المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم العقيـدة والمـذاهب المعاصرة

كتاب فتح الغفور بشرح منظومة القبور

لشهاب الدين أحمد بن خليل بن إبراهيم بن ناصر الدين السبكي الشافعي المصري (939 هـ - 1032 هـ)

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد الطالب
علي بن سنوسي بن أحمد الجعفري
إشراف / فضيلة الشيخ الدكتور
سعود بن حمد الصقري
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة القصيم

العام الجامعي
(1427هـ-1428هـ)

المــقــدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله .   أما بعد :

فإنَّ تعميق الصلة بالله تعالى ، وإيقاد جذوة الإيمان في قلب العبد ؛في حاجة ماسة إلى مرغباتٍ ومرهباتٍ ، ومبشراتٍ ومنذراتٍ ،وإنَّ الحديث عن المقر الثاني للعباد ؛ وهو البرزخ بما فيه من نعيم وعذاب ، وأحوال وأهوال ؛ كفيلٌ بإبقاء العبد قريباً من أُنس القرب ، متقلباً في درجات الحب ؛ إذ القرب من الله تعالى ؛ مطلب كلِّ مؤمن ،والعيش في كنف رحمته غاية أمنية كلِّ موقن .

وإنَّ حياة العبد مهما طالت فهي إلى نهاية ، ونهايتها حياة برزخية ؛ ينعم فيها المؤمن ، ويعذب فيها الكافر ،وإذا كان القبر هو أول منازل الآخرة ؛ فحريٌّ بكلِّ مسلمٍ العناية به ؛ بمعرفة مسائله ، والاستعداد لأهواله ؛ بالأعمال المنجية ، والطاعات المقرِّبة .

وقد وردت آيات القرآن بالإشارة دالة على عذاب القبر ؛ كمثل قوله تعالى : [illegible] (سورة إبراهيم : آية 27) . وقوله تعالى في حق آل فرعون : [illegible] (سورة غافر : آية 46) .

وأمَّا الأحاديث فقد تواترت عن نبينا محمد ، وسيأتي الحديث عنها في القسم المحقق من الكتاب .

وقد كان لعلماء الإسلام حظٌ وافر ، وسهمٌ ظافر في الكلام حول هذا الأصل العظيم ؛ إذْ هو جزءٌ من الإيمان باليوم الآخر ؛ أحد أركان الإيمان الستة الواردة في حديث عمر بن الخطاب المشهور ؛ وفيه أنَّ جبريل عليه السلام سأل النبي عن الإيمان فقال : أنْ تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان 1/36 ح 8 .

فقد تتابع السلف رضوان الله عليهم على ذكره ضمن عقائدهم ؛ كما هو مشهورٌ في كتب العقائد والصحاح والسنن .

كما كان من مظاهر عناية علماء المسلمين بهذا الأصل العظيم إفراده بمصنفات خاصة ومن ذلك :
- كتاب القبور لابن أبي الدنيا -رحمه الله- (281هـ) .
- كتاب عذاب القبر وسؤال الملكين للبيهقي - رحمه الله- (458هـ) .
- كتاب العاقبة لعبد الحق الإشبيلي -رحمه الله- (582هـ) .
- كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي -رحمه الله- (671هـ) .
- كتاب الروح لابن القيم - رحمه الله- (752هـ) .
- كتاب أهوال القبور لابن رجب -رحمه الله- (795هـ) .
- كتاب العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي الجزائري - رحمه الله- (876 هـ) .
- كتاب الاستعداد للموت وسؤال القبر لزين الدين بن علي المعبري -رحمه الله- .
- كتاب شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي -رحمه الله- (911هـ) .
- منظومة التثبيت في ليلة المبيت للسيوطي -رحمه الله- (911هـ) .
- كتاب فتح الغفور بشرح منظومة القبور لأحمد بن خليل السبكي -رحمه الله- (1039هـ) ؛ وهو الكتاب الذي قمت بتحقيقه .
- كتاب جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت لمحمد بن إسماعيل الصنعاني -رحمه الله- (1180هـ) .

أهمية الموضوع :

إنَّ موضوع الإيمان بعذاب القبر ونعيمه من الموضوعات المهمة في حياة المسلم ؛ لارتباطه بعقيدته في أحد أركان الإيمان الستة ؛ ألا وهو الإيمان باليوم الآخر ؛ الذي مبناه على التسليم للنصوص الشرعية الواردة فيه ، وعدم معارضتها بالعقل أو غير ذلك .

والإيمـان بعـذاب القـبر ونعيمه مما يتـبين به حقيقة الإيمـان بـالغيب ؛ الـذي وصف الله به عبـاده المؤمـنين في

صدر سورة البقرة ؛ فقـال: [illegible]
(سورة القرة آية:2).

كما يتبين به حقيقة التسليم لنصوص الكتاب والسنة ؛ هذه الميزة المُميِّزة ، والخصيصة الخاصة التي يفارق فيها أهل السنة والجماعة أكثر الطوائف الإسلامية ، والتي حكَّمت عقولها وأذواقها في نصوص الوحيين ؛ فجعلوا من عقولهم وأذواقهم حكَماً يقاضون إليه نصوص الكتاب والسنة ؛ فضلوا عن سواء السبيل وأضلوا كثيراً .

أسباب اختياره :

أولاً : أهمية المسائل التي تطرَّق إليها المؤلف ؛ وهي مسائل عذاب القبر وفتنته وما يتعلق بذلك ؛ وهي من مسائل الإيمان .

ثانياً : وتتجلَّى أهمية هذا الموضوع - أيضاً- في مثل هذا الوقت الذي ترتفع فيه بعض الأصوات - خاصة في ظل وجود الكم الهائل من غثاء الفضائيات- مشكِّكة بما أخبر به القرآن ، وجاءت به السنة من الغيبيات ؛ ومنها عذاب القبر ونعيمه مقتفين أثر من سلفهم من الفلاسفة والعقليين .

ثالثاً : القيمة العلمية للكتاب ؛ لاحتوائه على مسائل مهمة ، ونقله عن كتب مفقودة ، وسيأتي الحديث عن قيمة الكتاب العلمية .

رابعاً : أنَّ الكتاب لم ينشر من قبل ؛ فأحببت إخراجه إخراجاً علمياً مشاركة مني في نشر العلم الصحيح ؛ المبني على أدلة الكتاب والسنة .

عملي في الكتاب :

يتكون عملي في دراسة هذا الكتاب وتحقيقه من مقدمة ، وقسمين ، وفهارس .

المقدمة ، وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره ، ومنهج التحقيق .

القسم الأول : الدراسة ، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف ، وعصره ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عصر المؤلف وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الحالة السياسية والاجتماعية .

المطلب الثاني : الحالة الدينية والعلمية .
المبحث الثاني : التعريف بالمؤلف ، وفيه مطلبان :
المطلب الأول : الحياة الشخصية للمؤلف :
1- اسمه ونسبه .
2- حياته ونشأته .
3- شيوخه وتلاميذه .
4- وفاته .
المطلب الثاني : الحياة العلمية للمؤلف :
1- مؤلفاته وكتبه .
2- عقيدته .
3- مذهبه الفقهي .
الفصل الثاني : التعريف بالكتاب ، وفيه ثمانية مباحث :
المبحث الأول : عنوان الكتاب .
المبحث الثاني : توثيق نسبة الكتاب للمؤلف .
المبحث الثالث : موضوع الكتاب ، وسبب تأليفه .
المبحث الرابع : مصادر المؤلف ، ومنهجه في الكتاب .
المبحث الخامس : قيمة الكتاب العلمية ، وتقويمه .
المبحث السادس : موازنة بين هذا الكتاب ، وبين بعض الكتب المؤلفة في هذا الموضوع .
1- الروح لابن القيم .
2- البدور السافرة في أمور الآخرة للسيوطي .
3- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي .
4- جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت للصنعاني[1] .
المبحث السابع : دراسة للمنظومة والتعريف بها .
المبحث الثامن : التعريف بالنسخ الخطية .
الفصل الثالث : دراسة لأهم موضوعات الكتاب . وفيه مبحثان :
المبحث الأول : أحكام الملائكة في الآخرة .
المبحث الثاني : أحكام الجنِّ في الآخرة .
القسم الثاني : التحقيق .

1 (?) وقد أضفت هذا الكتاب ولم يكن مدرجاً في أصل الخطة المعتمـدة ؛ لأولويته في مثل هذه الموازنة .

منهج التحقيق :

سرت في تحقيق الكتاب على النحو التالي :

1- جعلت المخطوطة(أ) أصلاً لأسباب أفصحت عنها في مبحث التعريف بالنسخ .

2- أثبت الفروق بين هذه النسخة ، والنسخ الأخرى في الحاشية ،وإنْ تبين لي أنَّ الصواب ما في النسخ الأخرى، أو أحدها فإني أثبته ، وأضعه مابين معكوفتين [ ]، وأقول في الحاشية في (أ) كذا ، وما أثبته من (س) مثلاً .ومثله إذا خالفت النسخ المصدر المنقول منه ، وكان الخطأُ واضحاً ؛ فإني أثبت ما في المصدر بين معكوفتين ، وأُشير لذلك في الحاشية .

3- إذا كان في النسخة (أ) بياض ،وجاء واضحاً في النسخ الأخرى ؛فإني أثبته ،وأضعه مابين معكوفتين[ ]، وأشير لذلك في الحاشية .

4- لم أثبت الفروق الإملائية اليسيرة بين النسخ نحو :كتابة : يتجزئ على الياء ، والصواب كتابتها : يتجزأ على الألف ، ومثل كتابة : نادا بألف المد ، والصواب : نادى بالألف المقصورة .

5- عمدت إلى التفريق بين كلام الناظم ، وبين كلام الشارح ؛ بأنْ جعلت كلام الناظم بالخط العريض لنفس درجة الخط الذي كُتب به الشرح .

6- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب الله بذكر السورة ورقم الآية .

7- خرجت الأحاديث والآثار ،وبينت حكمها في الغالب من كلام المحدثين .

8- وثقت النقول التي يذكرها المؤلف بإرجاعها إلى مصادرها ما أمكن ؛فإن لم يتيسر ذلك ووجدت النقل معزواً إلى قائله في كتب أهل العلم ذكرت ذلك .

9- نبهت على الأوهام التي وقعت للمؤلف .

10- علقت على ما يحتاج إلى تعليق وبيان .

11- ترجمت للأعلام الواردين في الكتاب ، ما عدا المشاهير من الصحابة .

12- شرحت الكلمات والمفردات الغريبة ، وعرفت بالفرق والطوائف تعريفاً موجزاً .
13- قمت بوضع عناوين جانبية توضيحية .
14- ذيلت الكتاب بعدة فهارس فنية وهي .
- فهرس الآيات الواردة في الكتاب .
- فهرس الأحاديث .
- فهرس الآثار .
- فهرس الأعلام .
- فهرس أسماء الكتب الواردة في الكتاب .
- فهرس الكلمات الغريبة .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

هذا ما يسر الله تعالى القيام به من جهد المقل ،فإنْ كان صواباً فمن الله وحده ؛ فله الحمد والثناء أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، وإنْ كان غير ذلك فأستغفر الله وأتوب إليه .

ولا يفوتني في نهاية هذه المقدمة أنْ أُجزي الشكر الجزيل بعد شكر الله تعالى لفضيلة الشيخ الدكتور سعود بن حمد الصقري المشرف على الرسالة ، والذي سعدت - أيضاً - بإشرافه عليَّ في رسالة الماجستير ؛ فقد تحمل معي الكثير في أثناء البحث توجيهاً وتصويباً حتى خرجت الرسالة بهذه الصورة .

وأُثنِّي بالشكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المعطاءة ؛ ممثلة بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين ، وأسأل الله أنْ يديم نفع هذه الجامعة المباركة في خدمة الإسلام والمسلمين ، وأنْ يجزي القائمين عليها خير الجزاء وأوفره .

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف ، وعصره . وفيه مبحثان :
المبحث الأول : عصر المؤلف وفيه مطلبان :
المطلب الأول : الحالة السياسية والاجتماعية :

عاش المؤلف رحمه الله في منتصف القرن العاشر والثلث الأول من القرن الحادي عشر في مصر ،وكان الحكم في إبَّان تلك الفترة للعثمانيين ،الذين أسقطوا حكم المماليك في مصر في عام 923هـ ، مُسْقِطين معها الخلافة العبَّاسية التي لمْ يكنْ لها في حقيقةِ الأمرِ شيء .

وقد توالى على خلافة الدولة العثمانية في حياة المؤلف سلاطين عدة ابتداءً من السلطان سليمان خان القانوني أو المشرِّع والذي حكم من سنة 926هـ إلى سنة 974هـ وقد بلغت الدولة العثمانية في عهده أعلى درجات كمالها ،وتقدمت الفتوحات في أيامه تقدماً عظيماً لم تصل إليه بعده وبلغت الدولة أَوْجَ سعادتها وأخذت بعده بالوقوف تارة والتقهقر أخرى [1].

وقد علا عرش السلطنة العثمانية في حياة المؤلف ثمانية من سلاطين آل عثمان . وقد كان الوالي على مصر من الباشوات الذين يعينهم السلطان العثماني ويؤتى به من مقرَّ السلطة في اسطنبول.وتولى باشوية مصر في حياة المؤلف عددٌ كبيرٌ وصل إلى ستةٍ وثلاثين والياً [2] .

---

1 ([1]) انظر تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد بك المحامي ص252 . ودراسات في تاريخ الدولة العثمانية لصبحي عبدالمنعم وعبد الحميد سليمان ص129.

2 ([?]) انظر : أوضح الإشـــارات فيمن تــولى مصر القـــاهرة من الـــوزراء والباشات لأحمد شلبي عبد الغني الحنفي ص106-139. و سمط النجوم العوالي لعبد الملك بن الحسـين العاصـمي .ج4/ص64وما بعدها .

وقد كان الحكم العثماني على مصر في فترته الأولى حتى أواخر السبعينات من القرن العاشر قوياً، واستطاع الولاة العثمانيون خلال هذه الفترة توكيد نفوذ الدولة والإمساك بزمام الأمور ، وكان الباشا في مصر يتمتع بسلطة كاملة في شؤون الحكم والإدارة ،كما تمكنوا من القضاء على التمردات المحلية التي حدثت في عهدهم .

ثم بعد ذلك بدأت الأمور تضطرب ، وبدأت قبضة الولاة على الجند تضعف فبدأوا يرفعون راية العصيان . وبدأ العنصر المملوكي يسود ويبرز وجودهم في الحياة السياسية والعسكرية ، وسيطروا على معظم المناصب الإدارية ؛ سواءٌ في الإدارة المركزية أو في الإدارات المحلية في الرِّيف ؛ كما سيطروا على معظم الإدارات المالية من إدارة الجمارك ، والتزام الأراضي الزراعية وغيرها .فأصبحت الإدارة العثمانية اسماً أكثر منها واقعاً .

كما أصبح الولاة العثمانيون في مصر عرضة للعزل والمحاسبة من جانب المماليك ، وأصبحت الدولة العثمانية تستجيب لطلباتهم في عزل الولاة وتعيين غيرهم . وصارت الحامية العثمانية في مصر تسير في فلكهم ولا تخرج عن أوامرهم في الغالب ، والباشا العثماني لا يفعل شيئاً بدون مشورتهم ؛ بل وصلَ الحالُ إلى مهاجمةِ الجند للولاة وقتل بعضهم فقد هاجموا أويس باشا عام 999هـ ، وقتلوا إبراهيم باشا عام 1013هـ [1] .

ومع ذلك فقد كان من الولاة العثمانيين من أهل الحزم والعدل والرحمة بالرعية من ساد في عهدهم الأمن والرخاء مثل أحمد باشا (999-1003هـ)حيث كانت أيامه ربيع الفقهاء والعلماء والرعايا حيث استأصل المفسدين من العربان . وكذلك حسن باشا (1014-1016 هـ) الذي سكنت في زمنه الفتنة في مصر ، وغيرهما .

ومنهم من كان يقف ضد الجنود المستبدين كما حصل في عهد محمد باشا (1016-1020هـ) والذي رفعت في

---

1 (?) انظر أوضح الإشارات ص3- 7، وَ ص121 ،129.ودراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام إبان العصر العثماني تأليف : د .ليلى عبد اللطيف ص14 .

عهده الضرائب المجحفة التي كانت تقع على الفلاحين في الأرياف [1] .

ويصوِّر أحدُ مؤرخي تلك الفترة - ويدعى ابن أبي سرور البكري- الجنودَ وتسلُّطهم على الناس بقوله : " لا يتناهون عن منكرٍ فعلوه ولا يأتمرون بأمر ولاتهم ولا يمتثلونه، وصار لهم أسْمِطَةٌ وأطعمةٌ غاليةُ المقدار ، تُحمل إلى خيامهم أناء الليل وأطراف النهار ... وصار المسلمون معهم في أمرٍ مريج ليس لهم منه خلاص ... وصار أرذلُ الجند وأقلِّهم مُقَلَّداً بالسيوف المسقطة والسروج بالذهب المنقَّطة والخيول المسوَّمة ....راكبين خلفهم أجود

الخيول في لهو وفرح لا يزول ..." [2] .

وانعكس أثر ذلك على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مصر ؛ فقد عانت البلاد في تلك الفترة - التي ضعفت فيها سيطرة الدولة العثمانية - من الاضطرابات الاقتصادية نتيجة لعدة عوامل منها :

- غش العملة ؛والذي بدأ منذ عهد على باشا الصوفي الوالي العثماني على مصر ما بين عامي 971-973هـ حيث تمَّ خلط العملة الفضة بالنحاس ؛ فانعكس أثر ذلك على السوق المحلية وارتبكت الأسعار وكسدت بعض السلع ، وتوالت بعد ذلك عمليات غش العملة حتى فشت في القاهرة الفضة النحاس .

- ومنها : انخفاض مياه النيل والذي يتسبب عادة في عدم ري مساحات كثيرة من الأراضي الزراعية ؛ فإذا حصل ذلك ترتَّب عليه حدوث الغلاء وبخاصة في الحبوب ؛ فترتفع أسعارها بصورةٍ مبالغ فيها ؛ و يستغل التجار تلك الظاهرة ويتحكمون بأسعار الغلال بمجرد شعورهم بأنَّ النيل لم يصل إلى منسوبه الطبيعي [3] . وقد ارتفعت الأسعار بسبب انخفاض مياه النيل أو ارتفاعها مرات عدة .كما في

---

1 (?) انظر : أوضح الإشارات ص123 ،130، 132 .

2 (?) انظر : أوضح الإشارات ص13-14 .

3 (?) انظر : المصدر السابق ص9 .

أعوام 963هـ ، 1013هـ ،1018 هـ ،1025هـ . وغيرها [1] .

- ومنها : انتشار الأوبئة والطواعين ؛ والتي يذهب فيها عددٌ كبيرٌ من الخلق ، وقدْ وقعَ الطَّاعون في حياة المؤلف مرات عدة ففي عهد علي باشا (1010-1013هـ) حدث طاعونٌ كبيرٌ فني فيه كثير من الناس استمرَّ خمسة وثلاثين يوماً ، وكان يصلى في اليوم الواحد على أكثر من ألف شخص في الجامع الأزهر .

وفي عام 1028هـ حصلَ طاعونٌ عظيمٌ عمَّ أقاليمَ مصر ، وقيل إنهم صلُّوا في الجامع الأزهر في اليوم الواحد على تسعمائة وخمسٍ وثلاثين ، ومكث الطاعون ثمانين يوماً .

وفي عام 1030هـ وقع طاعونٌ آخر استمرَّ من ذي الحجة حتى جماد أول من السنة التالية ، وبلغت الصلاة على الأموات في الجامع الأزهر في اليوم ستمائة نفس [2].

وقد كان المجتمع المصري آنذاك مجتمعاً طبقياً بما تحمله هذه الكلمة من معنى فقد كانت الطبقة الحاكمة وهي الأقلية هي الطبقة المسيطرة حيث تتوازع فيما بينها المناصب الإدارية والإشرافية وكانوا إمَّا أتراكاً أو من المماليك ، وطابعهم في الغالب الصرامة والاستعلاء .

وأمَّا طبقة العامة في مصر وهم الغالبية ؛ وخاصة الذين كانوا يقطنون الأرياف حيث العمل الزراعي هو النتاج الأساسي لهم ؛ فقد عانت هذه الطبقة من ظلم اجتماعي كبير نتيجةً للأعباء التي كانت ترضخ لها مالية أو غير مالية ، وبخاصة ما كان يفرضه عليهم الجنود الذين أُوكل إليهم حفظ الأمن في الأرياف وحماية الطرق ؛ ولكنهم استغلوا نفوذهم في الريف وفرضوا لأنفسهم كثيراً من الامتيازات

---

1 (?) انظر : المصدر السابق ص7-8 ، 127، 133، 135 ، 138 .

2 (?) انظر : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي 4/ 488 ، و أوضح الإشارات ص9 ،137-138 .

والضرائب كما عان الفلاحون من تعدي العربان على قراهم ، وسلب أموالهم ، وإتلاف زراعاتهم[1]

وأمَّا مجتمعُ المدينة فقد كانت الصفة المميزة لنظام المجتمع المصري المدني وجود الطائفة ، فجميع الأفراد الذين تضمهم مهنةٌ واحدة أو عملٌ واحد أو مذهبٌ ديني واحد كانوا يُنظِّمون أنفسهم في شكل طائفة لرعاية مصالحهم الذاتية .فكان هناك طائفة النَّحاسين وطائفة الخياطين وطائفة العطارين وطائفة الدَّباغين وغيرها كثير ، ولم تقتصر تشكيلات الطوائف على طبقتي التجار والصناع بل شملت فئات أخرى كالعلماء والمدرسين والكتبة والأطباء وغيرهم[2] .

وقد كان لكلِّ طائفةٍ شيخٌ و وكيلٌ يعتبر اللسان الناطق باسم الطائفة ، والواسطةَ بينها وبين السلطة ؛ فالارتباط بالطائفة له نتائجه الإيجابية حيث ينعم فيه الفرد بالحرية ويجد ما يكفل له حفظ الحقوق ، والأمان من تعدي الآخرين ، وكانت روحُ التضامن بين أفراد الطائفةِ قائمةً ؛ فقد كانت كلُّ طائفةٍ تحتفظ برأسِ مالٍ عام لها تقيم له صندوقاً تعاونياً ؛ يُستخدم ريعه لمساعدةِ أعضاءِ الطائفةِ في حالة المرض أو العجز أو الوفاة أو غير ذلك[3] . ومع هذا التكتل من الطوائف لحماية حقوقها إلاَّ أنها لم تسلم من تدخلات الجند الذين كانوا يفرضون عليهم الشراكة القهرية[4] .

المطلب الثاني : الحالة الدينية والعلمية .

لمَّا دخلَ العثمانيون مصرَ حافظوا على المؤسساتِ الدينيةِ والتعليميةِ القائمةِ آنذاك منَ المدارسِ والمساجدِ وحلقاتِ العلمِ ومُدَرِّسيها ؛ بلْ زادوا في بعضها وفي أوْقَافها ، واهتمَّ العثمانيون بتأمينِ طريقِ الحجاج ؛ فقدْ

---

1 (?) انظر :أوضح الإشارات ص 13-15 .
2 (?) انظر : دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص60.
3 (?) انظر : دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص84 .
4 (?) انظر : المصدر السابق ص88 .وانظر : عجائب الآثار للجبرتي ج2/ص633.

شُيِّدَت القلاع في العهد العثماني وزُوِّدت بالرجال وما يلزم لحفظِ الطريق وتأمين السُّبل [1] .

وقدْ كانت تُدرَّسُ في مصرَ وفي الأزهرِ بالذات كافةُ العلوم الإسلامية ، وتوالى على مشيخةِ الأزهرِ والتدريسِ فيه علماءُ كبار في أوائل العهد العثماني وأوسطه في فترة حياة المؤلف رحمه الله [2] .

وبقي العلمُ والتعليمُ قوياً في مصرَ ومرتبتهُ بشتى فروعهِ هي المرتبةُ الأسمى في المجتمع .ويرجع ذلك لعدةِ أسبابٍ :

أولاً : وجودُ الأزهر بمكانتهِ العلميةِ وسمعتهِ القوية ؛ ممَّا جعلهُ محطَّ أنظار طلاَّبِ العلمِ ومقْصدَهم في أرجاء العالم الإسلامي .

ثانياً : الرعايةُ والعنايةُ التي يحظى بها الطلابُ المحليون والمغتربون ، مادياً ومعنوياً؛ حيثُ يُوَفَّرُ لهم جميعُ ما يحتاجونه لتفريغهم لطلبِ العلم؛من الكتب والكساء والغذاء وغيرِ ذلك [3] .

ثالثاً : ما كان يحظى به المنتسبون للعلمِ من العلماءِ والقضاةِ وغيرهم من المكانةِ العاليةِ جاهاً
ومالاً ؛ فقد تمتَّع العلماء بثقة الحكامِ والمحكومين ،وقاموا بدورِ الوساطةِ و الشفاعةِ بين الولاةِ
والرَّعيةِ خاصةً عند توترِ العلاقات [4] .

رابعاً : طريقةُ التدريس في الأزهر ؛ والتي كفلت للطلاَّب حرِّيةَ اختيار أساتذتهم ،والمواد التي يَدْرُسونها ، والبقاء في حلقاتِ الدراسةِ المدةَ الزمنيةَ الكافيةَ التي تصقُلهم علمياً .

خامساً : تدريسُ جميعِ المذاهبِ الفقهيةِ بين جنباتِ الأزهر ؛ ولذلك وجدنا الأروقةَ الكثيرةَ داخلَهُ ؛ كرواقِ المغاربةِ

---

1 (?) انظر دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثمـاني ص68 .

2 (?) انظر :تاريخ الجامع الأزهر تأليف محمد عبد الله عنان . ص142.

3 (?) انظر دور مصر في الحياة العلمية في الحجـاز إبـان العصر العثمـاني ص29 .

4 (?) انظر : دور مصر في الحياة العلمية ص34 ،ومن أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول ص15 .

الذي كان يُدَرِّس المذهب المالكي ، ورواقِ الشوامِ الذي كان يُدَرِّس المذهبَ الحنفي ، ومنها رواقُ الحجازيين واليمنين والبغداديين وغير ذلك[1] .

وأهم مظاهر وسمات الحالة العلمية والتعليمية في تلك الفترة :

- كثرةُ المؤلفاتِ ؛فقد ترك العلماء تراثاً علمياً كبيراً من المصنَّفات في شتى العلوم [2] . وهذه المؤلفات مع كثرتها ؛ جلُّها ذات طابع تقليدي لم يخرج عن كونه شروحاً وتعليقات وحواشي على حواشي التي هي سمة ذلك العصر ، إلاَّ ما ندر من الكتب التي فيها معالجة لبعض الحوادث النازلة والمستجدة [3] .

- ازدياد حركة التنقل العلمية ، من مصر وإليها ؛ ويشمل ذلك وفود الكثير من طلاب العلم والعلماء إلى الأزهر ، ويشمل من كان يرحل من مصر من علمائها، وخاصةً للحجاز حيث يتولون التدريس والإفتاء في الحرمين الشريفين وغيرهما [4] .

- كثرة الأوقاف من الأراضي الزراعية وغيرها التي توقف على المدارس والجوامع ، ومدرسيها وطلاب العلم فيها . ولم تقتصر الجهات الوقفية على ما ذكرنا ؛ بل شملت المزارات والمقامات والمشاهد البدعية ، داخل مصر وخارجها [5] !!

- حرية التمذهب بأيٍ من المذاهب الفقهية الأَرْبعة ؛ فلمْ يكنْ في العهد العثماني في مصر إلزام بمذهبٍ معين ؛ مع أنَّ المذهب الرسمي للدولة هو المذهب الحنفي ، وقد انتشر وقوي هذا المذهب بسبب الدعم القوي الذي يتلقاه [6] .

---

1 (?) انظر : دور مصر في الحياة العلمية ص29-30 .
2 (?) انظر : المصدر السابق ص28، 53 .
3 (?) كمسألة شرب الدخان وغـيره . انظر : المصـدر السـابق ص567 .
4 (?) انظر : من أعلام الفكر العربي ص34 .
5 (?) انظر : سمط النجوم العوالي 4/ 116 .
6 (?) انظر : دور مصر في الحياة العلمية ص40-43.

وحقيقة نجد أنَّ هذه الجهود العلمية والتعليمية وكثرة المؤلفات لم تؤتِ ثمارها المرجوة منها فيما يتعلق بالعقيدة ؛ حيث بني الكثير منها على غير أساسٍ صحيح ؛إذْ لا عناية بكتب السلف رضوان الله عليهم ، فلم تكن تُدَرَّس العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة - خاصة في أبواب التوحيد- لا في الأزهر ولا غيره ؛ بل عمدة ما يدرَّس كتب علماء الكلام من الأشاعرة وغيرهم؛ حتى لا يكاد يعرف غيرها .

وكان صاحب العقيدة السلفية في تلك الفترة عزيزاً وجوده ؛ فقد نشأ الصغير وربا الكبير على أنَّ عقيدةَ الأشاعرةِ هي عقيدةُ أهلِ السنة والجماعة ،وكان نتيجةُ ذلك أنْ تسربت كثيرٌ من البدع وراجت على أهل ذاك الزمان .

فانتشرت الطرقُ الصوفيةُ وتغلغل التصوفُ في فئاتِ المجتمعِ المصري؛حتى أنَّ طوائفَ الحرفِ والتي سبق الحديثُ عنها ارتبطت كلُّ طائفةٍ منها بإحدى الشخصيات الصوفية الكبرى؛حيث ينظرُ المنتمون إلى الطائفة إلى هذه الشخصية بصفتها المبدعة لمهنتهم وحرفتهم ، وفي المقابل زوَّد رجالُ الطُّرق الصوفية أرباب الحرف بثقافة روحية وأخلاقية صوفية فيها الكثير من البدع والمخالفات الشرعية . وكانت الطرق الصوفية تستمد أعضائها من طبقة الصُنَّاع والتجار، وكان معظمُ دراويش مصرَ في ذلك العصرِ من التجارِ أو الصناعِ أو المزارعين [1] .

وإنَّ المرءَ ليتملَّكُه العجبُ من علماءِ ذلك الزمان ممنْ وصلَ إلى مقاماتٍ علميةٍ عاليةٍ ؛كيف أسلموا القيادَ لهذه البدعِ والخرافات ، فمطالعةٌ سريعةٌ لكتب التراجم لتلك الفترة ترى هول المصيبة التي وصل إليها العلماء فضلاً عن العامة في أمر العقيدة [2] ؛ وذلك أنَّ الجهود العلمية والتعليمية المبذولة ،والمدعومة بقوة وبألوانٍ شتى من الأوقاف مازجها تيارٌ صوفيٌ جارفٌ لمْ يترك للعقل السليم

---

1 (?) انظر : دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص76-77 .

2 (?) انظر على سبيل المثال : شـذرات الـذهب 8/242،246.خلاصة الأثر 2/194، 456 ، عجائب الآثار 1/347،348 . وغير ذلك .

مساحةً من التفكيرِ الراشد للوقوف في وجه الغلو الصوفي ، ولجم بدعياته .

وبذلك غاب العلمُ الصحيحُ- علم العقيدةـ ، وبالتالي وجدنا الاهتمام الكبيرِ من قبل الدولة العثمانية - في مصر وغيرها من بلاد العالم الإسلامي- بتشييدِ القبابِ ، وحمايةِ الأضرحةِ والمقاماتِ،ووقفِ الأوقافِ الكبيرةِ والكثيرةِ عليها .كما أقامت الاحتفالات الدينية المزعومة للمولد النبوي وغيره [1]. وكان تزيينُ القبابِ والمحاريبِ بالأهلةِ وغيرها،وطليها بالذهبِ والنحاسِ كثيراً ما يتمُّ تصنيعه في مصرَ ، ومن ثم يرسل إلى الحجاز كالقبابِ التي وضعت في الحرم النبوي [2].كما انتشرت كثيرٌ من البدعِ والمنكراتِ كقراءةِ القرآنِ بصفةٍ دوريةٍ على أرواحِ واقفي الأموالِ للأعمالِ الخيريةِ في المساجدِ وغيرها [3] .

ومما يمكنُ الإشارةُ إليه أنَّ دخولَ الدخانِ وتعاطيهِ في مصرَ كان في تلك الحقبةِ من الزمان في سنة 1009هـ تقريباً ، وكان قد سبقَ دخولهُ إلى العالم الإسلامي في آخر القرن التاسع عن طريق هولندا [4].

بعد هذا العرض الموجز للحياة الدينية والتعليمية في مصر في الفترة العثمانية التي عاش فيها المؤلف نتبين من خلاله لماذا ضعفتْ دولةُ الخلافة ، وأصبحت نهباً لكلِّ الدول ؛ فضياعُ أصلِ الدين قطعٌ لحبل الله تعالى عن الأمة ؛ فأمانُ هذه الأمة وعزَّتها ؛ إنما يتحقق بالقيام بأمر الله تعالى،ورأسه إقامة التوحيدـ.

وهذا مما يؤكد الحقيقة التي يجب أنْ يعيها كلُّ مسلمٍ أنَّ الإصلاح لا يمكن أبداً أنْ يتم ويتأتى مع تخطي الإصلاحَ العقدي في أي مجتمعٍ من المجتمعات،فقيامُ السماواتِ والأرضِ إنما صلح بإقامة التوحيد ، ولنْ يصلح آخرُ هذه الأمةِ إلا بما صَلُحَ به أولها .

---

1 (?) انظر : سمط النجوم العوالي 4/ـ 116 ، ودراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ص86-87.

2 (?) انظر : سمط العوالي 4/113 .

3 (?) انظر : دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز ص161 .

4 (?) انظر :تاريخ الدولة العلية ص275 .

المبحث الثاني : التعريف بالمؤلف وفيه مطلبان :
المطلب الأول : الحياة الشخصية للمؤلف :
1- اسمه ونسبه .

هو الشيخ أحمدُ بنُ خليلٍ بنُ إبراهيمَ بنُ ناصرِ الدِّين السُّبْكي الملقَّب شهابُ الدِّين المصري الشافعي [1]**.**

والمؤلف –رحمه الله - إنْ كان من ذرية آل السُّبكي الذين منهم تقي الدِّين السبكي ، وتاج الدِّين السبكي وغيرهما ؛ فإنَّ نَسَبهُ ينتهي إلى الخزْرج من الأنصار . ولم أجد ما يُثبت هذا أو ينفيه .

2- حياته ونشأته .

نشأ الشيخُ أحمدُ بنُ خليلٍ السُّبكي الشافعي نشأةً علميةً صالحةً منذُ صغره ، مشوبةً بالتعبدِ على الطريقةِ الصوفيةِ، وهذا كان دأبُ كثيرٍ من العلماءِ في ذلك العصر كما مرَّ في عصرِ المؤلف .

فقد اهتمَّ به شيخهُ الشيخ محمد شمس الدِّين الصَّفوي المقْدسي الشافعي[2] ،فهو الذي أنشأهُ منذُ صغرهِ حتى كبر َوزوجهُ بابنته ، وظلَّ الشيخُ أحمد بن خليل السُّبكي ملازماً لشيخهِ ، تابعاً له ، وآخذاً عنه إلى حين وفاةِ شيخه ، ثم بعدَ ذلكَ أخذَ عن علماءِ عصره في مصرَ ؛كالشمسِ الرَّملي ونجم الدِّين الغَيْطِي[3] وغيرهم .

وقد كان الشيخ أحمد بن خليل السُّبكي إذْ ذاك نزيلاً للمدرسة الباسطية [4] بالقاهرة وهي عبارةٌ عن وقفٍ أوقفهُ القاضي زين الدِّين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدِّمشقي [5]؛كغيرها من المدارسِ التي أوقفها القاضي

---

1 (?) انظر ترجمته في : خلاصة الأثر في أعيـــان القـــرن الحـــادي عشر للمحـبي 1/185 ، ومعجم المـؤلفين لعمر رضا كحاله 1/215 ، هدية العـارفين 1/155 ، إيضـاح المكنـون في الـذيل على كشـاف الظنـون لإسماعيل باشا 4/168 ،الأعلام للزركلي 1/122 .

2 (?) انظر ترجمته ص25 .

3 (?) انظر ترجمتهما ص24،وص25 .

4 (?) انظر عنها : الضوء اللامع ج2/ص131، 180 ،ج4/ص144، 261، ج 7/ص203، ج8/ص245.
ج9/ص286. الأنس الجليل ج2/ص39،189،386، كشف الظنون ج 2/ص1308 .

المذكورُ على طلبةِ العلمِ والمنقطعينَ من الصوفيةِ ؛ في القاهرةِ وبيتِ المقدسِ ومكة والمدينة وغيرها .

وكان السُّبكي ملازماً لهذه المدرسة يُمضي وقته فيها نهاراً في الدَّرس و التعلم ، ويمضي ليلهُ في منزله الكائن بها . وقد أصبح الشيخُ فيما بعد إماماً وخطيباً في المدرسةِ المذكورة .

وحجَّ مراتٍ عديدةٍ براً وبحراً ، وجاور في بيت الله تعالى ، وكان له أثناءَ مجاورته حلقاتٌ علميةٌ في الفقه والتفسير وغير ذلك ، وحضرَ دُرُوسَهُ العديدُ من علماءِ مكة المكرمة شرَّفها الله [1].

وقد أصابه في آخر حياته ثقلٌ في سمعه ، فكان يُنيبُ عنه ابنهُ في الخطابةِ ، ويصلي هو بالناس ، واستمر في هذه المدرسة إلى حين وفاته .

قال مدين القوصوني في حقه : " الفاضلُ العلاَّمةُ الفقيهُ المفيد " . وقال الشيخ مصطفى بن فتح الله في ترجمته :"وكان له مهارةٌ في علومِ الحديثِ والعلومِ النظرية وفقههُ بتكلُّف" .

وقال المحبي في الخلاصة : " المحدِّثُ الكبيرُ الشهابُ أحمدُ السُّبكي شارحُ الشفاء" [2] .

3- وفــاتـه .

اتفقت المصادر على أنَّ وفاتَه كانت في سنة 1032هـ .اثنتين وثلاثين وألف . في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة عن ثلاث وتسعين سنة ،حيث ولد في سنة 939هـ . إلاَّ أنه جاء في هدية العارفين [3] تاريخ وفاته سنة 1037هـ ،ويبدو لي أنه خطأ حيث جاء في المصدر نفسه في موضع آخر تاريخ وفاته 1032هـ [4] .

---

5 (?) انظر ترجمته في : الضــوء اللامع ج4/ص24، الأنس الجليل ج2/ص 39،189،386،البدر الطالع ج1/317 .

1 (?) انظر : دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز ص382 .

2 (?) انظر هذه الأقوال في خلاصة الأثر للمحبي ج4/185 .

3 (?) ج4/ص168 .

4 (?) ج1/ص155 .

ودفن بجوار الإيوان[5] الصغير الغربي من المدرسة الباسطية بالقاهرة[6] .

المطلب الثاني : الحياة العلمية للمؤلف :

1- مؤلفاته وكتبه .

للمؤلف-رحمه الله- عدَّةُ كتبٍ ،بعضها مخطوطٌ ، وبعضها قد يكون مفقوداً ، وله رسالةٌ مطبوعة .

- له حاشية على الشفاء للقاضي عياض ؛ سمَّاها منهج الخفا في شرح الشفاء .توجد منه
نسخ في معهد جوتا بألمانيا برقم 720 ، وفي دامد زاده في استنبول في تركيا برقم
617 ، وفي دار الكتب الوطنية بتونس برقم 609.

- وله شرح على منظومة ابن العماد التي في النجاسات المعفو عنها في الفقه الشافعي
سماه : فتح المبين بشرح منظومة ابن عماد الدين .وهو شرحٌ مخطوط يقع في خمسٍ
وتسعين ورقة .يوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم 1745 .

- وله رسالة سمَّاها : هدية الإخوان في مسائل الاستئذان .لم أقف عليها .
- وله مناسك حج كبيرة وأخرى صغيرة . لم أقف عليها .
- وله الفتاوى جمعها من خط شيخه شيخ الإسلام الشمس الرملي في جلدٍ ضخم ،لم أقف عليها .
- وله زوال الطرح في شرح منظومة الفرح في مصطلح الحديث .مخطوط يوجد منه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس برقم 1384.
- وله رسالة :كشف اللبس عن تجريد النَّفس . وهي مطبوعة مع عدة رسائل في النَّفس . حققها سعيد عبد الفتاح .

2- عقيـــدته .

---

5 (?) الإيـوانُ بكسر أولهما الصـُّفَّة العظيمة ومنه إيـوان كسـرى .مختـار الصحاح ج1 / ص14.

6 (?) انظر :خلاصة الأثر ج1/ص185 .

المؤلف كغيره من علماءِ عصره في ذلك الوقت ينتهجون المنهج الأشعري في العقيدة – إلا من شاء الله- ؛ حيث تُدرَّس العقيدة من خلال كتب الأشاعرة والماتريدية ككتاب المواقف وشروحه ، وكتاب شرح المقاصد وغيرها . ولم يكن لكتب السلف من نصيب يذكر.

وقد صرَّح المؤلف في هذا الكتاب بذلك فعند كلامه عن أبي الحسن الأشعري[1] ؛ قال :وكبير أهل السنة وإمامهم أبو الحسن الأشعري .

كما كان يعتمد في نقله لبعض المسائل الكلامية – مؤيداً- على كتب الأشاعرة كشرح المواقف وغيرها [2].

وقد سلك في هذا الكتاب مسلك التأويل لصفات الله تعالى وهذا ظاهر . فقد ذكر قانون التأويل للآيات والأحاديث التي يزعمون أنها من المتشابه ؛ قال : "واعلم أنَّ الآيات ، والأحاديث التي فيها إتيان الباري سبحانه وتعالى ، أو مجيئه ، أو نزوله ؛ من المتشابهات التي نؤمن بها ونكل علمها إلى الله سبحانه وتعالى ؛مع القطع بالتنزيه عن ظاهرها ؛ لاستحالته عليه سبحانه وتعالى ، أو نؤولها على ما يليق بجنابه المقدس "[3] .

ومما أوَّله في هذا الكتاب وغيره صفة الرَّحمة لله تعالى فقد أوَّلها : " بأنَّ أصلها رقة تعتري قلب الرحيم فتحرِّكه لقضاء حاجة المرحوم ، وغايتها الإحسان والتفضل . وأسماء الله تعالى التي بمعنى ذلك تؤخذ باعتبار غايتها لا باعتبار مبدئها لاستحالته عليه تعالى فهو تجوُّز باسم السبب عن المسَبَّب فيكون وصفه تعالى بالرحمة مجازاً عن إنعامه على عباده كالملِك إذا عطف على رعيته أصابهم بِرَّهُ وخيْرَه " [4].

---

1 ([?]) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري من ولد أبي موسى الأشعري ولد سنة 260هـ .نشأ على مذهب المعتزلة ثم تاب منه وأخذ يرد عليهم ويهتك عوارهم،وكان آخر أمره الرجوع لمعتقد السلف في غالب أمره كما في كتاب الإبانة،ورسالة لأهل الثغر.مات سنة 324هـ .تاريخ بغداد ج11/ص346،السير ج15/ص85.انظر ص205 .

2 ([?]) انظر ص144، 451 .

3 ([?]) انظر ص278.

4 ([?]) انظر ص 149 .

وقال في صفة العلو في مخطوطة فتح المبين ق 83/ ب : "وحكمة رفعهما إلى السماء أنها قبلة الدعاء ،وفيه إشارة إلى عظيم جلال الله وكبريائه وأنه تعالى فوق كل موجود مكانةً واستيلاء لا مكاناً وجهة تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً" .

وقد نقل المؤلف من كتـــــاب فتح البـــــاري لابن حجر تأويلات الأشاعرة،وبعض شُرَّاح الحديث لعـدد من الصـفات .فقـال في صـفة الإتيـان لله تعـالى:"ليس الإتيـان هنا على المعهـود بيننا ؛الـذي هو انتقـال وحركة ؛ لاسـتحالة وصـفه تعــالى نفسه بها .ويحتمل أنْ يكــون الإتيــان المعهــود بيننا خلَقه الله لغيره من الملائكة ؛ فأضافه إلى نفسه " [1].

وقال في صـفة السـاق : " وقولـه: فيقولـون: السـاق . قال الأشعري: هو نور عظيم. قال ابن فورك: هو ما يتجــدد للمؤمــنين من الألطــاف والفوائد " [2] .وقــال في إثبــات الصورة : " وأمَّا وصفه بالصورة ففيه إيهـام للمجسـمة أنه تعالى ذو صـورة ، ولا حجة لهم في ذلك ؛ لأنَّ الصـورة ههنا تحتمل أنْ تكـون بمعـنى : العلامة وضَـعَها الله تعـالى دليلاً على معرفته ، والتفرقة بينه وبين مخلوقاته ، فســـــــمَّى الدليل والعلامة : صورة مجازاً .وقال ابن الـتين[3] : اختلف في معـنى الصـورة ؛ فقيـل: صـورة اعتقـاد ؛ كما تقـول : صورة اعتقادي في هذا الأمر كذا ؛ ثم ذكر قـول الـداودي[4] في ذلك .[5] .

وقال في صـفة الكلام لله تعـالى:"وكتبه :أي بأنها كلامه

1 (?) انظر ص 275 .

2 (?) انظر ص 276 .

3 (?) الإمــام أبو محمد عبد الواحد بن الــتين بالتــاء المثنــاة ثم باليــاء السفاقسي المتوفى سنة 611هـ .له شرح على صحيح البخاري . كشف الظنون ج1/ص546.

4 (?) أحمد بن نصر الداودي الأسدي أبو جعفر من أئمة المالكية بالمغرب .كان فقيهاً فاضلاً متقناً مؤلفاً ، ألف كتابه
النامي في شرح الموطأ ، والـواعي في الفقه ،والنصـحية في شـرح البخاري والإيضاح في الرد على القدرية وغير ذلك
. توفي بتلمسان سنة 402هـ.الديباج المذهب ج1/ص35 كشف الظنون ج1/ص545 .

5 (?) انظر ص 285 .

الأزلي القــديم بذاته المــنزه عن الحــرف والصــوت ،وبأنها أنزلها بألفاظ حادثة في ألواح أوعلى لســان الملَك ".كشف الخفا ق209/ب. وقـال في القـرآن الكـريم :"القـرآن كلام الله غير مخلوق وأنَّ الله متكلم بكلام يليق به تعـالى مـنزه عن الحرف والصوت ".كشف الخفا ق210/ب .

وقـال في كشف الخفا ق55/أ في قوله تعـالى: (يد الله فوق أيـديهم) "وهـذه الآية من متشـابه القـرآن فإنه تعـالى منزه عن الجارحة وفيه مذهبان للسلف والخلف... "

و مما ذكره مؤيداً لمذهب الأشاعرة مسألة خبر الواحد؛ فقد ذكر إجابة أحد العلماء في مسألة من المسائل : "بأنها أخبار آحاد فلا تعارض القاطع"[1] .

ومن ذلك أيضاً أنه تعـرَّض لمسـألة أول الواجبـات وذكر أنَّها النظر كما هو قــول معــروفٌ من أقــوال الأشــاعرة ، وسيأتي التعليق عليه في موضعه [2].وعلَّق على كلام الإمام النووي في شرحه لحـديث :"أمـرت أن أقاتل النـاس حـتى يقولــوا لا إله إلا الله .." وأنَّ فيه دلالةً ظـــاهرةً لمـــذهب الجمــاهير من الســلف والخلف أنَّ الإنســان إذا اعتقد دين الإسلام اعتقاداً جازماً لا تردد فيه كفاه ذلك وهو مـؤمن من الموحـــدين ولا يجب عليه تعلم أدلة المتكلمين.....قــــال : وكلامه-أي النووي- ظاهرٌ في اختيار المذهب القائل بصحة إيمان المقلد وهي مسألة مشهورة ولا شك أنه لا يخلو أحدٌ عن نــوع نظر فليس هنــاك تقليــدٌ محضٌ وأنه إنما اكتفى منهم بذلك لعلمه بذلك...". كشف الخفا ق207/أ .

كما عرَّف الإيمان بتعريف الأشاعرة ، وادعى أنَّ الإيمان عند الســلف يكــون بالعمل على وجه التكميل لا الركنية . انظر :كشف الخفا ق145/أ ، و ق208 /ب .

وقال في القدر:"مذهب أهل السنة إنْ شـاء الله موجـدٌ

---

1 (?) انظر ص 395 .والقول بأنَّ خبر الآحاد لا يفيد اليقين من أقوال أهل البدع ، وجمهور العلماء –كما يقول ابن تيميـة- يقولـون بـأنَّ خـبر الواحد المتلقى بــــالقبول يفيد العلم .انظر مجمـــــوع الفتــــاوى ج18/ص16، 40،ومختصر الصواعق لابن القيم ج2/ص377-380 ، والأضواء السنية ،وأصل الاعتقاد لعمر الأشقر .

2 (?) انظر ص 391 .

لفعل العبد والعبد مباشـــرٌ كاســـب، وقدرته وإرادته غـــير مؤثرتين في وجود الفعل أصلاً لا بالاشتراك ولا بالاســتقلال "كشف الخفا ق55/ب . وذكر أنَّ الاســتطاعة لا تكــون إلا قبل الفعل وهو مـذهب الأشـاعرة ؛فقـال :" احتج أصـحابنا بقوله:{إنك لن تستطيع معي صبراً} على أنَّ الاسـتطاعة لا تحصل قبل الفعل.... ". كشف الخفا ق264/أ .

والمؤلف كما سبق في ترجمته أنه سلك في تعبده مسلك الصوفية ؛ والغالب على صوفيته صوفية السلوك والتعبد؛ مع نوع شطط وغلو في الصالحين، ويدلُّ لذلك كتابه " كشف اللَّبس في تجريد النفس "؛ وهو عبارة عن نصائح في السلوك لتجريد الحواس الظاهرة وهي النظر، والسمع، والذوق، واللسان،والفرج؛من النظر المحرم ، واستماع الملاهي، وأكل الحرام
والزنا وغير ذلك. وتجريد الحواس الباطنة وهي الفكرة، والعقل، والقلب؛ وذلك في التفكر في مخلوقات الله، وإخلاص القلب لله تعالى في الأقوال والأفعال .
ومما يوضح تأثره بالمسلك الصوفي عدة أمور :
- استعماله أحياناً لبعض المصطلحات الصوفية كالأقطاب والأبدال والأوتاد وهي من المصطلحات التي يطلقونها على الكمل –زعموا- من شيوخهم وأئمتهم .

قال في مخطوطة الفتح المبين ،ق85/أ ، ب : "خاتمة : قال القطب الرباني سيدي إبراهيم المتبولي للقمة الحرام والشبهات أثرٌ في قلب كلِّ فقيرٍ من آحاد الناس إلى القطبة العظمى فأثرها في العوام وقوع أحدهم في أفعال مذمومة لم يكن فعلها قبل ذلك الأكل، وأثرها في المريدين للطريق وطلبة العلم وجود قسوة في القلب وثقل في الطبيعة ، وأثرها فيمن هو فوق مقامهم غفلتهم عن فعل ما يعود عليهم نفعه من مصالح الدارين،وأثرها في الكاملين كثرة الخواطر التي لا منفعة فيها ، وأثرها في الأكملين منعهم عن دخول حضرة الله تعالى الخاصة بهم ، وأثرها في القطب والأوتاد والأبدال أمور لا يدركها إلاَّ هم ".

وقال في كشف الخفا ق 131/ب :" قال ذو النون المصري:النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبدلاء أربعون والأخيار سبعة والعمدة أربعة والغوث واحد. وقد قال الخضر لبعض الأولياء لما اجتمع به:اعلم أنَّ رسول الله لما مات بكت عليه الأرض،وقالت: الهي وسيدي قضيت ألاَّ يمشي عليَّ نبيٌ إلى يوم القيامة؛ فأوحى الله تعالى إليها :أجعلُ على ظهرك من هذه الأمة مَنْ قلوبهم على قلوب الأنبياء عليهم السلام، ولا أُخليكي منهم إلى يوم القيامة قال فقلت له : فكم هم؟ قال :ثلاثمائة : الأولياء سبعون، والنجباء أربعون، والأوتاد عشرة، والنقباء سبعة، والعرفاء ثلاثمائة؛ وهم المختارون، وواحد هو الغوث؛ فإذا مات الغوث نُقل من الثلاثمائة واحدٌ جُعل محل الغوث، ونُقل من السبعة إلى الثلاثمائة،ومن العشرة إلى السبعة، ومن الأربعين إلى العشر، ومن السبعين إلى الأربعين، ومن الثلاثمائة إلى السبعين، ومن سائر الخلق إلى الثلاثمائة هكذا إلى يوم النفخ في الصور ".

- إثباته للغلو الصوفي في معرفة الأسرار الباطنة بدعوى أنها كرامات لأولياء الله تعالى.

قال في مخطوطة الفتح المبين في هامش ق 45/أ :" أخبرني من أثق بخبره أنه اطَّلع على كتاب فيه لطيفة ؛ وهي أنَّ سببَ اشتغال الإمام الغزالي بالتصوف أنه أحرم ذات يوم بصلاة العصر إماماً فلم يقتدِ به أخوه ؛ بل صلَّى وحده ، فلما فرغ لام أخاه على ذلك فقال له : إنَّ صلاتك لم يصحَّ أصلها الذي هو النية ! قال : لماذا ؟ قال : لكونك نويت ،وقلبك مشغولٌ بأنَّك تفرُغ منها ،وتذهبُ إلى البستانِ لتأتي بشيءٍ من العنبِ لأهلك ، فكان قلبُك غافلاً إذْ ذاك فلمْ تعطِ كُلِّيَّتَك وجميعَ يقظتك للصلاة وأنت بين يدي أعزِّ الملوك . والحال أنَّ أخاه قد اطلع على سريرته بتلك حال النية ،ولم يكن يعلمها .

وقد كان الغزالي قبل ذلك يُنكرُ على أهل ذاك العلم ، ولا يعتقد فيه ولا فيهم ؛ فلمَّا ظهرت له هذه النكتة من أخيه ؛ وكان صوفياً كبيراً ترك الإنكار واشتغل على أخيه

هذا في علم حقيقة الأسرار . فاعلم ذلك هدينا وإياك لما يرضي الله والله أعلم ".

- ومما يبين ذلك –أيضاً- نقله عن بعض أعلام الصوفية كابن عطاء[1]، وعن كتب الصوفية على سبيل الإقرار والتسليم؛ كما سيأتي في تقويم الكتاب.فقد نقل حكاياتٍ من كتاب"الوحيد في سلوك أهل التوحيد"لعبد الغفار القوصي[2]؛وهو كتاب سرَدَ فيه مصنِّفه أخبارَ منْ قابله من الصوفية.وكذا نقله عن كتاب روض الرياحين لليافعي[3].

- كما تتضح التربية الصوفية للمريدين في بعض نصائحه ووصاياه .

ومن ذلك قوله :" قـــال العلمـــاء : أوَّل ما يجب على التلميذ أنْ يقتـدي بشـيخه في أحواله سـآءه،أمْ سَـرَّهُ ،ولا يكتم سِـرَّه عن مُعَلِّمِه ،ولا يطمع هو في سِـرِّه ،وإنْ أطلعه أسـتاذه على سِـرِّه كتمه عن غـيره غاية الكتمـان، ، ولا يَعْـرِضُ عِلْمَ أُسـتاذه على أحـدٍ ،وإنْ سـمعَ من أحـدٍ علمـاً أعرضه عليه ،وإنْ باســطه أُســتاذه فلا يباســطه هو ؛ بل يزيده توقيراً وهيبــة، ويعامله على التحية له والإجلال........

---

1 (?) انظر ص 359 .وتاج الـدين هو : أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الأسكندري المالكي
مذهباً الشاذلي طريقةً. كان المتكلم على لسان الصـوفية في زمانه وممن قام على الشيخ تقي الدين بن تيمية فبالغ في
ذلك .له عدة تصانيف منها : الحكم،ومناقب الشاذلي،وغيرها.مات في مصر سنة 709هـ. من ذيول العبر
ج6/ص48، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج1/ص324، شذرات الذهب ج6/ص19.

2 (?) عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد بن نوح بن حـاتم بن عبد الحميد القوصي .سمع الحديث من الدمياطي والمحب
الطبري ثم اتجه إلى التصـوف وصنَّف كتاباً في ذلك ضـاهى به رسـالة القشيرى فى سرد من اجتمع به من الصوفية
مات بمصر في ثامن ذي القعدة سـنة708هـ.الـدرر الكامنـةج3/183، طبقات لشافعية الكبرى ج10/ص87.

3 (?) انظر ص 263 .واليافعي هو : عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين اليمني المكي الشافعي اليافعي،
صاحب كتاب روض الرياحين .مولده في سنة 698هـ ببلاد اليمن.مات سنة 768هـ. ذيل التقييد
ج2/ص30، ذيل تـذكرة الحفـاظ ج1/ص152،البـدر الطـالع ج1/ص 378 .الوفيات ج2/ص31

وقــالوا : من صــحب شــيخاً ، ثم اعــترض عليه بقلبه فقد نقض عَقْــدَ صُــحْبته ، ووجبت عليه التوبة .وقــالوا : عقــوق الأُسْتَاذِين لا توبةَ لها " [1].

والمؤلف -غفر الله له- كعادة كثير من المؤلفين في ذلك العصر والمصر عندهم شططٌ وغلوٌ في محبة الصالحين ؛ومن ذلك قوله: في حق المصطفى عند تعليقه على حديث:"كنت نبياً وآدم بين الماء والطين" بعد أنْ ذكر وضْعَه :" والمراد أنَّ نوره أول مخلوقٍ وفيه أحاديث ..." . كشف الخفا ق50/ب .ونقلُه قولَ الرازي في علة سجود الملائكة لآدم " لأجل أنَّ نور محمد عليه السلام في جبهة آدم" .كشف الخفا ق204/ب .

وقال في كشف الخفا ق62/ب :"واعلم أنَّ السيد الكامل من حاز جميع صفات الكمال التي تفرقت في الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وذلك أنه عنصرها ومبدؤها لأنهم خلقوا من نوره وأُعطي خلق آدم ومعرفة شيت وشجاعة نوح.... وقد أفصح بذلك صاحب البردة حيث قال : وكُلُّ آي أتى الرُّسلُ الكرامُ بها ....فإنما اتصلت منْ نوره بهم" .

ومن ذلك ما ورد في هذا الكتاب؛ وهو قوله : "أعاذنا الله تعالى من ذلك بوجهه الكريم ، ونبيه الرؤوف الرحيم" [2] .

ومن أخطائه –رحمه الله- في العقيدة ؛ما ذكره في شأن زيارة قبره ،وقبور الصالحين ؛فقد علَّق على كراهة الإمام مالك قول:(زرت قبر النبي):"قد اختلف في معنى ذلك أي بالمراد بالكراهة ...ثم قال :وأحسن ما يقال هنا ما أفاده بعضهم في هذا المقام أنَّ كراهته والله أعلم إنما هو من شعار لفظ القبر بالموت والنبي سيد الأنبياء وقد حرم الله على الأرض أن تأكل أجسادهم ، وهم أحياء في قبورهم يصلون فأراد أن يضاف إليه ما يضاف للأحياء فيقال زرنا النبي تعظيماً له ولهذا قال الإمام مالك لأبي جعفر المنصور حيث رفع صوته في المناظرة مع مالك لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إنَّ حرمته بعد موته

---

1 (?) انظر ص 488 بتصرف .
2 (?) انظر ص213 .

كحرمته في حياته " . وقال في شرح " لا تتخذوا بيتي عيداً "يحتمل أنْ يريد به الحث على كثرة زيارته إذ هو من أفضل القربات أي أكثروا من زيارتي ولا تجعلوه كالعيد تزورونني مرتين أو النهي عن الاجتماع لزيارتي كالاجتماع للعيد أي لا تجعلوا زيارة قبري كالعيد تجمعون لها كما تجمعون له كاجتماع اليهود والنصارى كاجتماعهم على قبور أنبيائهم ويدل له حديث : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا " .

وقال في كشف الخفا 241/أ :" زيارة قبره الشريف سنة مجمع عليها وهي من أعظم القربات وأرجى الطاعات والتيسير إلى أعلى الدرجات . قال المراغي: وينبغي لكل مسلم أنْ يعتقد أنَّ زيارته قربة للأحاديث الواردة في ذلك أو لقوله تعالى :{ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك }الآية لأنَّ تعظيمه لا ينقطع بموته؛ لا يقال إنَّ استغفاره إنما كان في حياته لأنا نقول إنَّ الآية ليست على تعليق وجدان الله تواباً رحيماً بثلاثة أمور : المجيء والاستغفار واستغفار الرسول لهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين قال تعالى {واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات }؛ فإذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكملت الشروط والأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ، وقد أجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور فزيارته مطلوبة بالعموم والخصوص، ولا فرق في زيارته بين الرجال والنساء....ثم ذكر شرح حديث:(من زار قبري وجبت له شفاعتي) ؛فإن قيل: إنَّ شفاعته ثابتة وهي المقام المحمود؟ أجيب: بأنَّ له شفاعات خاصة ومنها علو الدرجات " .

ومن الشطط عند المؤلف غفر الله له تجويزه لبعض الألفاظ الشركية والتوسلات البدعية ؛ ومن ذلك قوله في حديث : "ما شاء الله ثم شاء فلان "هو نهي تنزيه فإنه لايدل على التقدم بل يوهم التساوي وإنما أتى بثم لكمال البعدية مرتبة وزماناً....وقد صرَّح جماعة بنحو أعوذ بالله وبك ، ولولا الله وفلان " .كشف الخفا ق25/ أ .

وقال في ترجمة سهل التستري :" رُوي أنه لما مات انكب الناس على جنازته وكان في البلد يهودي زاد عمره

على سبعين سنة خرج فنظر إلى جنازته فشخص وحار وقال: يا معشر المسلمين هل ترون ما أرى ؟ قالوا : وما ترى؟ قال: أرى أشخاصاً تنزل من السماء فيتمسحون به ويصعدون وينزل غيرهم وأنا أشهد أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله وحسن إسلامه ".كشف الخفا ق23/أ .

وقال في ترجمة أبي بكر الأصبهاني: "إمام ورع له مائة مصنف في أصول الدين ولورعه اُشتهر بأنَّ الملَك كلَّمه يقظة ،والدعاء يستجاب عند قبره بنيسابور". ق53/ب، ق 54/أ .

ونقل عن ابن الحاج نُشْرَة عن بعضهم يُرْقَى بها وهي:"{لقد جاءكم رسول من أنفسكم} إلى آخر السورة، {وننزل من القرآن ما هو شفاء}الآية......والإخلاص والمعوذتين ثم يكتب:اللهم أنت المحي وأنت المميت، وأنت الخالق وأنت الباري، وأنت المبتلي وأنت المعافي وأنت الشافي،خلقتنا من ماء مهين،وجعلتنا في قرار مكين إلى قدر معلوم؛اللهم أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا يامن بيده الابتلاء والمعافاة والشفاء والدواء أسألك بمعجزات نبيك محمد وبركات خليلك إبراهيم عليه السلام اللهم اشفه ".كشف الخفاق286/أ،ب.

3- مذهبه الفقهي .

المؤلف رحمه الله شافعي المذهب وهذا ظاهرٌ ،فقد ذكر المترجمون له أنه شافعي،كما سبق. كما أنَّ كتابه "فتح المبين بشرح منظومة ابن عماد الدين" في الفقه الشافعي؛إذ هو يشرح منظومة ابن عماد الدين الشافعي[1].وكذلك أكثر نقولاته في شروحه عن كتب الشافعية في الفقه كالمجموع للنووي وغيره،ويقول:قال أصحابنا ويعني بهم الشافعية [2]

وشيوخه الذين أخذ عنهم شافعية ،وكذا تلامذته الذين أخذوا عنه جُلُّهم شافعية .

4- شيوخه وتلاميذه .

---

1 (?) انظر : كشف الظنون ج1/ص3،ص742، ص849 .

2 (?) انظر : ص380، 431، وغيرها .

لم يذكر المترجمون للشيخ إلا قلةً من شيوخه وتلاميذه ؛ فقد ذكروا ثلاثة من شيوخه الذين أخذ وأكثر عنهم ،مع تصريحهم بأنه أخذ عن غيرهم من العلماء الذين هم في طبقتهم.

قال المحبي في الخلاصة : " ورأيت في تعاليق أخينا الفاضل مصطفى بن فتح الله ترجمته وذكر أنه أخذ عن النَّجم الغَيْطي ومن في طبقته من علماء وقته [1] " .

وهذه ترجمة مختصرة لشيوخه الذين أخذ عنهم :

1 - محمد بن أحمد بن حمزة الملقب شمس الدين بن شهاب الدين الرملي المنوفي المصري الأنصاري الشهير بالشافعي الصغير .وصفه جماعة من العلماء بأنه مجددُ القرن العاشر وكان عجيبَ الفهم جمع الله له بين الحفظ والفهم، والعلم والعمل،وكان مرجع أهل مصر في الفتاوى .ولد سنة919هـ وتوفي سنة 1004هـ [2].

2 - المُسْنِد العلاَّمة المحدِّث نجم الدِّين محمد بن أحمد بن أبي بكر الغَيْطي السَّكَنْدَري ثم المصري . ولد في أثناء العشر الأول من القرن العاشر .أفتى ودرَّس في حياة مشايخه بإذنهم ، وانتهت إليه الرياسة في علم الحديث والتفسير والتصوف، ولم يزل أمَّاراً بالمعروف ناهياً عن المنكر يواجه بذلك الأمراء والأكابر لا يخاف في الله لومة لائم . توفي سنة 984هـ [3] .

3- الشيخ شمس الدين محمد الصفوي القدسي الشافعي. قال ابن العماد : الإمام العالم الواعظ بالجامع الأزهر أخذ عن علماء عصره ودأب وحصل ووعظ وأفاد رحمه الله تعالى . وقال المحبي : الشيخ الفاضل الواعظ. توفي في حدود سنة 990هـ. [4] .

تلاميـــذه :

---

1 (?) خلاصة الأثر ج4/185.

2 (?) البدر الطالع ج2/ص102، خلاصة الأثر ج3/ص342.

3 (?) شذرات الذهب ج8/ص406 .

4 (?) شذرات الذهب ج8/ص419 ، خلاصة الأثر ج4/ص105.

أخذ عن الشيخ الكثير من طلاب العلم ، والعلماء في مصر ، وفي مكة أثناء مجاوراته في البيت الحرام ، ومن طلابه الذين أخذوا عنه :

1- سلطان بن أحمد بن سلامة أبو العزائم المَزَّاحِي الأزهري الشافعي. قال المحبي : إمام الأئمة وبحر العلوم وسيد الفقهاء وخاتمة الحفاظ والقراء .أخذ عن الزيادي والشبشيربي والسبكي والقصري.وأجيز بالإفتاء وتصدر بالأزهر للتدريس . ولم يره أحدٌ يصلي قاعداً مع كبر سنه وضعفه وألَّف عدة مؤلفات. ولد سنة 985هـ وتوفي سنة 1075هـ [1] .

2- الشيخ شمس الدين محمد بن العلاء أبو عبد الله البابلي الأزهري الشافعي .قال المحبي :
الحافظ الرحلة أحد الأعلام في الحديث والفقه وهو أحفظ أهل عصره لمتون الأحاديث
وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها.أخذ عن الغنيمى،والسبكى .وقد حج مرات
وجاور بمكة عشر سنين وأخذ عنه جماعات. ولد سنة ألف،وتوفي سنة 1079هـ [2] .

3 - علي بن علي أبو الضياء نور الدين الشبراملسي الشافعي القاهري .قال المحبي : خاتمة المحققين وأعلم أهل زمانه لم يأت مثله في دقة النظر وجودة الفهم وسرعة استخراج الأحكام من عبارات العلماء .سمع الصحيحين والشفاء علي المحدث الكبير الشهاب السبكي وتصدر للإقراء بجامع الأزهر.ولد سنة 997هـ ،وتوفى سنة 1087هـ [3] .

4- محمد بن عبد الرحمن شمس الدين الحموي نزيل مصر كان إماماً عالماً كثير الاستحضار للأحاديث النبوية ، أديباً ذكياً فصيحاً صالحاً ورعاً متواضعاً طارحاً للتكلف.أخذ عن الزيادي والخفاجي والشهاب أحمد بن خليل السبكى

---

1 (?) خلاصة الأثر ج2/210 .

2 (?) أبجد العلوم ج3/ص166، خلاصة الأثر ج4/ص39 .

3 (?) خلاصة الأثر ج3/ص174.

.وكانت له إجازة من السبكي .كانت وفاته بمصر يوم الأحد تاسع عشر شوال سنة 1017هـ [1] .

5- الشيخ أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي الشافعي

.قال المحبي: العالم العامل الفقيه المحدث أحد رؤساء العلماء المجمع على نباهته وعلو شأنه.أخذ عن الرملي،والزيادي والسبكي. وكان متقشفاً ملازماً للطاعات.وألَّف مؤلفات كثيرة عمَّ نفعها.توفي سنة 1069هـ [2] .

6- الشريف المعمِّر أبو الجمال محمد بن عبد الكريم الجزائري ، روى عن أبي عثمان سعيد قدورة ، وأبي البركات عبد القادر، وأجازه البابلي ،والزرقاني ، والشبراملسي ، والشهاب السبكي ، والمزاحي . توفي سنة 1102هـ [3] .

7- سالم بن محمد أبو النجا السنهوري المصري المالكي

.قال المحبي : الإمام الكبير المحدث الحجة الثبت خاتمة الحفاظ مفتي المالكية . وأخذ عن الغيطي، والنوفري المالكي وأخذ عنه الجم الغفير الذين لا يحصون من أهل مصر والشام والحرمين ، وله مؤلفاتٌ كثيرة توفي سنة 1015هـ [4] .

الفصل الثاني : التعريف بالكتاب ، وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : عنوان الكتاب .

اختلف في اسم الكتاب اختلافاً يسيراً .

فقد جاء اسم الكتاب "فتح الغفور بشرح منظومة القبور" على طرة المخطوطة (أ)التي اعتمدتها أصلاً، والمخطوطة (ز) الأزهرية [5].

---

1 (?) السـابق ج3/ص488.أبجد العلـوم ج3/ص16.وفهرست المصـرية ج1 :ص21. بواسطة كشف اللَّبس ص3.

2 (?) خلاصة الأثر ج1/ص175.

3 (?) عجائب الآثار ج1/ص114.

4 (?) خلاصة الأثر ج2/ص204.وانظر في إثبـات تلمذته : دور مصر في الحياة العلمية.ص313 .

5 (?) سيأتي التعريف بالنسخ الخطية ص 51 .

وهو الذي سمَّى به المؤلف كتابه في الوجه الأول من الورقة الأولى ، من المخطوطة (أ) ، والمخطوطة (ز) الأزهرية ؛ حيث قال : "وسميته : فتح الغفور بشرح منظومة القبور" . وهو الذي ذكره الزِّرِكْلي في الأعلام[1] .
وجاء اسمه : " فتح الغفور لشرح منظومة القبور " على طرة المخطوطة (ص) ، وفي الوجه الأول من الورقة الأولى من نسختي ؛ المخطوطة (ص) ، والمخطوطة (س) ؛ حيث قال : " وسميته : فتح الغفور لشرح منظومة القبور" .
وجاء اسمه :" فتح الغفور على شرح منظومة القبور " على طرة نسخة المخطوطة (س) . وجاء تسميته في إيضاح المكنون بـ : " فتح الغفور على شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور " [2] .
وجاء اسمه في معجم المؤلفين[3] : " فتح الغفور على شرح الصدور في أصول الموتى والقبور ".وقول صاحب المعجم " في أصول " غلطٌ ظاهر .
إذنْ الاختلاف الواقع في عنوان الكتاب بين النسخ إنما هو في كلمة " شرح " هل هي لشرح ، أو على شرح أو بشرح .
والذي أراه بالنسبة لما جاء في المخطوطات ، أو على طُرَرِها ، أنَّ الاختلاف في ذلك يسير،
وقد اعتمدت الاسم الذي جاء على طرة النسخة (أ) الأصل ، والنسخة (ز) الأزهرية ، لأنهما أقدم النسخ .
أمَّا ما جاء في إيضاح المكنون ، ومعجم المؤلفين ، من تسميته بـ " فتح الغفور على شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور " فقد استبعدته لعدم وروده في أيٍ من النسخ الخطية ، وعدم تسميتة به من قبل المؤلف والله أعلم .
ومما يجدر التنبيه عليه أنَّ للمؤلف شرحاً آخر على المنظومة اسمه : "فتح المقيت في شرح التثبيت عند

---

1 (?) الأعلام للزركلي ج1/ص122 .
2 (?) إيضاح المكنون ج4/ص168 .
3 (?) معجم المؤلفين   ج1/ص215 .

التبييت " . كما أشار إلى ذلك المحبي في ترجمته [1] ، ولم أعثر عليه- بعد البحث- في فهارس المخطوطات ، ولا في المكتبات التي زرتها أو اتصلت بها[2] .

المبحث الثاني : توثيق نسبة الكتاب للمؤلف :

مما يقطع به صحةُ نسبةِ كتابِ " فتح الغفور بشرح منظومة القبور " للشيخ أحمد بن خليل السبكي الشافعي وذلك لعدة أمور :

أولاً : ما وجد على طرة النسخ الخطية من نسبة الكتاب إليه .

ثانياً : ما ذكره المترجمون للمؤلف أنَّ من مؤلفاته هذا الكتاب .

ثالثاً : إشارة المؤلف إليه في بعض كتبه الأخرى ؛ فقد قال في مخطوطة فتح المبين بعد ذكره لصفة الرحمة ق/5 /أ : " وذكرت بقية مباحثه في شرح المنظومة مع فوائد لا يستغنى عنها".

وقال في : ق/5/ب : "وبيَّنت وجه ذلك في المنظومة مع بقية فوائد الحديث " .

رابعاً : أنه لم يُنسب إلى غير المؤلف .

المبحث الثالث : موضوع الكتاب ، وسبب تأليفه :

كتاب فتح الغفور هو شرح لمنظومة القبور للسيوطي ؛ وهي منظومة تتعلّق بمسائل القبر من حيث عذابه ونعيمه ، ووجوب الإيمان بسؤال الملكين ، وصفتهما ،وفتنة القبر وما يتعلق بذلك من مسائل – وسيأتي الحديث عن المنظومة تفصيلاً- ؛ فالمسائل التي ذكرها الناظم في منظومته تطرَّق المؤلف لها بالشرح ؛ بالإضافة إلى ما تفرَّع عليها من مسائل .

ويمكن إجمال المسائل والموضوعات التي هي مادة هذا الكتاب بالتالي :

---

1 (?) خلاصة الأثر ج1/ص185 .

2 (?) كمكتبة دار الكتب المصـرية ، والأزهرية بجامعة الأزهر ، ودار الكتب الوطنية بتونس ، والصبيحية بسلا في دولة المغرب ،وفهارس مركز الملك فيصل للبحوث والدراسـات ، ومكتبة الملك فهد الوطنية ، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة ،ومركز جمعة الماجد بالإمارات وغيرها .

أولاً : المسائل المتعلقة بعذاب القبر ، وسؤال الملكين ، وهي جُلُّ مباحث هذا الكتاب ؛ومن هذه المسائل :

- مبحث عن فتَّاني القبر ؛ منكر ونكير .والحكمة من السؤال للميت .
- مبحث في الرد على شبه منكري عذاب القبر من الفلاسفة وغيرهم .
- مبحث فيمن يستثنى من السؤال وفتنة القبر .
- مبحث في سؤال الصبي في قبره .
- مبحث في حكم تلقين الميت بعد الدفن .
- مبحث : هل تختص هذه الأمة بالسؤال ، أم أنه عام لها ولغيرها من الأمم ؟
- مبحث في الاختلاف في عدد الأيام التي يفتن فيها الميت ، وبأي لسانٍ يكون سؤال الملكين .
- شَرْحُ بعض الأحاديث المتعلقة بعذاب القبر ونعيمه .

ثانياً : المسائل المتعلقة بالروح ، ومنها :

- مبحث في حقيقة الروح عند أهل السنة والجماعة .
- مبحث في مستقر الأرواح .
- مبحث في بقاء الأرواح بعد موت البدن .
- مبحث في الحكمة من إبهام الروح ، وتآلف الأرواح وتشاكلها .
- مبحث في : هل السؤال على الروح أم على الروح والبدن جميعاً ؟ ومسألة عود الروح إلى البدن وقت السؤال .

ثالثاً : بعض المسائل المتعلقة بالملائكة ، ومنها :

- مبحث في الوحي وأنواعه .
- مبحث في أقوال الناس في حقيقة الملائكة .
- مبحث في ملائكة السؤال هل هم متعددون كالحفظة أم اثنان فقط ؟
- مبحث في قدرة الملائكة على التشكل .
- مبحث في المفاضلة بين الملائكة والبشر ، ومن هو أفضل الملائكة ؟

- مبحث : هل النبي مبعوث إليهم ؟
- مبحث : هل تُكتب أعمالهم ويحاسبون ويثابون ، وهل توزن أعمالهم؟
- مبحث في هاروت وماروت ،وهل هما من الملائكة ؟

رابعاً : بعض المسائل المتعلقة بالجن ، ومنها :

- مبحث في تعريف الجن ، وأنواعهم .
- مبحث : هل إبليس من الجن أو الملائكة ؟
- مبحث في الردِّ على من ينكر وجود الجن .

خامساً : مسائل متفرقة ؛ منها ما يتعلق بالنبوة ؛ كالفرق بين النَّبي والرَّسول ، ونبوة الخضر وغيره ، وهل في النِّساء نبية ؟ وأهل الفترة وأقسامهم ، وغير ذلك . بالإضافة لبعض المباحث اللغوية ، والأصولية ، والحديثية وغيرها .

أمَّا سبب تأليف هذا الكتاب فهو كما صرَّح به المؤلف في أول الشرح بأنه استجابة لسؤالٍ من بعض إخوانه لشرح المنظومة المسماة بالتثبيت عند التبييت لجلال الدين السيوطي رحمه الله .

قال الشارح رحمه الله : " قد سألني بعض الأخوان أنْ أشرح المنظومة المسماة بالتثبيت عند التبييت ؛لخاتمة الحفاظ والمحدثين أبي الفضل جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى ، وجعل قبره روضة من رياض الجنة آمين ؛ شرحاً ممزوجاً بها ، مع إشباع الكلام فيما يُحتاج إليه ؛ فاستخرت الله تعالى ، ثم أجبته إلى ذلك مع قلة البضاعة ، وعدم تيسر النظر في آلة مستمداً بعون الملك القدير ؛ رجاء الخلاص من منكرٍ ونكير ، فشرحتها بهذا الشرح المنيف؛ فأوضح ما أشكل، وفصَّل المجمل، وكشَفَ القناع، وأبرزَ ما خفي من المخبآت ، متجافٍ عن الإطناب الممل، والإيجاز المخل . وسمَّيته : "فتح الغفور بشرح منظومة القبور" . والله أسأل أنْ يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وسبباً للفوز بجنات النعيم آمين" [1] .

---

[1] (?) انظر ص130-131 .

المبحث الرابع : مصادر المؤلف ، ومنهجه في الكتاب :

تنوعت مصادر المؤلف في كتابه بتنوع فنون العلم ؛ وذلك لأنَّ طبيعة شرح المتون في الغالب ما تستدعي ذلك ، ومن الكتب التي نقل عنها المؤلف ،عدا كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات :

- **من كتب اللغة** : المغني لابن هشام ، شرح الشذور لابن هشام ، المفتاح للسكاكي ، والفائق للزمخشري ،المطول للتفتازاني ، حاشية المطول للجرجاني ، تهذيب الأسماء واللغات لابن الجوزي ، كتاب المجيد للفارقي ، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، الصحاح للجوهري ، صناعة الكتاب لابن النحاس ،الراعي للكندي ، الإفصاح للسعدي .
- **ومن كتب التفسير** :تفسير ابن جرير والبيضاوي ،الكشاف للزمخشري ، تفسير البغوي ، تفسير القرطبي ، تفسير الواحدي ، تفسير الرازي ، الدر النظيم للسبكي، تفسير الماوردي .
- **ومن كتب العقيدة وعلم الكلام** : ذم الكلام للهروي ، الدرة الفاخرة للغزالي ، شرح المواقف للجرجاني ،شرح المقاصد للتفتازاني ، شرح العقائد النسفية للتفتازاني ،الإرشاد للجويني، المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة للكمال بن الهمام ، الروح لابن القيم ، التذكرة للقرطبي ، الشريعة للآجري ،شرح السنة للخلال ، الروح لأبي القاسم السعدي ، شرح الصدور للسيوطي ، بحر الكلام للنسفي ، الأربعين للرازي ، المحصل للرازي، المعالم للرازي ، ، الملل والنحل لابن حزم ، المنهاج للحليمي ، شعب الإيمان للبيهقي، عذاب القبر للبيهقي ، شرح السنة للالكائي ، كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني،إحياء علوم الدين للغزالي . .
- **ومن كتب الحديث وعلومه** : الجامع للخطيب ،شرح النووي على صحيح مسلم ، نزهة النظر لابن حجر، جامع التحصيل للعلائي ،الكفاية للخطيب البغدادي ، معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ، نوادر الأصول للحكيم

الترمذي ، شرح البخاري للكرماني ، تخريج أحاديث المصابيح للمناوي، الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع لابن حجر، شرح الطيبي للمشكاة ، فتح الباري لابن حجر ، التمهيد لابن عبد البر، الأذكار للنووي ، بذل الماعون لابن حجر،طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، غرائب الأصول لمسلمة بن القاسم،
الفتوح لسيف ، المعارف لابن قتيبة .
- **ومن كتب الفقه وأصوله** : الأم للشافعي، الإرشاد لشرف الدين ابن المقرئ، شرح الإرشاد لابن أبي شريف، المجموع للنووي،الشرح الكبير للرافعي ، روضة الطالبين للنووي ، التهذيب البغوي، الكافي للخوارزمي،التتمة للمتولي،التعليقة للقاضي حسين، النظامي لابن فورك ، التعليقة للكياالهراسي،زاد المعاد لابن القيم،منهج الأصلين للبلقيني ،منع الموانع للسبكي،جمع الجوامع للسبكي،شرح جمع الجوامع للجلال المحلي ،تشنيف المسامع للزركشي،المحصول للرازي .الحاصل للأرموي، والتحصيل للأرموي ، المنهاج للبيضاوي،مختصر ابن الحاجب للتاج السبكي،قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام،فتاوى ابن الصلاح، فتاوى البزازي، الفتاوى لابن حجر، الفتاوى لعلم الدين البلقيني .

بالإضافة إلى كتب أخرى كروض الرياحين لليافعي، والوحيد في سلوك أهل التوحيد لعبد الغفار القوصي .

ويمكن استقراء منهج المؤلف من خلال شرحه لهذه المنظومة ؛ والتي جاء شرحها متمشياً مع أبياتها في النقاط التالية :

- كان استعراض المؤلف في شرحه لمسائل المنظومة ومباحثها متمشياً مع أبيات المنظومة التي شرحها .
- يبدأ بشرح كلمات الناظم من ناحية اللغة ، ويذكر معنى الكلمة في اللغة والاصطلاح غالباً[1] .

---

[1] (?) انظر : ص 138،158،160،167،168،175،193،254،259،265،292،305،318، 423، . وغيرها .

- اعتماده على أدلة الكتاب والسنة في عرضه للمسائل في الغالب[1] .
- يذكر الاجماعات الواردة في المسألة المبحوثة إنْ كان ثمة إجماع فيها[2] .
- يفرِّع على المسألة المبحوثة ، مسائل أخرى لها ارتباط بها ، أو من باب الفائدة.
- يُعَنْون للمسائل والفوائد المتفرِّعة على المسألة المبحوثة بكلمة : خاتمة ، أو تتمة ، أو فائدة [3].
- يشرح الألفاظ الغريبة في الأحاديث التي يوردها في الغالب ، معتمداً على كتب اللغة كالصحاح وغيره [4].
- يأتي بالاعتراضات ، والإشكالات،على الآية أو الحديث ويجيب عنها [5].
- يقوم بتحليل النُّصوص التي يوردها ؛ وذلك بمناقشة الأقوال الضعيفة ، وتبيين ضعفها وشذوذها ومخالفتها للأدلة الصحيحة ، وترجيح ما يراه راجحاً[6] .
- توثيق الأقوال التي ينقلها عن غيره ، ويرجعها إلى مراجعها في الغالب[7] .

---

1 (?) انظر : ص151، 156،160،163 ،170، 172 ،393، 396 ، 400،402، 403،404 .وغيرها .

2 (?) انظر : ص 315،355 ،367، 369، 423، 466،472،475. وغيرها .

3 (?) انظر ص132،133،135،263،292، 333،334،360 ، 373،374، 399،447،449،458.

4 (?) انظر ص212،214،228،234،237،404، 406،417،485،487،494 . وغيرها .

5 (?) انظر ص166، 173،182، 210، 216، 249، 250،260، 266، 284،312، 316، 346، 394، 395، 436،481 . وغيرها .

6 (?) انظر ص140،163،175، 255،268،316،335، 379،395، 419،420،432. وغيرها .

7 (?) انظر ص133،141 ،152،158، 159،185 ،202، 255،328 ، 367، 393، 418،479 ،485، وغيرها .

- توظيفه اللغة في شرح الأحاديث ، وترجيح بعض الأقوال على بعض ،وفي إبراز النكت البلاغية في الآيات [1] .
- اعتمد في مسائل الاعتقاد على كتب الأشاعرة ؛ كشرح المواقف ، وكتب شراح الحديث كالفتح لابن حجر ،كما اعتمد في بحث المسائل الفقهية التي أوردها على كتب فقهاء المذهب الشافعي في الغالب[2] .
- يكثر النقل عن كتابي فتح الباري،وشرح الصدور بدون عزو،ويعزو أحياناً. [3]
- تعليقه على الكثير من الأحاديث صحةً أو ضعفاً ، أو نقله حكم غيره عليها[4].
- يهتم بإبراز النكت البلاغية والمعاني البديعة في الآيات[5] .

المبحث الخامس : قيمة الكتاب العلمية وتقويمه :

يمكن إبراز قيمة الكتاب العلمية من عدَّة أوجه :
أولاً : من حيث الموضوع الذي يطرقه الكتاب ؛ وهو مسائل القبر الذي هو أول منازل الآخرة .
ثانياً : بالعرض العلمي الجيد الذي قام به المؤلف لمسائل الكتاب ، وكذا المسائل المتفرعة عليها . وقد سبق الكلام عن مسائل الكتاب .
ثالثاً : نقله عن بعض الكتب المفقودة أو المخطوطة مثل : كتاب المائتين للصابوني ، وكتاب الروح لأبي القاسم السعدي ، والطب النبوي لابن السني .
رابعاً : نقله أقوالَ بعضِ أئمةِ السلفِ في مسائل الروح وعذاب القبر . مثل : محمد بن نصر المروزي ، وابن قتيبة

---

1 (?) انظر ص133، 136، 156 ،214 . وغيرها .
2 (?) انظر ص 144،157 ، 167،252،311، 317،380،444،451،494 . وغيرها .
3 (?) انظرص210،230 252 ، 258،259،260،277، 287،288،309، 379،458،444،494. وغيرها .
4 (?) انظر ص 150،154 ، 224،233،293، 383، 403،416 . وغيرها .
5 (?) انظر ص 133، 135، 156، 399.وغيرها .

، والهروي ، وسحنون المالكي ، ابن عبد البر المالكي ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ،وابن القيم .
خامساً : جمعه لمرويات الصحابة رضي الله عنهم المتعلقة بعذاب القبر ونعيمه ، وسردها مع التعليق على صحتها وضعفها أحياناً .
تقويم الكتاب :
أهم الملاحظات على الكتاب من الناحية العلمية هي الملاحظات العقدية وتتركز في أمرين :
الأول : اعتماده في تفسير الصفات على تأويلات الأشاعرة ، وقد مضى ذكرها في عقيدة المؤلف قريباً .
الثاني : إيراده لأقوال الصوفية على جهة التسليم لأقوالهم ؛وقد مضى ذكره أيضاً .
- ومن أهم الملاحظات المنهجية على الكتاب هي :
أنَّ المؤلف نهج في شرحه للمنظومة طريقة المزج بين المتن والشرح – وقد صرَّح بذلك في مقدمة شرحه- ؛ وهي طريقة معمول بها في عهد المصنِّف من قبل شُرَّاح المتون ؛ وهذه الطريقة لها عيوبها ؛ من حيث صعوبة تمييز كلام الناظم من الشارح .
وقد عمدت إلى تمييز كلام الناظم عن كلام الشارح بجعل كلام الناظم بالمقاس العريض لنفس درجة خط كتابة الشرح .
المبحث السادس : موازنة بين هذا الكتاب ،وبين بعض الكتب المؤلفة في هذا الموضوع:
1- الروح لابن القيم .
كتاب الروح لابن القيم –رحمه الله- كما هو ظاهرٌ من عنوان الكتاب يعالج ويناقش قضايا الروح،وعذاب القبر باستفاضة واسعة فهو كتاب متخصصٌ وخالصٌ في بحث هذه المسائل .
وقد جعل ابن القيم كتابه الرُّوح عبارة عن مسائل ، وصلت إلى ثلاثٍ وعشرين مسألة، يبحث كل مسألةٍ على حدة باستيعاب .
وابن القيم في بحثه للمسائل –كعادته – طويل النَّفس لا يدع لذي نهمة بعده حاجة ؛ حيث يذكر الأقوال في المسألة

ويبسط أدلتها ويناقشها ويرجِّح ما يراه راجحاً ، ويدلِّل على ذلك ، ويرد على الشبه الواردة ويناقشها من وجوه عديدة .

وقد أكثر رحمه الله من الاستدلال بذكر الرؤى والمنامات في إثبات بعض المسائل اعتضاداً لا اعتماداً ؛ كما قال رحمه الله : " وهذه المرائي وإن لم تصح بمجردها لإثبات مثل ذلك فهي على كثرتها وأنها لا يحصيها إلا الله قد تواطأت على هذا المعنى .... وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ،وما رأوْه قبيحاً فهو عند الله قبيح على أنَّا لم نثبت هذا بمجرد الرؤيا بل بما ذكرناه من الحجج وغيرها " [1] .

وأمَّا كتاب فتح الغفور فهو شرح لمنظومة ؛ ومن طبيعة الشرح أنْ لا يقتصر على الأساس الذي أراده الناظم من نظمه ؛ بل يشرح كل ما يتعلَّق بالنظم سواءٌ كان مقصوداً أصالة أم لم يكن مقصوداً ؛فيتأتى منه مسائل ومباحث زائدة على أصل النظم ؛كمسائل النبوة ، والمسائل المتعلقة بالملائكة والجن وغيرها ؛بالنسبة لهذا الكتاب .

وقد استفاد السبكي في كتابه فتح الغفور من كتاب الروح بواسطة كتاب شرح الصدور للسيوطي ؛ الذي لخَّص فوائدَ عِدَّةٍ من كتاب الروح نقلها السبكي في كتابه فتح الغفور[2] وسيأتي الحديث عنها في مبحث الموازنة مع شرح الصدور .

كما أنَّ كثيراً من المسائل التي طرقها ابن القيم في كتابه الروح غير موجودة في فتح الغفور ومنها :

- مسألة : هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم أم لا ؟ .
- مسألة : هل تتلاقى أرواح الموتى وتتذاكر أم لا ؟
- مسألة : هل تتلاقى أرواح الموتى وأرواح الأحياء أم لا ؟
- مسألة : ما الحكمة في كون عذاب القبر لم يذكر في القرآن مع شدة الحاجة إلى معرفته والإيمان به ليحذر ويتقى ؟

---

1 (?) الروح بتصرف يسير ص9 .

2 (?) ووقد تبين ذلك بمقارنة ما كتبه السبكي مع شرح الصدور .

- مسألة : الأسباب التي يعذَّب بها أصحاب القبور .
- مسألة : الأسباب المنجية من عذاب القبر .
- مسألة : أين مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة هل هي في السماء أم في الأرض ....؟
- مسألة : هل تنتفع أرواح الموتى بشيءٍ من سعي الأحياء أم لا ؟

وأمَّا المسائل التي تطرق لها الكتابان فهي :

- مسألة : هل الروح تموت أم الموت للبدن وحده ؟
- مسألة : أنَّ الأرواح بعد مفارقة الأبدان إذا تجردت بأي شيءٍ يتميز بعضها من بعض....؟
- مسألة : هل تعاد الروح إلى الميت في قبره وقت السؤال أم لا ؟
- مسألة : هل عذاب القبر على النفس والبدن أو على النفس دون البدن ..؟
- مسألة : ما جوابنا للملاحدة والزنادقة المنكرين لعذاب القبر ... ؟
- مسألة : أنَّ عذاب القبر هو عذاب البرزخ .

وهذه المسائل التي حصل فيها توافق بين الكتابين ؛ نجد أنَّ السبكي تعرَّض لها باختصارٍ مقارنةً بابن القيم الذي يورد هذه المسائل بتوسعٍ كبيرٍ كماً أشرنا سابقاً .

وفي المقابل يوجد في كتاب فتح الغفور مسائل لم يتطرق لها ابن القيم في كتابه الروح لعدم تعلقها بموضوع الكتاب وهي المسائل المتعلقة بالنبوة والملائكة والجن وغير ذلك .

2- **شرح الصدور بحال الموتى والقبور للسيوطي .**

قبل إجراء الموازنة بين الكتابين أُبين أنَّ كتاب شرح الصدور للسيوطي-رحمه الله- هو-كما قال- : كتابٌ شافٍ في علم البرزخ فيه الموت ، وفضله ، وكيفيته، وصفة ملَك الموت وأعوانه، وما يرد على الميت عند الاحتضار ، وحال الروح بعد مفارقة البدن وصعودها إلى الله تعالى

واجتماعها بالأرواح ومقرها بعد ذلك ، وحال القبر وضمته ،وفتنته وعذابه ، وسعته وضيقه ، وما ينفع فيه مستوعباً شرح كلِّ ذلك من حين يبدأ في مرض الموت إلى أنْ يُنفخ في الصور [1].

إذن فكتاب شرح الصدور هو كتاب استيعابي لكلِّ ما ذكر فهو شاملٌ لما يكون قبل نزول القبر ، وفيه ، وبعده ؛ من مرض الموت ، ونُذُرِه وغير ذلك ، وشاملٌ لما يكون في القبر .

أمّا كتاب فتح الغفور للسبكي فهو يتعرض لما يكون في القبر من الفتنة والسؤال وكيفيته ، ومن يُسأل ومن لا يُسأل ؛ فمسائله جزءٌ من كتاب شرح الصدور .

وعند المقارنة بين الكتابين تبرز أمامنا نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما :

أولاً : الاختلاف من حيث طريقة العرض فالسيوطي كتابه عبارة عن أبواب يسرد تحت كلِّ بابٍ جملةً من الأحاديثِ والآثارِ جمعها من مصادر عدة تدلُّ على ما أراده، وعَنْوَنَ له ، دون تدخل في أغلب أبواب الكتاب ؛ وقد يذيل الباب بذكر فائدة أو تنبيه .

أمَّا كتاب فتح الغفور فهو شرحٌ لأبيات يتناولها الشارح بالتحليل لألفاظها واستخراج معانيها وإيراد مسائلها وأدلتها .

- ويبرز الاختلاف كما أسلفنا في أنَّ كتاب السيوطي يتناول في أغلب أبواب الكتاب مسائل لم يتطرق لها الناظم ولا الشارح؛ وهي مسائل ما قبل القبر ابتداءاً من باب بدء الموت حتى باب الدفن وهي قرابة عشرين باباً من أبواب شرح الصدور ، وكذا من باب " زيارة القبور وعلم الموتى بزوارهم" حتى باب " الأعمال التي توجب لصاحبها تعجيل الوصول إلى الجنة عقب الموت " ؛ فمساحة الالتقاء بين الكتابين هي في أبواب قليلة ألا وهي : " باب فتنة القبر ، وهي سؤال الملكين " ، وباب "من لا يسأل في القبر " ، وباب "ما يقال عند الدفن والتلقين " والخاتمة .

---

1 (?) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص11.

- كما أنَّ كتاب فتح الغفور قد اشتمل على عدة مباحث ومسائل لم يتطرق لها السيوطي في شرح الصدور البتة ؛ وهي المسائل المتعلقة بالجن والملائكة ، والنبوة وغير ذلك من المباحث ، مما سبق ذكره في موضوع الكتاب ومسائله .

ثانياً : من الطبيعي بل والمنطقي أنْ يفيد السبكي في كتابه فتح الغفور من كتاب شرح الصدور ؛ وذلك أنه يشرح منظومةً مؤلِّفها هو صاحب شرح الصدور هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى الكتابان موضوعهما واحدٌ تقريباً.

كما أنَّ شرح النَّظم بكلام الناظم أقرب - عادة - ما يكون لفهم كلامه والمعاني التي يرمي إليها ؛ فنقاط الالتقاء بينهما ستكون كبيرة . وهو عين ما انتهجه-أيضاً- الصنعاني في كتابه جمع الشتيت .

وهذا ما حصل فالسبكي قد استفاد من كتاب شرح الصدور – من جمع المادة العلمية لهذا الموضوع- في عدَّةِ مواضعَ من كتابه ، ولا يُشيرُ إلى ذلك في الغالب الأعم . فالفوائد التي ذكرها السيوطي في كتابه شرح الصدور وخاصةً في باب "فتنة القبر ، وهي سؤال الملكين " استفاد منها السبكي ووظَّفها توظيفاً جيداً في شرح أبيات المنظومة ، مع اعتماد السبكي في شرح الأبيات على مصادر أخرى ؛ككُتب شُرَّاح الحديث كفتح الباري، وكتب اللغة ، وكتب التفسير وغيرها .

ثالثاً : مما حصل الاتفاق عليه بين الكتابين سردُ مرويات الصحابة رضي الله عنهم في عذاب القبر ونعيمه ؛ ابتداءاً بحديث أنس ؛ومع ذلك فلم يكن السبكي رحمه الله مجرَّدَ ناسخٍ وناقلٍ لهذه الأحاديث دون أنْ تكون له بصمةُ عالمٍ ، يدري كيف ينقل؛ فمن الاختلافات في سرد السُّبكي للأحاديث عن السيوطي :

أ - السبكي يقتصر على موضع الشاهد من الحديث أو يسوق طرفاً منه أو جملة ولا يتمه كما في حديث البراء وتميم وابن مسعود رضي الله عنهم وغيرهم[1] .

---

1 (؟) انظر ص 218 ،220، 228 .

ب- في عزو الحديث يقتصر السبكي على بعض من أخرجه دون عزوه لكلٍ من عزاه إليه السيوطي .
ج- ينتقي أحياناً بعض أحاديث الصحابي التي أوردها السيوطي ولا يسردها جميعها .
د- يضيف بعض مرويات الصحابي غير التي ذكرها السيوطي .
هـ- للسبكي تعليقاتٌ وإضافاتٌ على الأحاديث ففي بعضها شرح لغريبها ، ومفرداتها ؛ كما في حديث أنس ، وغيره [1]؛ فيلاحظ توسع السبكي في شرح مفرداته معتمداً على كتب شُرَّاح الحديث واللغة ؛ بينما السيوطي اكتفى بمجرد سرد الحديث دون تدخل . وفي
بعضها دفعٌ لبعض الاعتراضات عليها كما في حديث عائشة رضي الله عنها[2] .
رابعاً : من مواطن الاتفاق بين الكتابين أيضاً ما أورده السبكي في آخر كتابه وهو الذي جعله خاتمة تتعلق بالروح ؛ استقاها من كتاب شرح الصدور والتي أوردها السيوطي على شكل فوائد ، ذكر-السيوطي- أنه لخَّص أكثرها من كتاب الروح لابن القيم .
ولم يكن هناك كبير فرقٍ بين ما أورده السبكي وبين ما أورده السيوطي إلاَّ أنَّ السبكي إختصر بعض النقولات من هذه الفوائد ،وأضاف إليها فوائد أُخر من كتاب الروح لم يذكرها السيوطي ._
كما أدخل بعض التعليقات والإضافات على هذه الفوائد من كتب أخرى كالإحياء للغزالي وغيره ، وبعض هذه الفوائد فقهية متعلقة بالمسألة المبحوثة[3] .

3- البدور السافرة للسيوطي .

كتاب البدور السافرة هو امتداد لكتاب شرح الصدور بحال الموتى والقبور وقد سار فيه السيوطي على نسق الكتاب الأول ؛ حيث جعل الكتاب مقسَّماً لأبواب عديدة . وهو كتاب شاملٌ لما يكون في الآخرة ابتداءاً من النفخ في

---

1 (?) انظر ص 212 .
2 (?) انظر ص 249 .
3 (?) انظر ص232، 481 .

الصور إلى أنْ يدخل أهل النار النار ، وأهل الجنة الجنة ؛ يذكر في كلِّ بابٍ الآيات المتعلقة به ؛ مفسراً لها بأحاديث النبي الكريم ؛ المرفوعة ، أو ما كان لها حكم الرفع .كما قد يُتْبِع البابَ بتعليق يَذْكُر فيه فائدة أو تنبيه .

وهذا الكتاب كان السيوطي قد وَعَدَ به في مقدمة شرح الصدور .

قال رحمه الله : "فهذا ما تقدم الوعد به في خطبة كتاب البرزخ ؛ من كتابٍ ثانٍ في علوم الآخرة جامعٌ ومستوعبٌ لأحوال النفخ في الصور ، والنشر ، والبعث ، والحشر ، وأهوال الموقف ، والحوض ، والميزان ، والعرض ، والحساب والقصاص ،والصراط ، وصفة جهنم ، وصفة الجنة ؛ متتبِّعاً لذلك من الآيات الكريمة والأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة ولها حكم الرفع على ما تقرَّر في علم الحديث ، معتنياً بتفسير كل آية في ذلك من كلام النبي والصحابة ،وبإيضاح الحديث من كلام الحفاظ والمحققين ،وتتبع الطرق لإثبات التواتر " [1].

مما سبق يتضح لنا أنَّ موضوع كتاب "البدور السافرة" يختلف مع موضوع كتاب فتح الغفور ؛ولذا فلم يكن بين الكتابين ما يمكن أنْ يُجعلَ مادة للمقارنة ؛حيث تقدمت المقارنة بين الكتاب الأول للسيوطي في الآخرة وهو "شرح الصدور" لتقارب الكتابين في موضوعهما.

ومع ذلك فقد اقتبس ونقل السبكي في كتابه "فتح الغفور" بعض المسائل والأقوال القليلة من كتاب "البدور السافرة" ؛ مع تعليقه وإضافته عليها ، وهذه النقول هي :

- مسألة تصور الأعراض بصور الأجسام ، نقل فيها توجيه السيوطي لذلك [2].

- لما تكلَّم على بعض صفات الله تعالى كالمجيء والنزول ، نقل عن السيوطي قوله في ذلك من كتاب البدور السافرة [3] .

---

1 (?) البدور السافرة ص13.

2 (?) المصدر السابق ص90 . وانظر ص266من هذا الكتاب .

3 (?) ص99. وانظر ص278-280 من هذا الكتاب .

4- جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت للصنعاني :

هذا الكتاب شرح فيه الصنعاني رحمه الله منظومة التثبيت في ليلة المبيت للسيوطي وسماه بـ " جمع الشتيت" .

وعند إجراء المقارنة بين هذا الشرح وشرح السبكي لمنظومة القبور تظهر لنا نقاط الاتفاق والاختلاف بين الشرحين .

- يتفقان في كونهما يشرحان المنظومة بكلام الناظم – إذا اطلعا عليه- في كتبه الأخرى وبخاصة شرح الصدور ؛ مع تصريح الصَّنعاني بالنقل غالباً ، وعدمه عند السبكي في الغالب .ولذلك حصل الاتفاق في الشرح في عدة مواضع ؛ والسبب في ذلك ظاهر .

- تعرض الشارحان لغريب الحديث بالشرح غالباً .

- التعويل في الشرح من قِبَل المصنِّفَيْن في مواضع كثيرة على كتاب فتح الباري لابن حجر رحمه الله ، كما اعتمدا في شرح مجموعة من أبيات النظم على ما ذكره وقرره ابن القيم في كتاب الروح .

- أضاف الشارحان مسائل تتعلَّق بالروح جعلها الصنعاني في أبيات وشرحها ، وجعلها السبكي في خاتمة وتكلَّم عليها .

واختلف الشارحان للمنظومة في عدة أمور منها اختلافات تعتبر جوهرية وهي :

- يختلفان في طريقة الشرح ؛ فالسُّبكي اعتمد طريقة مزج النَّظم بالشرح ، واعتمد الصَّنعاني طريقة فصل النَّظم عن الشرح حيث يورد بيتاً من النظم أو بيتين أو أكثر ثم يشرع بشرحه .

- أنَّ الصَّنعاني زاد أبياتاً أثناء الشرح من عنده ، وقد ميَّزها عن النَّظم الأصل بقوله : "فصل" ، ثم يورد الأبيات ويشرحها،أمَّا السبكي فقد التزم النَّظم الأساس بدون زيادة عليه .

فمما زاده الصنعاني سبعة عشر بيتاً في الشهداء وشَرَحَها[1] .
وزاد عشرين بيتاً في جواب الميت وما يتفرع عن جوابه [2].
وزاد بيتين في التلقين قبل الموت [3] .
وزاد بيتين في نُذُر الموت [4].
وزاد بيتاً في كون العذاب على الروح والجسد [5] .
فمجموع ما زاده من الأبيات اثنين وأربعين بيتاً مع شرحها .
- ألحق الصَّنعاني بعد نهاية منظومة السيوطي ؛ منظومة أخرى مع شرحها كالتتميم لمنظومة السيوطي .

قال رحمه الله في المقدمة : " ثمَّ إنِّي بحمد الله تعالى لما فرغت من شرح أبيات التثبيت نظمت كتاب "بشرى الكئيب بلقاء الحبيب" ، وشرحت ما نظمته فاشتمل المؤَلّف على نظمين وشرحين، وزدت عليه ما يلحق الميت بعد وفاته،وما يفوز به من الأجر بعد مماته" [6].

وقال بعد نهاية شرح منظومة السيوطي ؛مبيناً سبب تذييله لنظم السيوطي بهذا النظم : " ثمَّ إنِّي لما فرغت بحمد الله تعالى من شرح هذا النظم ،وإيداع شرحه فوائد تروق لذوي الأفهام أحببت أنْ أُكمله بنظمي لرسالة الجلال السيوطي رحمه الله المسمى "بشرى الكئيب بلقاء الحبيب" وشَرْحِهَا ...وإنما ضممته إليه لأنَّ أبيات التثبيت وشَرْحِهَا من قسم الترهيب وبشرى الكئيب من قسم الترغيب ، ورأيت الله تعالى يجمع في كتابه بين هذين الأمرين كثيراً فيأتي بالوعيد ثم بالوعد وعكس ذلك في عدة آيات .... وجعلته كالذيل لأبيات التثبيت وسمَّيته : "تأنيس الغريب" في النظم ،وشرحه "بشرى الكئيب " [7].

---

1 (?) انظر ص102-106.
2 (?) انظر : ص116-127.
3 (?) انظر : ص74-75 .
4 (?) انظر : ص28 .
5 (?) انظر : ص55.
6 (?) ص9.
7 (?) ص147.

- ساق السبكي مرويات الصحابة رضي الله عنهم في عذاب القبر ونعيمه عن اثنين وعشرين صحابياً ؛ مع شرح بعض غريب الحديث فيها ، و أشار الصنعاني إلى رواتها ، ولم يسقها في كتابه .

كما أنَّ هناك اختلافات أُخرى بين الكتابين منها :

- بما أنَّ السبكي يشرح النَّظم بطريقة المزج فهو أكثر عناية بتفسير ألفاظ الناظم وتتبعها من الصَّنعاني ؛ الذي يأتي ببيتٍ أو بيتين أو أكثر ثمَّ يشرح ذلك ، فقد فات الصنعاني الكثير من الألفاظ والكلمات التي لم يتكلم عليها .

- له عناية أكثر بإبراز النكات البلاغية والمعاني البديعة[1] .

- تنوعت المراجع اللغوية عند السبكي بينما كان جُلُّ اعتماد الصَّنعاني على القاموس كمرجع لغوي[2] .

- يستطرد السبكي في ذكر الفوائد ، والمسائل المتفرِّعة على المسألة المبحوثة ؛ ومنها مسائل أصولية وفقهية وحديثية وغيرها ، وفي الغالب يُعَنْوِن للمسائل والفوائد المتفرِّعة بكلمة تتمة أو خاتمة أو فائدة[3] .

ومن المسائل التي أوردها وبحثها السبكي وكذا المسائل المتفرِّعة عليها ، ولم يتعرض لها الصَّنعاني ، أو ذكرها باقتضاب وإيجاز :

- شرح البسملة وهي جزء من النَّظم وقد أطال السبكي في شرحها وفرَّع عليها عدَّة فوائد مثل : مسألة الاسم والمسمَّى ، والاسم الأعظم وغير ذلك ، وأسقطها الصَّنعاني فلم يتعرَّض لها بشيء[4] .

- بحث حكم أهل الفترة وأقسامهم ، ومسألة شكر المنعم[5] .

- استطرد السبكي وتوسَّع في الكلام على النبوة ؛ ومن ذلك تعريف النبي والرسول والفرق بينهما ، وشروط النبوة

---

[1] (?) انظر ص 133، 135، 156، 399.وغيرها .

[2] (?) انظر ص234،325، 337. وغيرها .

[3] (?) انظر ص 132،133، 135،263، 292،333،360، 374، 399 ، 458. وغيرها .

[4] (?) انظر ص 138-148 .

[5] (?) انظر ص 385، 389 .

، وهل في الجن رسول ؟ ،وهل الخضر ولقمان وذو القرنين أنبياء أم لا ؟ ، وهل الخضر حياً أو ميتاً ؟ [1] .
- عرَّف السبكي المعتزلة وذكر بعض أصولهم في الاعتقاد[2] .
- ذَكَرَ فوائد تتعلق بالملائكة كتعريفهم وحقيقتهم ، وأنواعهم ، ومَنْ أفضلهم ، وهل هم معصومون أمْ لا؟ وهل إبليس من الملائكة ، وكذا هاروت وماروت .وهل أُرسل إليهم رسولنا أمْ لا ؟ ، وهل هم أفضل أمْ البشر؟ [3] .
- تكلَّم عن الجن والردِّ على منكري وجودهم ، ومراتبهم ، وأحكامهم في الآخرة [4].
- وضع باباً في حقيقة الطعن والطاعون ، ومتى يكون صاحبه شهيداً ، وهل يدخل مكة والمدينة ؟ ، وهل يشرع القنوت لرفعه ؟ ، وما الفرق بين الطاعون والوباء؟ [5] .
- وضع تتمة في الأعمال التي توجب لصاحبها تعجيل الوصول إلى الجنة عقب الموت[6] .
- وضع خاتمة فيمن ينتن جسده ، ومن لا ينتن له جسدٌ ولا يتغير[7] .
- ذكر بعض الأحكام الفقهية المتعلِّقة بشهيد المعركة مثل : حكم غسل الشهيد والصلاة عليه . وإذا مات بعد انقضاء القتال بجراحةٍ هل هو شهيدٌ أمْ لا ؟ وغير ذلك[8] .
- توسَّع السبكي في تعريف الصحابي ، ثمَّ عرَّج على التعريف بالتابعي[9] .
- تكلَّم عن الحديث المرسل ؛ومن يحتج به من الأئمة ومن لا يحتج ، وإذا تعارض الوصل والإرسال فأيَّهما يقدَّم [10] .

---

1 (?) انظر ص 175-1929 .
2 (?) انظر ص 205-209 .
3 (?) انظر ص 343-368 .
4 (?) انظر ص 368-376 .
5 (?) انظر ص 325-332 .
6 (?)انظر ص 447 .
7 (?) انظر ص 449 .
8 (?) انظر ص 310، 311 .
9 (?) انظر ص 196-202 .
10 (?) انظر ص 431 .

وقد تميَّز كتاب جمع الشتيت للصَّنعاني بالتالي :
- خلوه من الأخطاء العقدية الواردة في كتاب السبكي ؛ والتي أشرنا إليها في مبحث تقويم الكتاب ؛ بل فيه تعقيبات جيدة ؛ كالتعقيب على الكشف وأنه لا يصلح في إثبات الأحكام الشرعية [1].
- كثرة استدراكاته على الناظم ؛ ويشمل استدراكه عليه في صياغة أبيات المنظومة ، والاستدراك على الناظم في المعاني التي يريدها من نظمه ، أو الأقوال التي يحكيها .
فمن استدراكاته عليه في صياغة أبيات المنظومة قوله عند قول الناظم :
إن سؤال الملكين من قُبِر حقٌّ والإيمان به فرضٌ شهر
قال:"ولو قال : إنَّ سؤال الملكين الميِّتا حقٌّ والإيمان به فرضا ثبتا . لكان أشمل ." [2]
ومن استدراكاته على المؤلف فيما ذهب إليه :
استدراكه عليه نسبة القول بإنكار عذاب القبر إلى المعتزلة بدون استثناء [3] .
واستدراكه على المؤلف في عزوه القول بالخصوصية لابن عبد البر وهو ممن يرى التوقف [4] . وغير ذلك .

المبحث السابع : دراسة للمنظومة ، والتعريف بها .

شرح المؤلف منظومة القبور للحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله ؛ وهذه دراسة موجزة للمنظومة ، والتعريف بها .
اسم المنظومة : "التثبيت عند التبييت" ،في أكثر نسخ المنظومة ؛ فقد ورد تسميتها بذلك على طرة النسخة المصورة من مكتبة الملك عبد العزيز : " هذه رسالة التثبيت عند التبييت تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة جلال الدين السيوطي نفعنا الله بعلومه في الدنيا والآخرة آمين يارب العالمين" .

---

1 (?) انظر جمع الشتيت ص 146 .
2 (?) المصدر السابق ص35 .
3 (?) جمع الشتيت ص33 .
4 (?) المصدر السابق ص110 .

وعلى طرة النسخة المصورة من دار الكتب المصرية ." كتاب التثبييت عند التبييت "للجلال السيوطي تغمده الله برحمته " . ومثله أيضاً ما جاء على طُرر ثلاثِ نسخٍ مصورة من مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات .

وقال شارحها شهاب الدين السبكي في أول الشرح : " قد سألني بعض الأخوان أنْ أشرح المنظومة المسماة بالتثبيت عند التبييت ؛لخاتمة الحفاظ والمحدثين أبي الفضل جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى " [1].

كما ذكرها بهذا الاسم صاحب كشف الظنون حيث قال : " التثبيت عند التبيت أرجوزة للسيوطي ذكر فيه فتنة القبور وما يتعلق بها في مائة وثلاثة وسبعين بيتاً " [2].

وذكرها بهذا الاسم الصنعاني في جمع الشتيت [3] .

وجاء تسميتها بـ " التثبيت في ليلة المبيت " على طُرة النُّسخة المصورة من مكتبة الملك فهد الوطنية .

صحة نسبتها للسيوطي : منظومة التثبيت عند التبييت من مؤلفات الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى ،ويدل لذلك عدة أمور:

- ما وجد على طرة النسخ من نسبتها إلى السيوطي رحمه الله .
- تصريح شُرَّاح هذه المنظومة بأنها من مصنفاته . قال شهاب الدين السبكي : " قد سألني بعض الأخوان أنْ أشرح المنظومة المسماة بالتثبيت عند التبييت ؛ لخاتمة الحفاظ والمحدثين أبي الفضل جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى " [4].

وقال الصنعاني في جمع الشتيت : "وبعد : فقد ثبت وتواتر أنَّ الميت يفتن بعد موته بسؤاله ، وتسأله الملائكة .... ونظم ذلك العلامة الذي طبقت تصانيفه الأقطار وكادت أنْ تبلغ حيث بلغ الليل والنهار :جلال الدين عبد الرحمن بن

---

1 (?) انظر : ص130 .
2 (?) ج1/ص344 .
3 (?) ص9 .
4 (?) انظر : ص130 .

أبي بكر السيوطي أسكنه الله جنات تجري من تحتها الأنهار .... " [1] .
- ذِكْرُ المترجمين للسيوطي هذه المنظومة من ضمن مصنفاته[2] .
نسخها : للمنظومة نسخٌ عديدةٌ حصلت على ستِّ نسخٍ منها :
الأولى: نسخة مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.ورقمها 3369. في سبع لوحات. كتبت بخط نسخٍ جميلٍ وواضحٍ ، ومشكولٍ ،وبها آثار رطوبة قليلة لم يتأثر بها النَّص .
وليس عليها تاريخ نسخها ولا اسم الناسخ .
الثانية : نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة .برقم 1968.وهي ضمن مجموعة أوراق عددها ست عشرة ورقة ، تبدأ منظومة القبور من اللوحة الثانية ، وتنتهي في اللوحة السادسة .
وخطها خط نسخ عادي واضح ، وقد كتبت عناوينها ، وبعض كلماتها بالحمرة ، وهي واضحة أيضاً .وليس عليها تاريخ نسخها ولا اسم الناسخ .
الثالثة : نسخة مصورة من مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات برقم : (426) في أربع ورقات أي ما يعادل سبع صفحات . خطها واضح وجميل ،قد أُدمجت فيه الأبيات مع بعضها ؛ لكن يفصل الناسخ بين البيت والذي يليه بدائرة حمراء ، وهي نسخة مصححة .
الرابعة : نسخة مصورة من مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات برقم : (559) في أربع ورقات أي ما يعادل ست صفحات . خطها نسخي جميل ، مدمج ؛ مع الفصل بين البيت والآخر بنقطة حمراء في بعض الأبيات ، وفي أحيان كثيرة لا يتم الفصل بين البيت والذي يليه .
الخامسة : نسخة مصورة من مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات برقم : (597) في

---

1 (?) جمع الشتيت ص9.
2 (?) انظر كشف الظنون ج1/ص344 .

ورقتين. أي ما يعادل أربع صفحات . خطها عادي واضح ، كُتِبَ كلُّ بيتين في سطرٍ واحد ،بإزاء بعضهما في الغالب .
السادسة : نسخةٌ مصورةٌ من مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض برقم : (314322) ، في سبع ورقات أي ما يعادل إحدى عشرة صفحة ،كتبت بخط مغربي مشكول وواضح .
وهذه النسخ الأربع -أيضاً - لم يدون عليها اسم الناسخ ، وتاريخ النسخ .
عدد أبيات المنظومة : عدد أبيات المنظومة في جميع النسخ : مائة وخمسةٍ وسبعين بيتاً .
لكن جاء في نسخة دار الكتب المصرية ،وجميع نسخ كتاب "فتح الغفور" التي بين يدي في البيت الأخير منها قوله :
في مائتين من الأبيات قد غدت سرية ". وهو يخالف عدَّها ، ويخالف البيت الأخير من بقية نسخ المنظومة ، وفيه :
في مائة ونصفها سوية ..... أبياتها كالأنجم الدرية
وهو كذلك في : "جمع الشتيت" للصنعاني ؛ ولكن بإبدال سوية بسرية [1] .
وذكر صاحب كشف الظنون [2] : أنَّ عدد أبياتها مائة وثلاثٍ وسبعين بيتاً .
شروح المنظومة : شرح المنظومة الشيخ أحمد بن خليل السبكي ؛ وهو أوَّلُ شرحٍ لها ؛ وهو الكتاب الذي أقدم له .كما شرحها الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني في كتابه " جمع الشتيت " ، وقد تقدم الكلام عليه عند الموازنة بينه وبين كتاب "فتح الغفور" .
وقد ورد في كتاب أبجد العلوم [3] : " ثمار التنكيت في شرح أبيات التثبيت" لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري ،ولا أدري أهو شرح لهذه المنظومة أو غيرها، كما أني لم أقف عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً .

---

1 (?) جمع الشتيت ص147 .
2 (?) ج1/ص344 .
3 (?) ج3/ص275 .

دراستها : أمّأ مسائل ومباحث المنظومة فقد اشتملت المنظومة على مسائل عديدة وهي بحسب إيراد المؤلِّف لها كالتالي :
- وجوب الإيمان بسؤال الملكين ، وأدلة ذلك من القرآن والسنة المتواترة .فبين أنَّ القرآن أتى به بالإشارة ، وأمَّا الأحاديث فقد تواترت في ذلك وبلغت عند العدِّ سبعين حديثاً .
- الرد على منكري سؤال القبر، وشبههم .وبيان أنهم مبتدعة .
- حكمة السؤال ، وذكر فيها وجهين ،أحدهما عن الحليمي الشافعي؛ وهو أنَّ القبر هو الطريق للمقر الثاني: الآخرة ؛ فهو كالجسر للمرور للجنة يكون فيه الفحص ، والثاني عن الحكيم الترمذي ؛ وهو لتمييز المؤمن الصادق من المنافق الكاذب .
- أَمْرُ النبي لأصحابه بتعلم جواب الملكين .
- تلقين الميت بعد الدفن ، واستحباب طلب الثبات للميت .
- اختصاص هذه الأمة بالسؤال والخلاف في ذلك .
- سؤال من لم يُدفن، والمصلوب ،ومن تفرقت أجزاؤه ، ومن أكله السبع ومن يُنْقَل والغريق ، والخلاف في ذلك ، وما الجزءُ الذي يحيا فيمن تفرقت أجزاؤه ؟
- من خُصَّ بأنه لا يسأل ؛ وهم الشهيد ، والمرابط ،والمطعون ، والصديق ، والغريق ، والرسل ، والميت يوم الجمعة أو ليلتها ، والقارئ كلَّ ليلة لسورة الملك .
- هل الملائكة ، والجن عليهم سؤال القبر ؟
- سؤال الأطفال دون الحنث وتلقين الصبي ، وما حكم سؤال الأبله.
- هل الكافر يُسأل أم السؤال خاصٌ بمن أظهر الإسلام من مؤمن ومنافق ؟ والوقف في سؤال أطفال المشركين .
- ردُّ الروح للبدن عند السؤال ، وما الجزء الذي يحيا منه ؟ .
- اسم ملكي السؤال وصفتهما ، وهل يُكرَّر السؤال على الميت ويُعاد في المجلس الواحد ثلاث مرات ؟
- بيان أنَّ الميت لا يسأل إلا عن الاعتقاد .

- هل ملائكة السؤال اثنان أم متعددون ؟ وهل هم كاتبوا الأعمال أم لا ؟وهل يمثل النبي للمؤمن عند السؤال ؟
- بأي لسانٍ يسأل الميت ويجيب ؟ وهل للمؤمن ملكا سؤال اسمهما المبشر والبشير ؟
- ما صحة القول بأنَّ هناك ملَكٌ ثالثٌ ورابعٌ للسؤال ، وما اسمهما ؟
- هل يُكرر السؤال لمدة سبعة أيامٍ من دفن الميت ؟ وما حكم الإطعام عن الميت في هذه المدة ؟
- هل المؤمن يفتن في قبره سبعاً ، والمنافق أربعين ؟ وهل تمكث الأرواح في قبورها سبعاً ، ومن الذي روى ذلك من أهل العلم ؟
- ما مصير الأرواح ، وأحوالها في القبر ؟
- هل هناك ملكين ينزلان يلقنا المؤمن الحجة في قبره ؟

المبحث الثامن : التعريف بالنسخ الخطية :

الكتاب له عدَّةُ نسخٍ حصلت على أربعة نسخ ، وقد أجريت المقابلة بينها .

النسخة الأولى :

وهي نسخة مصورة من دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم : 104 مجاميع ، والمجموع مكون من ثلاث رسائل في تسع وسبعين ورقة ، أوله كتاب فتح الغفور ، وينتهي في الورقة الثانية والسبعين .

وكان المجموع قد رُقِّم ابتداءاً من ورقة الغلاف ثم شطب عليه وجُعلت بداية الترقيم من ورقة غلاف كتاب فتح الغفور ، وجُعلت ورقة بداية الشرح الثانية .

أول الغلاف :كُتب على غلاف المجموع أعلاه : (كلمة غير واضحة) لعلها : (أوقفه لله تعالى) المرحوم الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ أحمد الجابي جميع هذا الكتاب وهو شرح منظومة القبور للشيخ أحمد بن السبكي على طلبة العلم بالأزهر ، وجعلَ مقرَّه بالخزانة الكائنة بحارة الدماشته الموقوفة من قبل الواقف المذكور على الكتب المذكورة ، وذلك تحت يد الشيخ أحمد البحيري ، وشرَط أنْ لا يُعير أكثرَ من كراسين اثنين ، وأنْ يكون المستعير أميناً آمناً وقفاً صحيحاً شرعياً لا يباع ولا يوهب ولا يرهن

فمنْ بدَّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إنَّ الله سميع عليم . جرى ذلك وحرر في ...ربيع الأول .شهد بما فيه على (كلمة غير واضحة) لعلها (الوقف) المذكور مولانا الشيخ علي الأطفيحي (كلمة غير واضحة) لعلها (كاتبه).
شهد بما فيه عل..خليل ....المذكور عفى .
كما يوجد التملك مكرر في أعلى الورقة يسار كالتالي :
مما منَّ الله على عبده محمد أحمد الجابي عفي .وفي وسط الورقة مكتوب الأتي :
نظم للعلامة ابن السِّحْنا في أطفال المشركين عشرةُ أقوالٍ ، قال رحمه الله تعالى :
أصح اختلاف الناس في طفل مشرك فعشرة أقوال لهم في القضيـة
ففي جنة أو نار أو مع أُصــولهم ووقف وخدام لأصحاب جنة
يكونون كالأنعـام يمتحنـون أو بأعراف للإمساك محض المشيئة
وكتب تحت هذا النظم بخط أصغر : ملكُ وليِّ النِّعم الحاج إبراهيم بن عسكر...
ثم كتب أسفل منه بالخط الأول : فائدة للصداع تكتب وتعلق ....ثم ذكر عدة آيات.
أول المخطوط : وكتب على طرة هذه النسخة كتاب فتح الغفور بشرح منظومة القبور للشيخ الإمام العالم العلامة العمدة شهاب الدين أحمد بن خليل السبكي الشافعي فسحَ الله تعالى في مدته آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .وقد كتب العنوان بطريقة الهرم المقلوب .
وتحت هذا الهرم هرم آخر شطب جميع الكلام الذي فيه عمداً . وفي أسفله ختم الكتبخانة الخديوية المصرية .بشكل دائري وحروف متداخلة .
وعن يمين العنوان كتبت فائدة تتعلق بأسماء الذهب ، وعن يساره كتبت فائدة في اللغات في الإصبع .وفائدة أخرى -يحسن ذكرها - وهي : " فائدة :إنْ قيل مم الصراط

؟ فالجواب إنه من شعرة من جفون عين مالك خازن النار .قاله البرهان الحلبي من شرحه على الشفا .انتهى"[1] . ثم فائدة في معرفة ليلة القدر.

وهذه النسخة جيدة وكاملة وقد كُتبت بخطٍ معتادٍ جيد وواضح ومقروء بسهولة ،وقد استخدم الناسخ اللون الأحمر في كتابة كلام الناظم ؛ ولم يقتصر على ذلك بل حلّى بعض الألفاظ بالحمرة مثل : وأخرج ، وفائدة ونحو ذلك ، والغالب الأعم على الكلمات الموشحة بالحمرة الوضوح إلا في مواضع قليلة ؛ أشرت إليها في محال ورودها . وفي نهاية كلِّ وجهٍ من الورقة تكتب الكلمة الأولى من الوجه المقابل في الورقة .

وعدد أوراقها : ثنتان وسبعون ورقة في كلِّ ورقةٍ وجهان أي ما يعادل مائة واثنتين وأربعين صفحة .

وعدد الأسطر في كل وجه : واحدٌ وعشرون سطراً .إلاَّ في أوجهٍ قليلةٍ كان عدد الأسطر عشرين سطراً ، وفي بعضها ثنتان وعشرون سطراً . وفي كل سطر من عشر إلى ثلاث عشرة كلمة .

وفي آخر المخطوط ،تاريخ نسخها : يوم الاثنين بعد صلاة الظهر اليوم الرابع من شهر ربيع الثاني من عام ثمانية عشر وألفٍ من الهجرة .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (أ) واعتمدتها أصلاً ؛ وذلك لأمور :

- قدمها فهي أقدم النسخ التي حصلت عليها بعد البحث عن نسخة أقدم .
- كتابتها في حياة المؤلف ؛ ويتبين ذلك من تاريخ النَّسخ ، ومن دعاء الناسخ للمؤلف بالفسحة في مدته كما هو مُدوَّن على طُرة الكتاب .
- أنَّ النسخة عليها تصحيحات ومقابلات[2] .
- وضوحها واكتمالها .

---

[1] (?) وهذا القول باطل ليس عليه دليل . انظر التعليق عليه : ص273 .

[2] (?) انظر : ق /11 / أ .

وقد شاركت النسخة (س)، والنسخة (ز)-كما سيأتي- هذه النسخة بالوضوح والاكتمال ، والتصحيحات ،ولكن قدَّمْت هذه النسخة لاعتبار قِدَمِها ، وكتابتها في حياة المؤلف .

النسخة الثانية :

نسخة مصورة من دار الكتب الأزهرية رقمها العام (4916)، ورقمها الخاص :
(117) ؛ وهي نسخة جيدة وكاملة ، كتبت بخط نسخي معتاد واضح ومقروء .وقد كَتَبَ الناسخ أبيات المتن بالحمرة ،وكذا بعض الكلمات نحو : فائدة ، أخرج ،قلت ، فإنْ قلتَ ، أجيب .

كما قد ذيَّل نهاية الوجه الأول من كل ورقة بالكلمة الأولى للوجه الثاني .
والتصحيحات على هذه النسخة قليلة ؛ولكنْ عليها عدَّةُ تعليقاتٍ ليست من أصل المتن يبدو أنها من أحد العلماء أو طلبة العلم ، ولا تخلو من فائدة . وقد أشرت إليها في مواضعها .

أول المخطوط :كُتِبَ فيه عنوانُ الكتاب وهو : كتاب فتح الغفور بشرح منظومة القبور للعالم العلامة شيخ الإسلام أحمد بن خليل السبكي الشافعي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه ، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته آمين .شرحاً على منظومة العلامة السيوطي المسماة بالتثبيت عند التبييت .

وكتب عن يسار العنوان التملك الآتي : كانت ملك الفقير حسن شخيخه البنهاوي ، وانتقلت إلى ملك محمد علي عميرة الأ... (غير واضحة) .

وكتب عن يمين العنوان ما يلي : من مِنَن الرحيم الرحمن الكريم الغفور على من يرجوه ..كل اللطف في جميع الأحوال ... وحال الحلول في القبور أفقر العباد لرحمته وأحقرهم ....وجزائه وأحوجهم ... عفوه وغفرانه وعطيته...علي البسيوني الساني المالك غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين .

وهذه النسخة عليها عدة تملكات ؛ كما في أول المخطوط ، وآخره .

آخر المخطوط : وكتب فيه اسم الناسخ ، وتاريخ النسخ كالتالي :

"ويقول مثل ذلك كاتب هذه الأحرف بيده الفانية العبد الفقير المعترف إلى الله سبحانه وتعالى بالعجز والتقصير محمد السنوي ابن المرحوم علي السامولي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ، ولمن رأى فيه عيباً أو خللاً فأصلحه مع الحلم والستر . نجز تمام ذلك في يوم الثلاثاء سنة سبعٍ وخمسين وألفٍ ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين" .

وفيه أيضاً هذا التملك : " تملكه العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن أحمد بن محمد بن خطاب بن يوسف غره بجده خطاب المتصل نسبه إلى المقداد بن الأسود الكندي الصحابي أحد النجباء الإثني عشر رضي الله عنهم أجمعين ، ووافق ذلك في يوم الثلاثاء المبارك ثاني عشر جمادى الأولى سنة ألف ومائة وثمانية وعشرين من الهجرة النبوية أحسن الله عاقبتها بخير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بعد كل نبي يعلمه الله ، والحمد لله وحده ".

عدد أوراقها : تقع في أربعٍ وسبعين ورقة ، في كل ورقة وجهان أي ما يعادل 147صفحة ، في كل صفحة واحدٌ وعشرون سطراً ، في كل سطر من (9-12) كلمة . وقد رمزت لها بالرمز : (ز) .

النسخة الثالثة :

نسخة مصورة من مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلامية بالرياض . رقم حفظها : 1121وهي نسخة أصلية من مقتنيات المركز . وقد رمزت لها بـ (س) .

وهي نسخة جيدة وكاملة ؛ كتبت بخط نسخي واضح وجميل ، وعلى هذه النسخة تصحيحات كثيرة ، وهي نسخة مقابلة بغيرها ؛ وكنت عزمت أنْ أجعلها أصلاً ؛ولكني

عدلت عن ذلك لتقدم النسخة (أ) التي اعتمدتها أصلاً وكتابتها في حياة المؤلف .

وقدْ كُتِبَت أبيات المنظومة باللون الأحمر ، وكذا بعض الكلمات نحو : قال ، فائدة ، أخرج ، قلت ، فإنْ قلتَ ، أجيب .

وبعض الكلمات التي كتبت بالحمرة غير مقروءة وهي قليلة جداً .

كما أنَّ هذه النسخة وضع فيها عناوين جانبية باللون الأحمر مثل قوله : في : ق/52 : الأمر بتعلم الجواب ، وفي : ق/53: الأمر بتلقين الميت بعد دفنه . وفي : ق55: مطلب اختصاص هذه الأمة بالسؤال .وغير ذلك. وقد بينت ذلك في مواضعه [1] .

وقد ذُيِّلَت نهاية الوجه الأول من كلِّ ورقة بالكلمة الأولى للوجه الثاني .

عدد أوراقها : تقع في مائة وستٍّ ورقات . كلُّ ورقةٍ مكونةٍ من وجهين ؛أي ما يعادل : 212 صفحة.

عدد الأسطر : سبعة عشر سطراً . في كل سطر من (8-11) كلمة .

أول المخطوط : كتب فيه عنوان الكتاب كالتالي :" كتاب فتح الغفور على شرح منظومة القبور.تأليف الشيخ العلاَّمة خاتمة المحدثين أحمد بن خليل السبكي الشافعي رحمه الله تعالى" .

آخر المخطوط : كتب فيه اسم الناسخ وتاريخ النسخ كالتالي : " تمَّ الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه على يد أفقر العباد إلى الله تعالى علي بن جمال الدين الشوبري الوفائي الشافعي بمحكمة جامع سيدنا أحمد الزاهد بمصر يومئذ في حادي عشر شهر ذي القعدة الحرام سنة ستين وألف غفر الله له ولوالديه وللمسلمين " .

النسخة الرابعة :

نسخة مصورة من دار الكتب المصرية رقم: (439) علم الكلام طلعت .وقد رمزت لها بـ (ص) .

---

1 (?) انظر ص290،292، 298،368،381 .

وهي نسخة جيدة ، فيها سقط بمقدار ورقة واحدة فقط ؛ أشرت إليه في موضعه[2]. كتبت بخط نسخي جميل تتخلله الحمرة لأبيات المنظومة وبعض الكلمات مثل : روى ، وأخرج ،حديث ،وسئل ، قوله ، قلت ، والجواب ، ونحو ذلك .

وقد ذُيلت نهاية الوجه الأول من كلِّ ورقةٍ بالكلمة الأولى للوجه الثاني .

وهذه النسخة عليها تصحيحات قليلة جداً لا تتجاوز ثلاثة مواضع .

أول المخطوط : كتب على طرة المخطوط : كتاب فتح الغفور بشرح منظومة القبور للشيخ الإمام العالم العلامة العمدة الفهامة أحمد بن خليل السبكي غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين آمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه... .

ويوجد على يسار العنوان تملُّك جاء فيه : مما منَّ الله به على عبده السيد أحمد بن السيد محمد الهراوي عفى عنه سنة 1221 .

عدد الأوراق :خمس وتسعون ورقة في كل ورقة وجهان ، أي ما يعادل : 188صفحة . عدد الأسطر : تسعة عشر سطراً ، في كل سطر من تسع إلى عشر كلمات .

آخر المخطوط : وكتب فيه اسم الناسخ وتاريخ النسخ كالتالي : " وقد وافق الفراغ من كتابة هذا الكتاب في يوم الأربع المبارك تاسع عشر شهر صفر الخير الذي هو من شهور سنة ثمانية وستين ومائة وألف على يد كاتبه أفقر العباد أحمد الفارسكوري بلداً الشافعي مذهباً البرهاني طريقة غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين أجمعين آمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين" .

---

2 (?) انظر ص245-247 .

القسم الثـــاني
نص الكتـــاب المحـــقق

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر يا كـريم[1]. الحمد لله البـاقي بعد فنـاء خلقه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وآله[2] وحزبه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحــده لا شــريك له ؛ شــهادة مخلصٍ في قوله وفعله ، وأشـــهد أنَّ ســـيدنا ومولانا محمـــداً عبـــده ورسوله المصطفى[3] من سائر خلقه .

أما بعد فيقــول أفقر الخلق [إلى عفو الحق][4]أحمد بن خليل السبكي الشافعي وفقه الله للقـول والعمـل، وحفظه من الخطأ والزلل آمين [5].

سبب تأليف الكتاب

قد سألني بعض الأخوان أنْ أشـرح المنظومة المسـمَّاة بـــالتثبيت عند التبـــييت ؛لخاتمة الحفـــاظ والمحـــدثين أبي الفضل جلال الــدين الســيوطي رحمه الله تعــالى ، وجعل قبره روضة من رياض الجنة آمين شـرحاً ممزوجـاً بها ، مع إشـباع الكلام فيما يُحتـاج إليه ؛ فاسـتخرت الله تعـالى ، ثم أجبته[6] إلى ذلك مع قلة البضـاعة ، وعـدم تيسر[7] النظر[8] في آلة[9] مسـتمداً بعـون الملك[10] القـدير ؛ رجـاء الخلاص من منكر ونكير ، فشرحتها بهذا الشرح المـنيف؛ فأوضح ما أشكل، وفصَّل المجمل، وكشَفَ القنـاع، وأبـرزَ ما خفي من

نوع الشرح

تسمية الكتاب

---

[1] في (س) وبه ثقتي وعليه توكلي . وفي (ص) من ممد الكون أستمد العون . وفي (ز) وبه الإعانة.

[2] في (س) وعلى آله .

[3] في (س)عبده المصطفى.

[4] إلى عفو الحق ساقطة من (أ)، وما أثبته من بقية النسخ .

[5] يخشى أن يكون هذا من الاعتداء في الـدعاء ؛فـإنَّ النـبي ﷺ يقـول :"كل ابن آدم خطـاء"رواه الترمـذي 4/ص659 ح2499 ،وابن ماجه في باب ذكر التوبة ج2/ص 1419ح4251 وحسـنه الألبـاني في المشـكاة ح 2341 .

[6] في بقية النسخ :وأجبته .

[7] في (س) تيسير.

[8] النظر ساقطة من (ص).

[9] في (ز) آله.ولم يتبين لي معناها ، ولعلَّ المراد آلة الاجتهاد .

[10] في (ص) لعون الملك . وفي (ز) مستمد العون من الملك القدير.

المخبآت ، [متجافياً][1] عن الإطناب الممل، والإيجاز المخل . وسميته : "فتح الغفـور بشـرح[2] منظومة القبـور" . والله أسأل أنْ يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وسبباً للفوز بجنـات النعيم آمين[3] .

قال المؤلف رحمه الله تعالى[4] : **بسم الله الرحمن الرحيم**

شرح البسملة

افتتح كتابه بالبسملة اقتداءاً بأشرف الكتب السماوية ؛ وهو القرآن العظيم ، وعملاً بقول النبي الكريم:"كل أمر ذي بال لايبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر" [5] أي ذاهب البركة رواه الخطيب [6] بهذا اللفظ في كتابه الجامع ،والحافظ عبد القادر الرهاوي [7].

---

1 (?) كتبت في جميع النسخ "متجاف" وما أثبته هو الصحيح .

2 (?) في (س) ،وفي (ص) لشرح.

3 (?) آمين ساقطة من (س) .

4 (?) سقطت رحمه الله تعالى من (ص)، و تعالى من (ز) .

5 (?) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع 2/69 ح1210 ، والسبكي في الطبقـات الكـبرى . المقدمة ص 12، والرهـاوي في الأربعين من طريق الخطيب كما في الفتح السـماوي ج1/ص97.وأورده السـيوطي في الدر المنثور ج1/ص26،وصحح إسـناده ، كما حسَّـن إسـناده العظيم آبادي في عون المعبود ج13/ص130، والعجلـوني في كشف الخفـاء ج 2/ص156ح1964.وإسـناد الخطيب فيه : أحمد بن محمد بن عمـران المعروف بابن الجندي . قـال الخطيب : كـان يضـعف في روايته ويطعن عليه في مذهبه . تاريخ بغداد 5/77، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ج 1/ص292،و الضـعفاء والمـتروكين لابن الجـوزي ج1/ص87 وأشـار الحافظ في الفتح إلى ضعفه حيث قال: "فالرواية المشـهورة فيه بلفظ: "حمد الله" وما عـدا ذلك من الألفـاظ الـتي ذكرها النـووي وردت في بعض طرق الحديث بأسانيد واهية" فتح الباري ج8/ص220 .

6 (?) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي صاحب التصانيف؛ مثل: تاريخ بغداد،و الكفاية، وغيرها ولد سـنة392هـ . قال بن ماكولا :كان الخطيب آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفة وحفظاً وإتقاناً وضـبطاً لحـديث رسـول الله ﷺ وتفنناً في علله وأسـانيده وعلما بصحيحه وغريبه وفـرده ومنكـره ومطروحه.تـوفي سـنة 463هـ . سـير أعلام النبلاء ج18/ص270، تذكرة الحفاظ ج3/ص 1135.

7 (?) أبو محمد عبد القادر بن عبد الله بن عبد الله الرهاوي الحنبلي ولد بالرها في سـنة 536هـ. قـال الـذهبي : الإمـام الحافظ المحـدث الرَّحال الجوال محدث الجزيرة .توفي سنة 612هـ . سـير أعلام النبلاء ج22/ص71. كشف الظنون ج1/ص56، تذكرة الحفاظ ج4/ص 1387 .

والتوفيق بينه وبين حـــديث : " لايبـــدأ فيه بحمد الله فهو[1] أجـذم"[2] ؛ ممكن بـأنْ يقـال : الابتـداء حقيقي ؛وهو الذي لا يسبقه شيءٌ ،وإضافي ؛فـالحقيقي حصل بالبسـملة ،والإضافي بالحمدلة ،وهو ما بعد البسملة[3] ، ولم يعكس ؛ لأنَّ حـديث البسـملة أقـوى ولموافقته[4] لكتـاب الله تعـالى المنزل على هذا المنوال .

أو يقال : إنَّ الابتداء محمول على العـرفي ؛الـذي يعتـبر ممتـــداً لا كـــالحقيقي ، فجملة البســـملة والحمدلة[5] ؛ بل والتشـهد ، والصـلاة على رسـول الله ﷺ حيث ذكر[6] معهما مبتدأ عرفي لما يقصد ذكره بعدها ،وهذا السؤال لا يـــرد إلاَّ إذا قلنا : إنَّ الباء في قوله : بسم الله ، وقوله: بحمد الله[7] : صـــلة ليبـــدأ ؛وهو المتبـــادر ، ويمكن جعلها للاســـتعانة ،والاستعانة بشيء لا تنـافي[8] الاسـتعانة بـآخر ،أو للملابسة

---

1 (?) فهو ساقطة من (ص).

2 (?) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج2/ص359ح697 ،وابن أبي شـيبة في المصـنف ج5/ص339ح26683ـ ، وال السنن الكبرى ج6/ص127ح10328،ح10246. وفي عمل اليوم والليلة ج1/ص345ح494، وابن ماجه في ســـــننه ج1/ص610ح1894. و الدارقطني في سننه ج1/ص229 ح1.(3 كتاب الصلاة)، والـبيهقي في السـنن الكـبرى ج3/ص208ح5559، وفي شـعب الإيمـان ج4/ص90ح 4372، وابن حبان في صحيحه ج1/ص173ح1، وابن الإمام في سـلاح المؤمن في الدعاء ج1/ص123ح190.وفي فضـيلة الشـكر ج1/ص38ح 17.وصـححه ابن الصـلاح كما في عمـدة القـاري ج1/ص11.وضـعَّفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (كتاب الأدب) ح4840 .

3 (?) قال صاحب إعانة الطالبين ج1/ص3 : " قلت : قد ذكر العلماء لدفع التعارض أوجهاً كثيرة فمن جملتها:

أن الابتداء قسمان :حقيقي، وإضافي ؛أي نسبي . والأول هو ما تقدم أمام المقصود ،ولم يسبقه شيء .

والإضافي : ما تقدم أمام المقصود وإن سبقه شيء .وقال عبد الحكيم : إنه يشترط في الإضافي أن يسبقه شيء

،وحمل حديث البسـملة على الأول ، والحمدلة على الثـاني تأسـياً بالكتاب العزيز وعملاً بالإجماع" .

4 (?) في (س)، و (ز) لموافقته بدون واو.

5 (?) في (ص) فجملة الحمدلة والبسملة.

6 (?) في (ص) ذكرا .

7 (?) في (ص) وقول الحمد لله . وفي (س)، و(ز) وقوله الحمد لله .

8 (?) في (س) لا ينافي .

وهي تصــدق بوقــوع الابتــداء بالشــيء على وجه الجزئية[1] ،وبــذكره قبل الشــروع في الشــيء بلا فصل فيجــوز أنْ يجعل أحدهما جزءاً من الشيء [ويذكر][2] الآخر قبله بدون فصل .

فائدة في شرح الألفاظ الواقعة في هذا الحديث :

قال في المغني : " كل اسم [وضع][3] لاستغراق أفراد المنكر نحو: [illegible] [4] . والمعرَّف المجموع نحو: [illegible] [5] . وأجزاء[6] المفرد المعرف نحو: كل زيد حسن . ولفظها[7] الإفراد والتذكير،ومعناها بحسب ما تضاف إليه وبحسب[8] مراعاته "[9] .

قال تعالى : [illegible] [10].

وقال الشاعر: ألا كلُّ شيءٍ مَا خَلَا اللهَ باطلُ[11] ، وتأتي للتوكيد نحو : مررت بهم كلِّهم .

وقال ابن هشام [12] في شرح الشذور : " قال بعض العلماء في قوله تعالى : [illegible] [13] : فائدة ذِكْرِ (كل) لدفع وَهْمِ[14] من يتوهم أنَّ الساجدَ البعض ،وفائدةُ ذكر (أجمعون) دفع وَهْمِ من يتوهم أنهم لم يسـجدوا في وقتٍ واحـدٍ؛ بــل ســجدوا في وقــتين[15] مختلفين، والأول صــحيح ،والثــاني باطــل بــدليل قولــه.......... تعـالى[16] : [illegible] ، [17] [illegible]

---

[1] في (س) ، وفي (ص) الخبرية .

[2] في (أ) وبذكر .وما أثبته من (ز) .

[3] في (أ) يقع . وما أثبته من بقية النسخ ، وفي مغني اللبيب ج 1/255 : "موضوع" .

[4] سورة آل عمران آية 185.

[5] سورة مريم آية 95 .

[6] في (ز) أو أجزاء .

[7] في (ز) فلفظها .

[8] في (ص) ويجب .

[9] مغني اللبيب ج1/ص255-258. وانظر: همع الهوامع ج2/ص 597.

[10] سورة المدثر آية 38 .

[11] البيت للبيد . انظر : ديوان لبيد ص145 ، وانظر الأغاني ج 15/ص363، والمفصل للزمخشري ج1/ص96.

[12] جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصـاري الحنبلي النحـوي العلامة. الشـهير بـابن هشـام صـاحب كتـاب مغـني اللـبيب اشـتهر في حياته وأقبل النـاس عليه . من علمـاء العربية الكبار فقد كان فارسـها ومالك زمامها . ولد سـنة 708 هــ.ومـات سـنة 761هـ. شـذرات الـذهب ج6/ص191،النجـوم الزاهـرة ج10/ص336 ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج3/ص93، البدر الطالع ج1/ص 401.

[13] سورة ص آية 73 .

[14] وهم ساقطة من (ز) .

[15] في (ص) وقت .

[16] تعالى ساقطة من (ص) .

[17] سورة الحجر آية 43.

الفرق بين ذي وصاحب

﴿ ﴾[1]؛ لأنَّ دخــولهم جهنم وإغــواءهم ليس في وقتٍ واحد ، فدلَّ على أنَّ (أجمعين) لا تَعَرُّض له باتحاد الوقت؛ وإنما معناه كمعنى كل سـواء ؛ وهو قول جمهور النحـويين ؛ وإنمـا ذُكِـرَ في الآيـة تأكيـداً على تأكيـد كمـا قـال تعـالى : ﴿ ﴾"[2]. كذا[3] قال البيضاوي [4] : رويداً[5] : إمهالاً يسيراً [6] .

وذي معناه صاحب ، وهي أحد الأسماء الستة المرفوعـة بـالواو ، المنصـوبة بـالألف ، المجرورة بالياء ، وهي نكرة ولا تستعمل إلا مضافة إلى أسماء الأجناس ، ولا تضـاف إلى الضمير، وجاءت شذوذاً في آخر بيتٍ من قصيدة [7] :

منْ تصدى لأخيـه ... بالغنى فهو أخــوه
فإنْ اضْطَر إليــه ... رأى منه ما يسـوه[8]
يُكْرَمُ الْمَرء[9] فإنْ ... أمْلَق[10] أقصـاه بنوه
لو رأى الناسُ نبـياً ... سائلاً ما وصَلُــوه

وهموا[11] لو طَمِعُوا في ... زَادِ كلـبٍ أَكلـــوه
إنَّ مـنْ يَسْأَلْ سِوَى ... الرَّحْمن يَكْثُر [حارموه][12]
والذي قـامَ بأرْزاق ... الوَرَى طُرّاً[13] [سـلوه][14]
وعن الناس[15] بفضل الله ... فاغْنـَوا واحمـــدوه

---

[1] (?) سورة الحجر جزء من آية 39.

[2] (?) شرح شذور الذهب ج1/ص553 .والآية من سورة الطارق آية 17.

[3] (?) في (ز) لكن .

[4] (?) في (س) ، و(ص) كذا قال لكن قال البيضاوي .

[5] (?) رويداً ساقطة من (ز).

[6] (?) تفسير البيضاوي ج5/ص478 .

[7] (?) في (س) قصيدة شعر .

[8] (?) في (ص) عجز البيت أملق أقصاه بنوه .

[9] (?) في (أ) المرئ وهو خطأ والصواب ما أثبته ، وكتبت في (س) ، و(ص)، و(ز) المثري .

[10] (?) أملق لرجل فهو مُمْلق إذا افتقر . لسان العرب ج10/ص 348 .

[11] (?) في (ز) وهم .

[12] (?) في (أ) حاربوه ، وما أثبته من بقية النسخ .

[13] (?) طراً :أي جميعاً . قال سيبويه: وقالوا مررت بهم طُرًّا أَي جميعاً .لسان العرب ج4/ص498 .

[14] (?) في(أ) سألوه ، وما أثبته من المزهر ، و (س)، و(ص) ، وفي (ز) فاسألوه .

[15] (?) في (ز) الله .

تَلْبَسُوا أثواب عـزٍّ فاسمعوا قولي وعـــوه
أنتَ ما استغنيت عن صاحبك الدهر أخــوه
فإذا احتجت إلـيه ساعةً مجَّـك فـــوه
أفضلُ المعروف مـا لم تُبتذل[1] فيه الوجــوه
إنِّما يعرف الفضـل من النـــاس ذَووه [2]

وأجاز المبرد [3] إضـافتها إلى يـاء المتكلم ، فتقـول[4] : ذيَّ ؛ كما تقول : فيَّ .

فائدة : هل ذو أبلغ من صاحب أو العكس ؟

قـــال الســـهيلي [5] : الوصف بـــ"ذو" أبلغ من الوصف بصاحب، والإضافة بها أشـرف[6]؛ فـإنَّ ذو[7] تضـاف للتـابع ، وصاحب يضاف[8] إلى المتبوع ، تقـول : أبو هريـرة صـاحب رسـول الله ﷺ[9] ، ولا تقـول : رسـول الله صـاحب أبي

---

[1] في (ص) يبتذل .

[2] الأبيات لأعرابي من بني تميم ، انظر : المزهر في علوم اللغة والأدب ج1/ص122.ونُسِـب بيتـان منها : أنت ما اسـتغنيت ... وما بعـده لأبي العتاهية . انظر : البيان والتبـيين للجاحظ 1/250 ، والأغـاني لأبي الفرج الأصبهاني 4/13 ، ومعاهدة التنصيص للعباسي 2/298 .

[3] أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الأزدي النحوي الإخباري ، قال ابن حمـاد النحـوي : كـان ثعلب أعلم باللغة وبنفس النحو من المـبرد ، وكان المبرد أكـثر تفنناً في جميع العلـوم من ثعلب ، له تصـانيف كثـيرة، منها : الكامل ،والاشـتقاق ، و معـاني القـرآن ،و صـفات الله جل وعلا. ولد ســنة 210هـــ ،ومــات في أول ســنة 286هـ. ســير أعلام النبلاء ج13/ص576،الفهرست ج1/ص 87 .

[4] في (ص) فيقول .ولم أجد كلام المبرد فيما اطلعت عليه من كتبه .

[5] أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السـهيلي الخثعمي الأندلسي صـاحب التصـانيف ؛مثل : الـروض الأنف والتعريف في مبهمات القرآن وغير ذلك . كـان إماماً في لسـان العـرب واسع المعرفة غزير العلم ، عمي وله سبع عشرة سـنة . مولـده سـنة 508هـ ، وتوفي سنة 581هـ .تذكرة الحفاظ ج4/ص1348 ،سـير أعلام النبلاء ج21/ص157، طبقات الحفاظ ج1/ص481،الرسالة المستطرفة ج1/ص107.

[6] في (ز) والإضافة أشرف به .

[7] في (ص) أشرف من الإضافة به فإن ذو .

[8] في (ص) ، و(ز) تضاف .

[9] ﷺ ساقطة من (س) .

هريـرة . وأمَّا ذو ؛ فإنك تقـول : ذو المـال ، وذو العـرش ، فتجد[1] الاسم[2] الأول متبوعاً غير تابع .

وبُني على هذا القول أنه تعالى قال في سورة الأنبياء: ﴿ ﴾ [3] فأضافه إلى النون وهو الحوت . وقال في سورة ن[4] ﴿ ﴾ [5] . قـال : والمعـنى واحد ؛ لكن بين اللفظين تفـاوت كثـير في حسن الإشارة إلى الحالين ؛ فإنه حين[6] ذكـره في معـرض الثنـاء عليه أتى بـذي ؛ لأنَّ الإضـافة بها أشـرف ، وبـالنون[7] ؛ لأنَّ لفظه أشرف من لفظ الحوت لوجوده[8] في أوائل السور ، وليس في لفظ[9] الحـوت مـا........ يشـرفه[10] فلـذلك[11] أتى[12] به وبصــاحب[13] حين ذكــره في معــرض النهي عن اتباعه .

والبال : الحال[14] . والأبتر : الناقص[15] .

وسئل الكافيجي [16]: إنا نرى كثيراً من الأمور يُبــدأ فيها

---

[1] في (ص) فنجد .

[2] الاسم ساقطة من (ز) .

[3] آية 87.

[4] في (ص) نون

[5] آية 48.

[6] في (ز) لما حسن .

[7] في (ص) أشرف منها به وبالنون . وفي (ز) أشرف منها وبالنون .

[8] في (ص) ،و(ز) لوجوه .

[9] لفظ ساقطة من (س).

[10] في (س)، و(ز) ما يشرف .

[11] في (س)، و(ص) كذلك . وفي (ز) لذلك.

[12] في (س)، و(ص)، و(ز) أتى .

[13] في (ز) وكصاحب .

[14] انظر النهاية في غريب الحديث ج1/ص164 .

[15] قال في لسان العـرب ج4/ص38 ـ " أَبْتَـرُ؛ أَي أَقطع . و البَتْـرُ: القطعُ " .

[16] محي الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن سعد الرومي الحنفي لقب بالكـافيجي لكـثرة اشـتغاله بكتـاب الكافية في النحو لابن الحــاجب حــتى نسب إليها. قــال الســيوطي: كــان إماماً كبــيراً في المعقــولات كلها والكلام وأصــول الفقه والنحو .من تصــانيفه ، شــرح كلمتي الشهادة والأسماء الحسنى . ولد سنة 788هـ ومات سنة 899هــ بمصر . العقد المنظوم ج1/ص40، شذرات الذهب ج7/ص326، البـدر

ببسم الله الــرحمن الــرحيم[1] ، ولا تتم[2] ، ونــرى كثــيراً بالعكس .

وأجاب عن[3] شيخه [الفنري] [4]: بأنَّ المراد في كونه ناقصاً أنْ لا يكون معتبراً في الشرع؛ألا ترى أنَّ الأمر الذي يبدأ[5] بغير اسم الله غير معتبر شرعاً وإنْ كان تاماً حسناً[6] .

والباء من "بسم الله" قيل: زائدة فلا تتعلق بشيء ، وإنْ قلنا أصلية فهي متعلقة بمقدر بعدها ؛لإفادة اختصاص الابتداء باسمه سبحانه وتعالى ،ورفع تشريك الغير معه كما كان يفعله المشركون ، فيقولون : بسم اللات ، بسم العزى . والباء للمصاحبة على الأحسن مراعاة للأدب .

الاسم أصله واشتقاقه

واسم : أصله عند البصريين سمو ، واشتقاقه من السُّمو وهو العلو ؛لأنَّ التسمية تنوِّه بالمسمَّى، وترفع قدره [7]، فهو عندهم من الأسماء المحذوفة الأعجاز ؛كيدٍ ودمٍ ، وحذفت ألفه[8] في الخط مع أنه خلاف وضع الخط لكثرة وقوعه، ولشدة المصاحبة .

واتصال بسم الله وطولت الباء عوضاً عنها . واسم : مجرور بالباء ،وهو لغة : ما أبان عن مسمَّى .

الطالع ج2/ص171.

[1] (?) الرحمن الرحيم ساقطة من (س) ،و(ص) ،و(ز) .

[2] (?) في (س) ولا يتم .

[3] (?) في (س) ،و (ز) عنه .

[4] (?) في(أ) العزي ، وفي (ص) القيري وما أثبته من (س)، و(ز) وهو الصواب. والفنري هو : شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الرومي بن الفنري أو الفناري نسبة إلى صنعة الفنار الحنفي .قال السيوطي:كان عارفاً بالعربية والمعاني ولد في صفر سنة 751هـ ، أخذ عنه ولازمه العلامة الكافيجي وكان يبالغ في الثناء عليه ومات في رجب سنة 834هـ . شذرات الذهب ج7/ص209 ، العقد المنظوم ج1/ص17.

[5] (?) في (س) ، و(ز) ابتدئ .

[6] (?) في (ص)، و(ز) حساً

[7] (?) الاسم عند البصريين مشتق من السمو وهو العلو، وعند الكوفيين مشتق من الوسم وهو العلامة انظر : مسائل خلافية في النحو ج1/ص59 ، الإنصاف في مسائل الخلاف ج1/ص6، اللباب ج1/ص46، تفسير البغوي ج1/ص38.

[8] (?) في (س) الألف .

مسألة الاسم والمس...

واصـــطلاحاً : كلمة دلَّت على معـــنى في نفســـها ولم تقترن بزمان في ذاتها [1] .

والتســـمية : جعل اللفظ دليلاً على ذلك المعـــنى ،وهو غـــــير الاسم والمســـمَّى وهو عند أهل الظـــاهر من قبيل الألفـــاظ ، فعلى هـــذا لا يصح قـــولهم : الاسم [غـــير][2] المســـمَّى على اطلاقه ، وعند العـــارفين عبـــارة عن ذات

---

[1] انظر : شرح شذور الذهب ج1/ص18 ، والمفصل للزمخشري ج1/ص23.، مســائل خلافية في النحو ج1/ص46، اللبــاب ج1/ص45، المسائل السفرية ج1/ص23.

[2] في (أ) عين . وما أثبته من بقية النسخ .

الحق ، والوجـود المطلق[1]،.................... [فـالرحمن][2] مثلاً هو الـذات الإلهية مع صـفة الرحمة ، والقهَّار مع صـفة القهر ، فعلى هــذا الاسم عين المســمَّى بحسب التحقق[3] والوجود ، وإنْ كان غيره بحسب التعقل [4] .

والقـائلون بـأنَّ الاسم الكـريم عَلَمٌ اختلفـوا في الأَلِف واللام فيه ؛فقيل:

---

1 (?) مراد المؤلف بالعارفين هنا من وصل إلى المعارف الباطنية اللدنية وهذا من تعبيرات الصوفية قال المنـاوي : العـارف من أشـهده الرب نفسه فظهرت عليه الأحوال ، والمعرفة حاله" . التعـاريف ج1/ص496. والعـارف على الحقيقة عنـدهم من لا يـرى في الوجـود إلا الله . قال ابن تيمية ناقلاً عن ابن عربي " فإنَّ العارف من يـرى الحق في كل شيءٍ ؛ بل يراه عينَ كلِّ شيء " . سؤال عمن يقـول إن صـفات الـرب نسب وإضافات ج1/ص167.وانظر: مصرع التصوف ج1/ص120.

قال الملا علي القارئ : "وقال السيد الشريف في حاشية التجريد إنَّ جماعة من الصوفية ذهبـوا إلى أنه ليس في الواقع إلا ذاتٌ واحـدةٌ ليس فيه تــركيب أصلاً وقطعاً وله صــفات عينها وحقيقة وجودها منزهة في حدِّ ذاتها من شـوائب العـدم وسـمات الإمكـان ولها تقييـدات بقيود اعتقادية وبحسبها تـرى الموجـودات متمـايزة فيتـوهم منه التعـدد الحقيقي ؛ وهــذا خــروج عن طــور العقل لأنَّ البديهة شــاهدة بتعــدد الموجــودات تعــدداً حقيقياً، ودالةٌ على أنَّ الــذوات والحقــائق مختلفة بالحقيقة لا باعتبار العقيدة فقط . ومن ذهب إلى هذه الهذيانات يسـندها إلى المكاشفات والمشـاهدات ويـزعم أنه خـارجٌ عن طـور العقل وحس المدرك انتهى .ولا يخفى أنَّ من خرج كلامه من طور العقل ومرامه من طريق النقل فلا يُلتفت إليه ولا يُعَوَّل عليه ولا عبرة بمصطلحات لديه " . الرد على القائلين بوحدة الوجود ج1/ص91 .

قال شيخ الإسلام : " من يعتقد أنَّ الله هو الوجود المطلق ،وأنه وجود الموجودات أنفسـها ، وأنه بنفسه في كلِّ مكـان وأنَّ وجـود الموجـودات كلِّها وجــودٌ واحدٌ والقــول بوحــدة الوجــود في الخــارج وأنه عين ذلك الوجود ونحو

ذلك من الاعتقـادات الـتي يقولـون إنها حصـلت لهم بالكشف والمشـاهدة وهي خيـالات وأوهـام باطلة إمَّا أنْ لا يكــون لها حقيقةٌ في الخــارج أو يكــون لها حقيقةٌ لكن تكــون هي أمرٌ مخلــوقٌ لا تكــون هي الخـالق سـبحانه" . بيـان تلـبيس الجهمية ج1/ص71 بتصـرف يسـير . وانظر مجموع الفتاوى ج2/ص65-66 .

2 (?) في (أ) ،و(ز)، و(ص) والرحمن وما أثبته من (س) وهو أنسب لسياق الكلام .

3 (?) في (ص) التحقيق .

4 (?) هل الاسم هو المسمى أو غيره ؟ هذه من المسائل الحادثة التي لم يتكلم فيها الصحابة والتابعون ، وكـان مبـدؤها أنَّ الجهمية كـانوا

من بنية الاسم وَرُدَّ بعـدم دخـول [التنـوين فيه . وقيل][1] : زائدة ، ونُسب للجمهور .

والقائلون بأنَّه مشتق يقولون بـأنَّ الألف واللام للتعريف ورُدَّ بـدخول حـرف النـداء . [وأجيب][2] : بأنَّه خُفف فيه لكـثرة الاستعمال ، وتقـديره عند البصـريين ابتـدائي كـائنٌ باسم الله ؛فالجـار مع المجـرور في موضع رفع .وعند

يقولون : الاسم غير المسمى ، ومرادهم أنَّ أسماء الله مخلوقة ؛ فأنكر السلف قـولهم ؛ ومن ذلك قـول الشـافعي والأصـمعي وغيرهما : إذا سمعت الرجل يقول الاسم غـير المسـمى فاشـهد عليه بالزندقـة. انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج2/ص212 ، الاعتقـاد للـبيهقي ج1/ص 72 .

ولم يعرف أيضاً عن أحدٍ من السلف أنه قال الاسم هو المسمى ، ولكن حَدَثَ هذا القول بعد الإمام أحمد وغـيره ؛ ولـذا كـان بعض الأئمة يعتبر الحديث عن هذه المسألة من الحماقات .

قال ابن جرير الطبري : " وأما القول في الاسم أهو المسمى أم غير المسمى فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع ، ولا قـول من إمام فيستمع ؛ فـالخوض فيه شـينٌ والصـمت عنه زينٌ ، وحسب امـرئ من العلم به والقول فيه أنْ ينتهي إلى قول الله عز وجل ثنـاؤه الصـادق وهو قوله: [illegible] (الإسراء 110) ، وقوله تعالى : [illegible] (الأعراف 180)، ويعلم أنَّ ربه هو الذي على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر وضلَّ وهلك " صريح السنة ج1/ص26.

وقال ابن تيمية : "ثم منهم من أمسك عن القول في هذه المسألة نفياً وإثباتاً إذ كان كلٌّ من الإطلاقين بدعة كما ذكره الخلال عن إبـراهيم الحـربي وغـيره وكما ذكـره أبو جعفر الطـبري في الجـزء الـذي سـماه صريح السنة " . مجموع الفتاوى ج6/ص185.

والصواب في هذه المسألة ما ذكره ابن القيم رحمه الله في شفاء العليل ج1/ص277

: "فإن قيل :فالاسم عندكم هو المسمى أو غيره؟ قيل : طالما غلط الناس في ذلك وجهلـوا الصـواب فيه ؛ فالاسم يـراد به المسـمى تـارة ، ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى فإذا قلت : قال الله كذا ،واسـتوى الله على عرشه ،وسمع الله ،ورأى ،وخلق ؛ فهذا المراد به :المسـمى نفسه . وإذا قلت : الله اسم عـربي ،والـرحمن اسم عـربي ، والرحمـان من أسماه الله ،والرحمان وزنه فعلان ، والـرحمن مشـتق من الرحمة ونحو ذلك ؛ فالاسم ههنا للمسـمى ولا يقـال غـيره لما في لفظ الغـير من الإجمال ؛ فإنْ أريد بالمغـايرة أنَّ اللفظ غـير المعـنى فحـقٌّ وإنْ أريد أنَّ الله سـبحانه كـان ولا اسم له حـتى خلَـقَ لنفسه اسـماً ،أو حـتى سـمَّاه خلقه بأسماء من صنعهم فهذا من أعظم الضَّلال والإلحاد " .

الكوفيين بدأت ببسم الله فهو في موضع نصب [1].

وهل حرف الجرِّ وحده المتعلق أو مع مجروره ؟ ظــاهر إطلاق الأكثرين ؛ الأول لكن الثاني هو الراجح[2] .

و قـــــال[3] الجلال البلقيــــني [4] في مراســــلةٍ أرســـلها........................... لوالـــده [5]: قـــول بعض المعــربين للقــرآن الكــريم: إنَّ المتعلق هو حــرف الجر ؛لا يســتقيم ؛لأنَّ حـــرف الجر لا يتعلق بمفـــرده ، وإنَّما يتعلق بمجروره ، ووافقه والده على ذلك ، وقال هــذا هو التحقيق .

واعــترض الزمخشــري على نفسه في اختيــاره أولوية تأخير الفعل بقوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾

وللاستزادة حول هذه المسألة انظر : فتح الباري ج13/ص380 ، المقصد الأسنى ج1/ص24، شرح قصيدة ابن القيم ج1/ص68، الفصل في الملل ج5/ص19، شــرح العقيــدة الطحاوية ج1/ص131، اعتقــاد الإمــام المبجل ابن حنبــل(ذيل طبقــات الحنابلــة) ج1/ص299، معــارج القبول ج1/ص66 ، اعتقـاد أهل السـنة ج2/ص212. قواعد العقائد ص 85 .

1 (?) في (أ)التنوين فقيل، وما أثبته من بقية النسخ .

2 (?) في (أ) فأجيب ، وما أثبته من بقية النسخ .

1 (?) انظر : إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات للعكــبري ج1/ص1.قــال : ابتــدائي بسم الله أي كــائنٌ باسم الله فالبــاء متعلقة بــالكون والاســتقرار ،وقــال الكوفيــون المحــذوف فعل تقــديره ابتدأت، وانظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ج1/ص3 .

2 (?) في (س) المرجح .

3 (?) في بقية النسخ : وقد قال .

4 (?) جلال الدين عبد الرحمن بن سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني الشافعي ولد في سنة 761هـ . برع في الفقه والأصــول والعربية والتفسير والمعاني والبيان وأفتى ودرس في حياة والده.له من المصنفات : رسالة الكبائر والصغائر. توفي سنة 824هـ .شذرات الذهب ج7/ص166،طبقات المفسرين للداودي ج1/ص444،النجوم الزاهــرة ج 7/ص125.

5 (?) أبو حفص سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني العسقلاني الشافعي مولده في ســنة 724هــ حفظ القــرآن العظيم وله من العمر سبع سنين ،وعــرض محفوظاته على العلمــاء وله اثنتا عشــرة سنة فبهرهم بذكائه وسرعة إدراكه. انتهت إليه رياسة المذهب الشافعي والإفتاء . له شرح على البخاري والترمــذي وأشــياء أخر. مــات في ســنة 805هـ.ذيل تــذكرة الحفــاظ ج1/ص206 ، طبقــات الحفــاظ ج1/ص 542رقم1174 .

(1) وأجاب بأنَّ التقديم في هذا الموضع أوقع لأنَّه أولُّ شيءٍ أُنزل من القرآن فكان الأمر بالقرآءة أهم[2] .

وخالفه صاحب المفتاح[3] فقال[4]: بل هو على[5] القاعدة ؛ إذ[6] باسم ربك متعلق باقرأ الثاني فهو مفعوله[7] ، وأمَّا الأول فمعناه أوجد القرآءة ،من غير اعتبار تعديته إلى مقروئه[8].

والله مضاف إليه ، والعامل في المضاف إليه المضاف وفاقاً لسيبويه [9] ؛ لاتصال الضمير[10] به ، والضمير لا يتصل إلاَّ بضميره .

الإله المعبود بحق

والله : أصله إله كما ذكره ا

وإله في أصـله لكل معبـود ، ثم غلب على المعبـود[12] بحق فهو إله بمعنى[13] مألوه .

وأكثر العلماء على أنَّ اسم الله عربي . وزعم البلخي (14) من المعتزلة أنَّه معـــــرَّب فقيل عـــــبري ، وقيل :

---

1 (?) سورة العلق آية 1.

2 (?) قال الزمخشري في الكشاف ج1/ص46 :"فإنْ قلت : فقد قال فقـــدم الفعل، قلت : هنـــاك تقديم الفعل أوقع " .

3 (?) يوسف بن أبي بكر محمد بن علي سراج الدين أبو يعقوب السـكاكي . قـال البلقيـني : هو الخـوارزمي إمـام في النحو والتصـريف والمعاني والبيان والاستدلال والعروض والشعر . له كتاب مفتاح العلــوم اشـتمل على اثـني عشر عِلْمَــاً من العلــوم العربية ،نقل عنه أبو حيــان وغيره . مات بخوارزم في أوائل رجب 626هـ وكانت ولادته سنة 555هـ . أبجد العلوم ج3/ص56، كشف الظنون ج2/ص1762، شذرات الذهب 5 /122.

4 (?) في (ص) وقال .

5 (?) على ساقطة من (ز) .

6 (?) في (ز) أو .

7 (?) في (س) مفعول .

8 (?) انظر : المطول شرح تلخيص المفتاح ص48 ،ص377 .

9 (?) سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان الفارسي ثم البصري. قال الذهبي: إمام النحو حجة العرب طلب الفقه والحديث مدة ثم أقبل على العربية فبرع وساد أهل العصر وألف فيها كتابه الكبير لايدرك شـأوه فيه . قال إبراهيم الحربي: سمي سيبويه لأنَّ وجنتيه كانتا كالتفاحتين بـديع الحسن. مات سـنة 180هــ وقيل سـنة 188هـ.وسـيبويه لقب وتفسـيره ريح التفاح لأنَّ سـيب التفاحة،وويه : الـريح .تـاريخ بغـداد ج12/ص195، سير أعلام النبلاء ج8/ص351.

10 (?) في (ز) التمييز .

11 (?) تفسير البيضاوي ج1/ص31 .

12 (?) على المعبود ساقطة من (ص) .

13 (?) في (ز) يعني .

اسم الله

سرياني[1].

وأكـثر العلمـاء ومنهم إمامنا ، وأتباعـه؛ كالخطـابي [2]، والحليمي[3]، وإمام الحرمين [4]،

والغـزالي [5] ، وابن العـربي [6] من المالكية على عـدم اشتقاقه ؛ بل [هو] [7]اسم على الذات الواجب الوجود[8] .

قـــال بعض المحققين : وما يقـــال من الخلاف في أنَّه

---

14 (?) عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي أبو القاسم الكعبي من كبـــار المعتزلة ،قـــال ابن حجـــر:وله تصـــنيف في الطعن على المحدثين يدل على كثرة اطلاعه وتعصبه كان داعية الى الاعـتزال .قـال جعفر المسـتغفري : لا أسـتجيز الرواية عنه. وتـوفي سـنة319هــ .سـير أعلام النبلاء ج14/ص313، لسان الميزان ج3/ص255.

1 (?) قال الألوسي في روح المعاني ج1/ص56 :"وزعم البلخي أنه ليس بعربي بل هو عبراني أو سرياني معرَّب لاها ومعناه : ذو القدرة ولا دليل عليه". وفي مطالب أولي النهى ج1/ص10: "وهو عربي عند الأكثر" .

2 (?) العلامة أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي من ولد زيد بن الخطاب. ولد سـنة بضع عشـرة وثلاث مئة، تـوفي سنة 388هـ. له من المصـنفات :غـريب الحـديث ،و شـرح الأسماء الحسـنى ،وكتـاب العزلة وكتـاب الغنية عن الكلام وأهله ، وغـير ذلك .المقتــنى في ســرد الكــنى ج1/ص293،تـذكرة الحفــاظ ج3/ص 1018 ، التقييد ج1/ص254،وانظر قوله في شـأن الـدعاء ص31.فقد ذكر الخلاف ولم يرجح .

3 (?) انظر قوله في المنهاج في شعب الإيمان ج1/ص190-191 .

4 (?) في (ز) زيادة :" ومنهم" قبل كلمة إمام .وإمام الحرمين هو : أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويـني الشـافعي.ولد في أول سنة 419هـ.خاض في علم الكلام ثم حذَّر منه في آخر حياته ،وقال كلمته الشـهيرة: عليكم بـدين العجـائز .مـات سـنة 478هـ. سـير أعلام النبلاء ج18/ص468، تكملة الإكمـــال ج2/ص173، ذيل تـــاريخ مولد العلماء ج1/ص61. انظر قوله في الإرشاد ص138 .

5 (?) أبوحامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي. قـال ابن العـربي: شـيخنا أبو حامد بلع الفلسـفة وأراد أنْ يتقيـأهم فما استطاع .قـال الصـدفي :غلا في طريقة التصـوف وتجرَّد لنصر مـذهبهم وصـار داعية في ذلك وألَّف فيه تواليفه المشـهورة وكـانت خاتمة أمـره إقباله على طلب الحـديث ومجالسة أهله ومطالعة الصـحيحين .مولــده سنة 450هـ ، توفي 505هــ وله خمس وخمسـون سـنة . المنتخب من كتـاب السـياق لتـاريخ نيسـابور ج1/ص76، سـير أعلام النبلاء ج19/ص 322.انظر قوله في المقصد الأسنى في شرح أسـماء الله الحسـنى ص 23 .

مشتق أو غير مشـتق إنَّما هو في لفظة : إله ؛ لا في لفظة : الله .

قال في شرح المواقف :" وعلى تقدير كونه صفة فقد انقلب عَلَماً مشعراً بصفات الكمـال للاشـتهار، وهو أعـرف المعارف" (1) .

---

6 (?) الإمام العلامة القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي.ولد سنة 468هـ .له من المصنفات: عارضة الأحـوذي ،وأحكـام القـرآن، والمحصـول في الأصـول وغـير ذلك .تـوفي بفـاس في شـهر ربيع الآخر سـنة 543هـــ .طبقــات الحفــاظ ج1/ص 468،سير أعلام النبلاء ج20/ص197.

7 (?) "هو" ساقطة من (أ) ، وما أثبته من بقية النسخ .

8 (?) انظر :التفسير الكبير للرازي ج1/ص131: "المختار عندنا أنَّ هـذا اللفظ اسم علم لله تعـالى وأنه ليس بمشـتق البتة وهو قول الخليل وسـيبويه وقـول أكـثر الأصـوليين والفقهـاء". قـال الألوسي : " والـذي عليه أكـابر المعتـبرين كالشـافعي ومحمد بن الحسن والأشـعري وغالب أصحابه والخطابي وإمام الحرمين والغزالي والفخر الرازي وأكثر الأصـوليين والفقهـاء ونقل عن اختيـار الخليل وسـيبويه والمـازني وابن كيسان أنه عربيٌ وعَلَمٌ " . روح المعاني للألوسي ج1/ص57.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : " القول الصحيح أنَّ الله أصله الإله كما هو قـول سـيبويه وجمهـور أصـحابه إلا من شذَّ منهم ،وإنَّ اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسـماء الحسـنى والصـفات العلى ، قــال : وزعم الســهيلي وشــيخه أبو بكر بن العــربي أنَّ اسم الله غــير مشتق لأنَّ الاشتقاق يستلزم مـادة يشـتق منها ،واسـمه تعـالى قـديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق ولا ريب أنه إنْ أُريد بالاشتقاق هـذا المعـنى فهو باطلٌ ؛ولكن من قال بالاشتقاق لم يُـرد هـذا المعـنى ولا ألمَّ بقلبه ؛ وإنما أراد أنه دالٌ على صـــفةٍ له تعـــالى وهي الإلهية كســـائر أســـمائه الحسـنى من العليم والقـدير فإنها مشـتقة من مصــادرها بلا ريب وهي قديمة ،والقديم لا مادة له فما كان جوابكم عن هذه الأسماء كان جواب من قــال بالاشـتقاق في الله تعــالى،ثم الجـواب عن الجميع أنَّا لا نعـني بالاشـتقاق إلا أنها ملاقية لمصــادرها في اللفظ والمعـنى لا أنها متولـدة منها تولَّد الفرع من أصله ؛ وتسمية النحـاة المصـدر والمشـتق منه أصلا وفرعاً ليس معناه أنَّ أحدهما تولَّد من الآخر وإنما هو باعتبار أنَّ أحـدهما متضمنٌ للآخر وزيـادة فالاشـتقاق هنا ليس هو اشـتقاقاً ماديـاً ؛ وإنما هو اشـتقاق تلازم يسـمى المتضمِّن فيه بالكسر مُشْـتَقاً والمتضمَّن بــالفتح مُشْتَقَّاً منه ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهـذا المعـنى انتهى " . بــدائع الفوائد1/22، وانظر : تيســير العزيز الحميد ص13، وشــرح قصيدة ابن القيم1/12.

1 (?) شرح المواقف8/235 .

وما قاله الخلخــالي [1] من أنَّ اسم الله اسم لمفهــوم الـــــواجب لذاته ، والمســـــتحق للعبودية ،وكل منهما كلِّي انحصر في فرد فلا يكون عَلَماً ؛ لأنَّ مفهـوم العَلَم جـزئي ، رده السـعد التفتـازاني بأنه سـهو ،ولا نسـلم أنَّه اسم لهـذا المفهوم الكلي ؛ ألا ترى أنَّ قولنا: لا إله إلا الله كلمةُ توحيدٍ بالاتفـاق من غـير توقف على اعتبـار عهد ، فلو كـان اسـماً لمفهوم المعبـود بحـقٍّ أو الـواجب لذاته لا عَلَمـاً للمفـرد[2] الموجــود منه ؛ما[3] أفــاد التوحيد ؛ لأنَّ المفهــوم الكلي من حيث هو يحتمل الكـثرة ،وأيضــاً فــالمفهوم من الإله[4] في هذه الكلمة: إمَّا المعبـود بحـقٍّ فيلـزم اسـتثناء الشـيء من نفسه وهو محال ، أو مطلق المعبـود فيلـزم الكـذب لكـثرة المعبـودات الباطلة ، فيلـزم أنْ يكـون إله بمعـنى المعبـود بحقٍّ أي وهو[5] كلي .

ويكـون الله عَلَمـاً للمفـرد[6] الموجـود منه ،والمعـنى لا مستحق للعبودية في الوجود أو موجوداً[7] إلاَّ الفرد الخالق للعالم ،وهذا الرَّد في غاية الحُسن .

وإنَّما قـــــال: بسم الله ، ولم يقل بالله ؛ لأنَّ التــــبرك والاستعانة بذكر اسمه ، أو للفرق[8] بين اليمين والتَّيمن كما قال[9] البيضاوي[10] . ولام هذا الاسم مفخَّمة إذا تلا فتحةً أو ضــمةً تعظيمــاً له ، ومرققة[11] إذا تلا كســرة كما هنا ؛لأنَّ

---

1 (?) شمس الدين محمد بن مظفر الدين الخلخالي . قال الأسنوي : كان إماماً في العلوم العقلية والنقلية . من تصـانيفه : شـرح المصـابيح ،ومختصر ابن الحاجب ،والمفتاح ،والتلخيص في علم البيـان .مـات سـنة 745هـ . شذرات الذهب 6/144، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 6/12، طبقات الشافعية ج3/ص66 .

2 (?) في (ص) و (ز) للفرد .

3 (?) في بقية النسخ : لما .

4 (?) في (ص) الا إله .

5 (?) في (ص) وهي .

6 (?) في (ص) و (ز) للفرد .

7 (?) في (س) الموجود . وفي (ص) موجود .

8 (?) في (س) و (ص) للتفرق.

9 (?) في بقية النسخ : قاله .

10 (?) تفسير البيضاوي ج1/ص30 .

11 (?) في (ز) مرققة بدون واو .

الأصل في لفظ "اللــه" الــترقيق . وحَــذْفُ أَلِفِــهِ اللفظية الكائنة بين اللام والهــاء لحنٌ تَبْطُلُ به أي[1] الصــلاة إن لم يعد إلى الصـواب ؛ لإسـقاطه حرفـاً من الفاتحة ، ولا ينعقد به حينئذٍ صريح اليمين .

والرحمن الـرحيم مشـتقان من الرحمة[2] ، وأصـلها رقة تعتري قلب الرحيم فتحرِّكه لقضاء حاجة المرحوم ، وغايتها الإحسان والتفضل .

وأسـماء الله تعـالى[3] الـتي بمعـنى ذلك تؤخذ باعتبـار غايتها لا باعتبـار مبـدئها لاسـتحالته عليه تعـالى فهو تجـوُّز باسم السـبب عن المسَـبَّب فيكـون وصـفه تعـالى بالرحمة مجازاً عن إنعامه علي عبـاده كالملِك إذا عطف على رعيته أصابهم بِرِّه وخيْره ؛ أشار إليه الزَّمخشري[4].

---

[1] (?) أي ساقطة من (س) و(ص) و (ز)

[2] (?) قال الشنقيطي في أضواء البيان ج1/ص5: ": وعلى هذا أكثر العلمـاء وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفـاق على هـذا وفي تفسير بعض السلف ما يدل عليه كما قاله ابن كثير" .

[3] (?) تعالى ساقطة من (ز) .

[4] (?) انظر الكشاف - الزمخشري ج1/ص51. وهذه عقيدة المتكلمين من الجهمية والمعتزلة وغيرهم .

قال فخر الدين الرازي :" جميع الأعراض النفسانية أعني الرحمة والفـرح والسـرور والغضب والحيـاء والمكر والاسـتهزاء ونحو ذلك لها أوائل ولها غايـــات مثاله الغضب فـــإنَّ أوله غليـــان دم..... " .أســـاس التقـديس ص192 . ويقـول ابن القيم في مختصر الصـواعق 2/348 " قولهم : الرحمة رقة القلب : تريدون رحمة المخلوق أم رحمة الخــالق ، أم كل ما سـمي رحمة شـاهداً أو غائبـاً ، فـإنْ قلتم بـالأول صـدقتم ولم ينفعكم ذلك شـيئاً . وإنْ قلتم بالثـاني والثـالث كنتم قـائلين غـير الحق ؛ فـإنَّ الرحمة صـفة الـرحيم وهي في كل موصـوف بحسـبه ؛ فـإنْ كـان الموصوف حيواناً له قلب فرحمته من جنسه رقة قائمة بقلبه ، وإنْ كان ملَكاً فرحمته تناسب ذاته . فإذا اتصف أرحم الراحمين بالرحمة حقيقة ، لم يلزم أنْ تكون رحمته من جنس المخلوق لمخلـوق ، وهـذا يطـرد في سائر الصفات ؛ كالعلم والقدرة والسمع والبصر والحيـاة والإرادة إلزامـاً وجواباً ، فكيف يكون رحمة أرحم الراحمين مجازاً دون السميع العليم؟!. -ثم قــال- : من أعظم المحــال أنْ تكـون رحمة أرحم الـراحمين الـتي وسـعت كل شـيء مجـازاً ، ورحمة العبد الضـعيفة القاصـرة المخلوقة المســتعارة من ربه الـــتي هي من آثـــار رحمته حقيقة ، وهل في قلب الحقائق أكثر من هذا فالعبـاد إنما حصـلت لهم هـذه الصـفات الـتي هي

فتكـون الرحمة على هـذا التقـدير صـفة فعل ،لا صـفة ذات . وقد رُوي:" الرحمة من الله تعـالى إنعـام وتفضل ، ومن الآدميين رِقَّةٌ وتعطُّف " [1].

وقيل الرحمة : إرادة الخـــــير لمن أراد الله به ذلك ، [ووصفه][2] بهذا على هـذا القـول ؛ حقيقة ،وهي حينئـذٍ من صـفات الـذات[3] . وهما صـفتان مُشـبهتان[4] بُنيتا من

كمال في حقهم ، من آثار صفات الرب تعالى ، فكيف تكـون لهم حقيقة ، وله مجاز؟!

يوضحه ما في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : "لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو موضوع عنده فوق العرش : إنَّ رحمتي سبقت غضبي " ،وقال تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾(الأنعـام:12)فوصف نفسه سبحانه بالرحمة وتسمَّى بـالرحمن قبل أنْ يكـون بنو آدم فادعاء المدعي أنَّ وصفه بالرحمن مجازاً من أبطل الباطل ."

وقال أيضاً: " إنَّ الله سبحانه وتعالى فرق بين رحمته والرضوان ، وثوابه المنفصل فقـال تعـالى ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴾ (التوبـة:21) . فالرحمة والرضـوان صـفته والجنة ثوابه ، وهـذا يبطل قـول من جعل الرحمة والرضوان ثواباً منفصلاً مخلوقاً . وقـول من قـال : هي إرادته الإحسان ، فـإنَّ إرادته الإحسـان هي من لـوازم الرحمة ، فإنَّه يلـزم من الرحمة أن يريد الإحسـان إلى المرحـوم ، فـإذا انتفت حقيقة الرحمة انتفى لازمها وهو إرادة الإحسـان ، وكـذلك لفظ اللعنة والغضب والمقت هي أمور مستلزمة للعقوبة فإذا انتفت حقائق تلك الصفات انتفى لازمها ، فـإنَّ ثبـوت لازم الحقيقة مع انتفائها ممتنع ، فالحقيقة لا توجد منفكة عن لوازمها .مختصر الصواعق2/348 .وانظر : جلاء الأفهـام ص273، وشرح الواسطية للعثيمين 1/256 .

يقول ابن عيسى :"ورحمة الله تعالى جل شأنه وتعالى سلطانه صفة قديمة قائمة بذاته تعـالى تقتضي التفضل والإنعـام وأما تفسـيرها برقة في القلب تقتضي التفضل فالتفضل غايتها فـيراد منها غايتها كما يقوله من يقوله من المتكلمة كالزمخشري في كشافه وغيره من النظار فهـذا إنما يليق برحمة المخلوق لا برحمة الخالق تعـالى وتقـدس وبينهما بـون ونظـير ذلك العلم ؛فـإنَّ حقيقة علمه تعـالى القائمة به ليست مثل الحقيقة القائمة بـالمخلوق بل نفس الإرادة الـتي يَـرُدُّ بعضـهم الرحمة إليها هي في حقه تعـالى لا إرادة المخلـوق؛إذْ هي في المخلـوق ميل القلب إلى الفعل أو الترك والله منزه عن ذلك ،وكـذلك رد الزمخشـري لها في حقه تعالى إلى الفعل بمعنى الإنعـام والتفضـيل ؛فـإنَّ فعل العبد الاختياري إنما يكون لجلب نفع للفاعل أو دفع ضـرر عنه ولا كـذلك فعله تعالى فما فـرَّ منه أهل التأويل موجـودٌ في ما فـروا إليه من المحـذور ، وبهذا ظهر أنه لا حاجة إلى دعـوى المجـاز في رحمته تعـالى فإنه خلاف الأصل وهو إنما يصـار إليه عند تعـذر حمل الكلام على الحقيقة ولا تعـذر

رحم[وهو متعدٍ][1] كرحمك الله ؛ والصفة المشبهة إنما تبنى من اللازم كظريف وشـريف من ظَـرف وشَـرف[2] لتنزيل رحم المتعدي منزلة اللازم أو بجعله[3] لازمـاً [بنقلـه][4] إلى فَعُل بضم العين وهي الصـــفة[5] الموضـــوعة لإفـــادة بنية الحدث [6] إلى موصـوفها دون إفـادة بنية الحـدث[7] .وقيـل: الــرحمن ليس مشـتقاً ؛ لأنَّ العــرب لم تعرفه ؛لمَّا قـال[8] لهم: [illegible] [9].

هنا كما لا يخفى، وأيضاً معيار المجاز صـحة نفيه ؛كما إذا قيـل: زيد أسد أو بحر أو قمر لشـجاعته أو كرمه أو حسـنه ؛فإنه يصح أن تقـول: زيد ليس بأسد أو ليس ببحر أو ليس بقمـر، وهـذا مما لا خلاف فيه بينهم ولا يصح أن يقال: الله ليس برحيم فلو كانت الرحمة مجازاً في حقه تعـالى لصـحَّ ذلك . ولا ريب أنَّ الرحمة صـفة كمـال وسـائر الكتب السـماوية مملوءة بذكرها وإطلاقها عليه تعالى ومن العجب أن تكـون هـذه الصـفة العظيمة حقيقة في حق المخلوق مجاز في حق الخالق .

والحاصل أنَّ الصفة تارة تعتبر من حيث هي هي، وتارة تعتبر من حيث قيامها به تعالى، وتارة من حيث قيامها بغيره تعالى، وليست الاعتبـارات متماثلة إذ ليس كمثله شـيء لا في ذاته ولا في صـفاته ولا في أفعالـه، والكلام على الصفات فرعٌ عن الكلام في الذات كما أنَّا نثبت ذاتاً ليست كالذوات فلنثبت رحمةً ليست كرحمة المخلوق " . شرح النونية ج1/ ص 14 .

1 (?) لم أجد من ذكره .

2 (?) في (أ) وصفه ، وما أثبته من بقية النسخ .

3 (?) قلت : ما ذكره المؤلف من كونها بهذا الوصف حقيقة غير صحيح ؛ بل هي حقيقة بإثباتها على ما هي عليه دون صـــرف معناها إلى لازمها من إرادة الخير وغيره .

4 (?) في (ص) مشتبهتان .

1 (?) " وهو متعدٍ" ساقطة من (أ) ، وما أثبته من بقية النسخ.

2 (?) في (س) و (ص) شرف وظرف .

3 (?) في (س) يجعله .وفي (ص) جعله .

4 (?) في(أ) ينقله ، وما أثبته من بقية النسخ .

5 (?) في (ص) الصيغة .

6 (?) في (ز) الحديث .

7 (?) في (ز) الحديث . وفي (ص) سـقط قوله :"إلى موصـوفها دون إفادة بنية الحدث". قلت : وما قـرَّره المصـنِّف من كـون صـفة الرحمة لازمة غير متعدية غير صحيح؛ فالله تعـالى موصـوف بأنَّه رحمـان الـدال على الصـفة القائمة به ؛كما أنه موصـوف بأنه رحيم الـدال على تعلقها بالمرحوم فهو يرحم خلقه برحمته .

8 (?) في بقية النسخ قيل .

9 (?) قال القرطبي في تفسيره ج1/ص103: " ولأنه لو كان مشتقاً من الرحمة لاتصل بذكر المرحوم وأيضاً لو

وأجـــاب ابن العـــربي بـــأنهم إنَّما جهلـــوا الصـــفة دون الموصوف ولهذا لم يقولوا : ومَن الرحمن[1] .

وأجـاب غـيره بـأنهم لمَّا دُعـوا إلى الله وأُمـروا بعبـادة الـــرحمن والســـجود له توهمـــوا أنَّ المـــراد بهما ذاتـــان متغايرتان ؛فـأنكروا ذلك ؛ ألا تـرى أنهم قـالوا: لا نعـرف إلا رحمن اليمامة ، فأزاح الله شـبهتهم بـأنْ بيَّن لهم أنَّ مرجع الاسمين إلى ذات واحدة فقال تعالى : [illegible] [2] .

واستدل بعض العلماء على كونه ليس بعلَم بأنَّه لو كـان علَماً لكان قولنا : لا إله إلاَّ الــرحمن ؛يفيد التوحيد كقولنا لا إله إلاَّ الله[3] .

كان مشتقاً من الرحمة لم تنكره العرب حين سمعوه ".والآية من سورة الفرقان رقم :60.

[1] انظر : تفسير القرطبي ج1/ص104:"ـ قال ابن العربي إنما جهلوا الصفة " .

[2] سورة الإسراء آية 110.

[3] قال البيضاوي في تفسيره ج1/ص34 ـ "ـ وقيل : علمٌ لذاته المخصوصة لأنه يوصف ولا يوصف به ولأنه لا بد له من اسم تجري عليه صـفاته ولا يصـلح له مما يطلق عليه سـواه ولأنه لو كـان وصـفاً لم يكن قــول لا إله إلا الله توحيــداً مثل لا إله إلا الــرحمن فإنه لا يمنع الشــركة والأظهر أنه وصف في أصــله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يســتعمل في غـيره وصـار له كـالعلم مثل الثريا والصـعق أجـرى مجـراه في أجـراء الأوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة إليه" .

وفي حواشي الشرواني ج1/ص9ـ "ولأنه لو كان علماً لأفاد لا إله إلا الرحمن التوحيد صريحاً كلا إله إلا الله" .

وقال الألوسي في روح المعاني ج1/ص57ـ " أنه لو كان وصفاً لم تكن الكلمة توحيداً مثل لا إله إلا الرحمن إذ لا منع من الشـركة وكـذا لو كان اسم جنس والإجماع منعقد على إفادتها له دون الثاني" .

وقال الرازي في التفسير الكبير ج1/ص137ـ "ـ الخاصية الثانية أنَّ كلمة الشــهادة وهي الكلمة الــتي بســببها ينتقل الكــافر من الكفر إلى الإسلام لم يحصل فيها إلا هذا الاسم فلو أنَّ الكافر قـال أشـهد أن لا إله إلا الرحمن أو إلا الرحيم أو إلا الملك أو إلا القدوس لم يخــرج من الكفر ولم يدخل في الإسلام أمَّا إذا قال أشهد أن لا إله إلا الله فإنه يخـرج من الكفر ويـدخل في الإسـلام وذلك يـدل على اختصـاص هـذا الاسم بهـذه الخاصية الشريفة والله الهادي إلى الصواب ".

قلت : وما ذكره الرازي هنا غير مسلَّم . قال الحليمي : " لا خلاف أنَّ الإيمان ينعقد بغير القول المعروف وهو كلمة لا إله إلا الله حـتى لو قـال لا إله غير الله أو لا إله سـوى الله أو ما عـدا الله أو ما من إله إلا الله أو

قال في الكشاف : في الـرحمن[1] من المبالغة ما ليس في الرحيم[2] . وفي تفسـير البغـوي : إنَّ بعضـهم يقـول : الـرحمن لمعـنى العمـوم ، والـرحيم لمعـنى الخصـوص ؛ فالرحمن خاص به سبحانه وتعالى ؛ لأنَّه صـفة لمن وسـعت رحمته كل شـيءٍ ، وما لم يكن كـذلك لم[3] يُسـمَّ رحمانـاً ، ولذلك لا يُثنَّى ولا يُجمع[4] .

وأمَّا قـــول شـــاعرهم[5] : وأنت غـــوث[6] الـــورى[7] لازلت رحمانـــاً ....

فأجـاب عنه الزمخشـري: بـأنَّ ذلك من شـدة تعنُّتهم في كفرهم[8] .

قال الشيخ تاج الدين السبكي[9] : هذا غير سـديد ؛ فإنَّه لا يفيد جواباً ؛ إذ التعنُّت لا يفيد مع وقـوع إطلاقهم ، وغايته

لا إله إلا الـــرحمن " المنهـــاج للحليمي ج1/ص134 . وانظر التمهيد للأسنوي ج1/ص166 . روضة الطالبين للنووي ج10/ص83 .

1 (?) في الرحمن ساقطة من (ز).

2 (?) الكشاف للزمخشري ج1/ص49 .

3 (?) في بقية النسخ :لا .

4 (?) تفسير البغوي ج1/ص38 .

5 (?) في (س) زيادة :"في مسيلمة " بعد شاعرهم.

6 (?) في بقية النسخ :غيث .

7 (?) في(س) الندا ، نسخة الورى ، وفي (ز) الندا .

8 (?) الكشـاف للزمخشـري ج1/ص50 . قـال ابن حجر في فتح الباري ج10/ص571: "قال الله تعالى [illegible] ولـــذلك لم يتسم بهما أحدٌ . وما ورد من رحمن اليمامة غـير وارد لأنه مضـاف، وقـول شـاعرهم : وأنت غيث الـورى لا زلت رحمانا . تغـالي في الكفر وليس بـوارد لأنَّ الكلام في أنه لم يتسم به أحدٌ ولا يرد إطلاق من أطلقه وصفاً ؛ لأنه لا يستلزم التسمية بذلك ، وقد لُقِّب غير واحد الملك الـرحيم ولم يقع مثل ذلك في الـرحمن وإذا تقـرر ذلك كـانت إضـافة العبودية إلى كل منهما حقيقية محضة فظهر وجه الأحقية والله أعلم " . وانظر : فيض القـدير للمنـاوي ج1/ص169، ج 2/ص412.

9 (?) عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي تاج الدين أبو نصر السبكي الشـافعي ولد في سـنة 728هـ. انتهت إليه رياسة القضـاء والمناصب بالشام.من تصانيفه : شـرح مختصر ابن الحـاجب ، وطبقـات الفقهاء الكبرى ،والوسـطى ،والصـغرى وجمع الجوامع في أصـول الفقه وشـرحه منع الموانع وغـير ذلك.مـات سـنة 771هـ .شـذرات الـذهب ج 6/ص221، معجم المحدثين ج1/ص152.ولم أجد قوله فيما رجعت إليه من كتبه .

أنه ذكر الســـبب الحامل[1] لهم على الإطلاق ، والجـــواب السديد ؛ أنْ يُقال : المختص بالله تعالى هو المعرَّف بـاللام دون غيره . انتهى . وأقره ابن جماعة [2] .

وأجـاب ابن مالك [3] وأبـوه [4] من قبله ؛ بأنَّه أراد لا زلت ذا ....ـ رحمة[5]. وأمَّا الـــــرحيم فإنَّه يطلق على غير الله أيضاً .

والحكمة في ذكر الــرحيم بعد الــرحمن الأعلى منه ، ولم يعكس كما هو المستعمل والقياس : الـترقي لنسـبة[6] الرحمن بالله اختصاصاً .

وفي ذكر الــرحيم بعد الــرحمن المتعـارف بين النـاس أنَّ[7] العظيم لا يطلب منه[8] الحقـير ، فكأنه تعـالى يقـول : لو اقتصرت على ذكر الرحمن لاحتشم العبـاد وتعـذر عليهم سـؤال الأمر اليسـير ، ولكن كما عَلِمَ عبـادي بـأنّي رحمـانٌ

---

1 (?) في (ز) الحاصل .

2 (?) العلامة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن جماعة الكناني الشافعي المصري ولد سنة 694هـ درَّس وأفتى وصـنف التصـانيف المفيـدة منها المنسك الكبـير على المـذاهب الأربعة وغـيره. مات بمكة سنة 767هـ ،ودفن بالمعلاة بجانب الفضـيل بن عيـاض رحمه الله. معجم المحدثين ج1/ص147، ذيل تذكرة الحفـاظ ج1/ص41. ولم أجد أين ذكره ابن جماعة فيما رجعت إليه من كتبه .

3 (?) البدر بن مالك أبو عبد الله محمد بن جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الشـافعي .قـال الـذهبي :كـان إماماً في النحو إماماً في المعـاني والبيـان والنظر جيد المشـاركة في الفقه والأصـول وغير ذلك وكان عجباً في الذكاء والمناظرة وصـحة الفهم . تـوفي سـنة. 686هـ.مرآة الجنان ج4/ص203، الوافي بالوفيات ج1/ص165، طبقات الشافعية الكبرى ج8/ص98، شذرات الذهب ج5/ص398.

4 (?) ابن مالك صاحب الألفية جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي. ولد سـنة 600هــ أو 601هــ . قـال الـذهبي: صرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وكان إماماً في القــراءات .له مصـنفات كثـيرة .مـات سـنة 672هــ .البداية والنهاية ج 13/ص267، شذرات الذهب ج5/ص339.

5 (?) قال الزركشي في البرهان في علوم القرآن ج2/ص503 : " وأجــاب ابن مالك بــأنَّ الشــاعر أراد لازلت ذا رحمة ولم يــرد بالاسم المستعمل بالغلبة " .

6 (?) لنسبة ساقطة من (ص) .

7 (?) أنَّ ساقطة من (س) .

8 (?) منه ساقطة من (ز) .

تُطلب مني[1] الأمـور العظيمة ، [فأنـا][2] أيضـاً رحيم يُطلب مني ولو شراك النعل .

ومما يناسب هـذا المقـام أنَّ شخصــاً جـاء إلى بعض الأكــابر ،فقــال : جئتك لأمر يســير ، فقــال : اطلب للمهم اليسير رجلاً يسيراً .

رُوي أنَّ فتى[3] اعتقل لسـانه عند وفاته[4] عن الشـهادة فــأُتي ، وأُخـــبر به فقـــام ودخل عليه[5] ، وجعل يعـــرض الشهادة عليه وهو يتحرك ويضطرب[6] فقال : "ما[7] كـان يصلي[8] ، ما[9] كان يزكي ، ما[10] كان يصوم ؟، قـالوا : بلى . فقال : هل عقَّ والديه ؟ قالوا : بلى . فطلب أُمَّه فجاءت عجوزٌ عوراء . فقـال : هل عفـوت عنه ؟ فقـالت: لا ؛ إنَّه لطمــني ففقأ[11] عيــني .فقــال : هــاتوا الحطب والنــار ، فقالت :ما تصنع بالنـار ؟ قـال : أحرقه بين يـديك جـزاءً لما فعل[12] فقـالت : عفـوت[13] حملته تسـعة أشـهر ، النـار[14] أرضعته[15] سنتين[16] فـانطلق لسـانه ، فقـال : أشـهد أنْ لا إله إلا الله[17] .

---

1 (?) في (ص)، و(ز) منه .
2 (?) في(أ) وأني .وما أثبته من بقية النسخ .
3 (?) في هامش النسخة (ز) تعليق "هو علقمة كان من أصحاب رسول الله ".
4 (?) في (ص) الموت .
5 (?) عليه ساقطة من (ز) .
6 (?) في (ز) ويضرب .
7 (?) في (س) ، و(ز) أما .
8 (?) ما كان يصلي ساقطة من (ص) .
9 (?) في (س) ، و(ز) أما .
10 (?) في (س) ، و(ز) أما .
11 (?) في (س) فقأ
12 (?) في (س) فعل فيك .
13 (?) في (س) عفـوت عنه النار حملته.وفي (ص)، و(ز) عفوت النـار حملته .
14 (?) النار ساقطة من (ص) ، و(ز) .
15 (?) في (ص) ورضعته .
16 (?) في (ز) تسعة أشهر.
17 (?) لم أجد من ذكره .

النكتة في ذلك : أنها رحيمة[1] فلأجل ذلك القــــــــدر القليل من الرحمة ما جـوَّزت الإحــراق بالنــار ؛ فــالرحمن الــرحيم الــذي لم يتضــرر بجنايــات عبــاده كيف[2] يحــرق المؤمن[3] ؛الـذي داوم على شـهادة أن لا إله إلا الله سـنين ؟!

خاتمة : رُوي عن ابن مسـعود [4] [5] أنه قـال : من أراد الله أنْ ينجيه الله من الزبانية التســعة عشر فليقــرأ بسم الله الرحمن الرحيم ؛ليجعل الله له بكل حرف جُنَّة من كل واحد"[6] .

ورُوي أنَّ رجلاً كتب إلى عمر أنَّ بي صُداعاً لا يســكن فــابعث إليَّ[7] دواءاً ، فبعث إليه قُلُنْســوة [8] ، فكــان إذا وضعها على رأسه سكن صُـداعه وإذا رفعها عـاد الصُـداع ، ففتحها فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم " [9].

شرح "الحمد"

قـــــال المؤلف - رحمه الله – : **الحمد لله**: الحمد[10] مبتـدأ . وخـبره ما بعـده ، وأصـله النصب لأنَّه من المصـادر التي[11] تنصب بأفعالها المضـمرة وقد قـرأ به شـاذاً ، وإنَّما

---

1 (?) في (ز) رحمة ،وفي (س) رحيمة بولدها .

2 (?) في (ص) فكيف .

3 (?) في (س) يحرق عبده المؤمن .

4 (?) في (س) ابن عباس وهو خطأ .

5 (?) في (س) رضي الله تعالى عنه .

6 (?) أورده السيوطي في الدر المنثـور ج1/ص26وعـزاه إلى وكيع والثعلبي عن ابن مسعود. وأورده ابن كثير في تفسيره ج1/ص18 وقال : "وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مســعود قــال :من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ :بسم الله الرحمن الــرحيم ، فيجعل الله له من كل حـــرف منها جنة من كل واحد .ذكــره ابن عطية والقرطـبي ووجهه ابن عطية ونصـره بحـديث : لقد رأيت بضـعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها لقول الرجل ربنا ولك الحمد حمـداً كثـيراً طيباً مباركاً فيه من أجل أنها بضعة وثلاثون حرفاً وغير ذلك" .

7 (?) في بقية النسخ :" لي" .

8 (?) قال ابن منظور : " و القَلْسُوَة و القَلْساة و القَلَنْسُوة و القُلَنْسـيَة و القَلَنْسَــاة و القلْنِــيسَةُ: من ملابس الــرُّؤوس معــروف " . لسان العرب ج6/ص181.

9 (?) لم أجد من ذكره .

10 (?) الحمد ساقطة من (ص) ، و(ز).

11 (?) التي ساقطة من (ز).

عدل به إلى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له تعالى ، دون تجدده وحدوثه .

ومن هنا يظهر ســـــرُّ نصب ســـــلام ورفعه في قوله تعــالى[1]حكاية عن الملائكة وإبــراهيم [illegible] [2] لأنَّهم حيَّوه بالجملة الفعلية الدالة على الحــدوث ، فنصــبوا[3] ســلاماً ؛ فأجــابهم بالجملة الاســمية الدالة على الدوام فرفع لأنه[4] أبلغ .

قال تعالى: [illegible] [5]،وهذه الجملة خبرية لفظاً ، إنشائية معنى . ويجوز أنْ تكون موضوعة شرعاً للإنشاء .

والإنشــاء :كلام يحصل مدلوله في الخــارج به[6] نحــو: أنت طـــــالق ، وقم . والخــــبر: كلام يحصل مدلوله[7] في الخـارج بغـيره . وهـذا معـنى قـول بعضـهم : الإنشـاء يتبعه مدلوله ، والخــبر يتبع مدلوله . وإنَّما كــانت إنشــائية معــنى لأمــور منها : حصــول [الحمــد] [8] بــالتكلم بها مع الإذعــان بمدلولها .

ومنها: أنَّ قائل[9] الحمد لله لا يقصد به الإخبار عن حمد غــيره ، ولا الإعلام به ؛ وإنَّما يقصد إيجــاد وصــفه وصــدور الحمد منه له تعــالى،كما أنَّه إذا قــال لعبـده : أنت حــرٌ إنَّما يقصد به [إيجاد العتق وصدوره منــه][10] ، وذلك لا يمكن إلاَّ بجعل الجملة إنشائية .

---

1 (?) تعالى ساقطة من (س) .

2 (?) سورة الذاريات آية 25.

3 (?) في بقية النسخ : ونصبوا .

4 (?) في (س) لأنها .

5 (?) في (ص) زيادة "أو ردوها " .والآية من سورة النساء رقم : 86.

6 (?) به ساقطة من (س) .

7 (?) في بقية النسخ : "يحصل منه مدلوله" .وقد كتبت في (أ) وشطب عليها .

8 (?) في (أ) :الحدث ، وما أثبته من بقية النسخ .

9 (?) في (ص) القائل .

10 (?) في(أ) : "إيجاد صدور العتق منه" ، وفي (س) العبارة هكذا : " إنما يقصد به العتق وصدوره منه " ، و ما أثبته من (ص) و (ز) .

ومنها : أنَّ وصف المتكلم لله تعـــالى بأنَّه[1] مســـتحق لجميع المحامد إنَّما يحصل بقوله : الحمد لله ؛ كما أنَّ وصف العبد بالحرية إنَّما يحصل بقوله :أنت حــــــرٌ ؛وذلك علامة الإنشاء .

ومنها : أنَّ المتكلم يُثـــاب على قوله : الحمد لله ،بنـــاءً على كونه حامـداً به ، ولو كـان جملة خبرية لما أُثيب ، إذ[2] الثواب إنَّما هو على الثناء على الله به[3] لا على الإخبار .

وهذا ما قـرره الجلال المحلي[4] ، معارضـاً به الشـيخ علاء الــدين البخــاري[5] عَصْـريه ؛ الــذاهب إلى أنَّ الجملة خبرية لفظـاً ومعـنى ، وتبع البخـاري على ذلك الكمـال ابن أبي شريف[6] في شرح الإرشاد[7] .

والحمد اللفظي لغة : الثنـــــاء باللســــان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم ، سواء كـان في مقابلة نعمة ،

---

1 (?) في (س) أنه ، و في (ز) لأنه .

2 (?) في (س) إذاً .

3 (?) به ساقطة من (ز) .

4 (?) محمد بن أحمد بن محمد أبو عبد الله بن الشهاب الأنصاري الجلال المحلي الأصل نسـبة للمحلة الكـبرى في القـاهرة . ولد سـنة 791هــ .كان إماماً علامةً محققاً نظاراً مفرط الذكاء صـحيح الـذهن، معظماً بين الخاصة والعامة. عُرض عليه القضاء فأبى وكان يقـول لأصـحابه : إنه لا طاقة لي على النار.مات سنة 864هـ. الضوء اللامع ج7/ص39 ، كشف الظنـون ج1/ص613 . انظر قوله في تفسـير الجلالين ج2/ص2 .طبعة دار التراث .

5 (?) علاء الــدين محمد بن محمد بن محمد البخـاري العجمي الحنفي العلامة قال ابن حجر:برع في المعقول والمنقول والمفهـوم والمنطـوق واللغة والعربية وصار إمام عصره ،دخل مصر واستوطنها وتصدر للإقراء بها ، وكان ملازماً للاشغال بالأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر والقيـام بـذات الله تعـالى .ولد سـنة779هــ .ومـات في سـنة841هــ . شـذرات الذهب ج7/ص241،النجوم الزاهرة ج15/ص214.

6 (?) محمد بن محمد بن أبى بكر الكمال المري المقدسي الشافعي المعروف بابن أبي شريف ولد سـنة 822 هــ.له حاشـية على تفسير البيضاوى وشـرح على الإرشـاد لابن المقري والمسـامرة بشـرح المسايرة وشرح على الزبد لابن رسلان وعلى الشفاء لعيـاض . وتـوفى بالقدس سنة906هـ . البدر الطالع ج2/ص243،النور السافر ج1/ص41، شذرات الذهب ج8/ص29.كشف الظنون ج1/ص69.

7 (?) قـال في الإسـعاد بشـرح الإرشـاد : "والتحقيق أنها خبرية لفظـاً ومعنى" . ق 3/ب النسخة الأزهرية رقم 2805 .

أم لا ، وهو معنى قـول بعضـهم : سـواء تعلَّق بالفضـائل أم بالفواضل .

والفضـائل جمع فضـيلة ، وهي : ما تلـزم صـاحبها ولا تتعداه[1] كـالعلم والشـجاعة . والفواضل جمع فاضـلة وهي: ما تتعــدى[2] إلى غــيره كالعطــاء فــدخل في الثنــاء:الحمد وغيره.

وخرج بتقييده باللسان الثنـاء[3] بغـيره كالحمد النفسي ؛ إن قلنا إنَّ الثناء يكون بغير اللسان ولو مجازاً .

وعُرفاً فعل ينبي عن تعظيم المنعم لإنعامه .

واصطلاحاً : إظهـار الصـفات[4] الكمالية[5] قـولاً أو فعلاً أو حالاً . وخرج بالتعظيم المتناول للظاهر والباطن ؛ التهكم والتمليح لأنَّ الثنــاء إنْ تجــرد عن مطابقة الاعتقــاد ، كــان ذلك[6] تهكمــاً[و][7] اســتهزاءً ، أو خالفته أفعــال الجــوارح ؛ كان تمليحاً وتحسيناً للكلام لا حمداً .

والحمد مختصٌ بالله كما أفادته الجملة الاسمية؛ لأنَّ لام لله للاختصــــاص ســــواءً أجعلت[8] فيه ألْ للعمــــوم أو الاســتغراق[9] ، كما عليه الجمهــور أي كل المحامد مختصة بالله [10]، لكن منع السَّــــمين[11] كونها للاســـــتغراق لأنَّ

---

1 (?) في (ص) ولا يتعداه .

2 (?) في (ص) ما يتعدى .

3 (?) في (ص) أنَّ الثناء .

4 (?) في (ز) صفات .

5 (?) في (ز) الكمال .

6 (?) ذلك ساقطة من (س).

7 (?) في (أ) "أو" ، وما أثبته من بقية النسخ .

8 (?) في (ص) جعلت .

9 (?) في (ز) للاستغراق .

10 (?) قال الشنقيطي في أضواء البيان - ج1/ص5.والألف واللام في الحمد لاستغراق جميع المحامد وهو ثناء أثنى به تعــالى على نفسه وفي ضمنه أمر عباده أنْ يثنوا عليه به ، وقال القرطـبي في تفسـيره ج1/ص 133.والألف واللام لاستغراق الجنس من المحامد .

11 (?) الدر المصون ج1/ص64 .والسمين هو : أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي السمين ، المعـروف بـابن السـمين صـاحب الإعـراب المشهور .قال ابن حجر كان ماهراً في النحو لازم أبا حيـان إلى أنْ فـاق أقرانه .وله تفسير القرآن الكريم وإعرابه سـماه الـدر المصـون وشـرح

المطلـوب من العبد إنشـاء الحمد لا الإخبـار به ،[وحينئـذ][1] يســـتحيل كونها للاســـتغراق ؛ إذ لا يمكن العبد أنْ يُنشئ[2] جميع المحامد منه ، ومن غـــــيره بخلاف كونها للجنس[3] ، ورجَّحه السيِّد [4] في حاشية المطول[5] .

وأمَّا حمد الناس بعضهم لبعض ، على الإحسان المشــار إليه بقوله [illegible]: " من لم يحمد الناس لم يحمد اللــه" [6] . فهو في الحقيقة حمد [للــه][7] لأنّه المنعم الحقيقي، أمْ للجنس كما هو رأي الزمخشـــري[8] أي جنس المحامد مختص بالله فلا فـــرد منه لغـــيره ، وإلاَّ لم يتحقق الاختصـــاص لتحقق الجنس في الفـرد الثـابت لغـيره، أم للعهد كـالتي في قوله تعالى : [illegible] [9] أي الغار المعهود بثور بمكة[10] . أي أنَّ الحمد الذي حمد به نفسه ، [وحمِـَدَه][11] به أنبياؤه وأولياؤه ، مختص به ، والعبرة بحمد من ذُكر ؛ فلا فرد منه لغيره .

معنى الإسلام و ...

على الإسلام : وهو لغة : الاستسـلام والانقيـاد . قـال تعالى : [illegible] [12] .

التسهيل وشرح الشاطبي وكانت وفاته سنة 756هـ .طبقات المفسـرين للداودي ج1/ص287،طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ج3/ص18.

(1) في (أ)،و(ز) : "و ح" ، وما أثبته من (س) ، و (ص) .

(2) في (ص) يثنني .

(3) في (ز) زيادة بعد كلمة " للجنس :" بل وحينئذ يستحيل كونها للاستغراق ".

(4) علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني. قال العيني :عالم بلاد الشرق كـان علامة دهـره وفهامة عصـره .له تصـانيف عديدة منها : شرح المواقف . شرح القسم الثالث من المفتـاح وحاشـية المطول . مات سنة 814 هـ . أبجد العلوم ج3/ص57 ، كشف الظنون ج1/ص474.

(5) المطول على التلخبص ومعه حاشـية السـيد الشـريف ص3 مكتبة ومطبعة محمد صبيح وأولاده سنة 1310هـ .

(6) لم أجد من ذكره .

(7) في (أ) : الله ، وما أثبته من بقية النسخ .

(8) الكشاف ج1/ص53 .

(9) سورة التوبة آية 40.

(10) في (ص) مكة .

(11) في(أ) : "وحمد" وما أثبته من بقية النسخ .

(12) سورة الصافات آية 103.

وفي الشـرع : الانقيـاد : لأوامر الله تعـالى ونواهيه . ولا يتحقق ذلك إلاَّ بقبــول الأحكــام والإذعــان . فالإيمــان[1] والإســلام مفهومهما[2] واحد ؛ لأنَّ الإســلام شــرعاً : هو الخضوع بالقلب والانقياد[3] بمعنى قبـول الأحكـام والإذعـان بـالقلب ، وذلك حقيقة التصـديق ؛ الـذي هو حقيقة الإيمـان على ما مرَّ [4].

---

1 (?) في (ز) فإن الإيمان .

2 (?) مفهومهما ساقطة من (ز) .

3 (?) في بقية النسخ "والانقياد به " .

4 (?) اختلف الناس في مسمى الإيمان والإسلام . هل هما بمعنى واحد أم لا ؟ على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أنَّ الإسلام الكلمة والإيمان العمل وهذا مروي عن الزهـري وابن أبي ذئب ورواية عن أحمـد. انظر فتح البـاري لابن رجب 1/118.

والمراد بالإسلام هو الكلمة أي : أنَّ أول الدخول في الإسلام يكون بالكلمة .

قال شيخ الإسلام :" وأحمد بن حنبل وإنْ كـان قد قـال في هـذا الموضع إنَّ الإسلام هو الكلمة فقد قال في موضع آخر :إنَّ الأعمـال من الإسلام وهو اتَّبَع هنا الزهري رحمه الله فإنْ كان مـراد من قـال ذلك إنه بالكلمة يدخل في الإسلام ولم يأت بتمام الإسلام فهـذا قـريب وإنْ كـان مراده أنه أتى بجميع الإسلام وإنْ لم يعمل فهـذا غلط قطعاً ؛بل قد أنكر أحمد هذا الجواب وهو قـول من قـال يُطلق عليه الإسـلام وإنْ لم يعمل متابعة لحديث جبريل فكان ينبغي أنْ يذكر قول أحمد جميعه .

قال إسماعيل بن سعيد : سألت أحمد عن الإسلام والإيمان فقال: الإيمان : قول وعمل والإسلام الإقرار . وقال : وسـألت أحمد عمن قـال في الذي قال جبريل للنبي إذ سأله عن الإسـلام فـإذا فعلت ذلك فأنا مسلم . فقال نعم فقـال قائل وإنْ لم يفعل الذي قـال جبريل للنبي فهو مسلم أيضاً.فقال :هذا معاند للحديث . فقد جعل أحمد من جعله مسـلما إذا لم يأت بالخمس معانـداً للحـديث مع قوله إنَّ الإسـلام الإقـرار فـدلَّ ذلك على أنَّ ذاك أول الدخول في الإسـلام وأنه لا يكـون قائماً بالإسـلام الواجب حتى يأتي بالخمس " مجموع الفتاوى ج7/ص370.

القول الثـاني : وهو ما ذكـره الشـارح هنا : أنَّ الإسـلام والإيمـان مسماهما واحد . وهو قول جمهور الماتوريدية وبعض محققي الأشـاعرة . قـال النفـراوي المـالكي في الفواكه الـدواني ج1/ص39 ـ "جمهـور الماتريدية وبعض المحققين من الأشـاعرة باتحـاد مفهوميهما بمعـنى وحدة ما يراد منهما شرعاً وتلازمهما في الخارج" .

وهذا القول نصره الإمام محمد بن نصر المروزي في كتابه تعظيم قدر الصلاة حيث أكثر من حشد الأدلة وإيرادها لإثبات صحة ما ذهب إليه .

ويؤيــده قوله تعــالى : [illegible] –أي القرية[1] – [illegible][2] [illegible] [3] .

وجه التأييد أنَّ معـــــــنى الآية – والله أعلم – فأردنا أنْ نخـــرج من كـــان فيها من المؤمـــنين فما وجـــدنا فيها من المؤمنين إلاَّ أهل بيت من المسلمين .

قال شيخ الإسلام عن قول محمد بن نصر المروزي :" مقصود محمد بن نصر المروزي رحمه الله أنَّ المسلم الممدوح هو المؤمن الممدوح ، وأنَّ المذموم ناقص الإسلام والإيمـان ، وأنَّ كل مـؤمن فهو مسـلم وكل مسلم فلابد أنْ يكون معه إيمان وهذا صحيحٌ وهو متفق عليه .

ومقصوده أيضاً : أنَّ من أُطلق عليه الإسلام أُطلق عليه الإيمان وهذا فيه نزاع لفظي .

ومقصوده : أنَّ مسمَّى أحدهما هو مسمَّى الآخر وهذا لا يعرف عن أحدٍ من الســـلف، وإنْ قيل هما متلازمـــان فالمتلازمـــان لا يجب أنْ يكـــون مسمَّى هذا هو مسمَّى هذا ،وهو لم ينقل عن أحدٍ من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا أئمة الإسـلام المشـهورين أنه قـال مسمَّى الإسـلام هو مسمَّى الإيمان كما نصر ؛ بل ولا عرفت أنَّ أحداً قال ذلك من السـلف ؛ ولكن المشهور عن الجماعة من السلف والخلف أنَّ المـؤمن المسـتحق لوعد الله هو المســـلم المســـتحق لوعد الله فكلُّ مســـلمٍ مـــؤمنٌ وكلُّ مؤمنٍ مسلمٌ وهذا متفق على معناه بين السلف والخلف ؛ بل وبين فرق الأمة كلهم يقولـون إنَّ المـؤمن الذي وعد بالجنة لابد أنْ يكـون مسـلماً ،والمسـلم الذي وعد بالجنة لابد أنْ يكـون مؤمناً ، وكل من يـدخل الجنة بلا عذاب من الأولين والآخرين فهو مؤمن مسـلم ". مجمـوع الفتـاوى ج 7/ص366 .

قال ابن أبي العز : "وطائفة جعلوا الإسلام مرادفاً للإيمان وجعلوا معنى قول الرسول [illegible] : الإسلام : شهادة أنْ لا إله إلا الله وإقام الصلاة . الحديث شعائر الإسلام ،والأصل عدم التقـدير مع أنهم قـالوا إنَّ الإيمـان هو التصـديق بـالقلب ثم قـالوا الإسـلام والإيمـان شـيءٌ واحد فيكـون الإسـلام هو التصـديق وهـذا لم يقله أحدٌ من أهل اللغة وإنما هو الانقيـاد والطاعة " . شرح العقيدة الطحاوية ج1/ص391.

والقول الثالث في المسألة : أنهما متغايران وهو قول جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة . فالإسـلام والإيمـان تختلف دلالتهما بـالاقتران والافـتراق فهما يجتمعـان ويفترقـان ،وأنَّ كلَّ مـؤمنٍ مسـلمٌ وليس كل مسلمٍ مؤمناً .

قال ابن رجب : "والقول بالفرق بين الإسلام والإيمان مـروي عن الحسن ، وابن سـيرين ، وشـريك ،وعبد الـرحمن ابن مهـدي ،ويحي بن معين ،ومؤمل بن عبد الوهاب ،وحكي عن مالك أيضـاً،وقد سـبق حكايته عن قتـادة، وداود بن أبي هنـد،والزهـري ،وابن أبي ذئب ، وحمـاد بن زيد ،وأحمد ،وأبي خيثمة ،وحكـــاه أبو بكر الســـمعاني عن أهل الســـنة ،

فلــولا أنَّ حقيقة الإســلام والإيمــان واحــدة ، لما صــحَّ استثناء المسـلمين من المؤمـنين ، وفي الجملة لا يصح في الشـرع أن يُحكم على أحـدٍ بأنَّه مـؤمن وليس بمسـلم ، أو مسـلم وليس بمـؤمن ، ومن أثبت التغـاير[1] يُقـال له : ما حكم من آمن ولم يُسلم ، أو أسلم ولم يؤمن ؟! فـإنْ أثبت لأحــدهما حكمــاً ليس بثــابت للآخر ظهر بُطلان قوله ؛ إذ لا يمكن شرعاً إثبات حكم لأحدهما وليس بثابت للآخر .

والجماعة". فتح الباري 1/121.

وقال أبو سليمان الخطابي :" ما أكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة فأمَّا الزهري فقال :الإسلام الكلمة والإيمــان العمل . واحتج بالآية وذهب غيره إلى أنَّ الإسلام والإيمان شـيءٌ واحد فـاحتج بقوله : [illegible] (الــذاريات: 35-36) . والصــحيح من ذلك أنْ يقيد الكلام في هــذا ولا يطلق وذلك أنَّ المســلم قد يكــون مؤمناً في بعض الأحــوال ولا يكــون مؤمناً في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الأحـوال فكل مـؤمن مسـلم وليس كل مسـلم مؤمناً ، وإذا حملت الأمر على هـذا اسـتقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها ولم يختلف شـيء منها ". مجمـوع الفتـاوى ج 7/ص359 بتصرف يسير .

قال شيخ الإسلام :" قلت : تفريق النبي [illegible] في حديث جبريل وإنْ اقتضى أنَّ الأعلى هو الإحسـان والإحســان يتضــمن الإيمــان والإيمــان يتضمن الإسـلام فلا يـدل على العكس ولو قُـدِّر أنه دلَّ على التلازم فهو صـــريح بـــأنَّ مسمَّى هــذا ليس مسمَّى هــذا ؛ لكن التحقيق أنَّ الدلالة تختلف بالتجريد والاقـــتران كما قد بينـــاه ،ومن فهم هـــذا انحلت عنه إشكالات كثيرة في كثير من المواضع حـاد عنها طوائف مسـألة الإيمـان وغيرها " . مجموع الفتاوى ج7/ص361.

وقال ابن الصلاح : " قوله [illegible] : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله إلى آخره والإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسـله . إلى آخـره . قــال : هــذا بيــان لأصل الإيمــان وبيــان لأصل الإســلام وهو الاستسـلام والانقيــاد الظــاهر ،وحكم الإسـلام في الظــاهر يثبت بالشـهادتين ؛وإنما أضــاف إليهما الأربع لكونها أظهر شــعائر الإســلام ومعظمها وبقيامه بها يتم استسلامه وتركه لها يشعر بحلِّ قيد انقياده أو انحلاله .

ثم إنَّ اسم الإيمان يتناول ما فُسِّر به الإسلام في هذا الحديث وسائر الطاعـــات ؛ولهـــذا فُســـِّر النبي الإيمـــان في حـــديث وفد عبـــدالقيس بالشهادتين والصلاة والزكاة والصوم وإعطاء الخمس من المغنم، ولهـذا لا يقع اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة أو ترك فريضة ؛ لأنَّ اسم الشـــيء الكامل يقع على الكامل منه ولا يســـتعمل في النـــاقص ظاهراً إلا بقيد ولذلك جاز إطلاق نفيه عنه في قوله [illegible] : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن .

واسم الإسلام يتناول أيضاً ما هو أصل الإيمان .-ثم قال- فخرج مما ذكرناه وحققناه أنَّ الإسلام والإيمان يجتمعان ويفترقان ،وأنَّ كل مـــؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً .فهذا تحقيق وافٍ بالتوفيق بين متفرقات

وأمَّا قوله تعالى ﴿ [illegible] ﴾ [1] الآية . فأخبر الله بأنَّ قولهم: آمنَّا غـير مطـابق للواقع حيث نفى مضمونه عنهم ، وهذا النفي في قوة النهي ، ولذا اســتدرك عليه بقوله : ﴿ [illegible] ﴾ [2] . فلولا أنَّ هـذا القـول صِـدْقٌ لما صـحَّ الأمر به بعد النهي عن القـول الأول ،لكونه كذباً وذلك صريحٌ في الإسلام بدون الإيمان .

فأُجيب[3] عن ذلك[4] : بأنَّ الإسلام المعتبر في الشرع لا يوجد بـدون الإيمـان وهو في الآية بمعـنى الانقيـاد الظـاهر في[5] غير انقياد البـاطن [فمـا][6] في الآية بمعـنى الإسـلام اللغوي وهو مطلق الاستسلام أي الخضوع والانقياد سواء[7]

النصوص الواردة في الإيمان والإسـلام التي طالما غلط فيها الخائضـون وما حققناه من ذلك موافق لمـذاهب جمـاهير العلمـاء من أهل الحـديث وغيرهم . مجموع الفتاوى ج7/ص362 بتصرف .

قال ابن أبي العز : " فالحاصل أنَّ حالة اقتران الإسلام بالإيمان غير حالة إفراد أحدهما عن الآخر فمَثَلُ الإسلام من الإيمان كمثل الشهادتين إحداهما من الأخرى؛ فشهادة الرسالة غير شهادة الوحدانية فهما شيئان في الأعيان وإحداهما مرتبطة بالأخرى في المعنى والحكم كشيء واحد؛ كذلك الاسلام والايمان لاإيمان لمن لا إسلام له ولا إسـلام لمن لا إيمـان له إذ لا يخلوا المؤمن من إسلام به يتحقق إيمانه ولا يخلـوا المسـلم من إيمــان به يصح إســلامه ونظــائر ذلك في كلام الله ورســوله وفي كلام النـاس كثـيرة أعـني في الإفـراد والاقـتران؛ منها :لفظ الكفر والنفـاق ؛ فالكفر إذا ذكر مفرداً في وعيد الآخرة دخل فيه المنافقون كقوله تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾ (المائدة : 5) ونظائره كثيرة وإذا قرن بينهما كان الكافر من أظهر كفره والمنـافق من آمن بلسـانه ولم يـؤمن بقلبه وكـذلك لفظ الـبر والتقـوى ولفظ الإثم والعدوان ولفظ التوبة والاستغفار ولفظ الفقـير والمسـكين وأمثال ذلك " . شرح العقيدة الطحاوية ج1/ص392 .

[1] (?) من القرية ساقطة من (س) ، و(ص)

[2] (?) في (س) زيادة بعد كلمة فيها " أي القرية" .

[3] (?) سورة الذاريات آية 35-36.

[1] (?) في (ص) التغابن .

[1] (?) سورة الحجرات آية 14.

[2] (?) سورة الحجرات آية 14.

[3] (?) في (ص) فأجبت .

[4] (?) عن ذلك ساقطة من (ز) .

[5] (?) في (ز) من .

[6] (?) في (ز) فجاء .

[7] (?) في (س) وسواء .

النطق بالشهادتين شرطٌ لإجراء الأحكام

كان[1] بالقلب أو الجوارح الظاهرة .

والنطق بالشهادتين شرطٌ لإجراء الأحكـام لا شـطر من الإيمـان[2] ، ويزيد بالطاعـات ، وينقص بالمعاصي . ولـذلك أدلة تُطلب من مطولات[3] علم الكلام .

زيادة الإيمان ونقصانه

فـــإنْ قلت : الإيمـــان هو التصـــديق بالله ورســـوله ، والتصـديق شـيءٌ واحـدٌ لا يتجـزأ فلا يُتصـور كماله[4] تـارةً ونقصه أُخرى .

---

1 (?) في (ز) أكان .

2 (?) النطق بالشهادتين شطرٌ وجزءٌ من الإيمان ، وهو شرط لإجراء الأحكام الدنيوية في حق القادر عليه ؛ ولا يكتفى لإجراء الأحكام الدنيوية بـالنطق بل لا بد من العمل لمن كـان له وقتٌ ومُكْنَـةٌ من العمل ؛ ولكن دخول الإنسان في الإسلام إنما يكون بالنطق بالشهادتين .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله : " النطق بكلمتي الشهادة دليلُ العصمة لا أنه عصمة أو يقال هو العصـمة لكن بشـرط العمل يـدل على ذلك قوله تعـالى: (النساء :94)الآية ولو كان النطق بالشهادتين عاصماً لم يكن للتثبت معنى ". تيسير العزيز الحميد ص110.

وقال أيضاً : "وأمَّا في الدنيا فالحكم على الظاهر فمن أتى بالتوحيد والتزم شرائعه ظاهراً وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك .

-ثم قال- وفيه وجوب الكفِّ عن الكافر إذا دخل في الإسلام ولو في حال القتال حتى يتبين منه ما يخالف ذلك.

وفيه أنَّ شرط الايمان الإقرار بالشهادة والكفر بما يعبد من دون الله مع اعتقاد ذلك واعتقاد جميع ما جاء به الرسول وفيه أنَّ أحكام الـدنيا على الظاهر ، وأنَّ مال المسلم ودمه حـرام إلا في حق ؛كالقتل قصاصا ونحوه " تيسير العزيز الحميد ص122 بتصرف.

وقال في شرح حديث أبي مالك الأشجعي عن أبيه عن النبي قال : (من قـــال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حـــرم ماله ودمه وحسـابه على الله) : " قوله :من قـال لا إلـه إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله . اعلم أنَّ النبي في هذا الحديث علَّق عصمة المال والـدم بأمرين :

الأول : قول لا إله إلا الله .

الثاني : الكفر فيمن يعبد من دون الله ؛ فلم يكتف باللفظ المجرد عن المعنى، بل لا بد من قولها والعمل بها.

قال المصنف : وهذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله ؛ فإنه لم يجعل التَّلفظ بها عاصماً للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع التلفظ بها بل ولا الإقرار بذلك ، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحـده لا شـريك له بل لا يحـرم دمه وماله حـتى يضـيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله فإنْ شك أو تـردد لم يحـرم ماله ودمه فيا لها من مسـألة ما أجلها وياله من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع .

أُجيب : بأنَّ قبوله الزيـادة والنقص ظـاهرٌ على دخـول القول والعمل ، وفي الشـاهد شـاهدٌ لـذلك ، فـإنَّ كل أحـدٍ يعلم أنَّ ما[1] في قلبه يتفاضل حـــتى أنَّه يكـــون في بعض الأحيان أعظم يقيناً وإخلاصاً و توكلاً منه في بعضها ، وكــذا في التصــديق والمعرفة بحسب ظهــور الــبراهين وكثرتها ، ومن ثَمَّ كان إيمان الصِّدِّيقين أقوى من إيمان غيرهم .

وهذا مبني على ما ذهب إليه المحققــون من الأشـاعرة

قلت : وقد أجمع العلماء على معنى ذلك فلا بد في العصمة من الإتيان بالتوحيد والتزام أحكامه وترك الشرك ". تيسير العزيز الحميد ص118.

قال القاضي عياض : اختصاص عصم المال والنفس بمن قال لا إله إلا الله تعبير عن الإجابة إلى الإيمان وأنَّ المراد بذلك مشركو العـرب وأهل الأوثـان ومن لا يوحد وهم كـانوا أول من دعي إلى الإسـلام وقوتل عليه فأمَّا غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقوله لا إله إلا الله إذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده فلذلك جـاء في الحـديث الآخر : ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة .

وقال النووي : لابد مع هذا من الإيمان بجميع ما جاء به رسول الله وكما جاء في الرواية الأخرى : ويؤمنوا بي وبما جئت به .

وقال شيخ الإسلام لما سئل عن قتال التتار مع التمسك بالشهادتين ولما زعموا من اتباع أصل الإسلام .فقال : كلُّ طائفة ممتنعة من التزام شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء القـوم أو غـيرهم فإنه يجب قتـالهم حـتى يلـتزموا شـرائعه وإنْ كـانوا مع ذلك نـاطقين بالشـهادتين وملــتزمين بعض شـــرائعه كما قاتل أبو بكر والصــحابة رضي الله عنهم مـانعي الزكـاة وعلى ذلك اتفق الفقهـاء بعـدهم ". انظر : تيسـير العزيز الحميد ص121.

قال الشوكاني : "قلت لا شك أنَّ من قال لا إله إلا الله ولم يتبين من أفعاله ما يخالف معنى التوحيد فهو مسلمٌ محقون الدم والمـال إذا جـاء بأركان الإسلام المذكورة في حديث :أمرت أنْ أقاتل الناس حتى يقولـوا لا إله إلا الله ويقيمـوا الصـلاة ويؤتـوا الزكـاة ويحجـوا الـبيت ويصـوموا رمضان وهكـذا من قـال لا إله إلا الله متشـهداً بها شـهادة الإسـلام ،ولم يكن قد مضى عليه من الوقت ما يجب فيه شـيءٌ من أركـان الإسـلام ؛ فـالواجب حمله على الإسـلام عملاً بما أقرَّ به لسـانه وأخـبر به من أراد قتاله ولهذا قال لأسامة بن زيد ما قال .

وأمَّا من تكلم بكلمة التوحيد وفعل أفعالاً تخالف التوحيد كاعتقاد هؤلاء المعتقـدين في الأمـوات فلا ريب أنه قد تـبين من حـالهم خلاف ما حكته ألســنتهم من إقــرارهم بالتوحيد .ولو كــان مجــرد التكلم بكلمة التوحيد موجباً للدخول في الإسلام والخروج من الكفر سواءٌ فعل المتكلم بها ما يطابق التوحيد أو يخالفه لكانت نافعة لليهود " .الـدر النضـيد في إخلاص كلمة التوحيد ص 167 .

وأما ما ذكره الشارح فهو عقيدة الماتريدية ،وما ذهب إليه محققو الأشاعرة ؛ وهو أنَّ النطق بالشهادتين شرطٌ في الإيمان لا شطرٌ وجــزءٌ

من أنَّ نفس التصـــديق لا يزيد ولا ينقص ، وأنَّ الإيمـــان الشـرعي يزيد وينقص بزيـادة ثمراته الـتي هي الأعمـال ، ونقصانها .

وبهذا يحصل التوفيق بين ظواهر النصـوص الدَّالة على الزيـــادة ، وأقاويل الســلف بـــذلك ، وبين أصل[1] وضـــعه اللغوي .

منه . ويـترتب عليه أنَّ من صـدَّق بقلبه ولم يُقر بلسـانه فهو مـؤمنٌ عند الله غير مؤمنٍ في الأحكام الدنيوية ، ومن أقرَّ بلسـانه ولم يصـدق بقلبه كالمنافق فهو مؤمن في الأحكام الدنيوية غير مؤمن عند الله .؛

وذهب جماعات من الأشاعرة إلى أنَّ النطق بالشهادتين جزءٌ من الإيمان فالإيمان عندهم قولٌ باللسان وتصديقٌ بالقلب . ويترتب عليه أنَّ من صـدق بقلبه ،ولم يتفق له الإقـرار في عمـره لا مـرة ولا أكـثر مع القـدرة على ذلك لا يكـون مؤمناً لا عنـدنا ولا عند الله تعـالى . انظر : إعانة الطالبين ج4/ص140.

قال الشرواني : " وهل النطق بالشـهادتين شـرط لإجـراء أحكـام المؤمـنين في الـدنيا من الصـلاة عليه والتـوارث والمناكحة وغيرها غـير داخل في مسـمى الإيمـان أو جـزء منه داخل في مسـماه قـولان ذهب جمهور المحققين إلى أولهما وعليه من صـدق بقلبه ولم يقر بلسـانه مع تمكنه من الإقرار فهو مؤمن عند الله وهـذا أوفق باللغة والعـرف وذهب كثـيرٌ من الفقهـاء إلى ثانيهما. أمَّا العــاجز عن النطق بهما لخــرس أو ســـكتة أو اخـــترام منية قبل التمكن منه فإنه يصح إيمانه " . حواشي الشرواني ج1/ص61 .وانظر : غاية البيان شرح زبد ابن رســلان ج1/ص5.

وقال النفراوي : "فأمَّا النطق باللسان فالمشهور فيه عندهم أنه شرطٌ لإجراء أحكام الدنيا في حق القادر عليه ومقابل المشـهور يجعله شـرطاً في صحة الإيمان أو شطراً منه واقتصر صـاحب الجـوهرة على مـذهبهم حيث قال :

وفسر الإيمان بالتصــديق والنطق فيه الخلف بالتحقيـق

قيل شرطٌ كالعمل وقيل بل شطرٌ والإسلام اشرحن بالعمل

وأمَّا أعمال الجوارح فهي شرطٌ لكمال الإيمان ، ولا يكمل قـول الإيمان إلا بالعمل فالتارك لها أو لبعضـها من غـير اسـتحلال ولا عنـاد ولا شك في مشروعيتها مؤمنٌ مُفَـوِّتٌ على نفسه الكمـال والآتي بها ممتثلاً محصلٌ لأكمل الخصــال فتلخص أنَّ الإيمـــان هو التصــديق وأمَّا النطق باللســان فهو شـرطٌ لإجـراء أحكـام الـدنيا وأمَّا الأعمـال الصـالحة فهي شــرطٌ لكمــال الإيمــان ؛ وعليه فمن صدَّق بقلبه ولم ينطق بلســانه لا لعـذر ولا لإبـاء فهو مـؤمنٌ نـاجٍ عند الله غـير مـؤمن في أحكـام الشـرع الدنيوية فلا يرث ولا يورث ومن أقرَّ بلسانه ولم يصـدق بقلبه فبـالعكس ويقــال له منــافق وزنـــديق وأمَّا الآبي من النطق فكــافر في الــدارين والمعذور مؤمن فيهما " . الفواكه الدواني ج1/ص39.

وقال بعضـهم : بل يزيد وينقص قـوة وضـعفاً ، وإجمـالاً وتفصـيلاً ، وارتضـاه الإمــام النــووي [1] . وعــزاه الســعد التفتازاني لبعض المحققين[2] .

قال التاج السُّبكي : الخلف لفظي[3] .

تعريف

والشـكر لغة : فعــلٌ ينــبئ على تعظيم المُنعم بســبب كونه منعماً على الشاكر أو غيره سواءٌ كان هذا الفعل قولاً

وبمقارنة ما قاله النَّفراوي ومن قبله من أئمة الأشاعرة مع ما يقرره دعاة الإرجاء في هذا العصر ممن يتمسح بالسلفية والأثرية يـدرك تمامـاً ما هي السلفية التي إليها يدعون وعنها يناضلون !

3 (?) في (ص) المطولات .

4 (?) في (ص) كما قاله .

1 (?) ما ساقطة من (ص).

1 (?) في (أ) أصله ، وما أثبته من (س) ، و(ز) .

1 (?) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ج2/ص67، ج2/ص91، ج3/ص32.

2 (?) شرح المقاصد 5/211-212 . وانظر كلام المحققين من الأشاعرة في طبقات الشافعية الكبرى ج1/ص133.

قال السبكي : " .....الشيخ أبي الحسن في كتاب الإبانة في الفصل الثـابت منها عنه الـذي نقله الحافظ الكبـير الثقة الثبت أبو القاسم ابن عساكر في كتاب تبيين كذب المفتري وهو الكتاب الذي يعتمد على نقله الأشـــاعرة ونصه : وأنَّ الإيمـــان قـــول وعمل يزيد وينقص .انتهى نص الشيخ أبي الحسن الثابت بنقل ابن عساكر فبـان بهـذا ووضح أنَّ القائل بالتصديق لا ينكر التجـزي وأنَّ من نسب النـووي إلى أنه خـرق الإجمـاع حيث جمع بين القول بالتصديق والتجـزي فقد أخطأ وأنَّ ما قاله النـووي هو قول الأشعري نفسه وأقـول قد صرَّح بالزيـادة والنقص من أصـحاب الأشعري الـذين يـرون تبـديع من خالفه ثلاثة :مُحَـدِّث، ومتكلم وصـوفي وهم البيهقي والأستاذ أبو منصور البغدادي وأبو القاسم القشيري وهؤلاء من عُمَــدِ الأشـاعرة ،وهـؤلاء وإنْ لم يصـرحوا بـأنَّ الإيمـان مع قبوله للتجزي هو التصديق فهو ظاهرُ كلامهم واتِّبَـاعهم لشـيخهم وقد صرَّح به من جمـاعتهم :الآمـدي والنـووي والهنـدي ،وأشـار إليه الغـزالي وصـرح باختيـاره الشـيخ الإمـام الوالد لأنه في الحقيقة الاحتمـال الثـاني الـذي اختاره من الاحتمالات الأربعة التي قدمناها عنه " .

3 (?) قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ج1/ص135: " وما كان المقصود إلا تبيين تقارب مذهب الشيخ والسـلف مع رجـوع الخلاف في الحقيقة لفظياً كما بيناه وسهولة أمره في نفسه". وقال أيضاً : "ولا أعني أصحاب الحديث فإني سأوضح عدم الاختلاف بينهم وبين الفـريقين في المعـــنى وأنَّ الخلاف بينهم إنما هو في اللفظ فقط " . طبقـــات الشافعية الكبرى ج1/ص103،وانظر : ج1/ص129.

باللسان ، أم[1] عملاً بالأركان ،أم اعتقاداً بالجنان . كما قال قائلهم[2] : أفـادتكم النعمـاء مـني ثلاثة يـدي ولسـاني والضمير المحجَّبا

أي أفادتكم إنعاماتكم عليَّ ثلاثة أشياء : المكافأة باليد ، ونشر المحامد باللســـان ، وموافقة[3] الفـــؤاد[4] بالمحبة[5] والاعتقاد .

وعرفـاً : صــرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه لِمَا خُلِقَ لأجْله .

والمدح لغة : الثنـاء باللسـان على الجميل مطلقـاً على جهة التعظيم .

وعرفـاً : ما يـدل على اختصـاص الممـدوح بنـوع من الفضائل .

فبين الحمد اللغوي والشكر اللغـوي عمـومٌ وخصـوصٌ من وجـه؛ لصـدقهما بالثنـاء باللسـان في مقابلة إحسـان[6] وانفراد الشكر[7] المذكور بصـدقه[8] بغـير[9] اللسـان[10] في مقابلة[11] إحســـان وانفـــراد[12] الحمد[13] اللغـــوي[14] بصـدقه[15] باللسـان[16] لا[17] في مقابلة إحسـان ، فمـورد

---

[1] في (ز) أو .

[2] في (س) زيادة كلمة " شعر " بعدقوله "قائلهم".ولم أعرف القائل . وانظر البيت في الفائق ج1/314.

[3] في (س) ووثق ، وفي نسخة ووفق ، و في (ص) ، و (ز) ووفق .

[4] في (س) القوي ، و في (ز) القلب .

[5] في بقيية النسخ "على المحبة " .

[6] في (ص) الإحسان .

[7] في بقية النسخ "الحمد " .

[8] في (ز) لصدقه .

[9] بغير ساقطة من (س).

[10] في (ص) ، و(ز) باللسان .

[11] في (ص)، و (ز) غير مقابلة .

[12] في (س) ، و(ص) وافراد .

[13] في بقية النسخ : الشكر المذكور .

[14] اللغوي ساقطة من بقية النسخ .

[15] في بقية النسخ : لصدقه .

[16] في بقية النسخ : بغير اللسان .

[17] لا ساقطة من بقية النسخ .

الحمد أخص ، ومتعلقه أعم ، والشكر بعكسه[1] .

وبينه وبين الحمد العـرفي عمـوم وخصـوص من وجه أيضاً لمساواة الحمد العرفي للشكر[2] اللغـوي . وبينه وبين الشـكر العـرفي عمـوم وخصـوص مطلق ؛ لشـمول متعلق الحمد[3] لله[4] تعالى ولغيره ، واختصـاص متعلق الشـكر به تعالى[5] .

وبينه وبين المدح اللغوي عموم وخصـوص مطلق أيضـاً لصدق الحمد بالاختياري فقط ، وصدق المـدح[6] بالاختيـاري وغيره . وبينه وبين المدح العُرفي كذلك لما تقدم .

وبين الشـكر اللغـوي والحمد العـرفي تسـاوٍ . وبينه[7] وبين الشكر العرفي عموم وخصوص مطلق لصدقً اللغـوي بالنعمة فقط ، وصـــدق العـــرفي بها وبغيرها . وبينه وبين الحمد اللغوي كذلك لصدق الشكر بالثناء باللسان[8] وغيره ، وصدق الحمد المذكور باللسان فقط ، وهكذا.

وقيل : الحمد والشـــكر اللغويـــان مترادفـــان . وقيل : الحمد مختص بالقول ، والشكر مختص بالفعل .

لله عليَّ الإنعـــام : جمع نِعمة بكسر النـــون . وهي الإحسان ، بمعنى الإنعام[9] ، لا بمعنى المنعم به ؛ وذلك لأنَّ الأول فعل ، والثاني أثره .

والحمد في الحقيقة لا يكون إلاَّ على الأفعال .وعبـارة المطوَّل[10] : لأنَّ الحمد على الإنعام ؛ الذي هو من أوصاف المنعم أمْكن من الحمد على نفس النعمة .انتهى .إذ[11] هي

---

1 (?) في (س) عكسه .
2 (?) في (س) الشكر. وفي (ص) ، و (ز) والشكر .
3 (?) في (ز) الشكر
4 (?) في (ز) به .
5 (?) سقط قوله : " ولغيره ، واختصاص متعلق الشكر به تعالى" من (ز).
6 (?) في (ص) الحمد .
7 (?) وبينه ساقطة من (ص) .
8 (?) باللسان ساقطة من (ز).
9 (?) في جميع النسخ "إنعام" .
10 (?) المطول شرح تلخيص المفتاح للتفتازاني ص131 .
11 (?) في (ص) أي إذ .

بفعل اختياري وتضمَّن ذلك أنَّ النعمة يمكن حَصْرُهَا ؛ وذلك لأنَّها مخلوقة محدودة ، وكلما برز للوجود له نهاية .

الإنعام الصادر

وأمَّا الإنعــام الصــادر من الحق فلا نهاية له ؛ إذ هو دائم بدوامه . قال تعـالى : [illegible] [1] .

وبفتح النُّون : التنعم .وبضمِّها : المســرة . ونِعَمُ الله تعـالى وإنْ كانت لا تحصى عدداً كما قال سبحانه وتعالى[2]: [illegible] [3] ،أي لا تضبطوها ولا تحيطوا بها ، وإنْ كانت لا تحصى تنحصر في جنسين دنيـوي وأخروي .

والأول قســمان : وهــبي وكســبي . والوهــبي قســمان : روحاني ؛ كنفخ الرَّوح فيه وإشــراقه بالعقل[4] وما يتبعه من القوى؛ كـالفكر والفهم والنطق . وجســماني كتخليق البـدن والقـــوى الحالة فيه ، والهيئـــات العارضة له من الصـــحة ، وكمال الأعضاء .

والكسبي : تزكية النفس عن الرذائل ، وتحليتها بالأخلاق والملكات[5] الفاضلة ، وتـزيين البـدن بالهيئـات المطبوعة ، والحلي المستحسنة ،وحصول الجاه والمال .

والثاني أنْ يعفو عمَّا فرط منه ، ويرضى عنه ويُبوئه في أعلى علِّيين مع الملائكة المقربين أبد الآبـدين ، والمـراد هو القسم الأخير وما يكـون وصـلة إلى[6] نيله من [الآخـرة] [7] فـــإنَّ ما عـــدا ذلك يشـــترك فيه المـــؤمن والكـــافر ، قاله البيضاوي في تفسيره [8] .

معنى الصلاة

وأفضل الصـــــلاة : وهي من الله تعــــــالى[9] رحمة مقرونة بتعظيم . ومن الملائكة اســـتغفار . ومن الآدمـــيين

---

1 (?) سورة الرعد آية 35.

2 (?) في (ز) قال تعالى .

3 (?) سورة النحل آية 18.

4 (?) في (ز) بالفعل.

5 (?) في (ص) الملكيات .

6 (?) في (ص) من .

7 (?) في النسخ الخطية : " القسم الأخير " ، وما أثبته من تفسير البيضاوي ج1/ص76 .

8 (?) تفسير البيضاوي ج1/ص76 .

9 (?) تعالى ساقطة من (س)، و(ص) .

تضرعٌ ودعاء [1] . ولم يأتِ بلفظ السـلام مع أنَّ إفـراد كـلٍّ عن الآخر مكروه؛ لقوله تعالى : [illegible] [2]. فيحتمل أنَّه أتى بذلك ذِكْراً ، ويمكن أنْ يقال : بل أتى به ذكراً ، وذلك[3] مسـتفادٌ من أفعل التفضــيل ؛ فإنَّها لا تكــون أفضل إلاَّ إذا كـــانت مقرونة بالسلام . وما ذهب إليه الغزالي من كراهة الإفــراد

---

[1] (?) التعليق : ذكر هذا المعنى ابن الأنباري في الزاهر حيث قال : "وأمَّا الصلاة على النــبي [illegible] فإنها رحمـــة من الله عز وجل والصلاة من العبــاد تضــرع ودعــاء وهي من الملائكــة اسـتغفار". الزاهر ج1/ص92. ونقله عنه النــووي في" تهـذيب الأسـماء ج3/ص170، وتحرير ألفـاظ التنبيه ج1/ص29. وانظر: الإقناع للشربيني ج1/ص9،و دقائق المنهاج ج 1/ص26،وغاية البيان شرح زبد ابن رسلان ج1/ص3، ومواهب الجليل ج 1/ص377.

وقد اختلف العلماء في معنى الصلاة من الله على نبيه [illegible] على عدة أقوال :

قال ابن الجوزي :" في صلاة الله علينا خمسة أقوال : أحدها: أنها رحمته قاله الحسن .والثـاني: مغفرته قاله سـعيد ابن جبـير. والثـالث: ثناؤه قاله أبو العالية .والرابع: كرامته قاله سفيان والخامس: بركته قاله أبو عبيـدة وفي صـلاة الملائكة قـولان : أحـدهما: أنها دعـاؤهم قاله أبو العالية. والثاني: استغفارهم قاله مقاتل. زاد المسير ج6/ص398.

وقال ابن القيم رحمه الله في جلاء الأفهام ص257:"فاختلف الناس في معنى الصلاة منه سبحانه على أقوال :

أحدها: أنها رحمته وهذا القول هو المعروف عند المتأخرين، والقول الثـاني : مغفرته . ثم قـال : وهما ضـعيفان لوجـوه ثم ذكر خمسة عشر وجهــاً في تعقب هــذين القــولين ، ثم رجَّح رحمه الله قــول أبي العالية رحمه الله في صـــحيح البخـــاري ج4/ص1802، (بـــاب [illegible]) قـال أبو العالية صـلاة الله ثنـاؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء .

قال ابن القيم : فإنَّ حقيقتها الثناء وإرادة الإكـرام ، والتقـريب ، وإعلاء المنزلة ." جلاء الأفهام ص264.

وهذا القول واردٌ - أيضاً- عن الربيع بن أنس رحمه الله . انظر :تفســير ابن كثير ج3/ص507،والقول البديع للسخاوي ص51 .

و رجَّح هذا القول كثير من أهل العلم منهم ابن حجر في فتح البـاري ج 11/ص155ونقله عنه السـخاوي في القــول البـديع ص264. ؛قـال :" وأولى الأقـوال ما تقـدم عن أبي العالية أنَّ معـنى صـلاة الله على نبيه ثنــاؤه عليه وتعظيمه وصــلاة الملائكة وغــيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة "

وقال الصنعاني في سبل السلام ج4/ص214:"ـ قـال أبو العالية معـنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته ومعـنى صـلاة الملائكة عليه

ولو خطأً ضعيف [1] .

والثناء : ممـدود يُسـتعمل في الخـير ، ولا يُسـتعمل في الشر . وأمَّا النثــا: بتقـــديم النـــون ،وبالقصر ففي الشر خاصة ، وقد يُستعمل كل في الآخر لتجانس الكلام مشاكلة كقوله تعالى : [illegible] ، [illegible] [2] [illegible] [3] . وكرواية مُرَّ على رسول الله [illegible] بجنازة فأُثْنيَ عليها خيراً ، فقــال : وجبت .

الدعاء له بحصول الثناء والتعظيم وفيها أقوال أُخر هذا أجودها".

قال ابن كثير : والمقصود من هـذه الآية أنَّ الله سـبحانه وتعـالى أخـبر عبــاده بمنزلة عبــده ونبيه عنــده في الملأ الأعلى بأنه يثــني عليه عند الملائكة المقـربين وأنَّ الملائكة تصـلي عليه ثم أمر تعـالى أهل العـالم السفلى بالصـلاة والتسـليم عليه ليجتمع الثنـاء عليه من أهل العـالمين العلوي والسفلي جميعاً . تفسير ابن كثير ج3/ص508.

وقال البيهقي :" [illegible]

أمر الله تعالى عباده أن يصلوا عليه ويسلموا بعد إخبارهم بــأنَّ ملائكته يصــلون عليه لينبههم بـذلك على ما فيها من الفضل إذا كـانت الملائكة مع انفكاكهم من شريعته تتقرب إلى الله تعالى بالصلاة والتسـليم عليه أولى وأحق". شعب الإيمان للبيهقي ج2/ص207.

قال القاضي عياض في الشفاء 2/60 : " قال أبوبكر القشيري الصــلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي [illegible] تشـريف وزيـادة تكرمة " قـال ابن حجر في الفتح ج11/ص155:" وبهـذا التقرير يظهر الفـرق بين النــبي [illegible] وبين ســائر المؤمــنين حيث قـال الله تعـالى [illegible] وقـال قبل ذلك في السـورة المذكورة هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومن المعلوم أنَّ القدر الــذي يليق بـالنبي [illegible] من ذلك أرفع مما يليق بغـيره والإجمـاع منعقد على أنَّ في هذه الآية من تعظيم النبي [illegible] والتنويه به ما ليس في غيرها" .

2 (?) سورة الأحزاب آية 56.

3 (?) وذلك ساقطة من (ص) ، و (ز) .

1 (?) قال ابن حجر : " واستدل به - أي قوله: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد- على أنَّ إفــراد الصــلاة عن التســليم لا يكــره ، وكــذا العكس لأنَّ تعليم التســليم تقــدم قبل تعليم الصــلاة كما تقــدم فــأفرد التسليم مدة في التشهد قبل الصلاة عليه، وقد صرَّح النــووي بالكراهة ، واسـتدل بـورود الأمر بهما معاً في الآية وفيه نظر ، نعم يكــره أنْ يفـرد الصــلاة ولا يســلم أصلاً أمَّا لو صلَّى في وقت ،وسلَّم في وقت آخر فإنه يكون ممتثلاً " . فتح الباري ج11/ص167.وانظر : الإقنـاع للشــربيني ج 1/ص9. ولم أجد أين قاله الغزالي .

2 (?) قال الجوهري في اللسان 15/304: " النَّثا، مقصور، مثل الثَّنا إلاَّ أَنه في الخـــير والشر والثَّنا في الخـــير خاصة ". والآية من ســـورة الشورى آية 40.

ومُرَّ بأخرى فأُثْني عليها شراً فقال : وجبت [1]

قال[النووي][2]: قال بعضـهم: معـنى الحـديث أنَّ الثنـاء بـالخير لمن أثـنى عليه أهل الفضل ، وكـان ذلك مطابقـاً للواقع ، فهو من أهل الجنة ، فـإنْ كـان غـير مطـابق ؛ فلا ،وكذا عكسه .

قـال : والصـحيح أنَّه على عمومه ، [وأنَّ من مـات][3] فأَلْهَمَ الله النـاس الثنـاء عليه بخـير كـان دليلاً على أنَّه من أهل الجنة سـواء كـانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا ، فـإنَّ الأعمال داخلة تحت المشيئة . وهذا الإلهام يُسـتدل به على تعينها[4] ، وبهذا تظهر[5] فائدة الثناء . انتهى .

وهذا في جانب الخير واضح ، ويؤيده ما رواه أحمد وابن حبـان والحـاكم من طريق حمـاد بن سـلمة عن ثـابت عن أنس مرفوعـاً: "ما من مسـلم يمـوت فيشـهد له أربعة من جيرانه الآدميين إنهم لا يعلمون منه إلاَّ خـيراً إلاَّ قـال الله

---

3 (?) سورة آل عمران آية 54. قلت : مما يرد به المعطلة نصوص الصـفات القـول بالمشـاكلة والمجانسة في اللفظ لـيزدوج الكلام ؛ والتمثيل لذلك بمثل هذه الآيات ،وأنه ليس المراد به إثبات حقيقة الصفة ؛فلا يمكر الله تعالى بمن يمكر به ؛وإنما أُتي بها للإزدواج فقط من بـاب المقابلة والمشـاكلة . وأهل السـنة والجماعة يثبتـون حقيقة الصـفات فيقولـون :يمكر الله بمن يمكر به ، ويكيد بمن يكيد به ويسـتهزأ بمن يسـتهزأ به ؛كما قـال تعـالى "ويمكـرون ويمكر الله "وقوله :"إنما نحن مستهزئون. الله يستهزء بهم "وقوله :"إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا" .

1 (?) أخرجه البخاري في صحيحه ج1/ص460ح1301(84 باب ثناء الناس على الميت).أنس بن مالك رض يقـول : مـروا بجنـازة فـأثنوا عليها خـيراً، ج2/ص934 ح2499.(6 بـاب تعـديل كم يجـوز) ومسـلم في صحيحه ج2/ص655ح949(20 بـاب فيمن يثـنى عليه خـير أو شر من الموتى) .

2 (?) في النسخ الخطية "البغوي " ،والصحيح "النووي" . انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ج7/ص19.فتح الباري ج3/ص231، نيل الأوطار ج4/ص95. شـرح السـيوطي لسـنن النسـائي ج4/ص52. تحفة الأحوذي ج4/ص142 .

3 (?) في (أ) وإن مات ، وما أثبته من (س) وفتح الباري ج3/ص231 . وفي شرح مسلم : وأنَّ كل مسلم مات ج7/ص19 .

4 (?) في (ص) تعيينها .

5 (?) في (ز) يظهر .

تعالى : قد قبلت قولكم وغفرت له ما لا تعلمون" [1] ، أمَّا جانب الشر فظاهر الأحاديث أنَّه كـذلك ، لكن إنَّما يقع ذلك في حقِّ منْ غَلَبَ شرُّهُ على خيره .

وقوله في هذه[2] الرواية "أنتم شهداء الله في الأرض " [3] أي[4] المخـاطبون بـذلك من الصـحابة ، [ومن][5] كـان على صـفتهم من الإيمـان ، وهـذا هو الصـواب خلافـاً لمن ذهب [إلى][6] أنَّه قاصر على الصحابة [7] .

وهـذا الحـديث أصـلٌ في جـواز الشـهادة بالاستفاضة وجواز الشهادة قبل الاستشهاد ، وقبولها قبل الاستفصال .

تعريف النبي

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في المسند ج3/ص242ح13565، 13610من حـديث أنس، والحـاكم في المسـتدرك على الصحيحين ج1/ص534ح 1398.وقال :هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وابن حبان في صحيحه ج7/ص295ح3026،وأبو يعلى في معجمه ج1/ص93ح86 .والبيهقي في شعب الإيمان ج7/ص86ح9568.وأبو نعيم في حلية الأولياء ج9/ص252.وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ج4/ص181 ح5338،وقال :"رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه"،وأورده ابن حجر في المطالب العالية ج5/ص449ح 881 .وقال العيني في عمدة القاري ج8/ص197.:"رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده بإسناد صحيح". وحسنه الضياء في الأحاديث المختارة ج5/ص46 ح 1660.وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج3/ص4:"رواه أحمد وأبو يعلى......ورجال أحمد رجال الصحيح، وعن أبي هريرة عن النبي يرويه عن ربه عز وجل ما من عبد مسلم يموت فتشهد له ثلاثة أبيات من جيرانه الأدنين بخير إلا قال الله عز وجل قد قبلت شهادة عبادي على ما علموا وغفرت له ما أعلم .قلت:لأبي هريرة حديث في الصحيح غير هذا رواه أحمد وفيه راو لم يسم". وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج2/ص408ح9284 من حديث أبي هريرة.وقد ورد في صحيح البخاري من حديث أبي الأسود عن عمر ج1/ص460ح 1302(84 باب ثناء الناس على الميت)، بلفظ: أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة ، فقلنا : وثلاثة ؟ قال : وثلاثة . فقلنا : واثنان ؟ قال واثنان . ثم لم نسأله عن الواحد .

[2] هذه ساقطة من (ص) .

[3] صحيح البخاري ج1/ص470 ح1329(95 باب ما ينهى من سب الأموات) ،ج5/ص2388 ح 6151 من حديث عائشة .

[4] أي ساقطة من (ز) .

[5] في (أ) وما ، وما أثبته من بقية النسخ ،ومن فتح الباري ج 3/ص229 .

[6] في (أ) إليه ، وما أثبته من بقية النسخ .

[7] انظر : فتح الباري ج3/ص229.

وقوله : [**على نـــــــبي**]: [1] وهو إنســــــان حر [2] ،..............................ـ ذكر [3] ، ســــــــليم من المنفِّرات ابتـداءً . وقد يقـال إيـراداً على اشـتراطهم عـدم العيوب المنفِّرة أنَّ بلاء أيـوب عليه السـلام[4] ؛ كـان منفِّراً .لكن أجيب عنه بـأنَّ الشـرط في حق أيـوب متقـدم على نُبوته المتقدمة على عروض الابتلاء له [5] ، قاله في شـــرح

---

1 (?) بياض في (أ) . والمثبت من بقية النسخ .

2 (?) التعليق : من شروط النبوة التي ذكرها العلماء الحرية وممن نصَّ على ذلك :

السفاريني حيث قال :" الرق وصف نقص لا يليق بمقام النبوة ، والنبي يكون داعياً للناس آناء الليل وأطـراف النهـار ، والرقيق لا يتيسر له ذلك ، وأيضاً الرقيّة وصف نقص يـأنف النـاس ويسـتنكفون من اتبـاع من اتصف بها ، وأن يكون إماماً لهم وقـدوة ، وهي أثر الكفـر، والأنبيـاء مـــــــــــــنزهون عن ذلك ". لوامع الأنـــــــــــــوار2/265.

وقال الشربيني في الإقناع ج1/ص10 :"والنبي إنسان حر ذكر من بني آدم سليم عن منفر طبعاً ومن دناءة أب وخنا أم أوحي إليه بشـرع يعمل به وإن لم يؤمر بتبليغه والرسـول إنسـان أوحي إليه بشـرع وأمر بتبليغه فكل رســول نــبي ولا عكس". وقــال النفــراوي المــالكي في الفواكه الدواني ج1/ص65ـ "ـ وشرعاً إيحـاء الله تعـالى لإنسـان عاقل حر ذكر بحكم شــرعي تكليفي ســواءٌ أمرَه بتبليغه، أم لا فهي أعم من الرســالة ومن قال إنَّ النبـوة مجـرد الـوحي ومكالمة الملك فقد خـرج عن طريق الصواب ؛لأنَّ الملائكة كلمت نحو مريم وأم موسى ؛ والأنثى لم تكن نبية على الصـحيح" . وقـال الطحطـاوي في حاشيته علي مـراقي الفلاح ج 1/ص7 ـ "ـ وهو إنسان حرٌّ ذكر أوحي إليه بشرع وأُمِرَ بتبليغه فإنْ لم يؤمر بتبليغه فهو نبي فقط كما هو المشهور عندهم وقيل مترادفان" .

وقال الشيخ العثيمين رحمه الله عند شرحه لقول السفاريني :

وشرط من أكرم بالنبوة حرية ذكورة كقوة

قال :" قوله : (حرية) يعني شرطه أنْ يكون حراً لا رقيقاً، والرقيق هو المملوك ، العبد الذي يباع ويشترى ، فهذا لا يكـون نبيـاً ولا رسـولاً ؛ وذلك لأنَّ الرق وصفٌ نازلٌ عن الحرية ، فالرقيق مملوك يملكه سـيده ، يبـاع ، ويشـترى ، ويسـتخدم ، فلا يمكن أنْ يكـون هـذا قائـداً؛ لأنه هو نفسه مملوك مقـود ؛فكيف يكـون قائـداً ، إذ لا بد أنْ يكـون النـبي حـراً " .شرح السفارينية ص521.

فإنْ قيل إنَّ يوسف عليه السلام وقع عليه الرق ، فكيف يجاب عن ذلك ؟

قال الشيخ ابن عثيمين :" فالجواب : أنَّ يوسف عليه الصلاة والسلام نُبِّئ بعد السجن . فإذا قال قائل : ما تقولون في قوله تعالى عن يوسف عليه الصلاة والسلام : [illegible] يعني جاءه الوحي قبل السجن ؟ فالجواب :أنَّ الضمير يعود على أبيه يعقــوب

.... المسايرة [1] .

الفرق بين ..

أُوحي إليه بشــرع وإن لم يــؤمر بتبليغه ،[فــإنْ][2] أُمر بــذلك[3] فرســولٌ أيضــاً . أو يقــال[4] وأُمر بتبليغه ، وإنْ لم يكن له كتاب ، أو نسخ لبعض شرع من قبله ؛ كيوشع .فإن كان له ذلك فرسولٌ أيضاً قولان .

فــالنبي أعم من الرســول عليهما . وفي ثــالث : أنَّهما

عليه الصلاة والسلام".الشرح ص522.

وقال الشيخ عمر الأشقر : " العبودية هنا كانت نوعاً من الابتلاء وإلا فهو حرٌّ وقع عليه الظلم ، ولم تستمر هـذه العبودية طـويلاً ، وأبدله الله بها مُلْكاً " .الرسل والرسالات ص82.

جاء في تفسير القرطبي ج9/ص157: عن علي رضي الله عنهما أنه قضى في اللقيط أنه حرٌّ وقــــــــرأ . ومثله جاء عن عمر انظر : أحكام القرآن - الجصـاص ج 4/ص383 .

3 (?) سيأتي التعليق على هذا الشرط عند قول الشارح "وخرج بذكر الأنثى على الأصح ص 170 .

4 (?) في بقية النسخ عليه الصلاة والسلام .

5 (?) التعليق :السلامة من العيوب المنفرة :

كرَّم الله بني آدم ، وأعظم من حصَّل هذه الكرامة من أجناس بني آدم هم رسل الله - صــلوات الله وســلامه عليهم أجمعين- ؛ فقد طهَّر الله باطنهم وظاهرهم ، وحلاَّهم الله - تعـالى - بـأعلى أنـواع الفضـائل ، وخلاَّهم عن القبـائح والعيـوب والرذائل فهم نعمة الله على البشــر، وهم في المكان الأعلى والمحل الأسنى خلْقاً وخُلُقاً .

قال القرطبي :" الأنبياء مجبولون على أتم صفات نوع الإنسان وذلك معلوم من أوصـافهم وإن كـانوا متفـاوتين في ذلك" . الإعلام بما في دين النصارى ج1/ص238.

وقد ذكر العلماء أنَّ من شرط النبي والرسول أنْ يكون سليماً من العيـوب المنفـرة ؛ لأنَّ النـاس قد جُبلـوا على إتبـاع من له الكمـال في العقل والخلْق والخلُق والطبـــاع ،كما أنهم محتـــاجون إلى مجالســـتهم والاجتماع بهم فلذا كان من الضروري سلامتهم من العيوب المنفرة.

قال الشربيني: " والنبي إنسان حرٌّ ذكر من بني آدم سليم عن منفر طبعاً ومن دناءة أب وخنا أم ". الإقناع ج1/ص10. وقال الســفاريني في منظومته:

وأنَّ كل واحد منهم سلم   من كل ما نقص ومن كفر عصم .

الشرح ص571.

وقال العيني في عمدة القاري ج15/ص302 : "الأنبياء صلى الله تعالى عليهم وسلم منزهون عن النقائص والعيوب الظاهرة والباطنة".

وقال التفتازاني :"خاتمة من شروط النبوة الذكورة وكمال العقل والــذكاء والفطنة وقــوة الــرأي ولو في الصــبي كعيسى ويحــيى عليهما

بمعنى ، وهو معنى الرسول على الأول المشهور [1] .

واختار الناظم لفظة[2] النبوة على الرسالة ؛ لأنَّه إذا[3] استحق الصلاة عليه بسبب النبوة ، فاستحقاقه لها بسبب الرسالة أولى ، فخرج الجن فليس منهم نبي ولا رسول [4]

. فإنْ قلت : ظاهر قوله : [5] أنَّ الجن منهم رسول .

السلام والسلامة عن كل ما ينفر عنه كزنا الآباء وعهر الأمهات والغلظة والفظاظة والعيوب المنفرة كالبرص والجذام ونحو ذلك والأمور المخلة بالمروءة ؛كالأكل على الطريق،والحرف الدنيئة كالحجامة وكل ما يخل بحكم البعثة من أداء الشرايع وقبول الأمة". شرح المقاصد في علم الكلام ج2/ص198.

وقال ابن حزم : "إلا أننا ندري أنَّ الله عز وجل قد طهَّر أنبياءه وصانهم من كل ما يعابون به لأن العيب أذى وقد حرم الله عز وجل أن يؤذى رسوله قال تعالى: {إنَّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا} " . الفصل في الملل ج4/ص25 .

ولما رمت بنو إسرائيل موسى عليه السلام وعابته وتنقصته بالأذى في بدنه نهى الله أهل الإسلام أنْ يعملوا عملهم؛ قال تعالى:{يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها}

قال أبو السعود :"وقيل قذفوه بعيب في بدنه من برص أو أَدْرة لفرط تستره حياء فأطلعهم الله تعالى على براءته بأنْ فرَّ الحجر بثوبه حين وضعه عليه عند اغتساله والقصة مشهورة ". تفسير أبي السعود ج 7/ص117.

قال ابن حجر: "وفيه- أي الحديث السابق - أنَّ الأنبياء في خلْقهم وخلُقهم على غاية الكمال وأنَّ من نسب نبياً من الأنبياء إلى نقصٍ في خلقته فقد آذاه ويخشى على فاعله الكفر". فتح الباري ج6/ص 438وانظر: عمدة القاري ج15/ص302 .

وما حصل لأيوب عليه السلام فلا يخرم ما سبق ذكره فهو أمر عارض؛ فأول أمره ومنتهاه كان في غاية الكمال البشري. قال الشيخ محمد العثيمين :"ولا يرَِد عليك نبي الله أيوب عليه الصلاة والسلام لأنه أصيب بما أصيب به ثم برئ في النهاية فهذا من العوارض ".شرح العقيدة السفارينية ص524.أ.هـ .

1 (?) المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة ص 192. لكمال الدين محمد بن محمد الشافعي المعروف بابن أبي شريف(المسامرة للكمال بن الهمام) المكتبة العصرية بيروت ط1. 1425هـ. وانظر: حاشية ابن عابدين ج2/ص192.

2 (?) في (أ) ،و(ز) وإن ، وما أثبته من (س)، و(ص) .

3 (?) في (ص) بتبليغه .

4 (?) يقال ساقطة من (ز) .

فأُجيب[1] : أنَّ الإنس لمَّا جُمعوا مع الجن في الخطاب ، توجه الخطاب إلى المخـاطبين باعتبـار الهيئة الاجتماعية ، والمقصود الإنس ، ونظيره[2] قوله تعـالى :   [3] وإنَّما يخـرج من البحر الملح .وخرج بِذَكَر : الأنـثى على الأصح . وذهب إليه المحققـون ؛ لأنَّ الأنوثة وصف نقص في الجملة ، لا يليق بمقام النبــوة ، فبمقـام الرسـالة أولى . قـال بعضـهم : والظـاهر إلحـاق

نبوة النساء

---

1 ([?]) التعليق : من المسائل التي حدث فيها خلاف بين أهل العلم ؛ مسألة الفرق بين النبي والرسول ، هل هما بمعنى واحد أم بينهما فــرق ؟

ذهب البعض إلى أنهما بمعنى واحد فلا فرق بين النبي والرسول ، وممن قـال بـذلك المعتزلة واختـاره ابن الهمـام من الأشـاعرة . انظر : التعريفات ص148. شرح الفقه الأكبر ص106. أعلام النبوة ص70.

واستدلوا لهذا القول ؛بأنَّ الله خاطب النبي مرة بالنبي وأخرى بالرسول .واستدلوا بقوله تعالى : [الحج: 52] فقد ثبت لهما معـاً الإرسـال ، ولا يكـون النـبي إلا رسـولاً والرسول إلا نبياً. أعلام النبوة ص70 ، التعريفات ص148 .

والقول الثاني في المسألة : أنهما متغايران وهو الصحيح .قال القاضي عيـاض : وقيل : هما مفترقـان من وجه ؛ إذ قد اجتمعا في النبـوة الـتي هي الاطلاع على الغيب ، والإعلام بخواص النبــوة أو الرفعة لمعرفة ذلك ، وحوز درجتها ،وافترقا في زيادة الرسـالة للرسـول ،وهو الأمر بالإنـذار والإعلام . الشفا 1/265. قال ابن أمير الحاج: والأصح أنها- أي الرسالة- غـير مرادفة للنبـوة وبينهما فـروق شـهيرة . التقرير والتحبـير ج1/ص9. وقال الملا علي القارئ : والأظهر أنهما متغايران .شرح الفقه الأكبر ص 106.

واستدلوا على اختلافهما وتغايرهما بعدة أمور:

أولاً : أنَّ اختلاف الأسماء يدل على اختلاف المسميات والرسول أعلى منزلة من النـبي ولـذلك سـميت الملائكة رسلاً ولم يسـموا أنبيـاء .قاله الماوردي .

ثانياً : التفريق بين الاسمين في الآية ، ولو كانا شيئاً واحداً لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ .قاله القاضي عيــاض . الشــفا 1/265. قــال الألوسي : وعطف نــبي على رســول يــدل على المغــايرة بينهما وهو الشائع. روح المعاني - الألوسي ج17/ص172.

ثالثاً : كما استدلوا ببعض الأحاديث الـواردة في التفريق بين عـدة الأنبياء والرسل .قاله القرطبي ،وأبو السـعود ، والبيضـاوي ، والألوسي ، والملا علي القارئ . واختلف القائلون بأنهما متغايران على عدة أقوال :

قال الماوردي : "واختلف من قال بهذا في الفرق بينهما على ثلاثة أقاويل: أحدها: أن الرسول هو الذي تنزل عليه الملائكة بـالوحي والنـبي هو الذي يوحى إليه في نومه.

الخنثى بها[1] .

وأمَّا لُقْمـان ، فالمعتمد أنَّه ولي حكيم . حُكي أنَّه تلمذ لألف نبي وهو لُقْمان بن [باعوراء][2]، وأُمُّه أخت أيوب عليه الصلاة والسلام ،أو خالته[3] .

والقول الثاني: أنَّ الرسول هو المبعوث إلى أمة والنبي هو المحدث الذي لا يبعث إلى أمة قاله قطرب .

والقول الثالث : أنَّ الرسول هو المبتدىء بوضع الشرائع والأحكام والنبي هو الذي يحفظ شريعة غيره قاله الجاحظ" . أعلام النبوة ص70.

ومن أشهر الأقوال في هذه المسألة وهو الذي عليه الجماهير أنَّ كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً ؛فالرسول من أوحي إليه بشــرع وأمر بتبليغه ، والنــبي من أوحي إليه بشــرع ولم يـؤمر بتبليغه .انظر : شـعب الإيمـان ج1/ص150 . وشـرح العقيـدة الطحاوية ج1/ص167، وشـرح السفارينية ص568.وانظر::ص527.

ومن الفروق التي ذكرها العلماء بين النبي والرسول :

قيل: إنَّ الرسول هو من خصَّ بشرع جديد أو بفسخ بعض أحكام شـريعة كـانت قبله. قاله البغـدادي . الفـرق بين الفـرق ج332 . قـال السمعاني :" ومنهم من قال: الرسول: الذي له شـريعة يحفظها والنـبي هو الذي بعث على شريعة غـيره فيحفظها ". تفسـير السـمعاني ج3/ص 447.

وقيل : النبي من أوحي إليه بملَك أو أُلهم في قلبه أو نبِّه بالرؤيا الصالحة فالرسـول أفضل بـالوحي الخـاص الـذي فـوق وحي النبـوة لأنَّ الرســـــول هو من أوحى إليه جبرائيل خاصة بتنزيل الكتـــــاب من الله .التعريفات ص307 .

وقيل : الرسول : من جمع إلى المعجزة كتاباً منزلاً عليه والنبي من لا كتاب له . تفسير أبي السـعود ج6/ص113. وتفسـير البيضـاوي ج4/ص 133.

وقال البغوي : الرسول : هو الذي يأتيه جبريل بالوحي عياناً والنبي هو الـذي يكـون نبوته إلهاماً أو مناماً. تفسـير البغـوي ج3/ص293، تفسـير القرطبي ج12/ص80، فتح القدير - الشوكاني ج3/ص461 .

وقيل : الرسول ذكرٌ حرٌّ بعثه الله تعالى إلى قوم بشرع جديد بالنسبة إليهم وإنْ لم يكن جديـــداً في نفسه كإســـماعيل عليه الســـلام إذ بعث لجـــرهم أولاً ، والنـــبي يعمه ومن بعث بشـــرع غـــير جديد كـــذلك. روح المعاني - الألوسي ج17/ص172.

وقال الشنقيطي :" واستظهر بعضهم أنَّ النبي الذي هو رسول أنزل إليه كتاب وشرع مسـتقل مع المعجـزة الـتي ثبتت بها نبوته ، وأنَّ النـبي المرسل الذي هو غير الرسول هو من لم ينزل عليه كتـاب ، وإنما أوحي إليه أنْ يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله ؛كأنبياء بني إسرائيل الــذين

وأمَّا ذو القرنين : فالأكثر أنَّه ولي من الملـوك العادلة[1] . واختلفـوا في زمنه ، فقـال أكـثر العلمـاء كـان في زمن إبـــراهيم ، وهو صــــاحب الخضر حين طلب عين الحيـــاة فوجـدها الخضر ، ولم[2] يجـدها الإسـكندر لحيلولة الظُّلمة ، فهو موجـودٌ الآن حيٌ كما عليه الصـوفية ، واجتمع به نـاسٌ كثير[3] .

قال القرطبي[4] : وهو الذي يُكذِّب الدَّجال ، ثمَّ يقطعه قطعتين ، ويمرُّ بحماره بينهما ثمَّ يقول :كن بشراً سوياً

كانوا يرسلون ويؤمرون بالعمل بما في التوراة ؛كما بينه تعـالى بقوله : ﴿ ﴾ [المائدة : 44] "الآية . أضواء البيان 5/290 .

ومن أحسن من ذكر الفروق بين النبي والرسول شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قـال : " فـالنبي هو الـذي ينبئه الله وهو ينـبئ بما أنبأ الله به فـإن أرسل مع ذلك إلى من خـالف أمر الله ليبلغه رسـالة من الله إليه فهو رسـول وأما إذا كـان إنما يعمل بالشـريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول. وقوله: ﴿ ﴾ فذكر إرسالاً يعم النوعين وقد خص أحدهما بأنه رسول فـان هـذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسـالته إلى من خـالف الله كنـوح وقد ثبت في الصحيح أنه أول رسولٌ بعث إلى أهل الأرض وقد كان قبله أنبياء كشيت وإدريس ،وقبلهما آدم كان نبياً مكلماً ،فأولئك الانبياء يـأتيهم وحي من الله بما يفعلونه ويـأمرون به المؤمـنين الـذين عنـدهم لكـونهم مؤمنين بهم كما يكـون أهل الشـريعة الواحـدة يقبلـون ما يبلغه العلمـاء عن الرسول ،وكذلك أنبياء بـني اسـرائيل يـأمرون بشـريعة التـوراة وقد يــوحى إلى أحــدهم وحي خــاص في قصة معينة . فالانبيــاء ينــبئهم الله فيخبرهم بأمره وبنهيه وخبره وهم ينبئون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله به من الخبر والامر والنهي فإنْ أرسـلوا إلى كفـار يـدعونهم الى توحيد الله وعبادته وحـده لا شـريك له _ أي فهم رسـل-. وقوله ﴿ ﴾ [الحج: 52] دليل على أنَّ النـــبي مرسل ولا يســـمى رســـولاً عند الإطلاق لانه لم يرسل إلى قـــوم بما لا يعرفونه؛ بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حق كـالعلم ولهـذا قـال النبي ﷺ العلماء ورثة الانبياء وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة فانَّ يوسف كان رسولا وكـان على ملة ابـراهيم. وداود وسـليمان كانا رسولين وكانا على شريعة التوراة " النبوات ج1/ص184بتصرف .

وللاستزادة انظر : المنهاج للحليمي1/293،أعلام الحديث1/298، النبوات ج1/ص184، الشفا 1/265، أعلام النبوة ص70 ، غاية البيان شرح زبد ابن رسلان ج1/ص3ـ ، السفارينية ص568، ص527، الإقناع ج1/ص10 ، الفواكه الدواني ج1/ص65 ،حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ج1/ص7 ، شعب الإيمان ج1/ص150، شرح العقيدة الطحاوية ج 1/ص167 ، الفرق بين الفرق ص332، شرح المقاصد في علم الكلام ج2/ص173 ، فتاى العقيدة لابن عثيمين ص585، فيض القدير ج4/ص 11، شرح الزرقاني ج4/ص449، فتح المغيث ج1/ص9،حاشية العدوي

ولفظه بالهمز ، من النبأ أي الخبر ؛ لأنَّ النبي مُخبر عن الله تعـالى[1] . ويُحتمل أنْ يكـون فعيلاً بمعـنى فاعل ، كما هو الظاهر . وأنْ يكون بمعـنى مفعـول ؛لأنَّه مُخـبر بالإيحـاء إليه بواسـطة وبـدونها ، وهو أنسب بـالقول المشـهور من الأقـوال الثلاثة المتقدمة . وبلا همـزٍ وهو الأكـثر . قيل : إنَّه مخفَّف المهموز بقلب همزته ياءً.

1/19، الإبهاج ج3/ص249 ،التقرير والتحبير ج1/ص9 ، التعريفات ص 148،307، شرح الفقه الأكبر ص106 ، أصول الدين للبغدادي ص154، التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى ج3/ص44، تفسـير أبي السـعود ج6/ص 113، تفسـير البغـوي ج3/ص293، تفسـير البيضـاوي ج4/ص133 ، تفسـير السـمعاني ج3/ص447، تفسـير القرطـبي ج12/ص80 ، روح المعـــاني للألوسي ج17/ص172 ، فتح القـــدير للشـــوكاني ج3/ص 461،إعراب القرآن للنحاس ج3/ص102 .وغيرها.

2 (?) في (س) لفظ .

3 (?) في (ص) إن .

4 (?) التعليق : اختلف أهل العلم هل في الجن رسولٌ منهم أم لا ؟

جمهور العلماء سلفاً وخلفاً على أنه لم يكن من الجن قط رسول ، ولم تكن الرسل إلا من الإنس خاصة ، فأمَّا من الجن فالنـذر . قـال ابن عباس رضي الله عنهما : " الرسل من بني آدم ومن الجن نذر " ، ومثله عن مجاهد . وقـال الحسن البصـري : "لم يبعث الله نبياً من أهل البادية ولا من الجن ولا من النساء " . وهـذا المعـنى مـروي عن كثـير من أئمة التفسـير ؛كـابن جـريج ، والكلـبي ، وأبي عبيد ، والواحـدي ، وممن نصَّ على ذلك : ابن جرير الطـبري ، والمـاوردي ، وابن عطيـة، والقرطـبي ،والبغـوي ، والسـمعاني ،وابن تيمية ،وابن كثـير ،وابن مفلح، وابن أبي العز الحنفي ، والجصاص ،والبيضاوي، والألوسي، والشنقيطي وغيرهم .

والمروي عن الضحاك ومقاتل بن سليمان أنَّ الله بعث إليهم رسولاً منهم ، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ الآية فقد روى ابن جرير بسنده أنَّ الضحاك سئل عن الجنِّ هل كان فيهم نبي قبل أن يبعث النبي ﷺ ؟ فقال : ألم تسمع إلى قـول الله: ﴿ [illegible] ﴾ يعني بـذلك رسلاً من الإنس ورسلاً من الجن فقـالوا بلى" .قـال ابن الجـوزي معلقاً : "وهو ظاهر الكلام" .وقال النسفي : " وعليه ظاهر النصّ " .

والاستدلال بهذه الآية فيه نظر – كما يقول ابن كثير- ؛لأنها محتملة وليست صريحة فهي كقوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ نوح الآية 16 وإنما هو في سماء واحدة .

قال الطبري : "وذلك- أي قوله تعالى: {رسل منكم}- كقول القائل لجماعة الدور إنَّ في هذه الدور لشـراً وإن كـان الشر في واحـدة منهن فيخـرج الخـبر عن جميعهن والمـراد به الخـبر عن بعضـهن، وكما يقـال: أكلت خـــبزاً ولبناً إذا اختلطا ولو قيل: أكلت لبناً كـــان الكلام خطأ؛ لأنَّ

خاتم الأنبياء[1] : قال تعالى :[illegible] [2]. وأتى بلفظ النبوة الخاتم[3] للأنبياء[4] ؛ [اقتداءً][5] بالآية الشريفة ،ولأنَّ[6] نفي النبوة يستلزم نفي الرسالة.

آل النبي [illegible]

وآله :هم مؤمنو بني هاشم والمطلب ابني عبد مناف ؛ لأنَّه [illegible] قسم سهم ذوي القربى ،وهو خمس الخمس بينهم تاركاً منه غيرهم من بني عمهم : نوفل وعبد شمس مع

اللبن يشرب ولا يؤكل " .

وقال الشوكاني : " المراد من مجموع الجنسين وصدق على أحدهما وهو الإنس " .وقال الشنقيطي : " قال بعض العلماء " [illegible] أي من مجموعكم الصادق بخصوص الإنس لأنه لا رسل من الجن ويستأنس لهذا القول بأنَّ القرآن ربما أطلق فيه المجموع مراداً بعضه كقوله: [illegible] وقوله: [illegible] مع أنَّ العاقر واحد منهم كما بينه بقوله: [illegible] " .

فيكون معنى قوله تعالى: [illegible] أي : منكم في: الخلق والتكليف والمخاطبة، ولما كانت الجن ممن يخاطب ويعقل قال : منكم ؛ وإن كانت الرسل من الإنس وغلَّب الإنس في الخطاب كما يُغلَّب المذكر على المؤنث .قاله القرطبي .

ومما يجدر التنبيه عليه ما توارد ، وتتابع عليه العلماء في إجابتهم على الاستدلال بقوله تعالى : [illegible] فيذكرون آية الرحمن [illegible] والمراد من أحدهما وهو المالح ، فهذا الاستدلال فيه نظر، قال الشنقيطي : " واعلم أنَّ ما ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله وغيره من أجلاء العلماء في تفسير هذه الآية من أنَّ قوله [illegible] يراد به البحر الملح خاصة دون العذب غلط كبير لا يجوز القول به لأنه مخالف مخالفة صريحة لكلام الله تعالى لأن الله ذكر البحرين الملح والعذب بقوله : [illegible] ثم صرح باستخراج اللؤلؤ والمرجان منهما جميعاً بقوله : [illegible] والحلية المذكورة هي اللؤلؤ والمرجان فقصره على الملح مناقض للآية صريحاً كما ترى " .

وقد استدل الجمهور بأدلة ذكرها غير واحد من أهل العلم ؛ منهم ابن كثير في تفسيره قال : "والدليل على أنَّ الرسل إنما هم من الإنس قوله تعالى: [illegible] ، وقوله تعالى عن إبراهيم : [illegible] فحصر النبوة والكتاب بعد إبراهيم في ذريته ولم يقل أحد من الناس أنَّ النبوة كانت في الجن قبل إبراهيم الخليل ثم انقطعت عنهم ببعثته.

ســؤالهم . رواه البخــاري[1]. وقــال : "إنَّ هــذه الصــدقات أوســاخ النــاس ، وإنَّها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد " رواه مسـلم[2] . وقـال: "لا أُحل لكم أهل الـبيت من الصـدقات شــيئاً ولا غســالة الأيــدي . إنَّ لكم في خمس الخمس ما يكفيكم أو يغــنيكم أي بل يغــنيكم[3] " رواه الطــبراني في معجمه الكبير[4] .

والصحيح جواز إضـافة آل إلى الضـمير كما اسـتعمله

حول هذه المسألة انظر: شرح العقيدة الطحاوية ج1/ص177، عمدة القـاري ج15/ص185، النبـوات ص277، آكـام المرجـان ص18،63 ، أعلام النبـوة ص221، مجمـوع الفتـاوى ج4/ص234، أحكـام القــرآن للجصاص ج5/ص299 ، تفسير الطبري ج8/ص36 ، تفسير ابن كثير ج 2/ص178 ، ج4/ص273، تفسير القرطبي ج7/ص85 ، زاد المسير ج 3/ص125، فتح القدير ج5/ص26 ، الفروع ج1/ص536، شرح منتهى الإرادات ج1/ص268 ،كشاف القناع ج1/ص470 ، مطالب أولي النهى ج1/ص644 ، أضواء البيان ج1/ص493 ، التسهيل للكلبى ج3/ص156، التفسير الكبير للـرازي ج13/ص159، المحـرر لابن عطية ج2/ص346، تفســير البغــوي ج2/ص131، تفســير البيضــاوي ج2/ص453،تفســير الســمعاني ج2/ص145، تفســير النســفي ج1/ص345، روح المعــاني للألوسي ج8/ص28 ،شرح السفارينية للعثيمين رحمه الله ص494.

5 (?) سورة الأنعام آية 130.

1 (?) في (س) أجيب .

2 (?) في (ص) ومثله ، و في (ز) "و" بدون نظيره .

3 (?) سورة الرحمن آية 22.

1 (?) من خصـائص الرسل عليهم الصلاة والسلام كونهم من الرجــال كما قال تعالى : [illegible] قــال الحسن البصــــري : " لم يبعث الله نبياً من أهل البادية ولا من الجن ولا من النســاء " انظــر: زاد المســير لابن الجــوزي ج4/ص295، أحكــام القرآن للجصاص ج4/ص396.

وهذا القول عليه الجمهور بل ادعي فيه الإجماع كما يأتي .

وقد جانب الصواب ابن حزم وغيره ممن نصَّ على نبوة بعض النساء ؛ كمـريم وأم موسى ،وأم إسـحاق وغـيرهن ؛ اعتمـاداً على ظـواهر بعض الآيـات الـتي فيها مخاطبة الملَك لبعض النســاء وتبشـيرهن ونحو ذلـك؛ كقوله تعـالى: فبشــرناها بإســحاق ومن وراء إســحاق يعقــوب قــالت يا ويلـتى أألد وأنا عجـوز وهـذا بعلي شـيخا إنَّ هـذا لشـيء عجيب قــالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت.وقوله تعالى : {وأوحينا إلى أم موسى أن أرضــــعيه } والاكتفــــاء بجعل مثل هـــــذه المخاطبة ،ومجرد الإيحاء مقتضياً للنبوة فيه حيـاد عن الصـواب كما نصَّ عليه عدد من العلماء كما يأتي .

وممن استظهر نبوة بعض النساء ابن عطية في المحرر الوجيز في تفســـير الكتـــاب العزيز - الأندلسي ج1/ص434، وَ ج4/ص9، وتابعه

الناظم .

تعريف المتقي

أهل التقى : والتقي في عـرف الشـرع : اسم [لمن] [1] يقي نفسه مما يضرُّه في الآخرة . وله ثلاث مراتب :

الأولى : المتـوقي عن العـذاب المخلَّد ؛ بـالتبري من الشرك ، وعليه قوله تعالى : [illegible]

القرطبي في تفسيره ج4/ص83 .

يقول ابن تيمية في رده على كلام ابن حزم :" وأبو محمد مع كثرة علمه وتبحـره وما يـأتي به من الفوائد العظيمة له من الأقـوال المنكـرة الشـاذة ما يعجب منه كما يعجب مما يـأتي من الأقـوال ة الفائقة وهـذا كقوله: إنَّ مـــريم نبية، وإنَّ آســـية نبية، وإنَّ أم موسى نبية . وقد ذكر القاضى أبو بكر والقاضى أبو يعلى وأبو المعـالي وغـيرهم الإجمـاع على أنه ليس في النساء نبية والقـرآن والسـنة دلاَّ على ذلك كما في قوله: [illegible] وقوله: [illegible] ذكر أنّ غاية ما انتهت إليه أمه الصديقية وهذا مبسـوط في غـير هـذا الموضع ". مجموع الفتاوى ج4/ص396 .

ويقول ابن كثير في قوله تعالى : [illegible] " يخـبر تعـالى أنه إنما أرسل رسـله من الرجـال لا من النسـاء وهذا قول جمهور العلماء كما دلَّ عليه سـياق هـذه الآية الكريمة أنَّ الله تعالى لم يوح إلى امرأة من بنـات بـني آدم وحي تشـريع ". تفسـير ابن كثير 2/497 .

وقال الألوسي : "ومجرد الاجتمـاع بالملك والأخذ عنه وتكليمه لا يستدعي النبوة ومن توهم استدعاء إياها فقد حاد -كما قال اللقاني- عن الصواب؛ فقد كلمت الملائكة عليهم السلام مـريم وأم موسى في قـول ورجلاً خـــرج لزيـــارة أخ له في الله تعـــالى وبلغته أنَّ الله عزوجل يحبه كحبه لأخيه فيه... ثم قال :

والأخبار طافحة برؤية الصحابة للملك وسماعهم كلامه وكفى دليلاً لما نحن فيه قوله سبحانه : [illegible] الآية فإنَّ فيها نزول الملك على غير الأنبيـاء في الـدنيا وتكليمه إياه ولم يقل أحد من الناس إنَّ ذلك يستدعي النبوة ... ثم قال : ويُرْشِد إليه ما أخرجه مسلم في صحيحه عن مطرف قـال قـال لي عمـران بن حصـين قد كـان ملَـك يُسلِّم عليَّ حـتى اكتـويت فـترك ثم تـركت الكي فعاد". روح المعاني - الألوسي ج22/ص40.

وقال الشوكاني: " وقوله: [illegible] تدل الآية على أنَّ الله سـبحانه لم يبعث نبياً من النســاء ولا من الجن وهــذا يرُد على من قال إنَّ في النساء أربع نبيات حواء وآسية وأم موسى ومريم.

وقد كان بعثة الأنبياء من الرجال دون النساء أمراً معروفاً عند العرب حتى قال قيس بن عاصم فى سجاح المتنبئة : أضحت نبيتنا أنثى نطيف

﴾ [1] .

الثانية : التجنب عن كل ما يـؤثم[2] من[3] فعـلٍ أو تـركٍ حتى الصغائر عند قوم ، وهو المتعارف بالمتقي في الشرع لقوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [4] .

الثالثة : أنْ يشــغل ســرَّه عن ســوى الحق ويتبتل إليه

بها وأصبحت أنبياء الله ذكرانــا
فلعنة الله والأقوام كلهـم على سجاح ومن باللوم أغرانا ".

فتح القدير - الشوكاني ج3/ص60 .وانظر: فتح القدير - الشوكاني ج 3/ص327.

وقد ادعى الإجماع على عدم نبوة النساء القاضي أبو بكر الباقلاني والقاضي أبو يعلى ابن أبي الفراء والأستاذ أبي المعالى الجويني وغيرهم ، وحكاية الإجماع في هذه المسـألة غـير صـحيح .قـال الألوسي : " ومن الناس من استدل على عدم اسـتنباء النسـاء بالإجمـاع وبقوله تعـالى : ﴿ ... ﴾ ولا يخفى ما فيه أما أولاً: فلأنَّ حكاية الإجماع في غاية الغرابة فانَّ الخلاف في نبوة نسـوة كحـواء وآسـية وأم موسى وسارة وهاجر ومريم موجـود خصوصاً مـريم فـإنَّ القـول بنبوتها شهير بل مال الشيخ تقي الدين السـبكي في الحلبيـات وابن السـيد إلى ترجيحه وذكر أنَّ ذكرها مع الأنبياء في سورتهم قرينة قوية لذلك.

وأما الثانية: فلأنَّ الاستدلال بالآية لا يصح لأنَّ المذكور فيها الإرسال وهو أخص من الاستنباء على الصحيح المشهور ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم فافهم". روح المعاني للألوسي ج3/ص154.

وللاستزادة ينظر: روح المعاني للألوسي ج6/ص209، النبوات ج1/ص 277،124، الإعلام بما في دين النصـارى ج1/ص233 ، تلخيص كتـاب الاستغاثة ج1/ص283 ، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء ص 133، ،لوامع الأنوار 2/265، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج 3/ص286، تفسير القرطبي ج9/ص274، زاد المسـير لابن الجـوزي ج 4/ص295، أحكام القرآن للجصاص ج4/ص396 .

2 (?) في (أ) باعور ،و في (س)،و(ز) باعورا . وما أثبته من (ص) .

3 (?) التعليق : اختلف السلف في لقمان هل كان نبياً أو عبداً صالحاً من غير نبوة على قولين ؛قال ابن كثير : "الاكثرون على الثـاني " .

وقال ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ : "وفيها قولان أحدهما الفهم والعقل قاله الأكثرون " .

وقال الماوردي : " الأكثرون أنه لم يكن نبيا " .

وقال الألوسي : "والأكثرون على أنه كان في زمن داؤد عليه السلام ولم يكن نبيا " .

بشراشـــره[1] ؛ وهو المتقي الحقيقي المطلـــوب بقوله : [illegible] . وقد فُسِّر قوله تعالى : [illegible] [2] على الأوجه الثلاثة . [illegible] [3]

تعريف الصحابي

وصحبه : هو اسم جمع لصاحبه عند سيبويه ، وجمع له عند الأخفش [4] . وجمع صَحْب أصحاب ، كشهد وأشهاد[5] لا جمع صاحب ؛لأنَّ فاعل لم يثبت جمعه على أفعال .

والصاحب بمعنى الصحابي هو: من اجتمع مؤمناً بسيدنا

وممن قال بأنه عبد صالح ؛ابن عباس قال : " كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً " .

و قال سعيد بن المسيب : كان لقمان من سودان مصر ذا مشافر أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة .

قلت : المشافر المراد بها الشفة ، وتطلق على البعير .انظر : لسان العرب ج4/ص419 .

وقال قتادة في قوله تعالى : [illegible] أي الفقه في الإسلام ولم يكن نبياً ولم يوح إليه.

وقال وهب بن مبنه :" كان لقمان رجلاً حكيماً ولم يكن نبياً " .

وقال مجاهد في قوله تعالى: [illegible] "يعني الفقه والعقل والإصابة في القول في غير نبوة" .

وقد رجَّح هذا القول عدد من العلماء .قال ابن الجوزي :" والقـول الأول اصح- أي أنه عبد صالح- " .وقال الشوكاني : والأول أرجح .

وقد قال بنبوته عددٌ قليلٌ من العلماء ، ذُكر منهم الشعبي وعكرمة والسدي، قال ابن الجوزي :" والثاني انه كان نبياً قاله الشـعبي وعكرمة والسدي هكـذا حكـاه عنهم الواحـدي ولا يعـرف إلا أنَّ هـذا مما تفـرد به عكرمة " .

بل قيل :لم يقل بنبوته إلا عكرمة وفي ثبـوت ذلك عنه نظـر.قـال الشـوكاني :" وقيل لم يقل بنبوته إلا عكرمة فقط مع أن الـراوي لـذلك عنه جـــابر الجعفي وهو ضـــعيف جـــدا " .والأرجح – والله أعلم- أنه عبد صـالح ؛ وذلك لأنه هو المـروي عن جملة من السـلف ، ولعـدم التصـريح بنبوته في أدلة الكتاب والسنة .

حول هذه المسألة انظر : التسهيل لعلوم التنزيل ج3/ص126، الدر المنثور ج6/ص509، تفسير ابن كثير ج3/ص444، تفسير السـمرقندي ج3/ص21 ، تفسير السمعاني ج4/ص229، تفسير مجاهد ج2/ص504، روح المعاني ج21/ص82، زاد المسير ج6/ص317، فتح القدير ج4/ص237، أعلام النبوة ص89 .

1 (?) التعليق : اختلف في ذي القرنين هل هو ملَك أم نبي أم ملِك من الملوك العادلة :

ذهب أكثر العلماء إلى أنه ملِك من الملوك العادلة فكان عبداً صالحاً ملَّكه الله الأرض وأعطـاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة ، جـاء هـذا عن علي [illegible] فقد أخـرج ابن عبد الحكم في فتـوح مصر وابن المنـذر وابن أبي حاتم وابن الأنبـاري في المصـاحف وابن مردويه من طريق أبي الطفيل

محمد في الأرض في حال نبوته[1] .

ويمكن الجمع بــأنَّ من اشــترط[2] التميــيز فهو باعتبــار التحمل ، ومن لم يشترطه فهو باعتبار الصحبة المطلقة ولا خفـــــــــاء إنَّ رتبة من لازمه وقاتل معه أو قُتِل تحت رايته أعظم ممن لم[3] يحضر شـــــيئاً من ذلك ، وكــــــذلك[4] من ماشاه يسيراً ،أو رآه على بعد ،أو في حــال الطفولية ؛ وإن كان شرف الصحبة حاصلاً للجميع .

أنَّ ابن الكــواء سـأل علي بن أبي طــالب عن ذي القــرنين أنبياً كــان أم ملَكاً قـال لم يكن نبياً ولا ملَكاً ؛ولكن كـان عبـداً صـالحاً أحبَّ الله فأحبَّه ونصح لله فنصحه بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه فمات ثم أحياه الله لجهادهم ثم بعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر فمـات فأحيـاه الله لجهادهم .فلذلك سُمِّي ذا القرنين وإنَّ فيكم مثله" .

وهذا القول رجحه كثير من العلماء كالرازي وابن تيمية وابن كثـير وغيرهم .

قال ابن تيمية : " وقد اختلف في نبوته والصحيح أنه لم يكن نبياً وقد كان قبل هذا بمئين من السنين وهو الذي بنى سدَّ يأجوج و مأجوج وكان الله تعـــالى قد مكَّن له في الأرض و آتـــاه من كل شـــيء ســـبباً فقهر الجبابرة و أذلهم و سار بالعدل فيما آتاه الله" . مجموع الفتـاوى ج4/ص 161. وقال ابن كثير :" والصحيح أنه ما كان نبياً ولا ملَكاً وإنما كان ملِكاً صالحاً عادلاً ملك الأقاليم وقهر أهلها من الملوك وغيرهم ودانت له البلاد وأنه كــــان داعيا إلى الله تعــــالى ســــائرا في الخلق بالمعدلة التامة والســـلطان المؤيد المنصـــور وكـــان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الذي هو من الملك بمنزلة الوزير" . تفسـير ابن كثـير ج3/ص 101.

القول الثاني : قيل إنه ملَك من الملائكة فقد جاء عن عمر أنه سمع رجلاً يقول يا ذا القرنين فقال اللهم اغفر أما رضـيتم أن تسـموا بأسـماء الأنبيـاء حـتى تسـموا بأسـماء الملائكة . وجـاء عن جبـير بن نفـير أنَّ ذا القـــرنين ملك من الملائكة أهبطه الله إلى الأرض وآتـــاه من كل شـــيء سبباً.

القول الثالث : قيل: إنه نبي من الأنبياء ،وقد ورد هذا القول عن ابن عباس ؛ واســتدل لـذلك بقوله تعـالى :{ إنا مكنا له فى الارض }قـالوا : والأولى حمله على التمكين في الـــدين والتمكين الكامل في الـــدين هو النبوة.

والثاني :قوله :{واتينـاه من كل شىء سبباً }ومن جملة الأشياء النبوة فمقتضى العموم في قوله واتينـاه من كل شىء سببا هو أنه تعالى آتــاه في النبوة سبباً .

الثالث : قوله تعالى : {قلنا ياذا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً }والذي يتكلم الله معه لا بد وأن يكون نبياً .

القول الرابع : التوقف في ذلك ؛لأنَّ النبي سئل عن ذلك فقال لا أدري ؛فقد أخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة : ما أدري أتبع أنبياً كان

قال الحافظ ابن حجر: إنْ ثبت أنَّ النبي كُشِفَ له ليلة الإسراء عن جميع من في الأرض فرآهم فينبغي أنْ يُعدَّ في الصحابة منْ كان مؤمناً في حياته وإنْ لم يلاقه ؛لحصول الرؤية من جانبه [1] ،لكن خالفه[2] شيخ الإسلام زكريا بقوله : شمول التعريف بمنْ اجتمع به من الملائكة والأنبياء ليلة الإسراء ليس مراداً لوقوعه على وجه خرق العادة ؛بل الاجتماع المتعارف بين الناس وإنْ كانت رتبة الكثير منْ هؤلاء فوق رتبة الصحبة .

أم لا ؟ و ما أدري ذا القرنين أنبياً كان أم لا ؟ و ما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا ؟ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير المجلد الثاني ح5524 .وليس بعد ثبوت هذا عن النبي مجال للاجتهاد . والله أعلم .

والصحيح في شخصه أنه الإسكندر اليوناني الذي كان في زمن إبراهيم عليه السلام ،وقد رجَّح ذلك الرازي حيث قال :" هو الإسكندر بن فيلبوس اليوناني؛ والدليل عليه أنَّ القرآن دلَّ على أنَّ الرجل المسمَّى بذي القرنين بلغ ملكه إلى أقصى المغرب بدليل قوله:{ حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة } وأيضاً بلغ ملكه أقصى المشرق بدليل قوله :{حتى إذا بلغ مطلع الشمس } وأيضاً بلغ ملكه أقصى الشمال ". كما رجحه ابن تيمية وابن كثير والشهرستاني وغيرهم .

وقد اختلف العلماء في سبب تسميته بذي القرنين على أقوال كثيرة ذكرها الرازي في تفسيره ، وغيره . قال ابن عطية :" فأحسن الأقوال أنه كان ذا ضفرتين من شعرهما قرناه فسمِّي بهما ". المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للأندلسي ج3/ص538 .

وقال الثعالبي : "وأحسن ما قيل فيه أنه كان ذا ظفيرتين من شعرهما قرناه ". تفسير الثعالبي ج2/ص393.

حول هذه المسألة انظر : التسهيل لعلوم التنزيل ج2/ص194. التفسير الكبير للرازي ج21/ص139. الدر المنثور ج5/ص435،الكشاف ج2/ص693،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج3/ص538، تفسير أبي السعود ج5/ص240، تفسير ابن كثير ج3/ص101 ، تفسير البغوي ج3/ص178،مجموع الفتاوى لابن تيمية ج17/ص332، ج4/ص161، الملل والنحل ج2/ص137، تلخيص كتاب الاستغاثة ج1/ص156 .

2 (?) في (س)فلم .

3 (?) اختلف الناس في حياة الخضر عليه السلام ؛فمنهم من قال إنه حيٌ ، باقٍ ؛ وادعى أنَّ هذا القول عليه جماهير أهل العلم .

قال ابن الصلاح " هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك قال وإنما شذَّ بإنكاره بعض المحدثين " .وقال النووي : " جمهور العلماء على أنه حيٌ موجودٌ بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ،ووجوده في المواضع الشريفة، ومواطن الخير أكثر من أن يحصر وأشهر من أن يستر " .

والظاهر أنَّ شيخ الإسلام زكريا أراد بالأنبياء : عيسى ؛ لأنّه لم يمت ، أمَّا غيره من الأنبيـاء ولو إدريس ، فلا يُتـوهم [دخولهم][1] ؛ لأنَّ رؤيته لهم بعد موتهم .

والرؤية بعد المـوت لا تفيد الصـحبة كما تقـدم ، ولم يذكر في "جمع الجوامـع" التعريف : ومـات على الإسـلام ، واعترض عليه بمن مات مرتداً [2].

وقال الألوسي:" وذهب جمهور العلماء إلى أنه حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية " .

والقول الثاني : أنه مات ، وهذا هو الصحيح وهو الذي عليه الجمهور .

قال ابن عطية :" وقد اختلف الناس فيه فقيل: هو نبي ،وقيل: هو عبدٌ صالحٌ وليس بنبي وكذلك جمهور الناس على أنَّ الخضر مات ".، وقال أبو حيان في تفسيره : "الجمهور على أنه مات " .

وقال المباركفوري :" ما قاله النـووي من أنَّ حيـاة الخضر قـول الجمهـور ليس بصـحيح وقد ردَّ عليه الحافظ بن حجر في الإصـابة فقـال :اعتنى بعض المتأخرين بجمع الحكايات المأثورة عن الصالحين وغــيرهم ممن بعد الثلاثمائة فما بلغت العشــرين مع ما في أســانيد بعضــها من يضعف لكثرة أغلاطه أو إيهامه بالكذب كأبي عبد الرحمن السـلمي وأبي الحسن بن جهضم " .

وقال ابن حجر: " والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته ".

وأدلة هذا القول كثيرة استوفاها ابن الجوزي فيما نقله عنه ابن القيم في نقد المنقول ، قال : " قال أبو الفرج ابن الجوزي: والــدليل على أن الخضر ليس ببــاق في الــدنيا أربعة أشــياء القــرآن والســنة وإجمــاع المحققين من العلماء والمعقول " . ثم ساق هذه الأدلة .

حول هذه المسألة انظر : مجموع الفتاوى ج4/ص338،397. تلبيس إبليس ص392 ، تفسـير القرطـبي ج11/ص16،28،39،43، مختصر الفتاوى المصـرية ج1/ص560ـ ، شـرح النـووي على صـحيح مسـلم ج 15/ص136 ، فتح البـاري ج1/ص219 ، ج7/ص443،ج8/ص417، الإحكام لابن حزم ج5/ص126 ، التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى ج2/ص 192، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ج3/ص537، ج3/ص 529، تفسير النسفي ج3/ص24 ، روح المعـاني للألوسي ج 15/ص321ـ ، تفسير ابن كثير ج3/ص100، المحلى ج1/ص50، الزهر النضر في أخبـار الخضر ص66،69،162،عمـدة القـاري ج2/ص196 ، تحفة الأحوذي ج6/ص434، عون المعبود ج11/ص338 ، الإصـابة في تميـيز الصـحابة ج2/ص288-300، تهـذيب الاسـماء ج1/ص177، نقد المنقول ج1/ص62 .

4 (?) تقدمت ترجمته .

1 (?) تعالى ساقطة من بقية النسخ .

1 (?) في (س) النبأ .

[وأجـاب][1] عنه شـارحه المحقق الجلال المحلَّى بأنَّه يُسـمَّى قبل الـردة ويكفي ذلك في صـحة التعريف ، إذ لا يشـترط فيه الاحـتراز عن المنـافي العـارض ولـذلك لم يحـترز[2] في تعريف المـؤمن عن الـردة العارضة في بعض أفراده[3] .

قال[4] ومن زاد من متأخري المحدثين ؛ كـالعراقي [5] : ومات مؤمناً للاحتراز عن من ذكر أراد به ما يُسمَّى صحابياً

---

2 (?) سورة الأحزاب آية 40.

3 (?) في (ص) الخاتمة ، وفي (ز) والخاتم .

4 (?) للأنبياء ساقطة من (ز) .

5 (?) في(أ) اقتضاء ،وفي (س) ،و (ز) اقتفاء ، و ما أثبته من (ص) .

6 (?) في (س) وإن .

1 (?) (كتاب المغازي) (باب غزوة خيبر) ج4/1545ح3989 ، وانظر: فتح الباري ج6/ص245 ،ج5/ص381.

2 (?) صحيح مسلم ج2/ص754 ح1072 ـ (51 باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة) .

3 (?) أي بل يغنيكم سقطت من (س) .

4 (?) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج11/ص217ح 11543.حـدثنا معاذ بن المثنى ثنا مسـدد ثنا معتمر قـال سـمعت أبي يحـدث عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسـيره كما في تفسـير ابن كثـير ج2/ص314." قـال ابن أبي حـاتم حـدثنا أبي حـدثنا إبـراهيم بن مهـدي المصيصي حـدثنا المعتمر بن سـليمان عن أبيه عن حنش به .قال ابن كثير : هذا حـديث حسن الإسـناد وإبـراهيم بن مهـدي هذا وثقه أبو حاتم وقال يحيى بن معين يأتي بمناكير والله أعلم "وأورده ابن حجر في نصب الراية ج3/ص424؛ وقـال:" رواه ابن أبي حـاتم في تفسيره في سورة الأنفال حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن مهـدي المصيصي ثنا المعتمر بن سـليمان سـمعت أبي يحـدث عن حنش به .... وهـذا إسـناد حسن وإبـراهيم بن مهـدي وثقه أبو حـاتم وقـال يحـيى بن معين يـأتي بمناكير". وأورده السيوطي في :الدر المنثـور ج4/ص68. والأثر ضـعيف لحال حنش،واسمه حسين بن قيس أبو علي الرحبي ضـعفه أحمد وابن معين وأبو حــاتم وأبو زرعة والبخــاري والنســائي وابن المــديني والدارقطني وغيرهم. انظر: الضـعفاء والمـتروكين لابن الجـوزي ج1/ص241رقم 1039 ، الضـعفاء والمـتروكين للنسـائي ص33رقم 148، المغني في الضعفاء ص175 رقم 1563، الكامل في ضعفاء الرجال ج2/ص352رقم482، مصــباح الزجاجة ج3/ص128،قــال ابن حجــر: "الحسين بن قيس الرحـبي أبو علي الواسـطي لقبه حنش بفتح المهملة والنون ثم معجمة متروك ".تقـريب التهـذيب ج1/ص168 رقم : 1342. قال الهيثمي:" رواه الطبراني في الكبـير وفيه حسـين بن قيس الملقب بحنش وفيه كلام كثير". مجمع الزوائد ج3/ص91.

بعد موته لا مطلقاً وإلاَّ لزمه أنْ لا يسمَّى الشخص صـحابياً حالَ حياته ، ولا يقول بذلك أحدٌ ،وإنْ كـان ما أراد ليس من شأن التعريف .

تعريف التابعي

وعطف النـاظم الصـحب على الآل الشـامل لبعضـهم ليشمل الصلاة باقيهم .

وأمَّا صاحب الصحابي وهو المسمَّى بالتابعي .

---

[1] (?) في (أ) لما ، وما أثبته من بقية النسخ .

[1] (?) سورة الفتح آية 26.

[2] (?) في بقية النسخ : يؤلم .

[3] (?) في بقية النسخ : في .

[4] (?) سورة الأعراف آية 96.

[1] (?) الشراشر قيل هي : النفس والمحبة جميعاً وقيل : هي محبة النفس ، وقيل : هو جميع الجسد ؛ وألقى عليه شراشـــره وهو أنْ يحبه حتى يستهلك في حبه .انظر : لسان العرب ج4/ص402

[2] (?) سورة آل عمران آية 102. انظر هذا التقسيم للتقي في تفسير البيضاوي ج1/ص100 ، وقد علَّق الصنعاني على هـذا التقسـيم بقوله : " وهـذا التقسـيم اصـطلاحي ليس عليه دليلٌ من لغة أو شـرع ، وكلمة التقـوى هي لا إله إلا الله كما في التفاسـير الأثرية والضـمير في {ألزمهم} له وأصحابه وهـذه هي كلمة التقـوى لكل مـؤمن قـال ابن عبـاس :{وألـزمهم كلمة التقـوى} وهي شـهادة أنْ لا إله إلا الله وهي رأس كل التقـوى حـتى رأس الثلاثة الأقسـام وغيرها وقد قـدمنا لك أنَّ التقـوى تزيد وتنقص كالإيمـان وأمَّا حصـره في ثلاثة أو أقل أو أكـثر فلا دليل عليه " . الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم ج1/ص18.

[3] (?) سورة البقرة آية 2.

[4] (?) سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط البلخي ثم البصري النحوي أخذ النحو عن سيبويه وصنَّف كتباً كثـيرة منها كتـاب في معـاني القـرآن وكتـاب الأوسط في النحو وغـير ذلك، وكـان معتزليـاً ،وسمي الأخفش لصـغر عينيه وضـعف بصـره ،تـوفي في سـنة 225هــ وقيل 221هــ ، وقيل 215هــ . البداية والنهاية ج10/ص293، الـوافي بالوفيات 15/161 . شذرات الذهب 2/36 .

[5] (?) في (ص) أو أشهاد .

[1] (?) التعليق : القول المختار في تعريف الصحابي أنه : من اجتمع بالنبي مؤمناً به ومات على ذلك ، وهذا هو قـول البخـاري وشـيخه علي بن المديني ، وهو قول الإمام أحمد والجمهور من المحدثين .

قال الإمام أحمد :" كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه له من الصحبة على قـدر ما صـحبه وكـانت سـابقته معه وسـمع منه ونظر إليه نظـرة فأدنـاهم صـحبة هو أفضل من القـرن الذين لم يـروه ولو لقـوا الله بجميع الأعمـال كـان هـؤلاء الـذين صـحبوا النبي ورأوه وسمعوا منه وآمنوا به ولو ساعة أفضل " .

قـــــال الخطيب البغـــــدادي [1] : لا يكفي فيه اجتماعه بالصــحابي من غــير إطالة الاجتمــاع ؛ نظــراً للعــرف في الصحبة ، بخلاف اجتماع الصحابي بالنبي ومشى عليه في "جمع الجوامع" [2] .

وفــرَّق شــارحه المحقق الجلال المحلي بــأنَّ الاجتمــاع بالمصــطفى يــؤثر من النــور القلــبي أضــعاف ما يــؤثره الاجتمـاع الطويل بالصـحابي وغـيره من الأخيـار فـالأعرابي

ويدل لهذا القول ما في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال : يأتي على الناس زمان يغزو فئام من النــاس فيقــال لهم : فيكم من رأى رســول الله ؟ فيقولــون : نعم فيفتح لهم ثم يغــزو فئــام من الناس فيقال لهم : فيكم من رأى من صحب رسول الله ؟ فيقولون : نعم فيفتح لهم ثم يغـزو فئـام من النـاس فيقـال لهم هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله ؟ فيقولون : نعم فيفتح لهم" صحيح مسلم " باب فضل الصحابة ثم الذين يلـونهم ثم الـذين يلـونهم" ج4/ص 1962 ح2532، صحيح البخاري ج3/ص1335.

قال ابن تيمية : "ولفظ البخاري : "ثم يأتي على الناس زمان يغزو فئـام من النــاس" ، ولــذلك قــال في الثانية والثالثة وقــال فيها كلها صحب ولم يقل رأى .

وحديث أبى سعيد هذا يدل على شيئين : على أنَّ صاحب النبي هو من رآه مؤمناً به وإنْ قلَّت صـــــحبته كما قد نص على ذلك الأئمة أحمد وغيره ،وقال مالك من صحب رسول الله سنة أو شــهراً أو يوماً أو رآه مؤمناً به فهو من أصـــحابه له من الصـــحبة بقـــدر ذلك وذلك أنَّ لفظ الصحبة جنس تحته أنـواع يقـال صـحبه شـهراً وسـاعة وقد بين في هـذا الحــديث أنَّ حكم الصــحبة يتعلق بمن رآه مؤمناً به فإنه لابد من هــذا " مجموع الفتاوى ج20/ص297.

أمَّا اشتراط طول الصحبة فالعمل على خلافه . قال ابن حجر : " فهذا رأي عاصم الأحول أنَّ الصحابي من يكون صـحبه الصـحبة العرفية، وكذا روي عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد في الصحابة إلا من أقام مع النبي سنة فصاعداً أو غزا معه غزوة فصــاعداً، والعمل على خلاف هذا القول لأنهم اتفقوا على عدِّ جمع جمٍّ في الصحابة لم يجتمعوا بالنبي إلا في حجة الوداع ومن اشترط الصحبة العرفية أخــرج من له رؤية أو من اجتمع به " .

واشتراط البلوغ فيمن رأى النبي مرجوح أيضاً .قال ابن حجر: " ومنهم من اشـترط في ذلك أن يكـون حين اجتماعه به بالغاً وهو مـردود أيضاً لأنه يخرج مثل الحسن بن علي ونحوه من أحداث الصحابة " .

حول هذه المسألة انظر: فتح الباري ج7/ص3 ، فيض القدير ج1/ص 148،فتح المغيث ج3/ص113، مجموع الفتاوى ج20/ص297.

2 (?) في (ص) من اشتراط .

3 (?) في (ص) لا .

4 (?) في (س) وكذا .

الجِلْف بمجرد ما يجتمع بالمصطفى ﷺ مؤمناً ينطق بالحكمة ببركة[1] طلعته ﷺ [2].

وقال الحاكم[3] : يكفي الاجتمـاع[4] وإنْ لم يَطُل ، ولم[5] يسمع [6]. وصححه ابن الصلاح ، والنــووي وغيرهما ، وعليه العمل[7] .

وجنده أهل النهى وحزبه : الحــزب بالكسر الــورد، والطائفة ، والسـلاح ، وجماعة النـاس . والأحــزاب جمعه . وجند الرجل وأصـحابه الــذين على رأيه . والنُّهَى : العقــول

---

1 (?) نزهة النظر ص54.

2 (?) في (س) خالف .

1 (?) في (أ)، و(س) دخوله وما أثبته من(ص)، و (ز) .

2 (?) جمع الجوامع ص39 .

1 (?) في (أ) ونقل ، وما أثبته من بقية النسخ . وانظر : الحطة في ذكر الصحاح الستة ص88 .

2 (?) في (س)، و(ص) لم يحترزوا .

3 (?) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع 2/198.

4 (?) قال ساقطة من (س) .

5 (?) التقييد والإيضاح ص292.

1 (?) انظر : الكفاية ص59.

2 (?) جمع الجوامع ص39 .

1 (?) في (ص) بمجرد .

2 (?) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع 2/198 .

3 (?) الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن نعيم الضــبي الحــاكم النيسابوري ، ولد سنة 321هـ . قال الخطيب : أبو عبد الله الحاكم كــان ثقة وكـان يميل إلى التشـيع . له من التصـانيف : معرفة علـوم الحـديث ومستدرك الصـحيحين وتـاريخ النيسـابوريين وغـير ذلك تـوفي في سـنة 405هـ. سير أعلام النبلاء ج17/ص170. تـذكرة الحفـاظ ج3/ص1039.

4 (?) في (س) الاجتماع به وإن .

5 (?) في (س) وإن لم .

6 (?) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع 2/198 .وانظـر: تـدريب الـراوي ج2/ص234. الحطة في ذكر الصـحاح الستة ص89.

7 (?) معرفة علوم الحديث للحاكم ص41.وانظر : التقييد والايضاح ص317.و تدريب الراوي 2/700 .

الناهية عن اتباع الباطل ، وارتكاب القبــائح ، جمع[1] نُهْيَة [2] .

وهـذه أُرجـوزة : الرَّجز[3] : ما كـان آخر الـبيت على قافية وسطه .

مفيدة : أي كثيرة الفائدة[4] ، وهي : ما يكـون الشـيء به أحسن حالاً منه بغيره . أو هي : كل مصلحة تترتب على فعل ؛ فهي من حيث أنها نتيجة له تســمَّى فائـــدة ، ومن حيث أنها طـرف[5] له تسـمَّى غاية . ومن حيث أنها مطلوبة للفاعل بإقدامه على الفعل تسـمَّى غرضـاً . ومن حيث أنها باعثة له بذلك تسمَّى علة غائية .

عديدة[6] : أي معدودة .

في فتنة : وهي الاختبــار والامتحــان والابتلاء . قــال تعالى في حق موسى عليه السلام[7] : □ □ □□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □ [8] أي ابتليناك ابتلاءً .

المقبـور : وهو المـدفون . والقــبر: واحد القبــور في الكـثرة . وأقــبر في القلة . ويقــال للمـدفون مُقْــبر. قــال الشــاعر : لكل أنــاس مَقْبَر بفنــائهم وهم ينقصــون والقبور تزيد [9]

أول من سنَّ القبر

واختلف في أول من ســنَّ القــبر ، فقيل : الغــراب لمَّا قتل قابيلُ هابيلَ [10] .

---

1 (?) جمع ساقطة من (ص) .

2 (?) النُّهية بالضم واحدة النهى وهي العقول؛لأنها تنهى عن القبيح . قاله في مختـار الصـحاح ج1/ص284 .وانظر : لسـان العـرب ج15/ص 346 .

3 (?) في (س)، و(ص) الزجر .

4 (?) في (ز) الفائدة ضمنتها فوائد.

5 (?) في (س) طريق .

6 (?) في (س) ، و (ص) ضمنتها فوائد عديدة .

7 (?) في (س) عليه الصلاة والسلام .

8 (?) سورة طه آية 40.

9 (?) ذكره أبو تمام في ديوان الحماسة ص368، ونسبه إلى عبد الله بن ثعلبة الحنفي ،وانظر : ديـــــوان الحماسة للتـــــبريزي ج1/ص 368.ولسان العرب ج5/ص69 .

10 (?) انظر التذكرة للقرطبي 1/302 .

والحكمة في أنَّ الله تعــالى بعث إلى قابيل لمَّا قتل أخــاه غرابــاً ، ولم يبعث له غــيره من الطــير[1] ولا من الــوحش[2] لأنَّ القتل كــان مســتغرباً جــداً أي لم يكن معهوداً قبل ذلك فناسب بعْث الغراب .

حين يُسأل : وقت[3] سؤاله في قبره .

وما أتى به : عن الله تعالى.

النبي المرسل : [illegible] .

أيها الناظر[4] في هذه الفوائد العظيمة .

هداك الله : أي دلَّك على سـبيل الاسـتقامة بلطف[5] . ومن أسمائه تعالى الهـادي ، وهو الـذي بصَّـر عبـاده طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته [6] .

للرشــاد : وهو نقيضُ الغي ؛ وهو الهــدى والاســتقامة ،يقـال [رشـد][7] يرشد رُشْـداً ، بـوزن عجب يعجب عُجْبـاً ، وبوزن أكل يأكل أُكلاً بضم الهمزة .

موفقاً : وهو خلق قـدرة الطاعة في العبد ؛ ولمَّا كـان التوفيق عزيــزاً لم يُـذكر في القــرآن إلاَّ في موضع واحد ، وهو قوله تعالى : [illegible] [8] .

لطُرق : جمع طريق ، يُذكر ويؤنث لغتان فصيحتان .

السَّداد . **إنَّ الـذي عليه أهل السـنة** والجماعة من الاعتقـاد الصـحيح ؛ الـذي من زاغ عنه ضـلَّ ووقع في بحر الطغيان .

---

1 (?) في (ص) الطيور .

2 (?) في (ص) الوحوش .

3 (?) في (س) ،و (ص) أي وقت .

4 (?) في (س) ،و (ص) اعلم أيها الناظر. وفي (ز) وجوب الإيمان بالسؤال اعلم أيها الناظر.

5 (?) في (س) بلطفه .

6 (?) قـال القرطـبي : الهـادي هو الذي هدى خواص عبـاده أولاً إلى معرفة ذاته . المقصد الأسنى ج1/ص146.

7 (?) في (أ) أرشد ،وما أثبته من بقية النسخ .

8 (?) سورة هود آية 88.

بحجج : جمع حُجَّةٍ [وهي][9] البرهـــان على المـــدَّعي القـامع للخصم . فهي **أمضى من الأسـنَّة** في نفاذها في البـدن فتُتخنه حـالاً . ولمَّا كـانت الحُجَّة القاطعة تُثخن حجة الخصم فلا يقدر على ردها استعار ذلك من الأسنَّة .

وكبـــير أهل الســـنة والجماعة وإمـــامهم أبو الحسن الأشعري[2] . وكبير المعتزلة ورئيسهم واصل بن عطـاء[3] . (وسبب تسميتهم المعتزلة ، ونحن أهل السنة والجماعة) [4] أنَّ واصل ابن عطـــاء اعــتزل مجلسَ الحسن البصـــري[5] رضي الله تعـالى عنه يقـرِّر : إنَّ مـرتكب[6] الكبـيرة ليس بمـــؤمنٍ ولا كـــافرٍ، ويُثبت منزلة بين المنزلـــتين ؛ الإيمـــان والكفرٍ ، فقـــال [الحســـن][7] : قد اعـــتزل عنا فسُـــمُّوا المعتزلة[8] .

---

9 (?) في (أ) وهو ، وما أثبته من بقية النسخ .

2 (?) من افــتراءات الأشــاعرة زعمهم أنهم هم أهل الســنة والجماعة ، وعند التحقيق يتبين بُعْدهم عن منهج أهل السـنة والجماعة في كثـير من أبواب الاعتقاد ؛كالأسماء والصفات ، والإيمان ، والقدر وغير ذلك .

3 (?) واصل بن عطاء أبو حذيفة المخزومي مولاهم البصري الغزَّال ، مولده سنة 80هـ بالمدينة.كان رأسـاً في الاعـتزال طـرده الحسن عن مجلسه لما قـال الفاسق لا مـؤمن ولا كـافر فانضم إليه عمـرو بن عبيد واعـتزلا حلقة الحسن فسـموا المعتزلة . قـال الأزدي : ذاهب لا يحتج به رجل سوء كـافر. له مؤلف في التوحيد ، وكتـاب المنزلة بين المنزلـتين. السير ج5/ص464 ،الضعفاء لابن الجوزي ج3/ص181، ميزان الاعتدال ج7/ص118 .

4 (?) ما بين القوسين سقط من (ز) .

5 (?) الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري مولى زيد بن ثابت الأنصاري ويقال مـولى أبي اليسر كعب السـلمي. ولد لسـنتين بقيتا من خلافة عمر . قال الذهبي :كان سيد أهل زمانه علماً وعملاً.مات في سنة 110هــ. معرفة الثقـات ج1/ص292، الطبقـات الكـبرى ج7/ص156 ، سير أعلام النبلاء ج4/ص563.

6 (?) في (ص) أن من ارتكب .

7 (?) في جميع النسخ : "أبوالحسن" .والصواب ما أثبته .

8 (?) التعليق : قال الرازي في اعتقادات فرق المسلمين والمشـركين ص39:"كـان واصل بن عطـاء وعمـرو بن عبيد من تلامـذة الحسن البصري ولما أحدثا مذهباً وهو أنَّ الفاسق ليس بمؤمن ولا كـافر اعـتزلا حلقة الحسن البصـري وجلسا ناحية في المسـجد فقـال النـاس إنهما اعتزلا حلقة الحسن البصري فسموا معتزلة لذلك .

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية ج3/ص461: "ـ وكذلك المعتزلة باينوا جميع الطوائف فيما اختصوا به من المنزلة بين المنزلتين

وهم سمّوا أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد لقولهم بوجوب ثواب المطيع على الله تعالى وعقاب العاصي،ونفي الصفات القديمة عنه لتسميتهم أنفسهم أصحاب التوحيد .

وأهل السنة يقولون : توحيدهم يبطل عدلهم ، (وعدلهم يبطل توحيدهم) [1] .

أمَّا الأول فلأنَّه إذا لم يقم[2] به تعالى صفة لم يكن آمراً[3] ولا ناهياً[4] .وكان التعذيب منه على بعض الأفعال ظلماً .

وأمَّا الثاني ؛ فلأنَّ أفعال المخلوقات إذا كانت بخلقهم كان له [شريكٌ][5] في الخلق فلم يبق التوحيد الحقيقي ثمَّ إنَّهم توغَّلوا في علم الكلام وشاع مذهبهم إلى أنْ قال الشيخ أبو الحسن الأشعري لأستاذه أبي علي الجبائي[6] : ما تقول في ثلاثة أخوة مات أحدهم كبيراً طائعاً ، والآخر كبيراً عاصياً ؛ بأنْ مات على كبيرة لم[7] يتب عنها ،

، وقولهم إنَّ أهل الكبائر يخلدون في النار وليسوا بمؤمنين ولا كفار فإنّ هذا قولهم الذي سموا به معتزلة فمن وافقهم فيه بعد ذلك من الزيدية فعنهم أخذوا".

وقيل أول من سماهم بذلك قتادة . لوائح الانوار 1/193.

وانظر : الفرق بين الفرق ص15،94، الملل والنحل ج1/ص30، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية ص21، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص36، مجموع الفتاوى ج3/ص183.

1 (?) ما بين القوسين سقط من (ز) .

2 (?) في (ز) تقم .

3 (?) في (س) أمراً .

4 (?) في (س) ولا نهياً .

5 (?) في (أ) ، و(ز) شركاً ، وفي (ص) شريكاً .وما أثبته من (س) .

6 (?) في (ز) زيادة " بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة " .والجبائي هو : شيخ المعتزلة أبو علي محمد بن عبدالوهاب البصري.قال الذهبي :كان أبو علي على بدعته متوسعاً في العلم سيال الذهن كان يقف في أبي بكر وعلي أيهما أفضل . له من المصنفات:طبقات المعتزلة ، والمغني في أبواب العدل والتوحيد ،وإثبات النبوة، وغير ذلك . مات بالبصرة سنة 303هـ سير أعلام النبلاء ج14/ص183،لسان الميزان ج5/ص271.

7 (?) في (ص) ولم .

والثالث مات صغيراً . فقال : إنَّ الأول يثاب بالجنة وجوباً . والثاني يعاقب بالنار وجوباً . والثـالث لا يثـاب لعـدم طاعته ولا يعاقب لعدم معصيته .

قال الأشعري معترضاً على قاعـدتهم من وجـوب رعاية الأصـلح على الله[1] : فـإنْ قـال الثـالث :يـارب لم أمتـني صـغيراً وما أبقيتـني [حـتى] [2] أكـبر فـأُومن بك وأطيعك فأدخل الجنة فـإنَّ كـبري المصـحوب بإيمـاني وطـاعتي هو الأصلح لي قطعاً فقال : يقـول الـرب تبـارك وتعـالى : إني كنت أعلم منك إنك لو كبرت لعصـيت فـدخلت النـار فكـان الأصلح لذلك[3] أنْ تموت صغيراً . قال الأشعري : فإنْ قـال الثاني : يارب لِمَ لمْ تُمتني صغيراً لئلا أعصي فلا أدخل النار فإنَّ هذا هو الأصـلح لي قطعـاً فمـاذا يقـول الـرب ؟! فـإنَّ هـذه القاعـدة إذا نهضت للصـغير لم[4] تنهض للكبـير فبهت الجبائي . أي انقطعت حجته ، وسكت وتحيَّر [5] .

قيل : و[6] لو قال الجبائي في جواب الثالث : إنَّ الإيجاد والإبقـاء ليس مما يجب على الله بل الـواجب اللطف حـتى

---

[1] في (س) الله تعالى . يرى المعتزلة وجوب رعاية الصلاح والأصلح على الله تعالى - مع اختلافهم في وجـوب رعاية الأصـلح- فالله تعالى منزه عن الأغراض فرعاية الصلاح في فعله واجبة نفياً للعبث في الحكم عن حكمته ، وإبطـالاً للسـفه عنه في إبداعه وصـنعته . غاية المرام للآمدي 1/224. قال القاضي عبد الجبار : "ما دام الله عادلاً فهو لن يفعل إلا ما هو أصلح لعباده، ولأنه خلق العالم لغرضٍ وغاية وحكمة ، ولأنَّ العمل دون غاية تبرره ، أو حكمة يتوجه إليها ويستهدفها يصبح عبثاً " .المحيط بالتكليف ص120 . ويقول زهدي جـار الله في كتابه المعتزلة ص102 :"يقولون بالصلاح والأصلح ومعنى هذا أنَّ كـلَّ فعـلٍ من أفعـال الله تعـالى لا يخلو من الصـلاح والخـير وإذن فالله لا يفعل بعبـاده إلا ما فيه صلاحهم وليس ذلك فحسب ؛ وإنما لا يقـدر تعـالى أنْ يعطي عبـاده أصلح مما أعطاهم ؛ لأنه لو كان عنده أصلح مما أعطـاهم ؛ومَنَعَـهُ عنهم لكان بخيلاً ظالمـاً ". يقـول شـيخ الإسـلام :" وأصل أولئك في أنه يجب على الله أنْ يفعل بكلِّ مكلَّف ما هو الأصـلح له في دينه ودنيـاه وهو أصلٌ فاسدٌ ؛وإنْ كـان الرَّب تعـالى بحكمته ورحمته يفعل بحكمة لخلقه ما يصلحهم في دينهم ودنياهم ". منهاج السنة 6/396.

[2] في (أ)حتى أن ، وما أثبته من (ص) ، و (ز) .

[3] في (س) ، و (ص) لك .

[4] في (س) فلا .

[5] المواقف ج3/ص284، ج3/ص288 .

[6] سقطت "الواو" من بقية النسخ .

لم يـرد عليه الإلـزام كإعطـاء العقل ليتمـيز[1] به خـيره من شره . والقدرة ليختار خيره من شره[2] .

وإرسـال[3] الرسل ليهـديهم[4] . فـإنَّهم أوجبـوا ذلك ، وقالوا: لأنَّ التكليف بالطاعة بلا إعطاء أسـباب تحصـلها[5] ؛ قبيح يجب على الله تركه بمقتضى حكمته ؛ وهـذا كله على رأيهم الفاسد ، وأمَّا على رأي أهل السـنة فلا يجب على الله شيء أصـلاً يفعل ما يشـاء لا يسـأل عما يفعـل، له أنْ يُعَـذِّبَ الطـائع ، ويـثيبَ العاصي ؛لكنْ ثـوابُ المطيعِ واجبٌ شـرعاً أي بالتزامه لا بالعقل كما يعـذب الكـافر شـرعاً لا عقلاً .

من عقائد المعتزلة

واعلم أنَّ المعتزلة يوجبون على الله أموراً منها [6]:

اللطـف. ومنهـا: الثـواب على الطاعـة. ومنهـا: العقـاب على الكبائر قبل التوبة. ومنها: أنْ يفعل الأصلح لعبـاده في الدنيا. ومنها: أنْ لا يفعل ما هو قـبيح عقلاً ؛ فعند ذلك تـرك الأشـعري مذهبه واشـتغل هو ومن تبعه بإبطـال رأي المعتزلة وإثبـات ما ورد من السـنة وهي طريقته عليه الصلاة والسلام[7] قولاً وفعلاً ومضى عليه جماعة الصـحابة

---

1 (?) في (ص) ليميز .

2 (?) "من شره" ساقطة من بقية النسخ .

3 (?) في (ص) وأرسل .

4 (?) في (ز) ليهدي بهم .

5 (?) في (س) ، و (ز) تحصيلها .

6 (?) انظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار الهمداني 14/53. وفيه قال : " لا يجب على القديم سبحانه إلا ما أوجبه بالتكليف ؛ من التمكين والألطـاف وإثابة من يسـتحق الثـواب وما أوجبه بفعل الآلام من الأعـواض ، فهـذه جملة ما يجب عليه تعـالى ." وفي ج 13/4: " ومنهم من يقـول : إنه يجب عليه أنْ يفعل بـالمكلف الألطـاف وهو الذي يذهب إليه أهل العدل ". يعـرف المعتزلة اللطف بأنه : كل ما يختار عنده المرء الواجب ويتجنب القبيح ، أو يكون عنـده أقـرب إمَّا إلى اختيار أو إلى ترك قبيح . انظر شرح الأصـول الخمسة ص519. وشـيوخ المعتزلة القدامى كانوا يقولون بوجوب الألطاف مطلقـاً ،وجـاء القاضي عبد الجبـار وفصَّـل في مسـألة وجوبه من عدمه ؛ واختـار لوجوبه تقـدم التكليف . انظر المغني ج13/4-11، ج14/ص18 ،المعتزلة لزهدي جـار الله ص106 ، المعتزلة لسليمان علم الـدين ص256، المعتزلة لعـواد المعتق ص193.

7 (?) في (س) ﷺ .

فسموا[1] أهل السنة والجماعة[2].

سؤال الملكين للمقبور

إنَّ سؤال الملكين من قُبِرَ حقٌ يجب علينا الإيمان به **والإيمان به فرضٌ شهر** معلوم من الـدين بالضـرورة **أتى به القــــرآن** العظيم **بالإشــــارة** لا بالصــــريح[3] **ووافقت آياته آثـــاره** عن النـــبي [illegible] و**تـــواترت به** أي بالســؤال **الأحــاديث** عن النــبي [illegible] وتواترها بــالمعنى وهو القدر المشترك مما دلَّ عليه كـلُّ خـبرٍ أحـادي منها متـواترٌ لاشتراكها كلِّها في الدلالة عليه؛ وإنْ كان مضمونُ كلِّ واحدٍ منها ليس كذلك؛لأنه لم يخـرج عن كونه خـبرَ الواحد **الـتي قد بلغت سبعين** حديثاً **عند العدة**.

قال الله تعـالى: [illegible] [4] فإنْ قلتَ : الآيةُ مكيةٌ وعذابُ القبر[5] إنما علمه [illegible] بالمدينة؟

أجيبَ :بأنَّ عذاب القبر إنما يؤخذ من هذه الآية بطريق المفهوم في حـقِّ من لم يتصف بالإيمـان ،وكـذا بـالمنطوق في آية [illegible] [6] في حــقِّ آل فرعــون ؛وإنْ التحق بهم من كــان له حكمهم من الكفار ،وسيأتي بيـان ذلك[7] أيضـاً. وثبـاتهم في الـدنيا على كلمة التوحيد ،وثباتُها تمكّنها ، ويــدل لــذلك رواية [أُبي] [8]: في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

وتثبتهم في الــدنيا : أنهم إذا فتنــوا في دينهم لم يزالــوا عنها ، وإنْ القوا في النـار ، ولم يرتـابوا بالشـبهات .وتثبتهم في الآخـــرة : أنهم إذا ســئلوا في القــبر لم يتوقفـــوا في الجــواب ،وإذا سـئلوا في الحشر وعند موقف الأشـهاد عن معتقـدهم ودينهم لم يدهشـهم[9] أهـوال القيامة ،وبالجملة

أحاديث القبر

---

[1] في (س) فتسموا .
[2] في (س) وأهل الجماعة .
[3] في (س) بالتصريح .
[4] سورة إبراهيم آية 27.
[5] في (ص) القبور .
[6] سورة غافر آية 46.
[7] في (ص) لذلك .
[8] في (أ)و(ص)و(ز) أبي الوليد ، وما أثبته من (س) .
[9] في (س) يرهبهم ، وفي (ز) تدهشهم .

فالمرء على قدر ثباته في الــدنيا يكــون ثباته في القــبر وما بعــده ، وكلما كــان أســرع إجابة كــان أســرع تخلصــاً من الأهوال، وسيأتي [صفة][1] السؤال وما عنه السـؤال ومـتى يسألْ وتكرير[2] السؤال .

وأمَّا الأخبار فقد وردت من روايةِ : أنس ،والبراء ،وتميم الداري ،[وبشير][3] ، وثوبان[4]، وجابر بن عبدالله ،وعبدالله بن رواحة ،وحذيفة ،وضمرة بن .... [حبيب][5]، وعبادة ابن الصامت، وابن عباس ،وابن عمر ، وابن مسعود ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان، وعمر بن أبي سلمة[6] ،وعمرو بن العاص ، ومعاذ بن جبل، وأبي [أُمامة][7] ، وأبي الدرداء ،وأبي رافع[8]،وأبي سعيد الخدري ، وأبي قتادة ، وأبي هريرة،وأبي موسى ، وأسماء ، وعائشة[9] .

---

1 (?) في(أ)حقيقة ، وما أثبته من بقية النسخ .

2 (?) في (س) وتكرر ، و في (ص)، و(ز) وتكرار .

3 (?) في جميع النسخ :"بشر" وما أثبته من شرح الصدور ص 17.وهو بشـير بن أكَّال المعـاوي الأنصـاري . ذكـره البغـوي والبـارودي وغيرهما في الصحابة . الإصابة في تمييز الصحابة ج1/ص309 .

4 (?) ثوبــان مــولى رســول الله صحابي مشهور ســبي من أرض الحجـاز فاشـتراه النـبي وأعتقه فلـزم النـبي وصـحبه وحفظ عنه كثـيراً من العلم وطـال عمـره واشـتهر ذكـره .مـات بحمص سـنة أربع وخمسين. الإصابة في تميـيز الصـحابة ج1/ص413، الاسـتيعاب ج1/ص 218، سير أعلام النبلاء ج3/ص15.

5 (?) في جميع النسخ :"جبير" وما أثبته من شرح الصدور ص 17.وهو ضــمرة بن حــبيب بن صــهيب الزُّبيــدي بضم الــزاي أبو عتبة الحمصي ثقة مات سنة 130هـ . تقريب التهذيب ج1/ص280.

6 (?) عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ربيب النبي صـحابي صـغير أمه أم سـلمة زوج النـبي وأمـره علي على البحـرين ومات سنة ثلاث وثمانين على الصحيح .تقريب التهذيب ج1/ص413رقم 4909، الإصابة في تمييز الصحابة ج4/ص592، الطبقات لابن خياط ج 1/ص20،سير أعلام النبلاء ج3/ص406.

7 (?) في (أ)و(ص)و(ز) أسامة وما أثبته من (س).وهو الصواب وأبو أمامة هو :صُـدي بن عجلان أبو أمامة البـاهلي صـحابي مشـهور سـكن الشــام ومــات بها ســنة ست وثمــانين،وهو ابن إحــدى وتســعين سنة.انظر:تقريب التهـذيب ج1/ص276رقم2923 ، الإصـابة في تميـيز الصحابة ج3/ص420،الاسـتيعاب ج2/ص736،الطبقـات الكـبرى ج7/ص 411.

8 (?) أبو رافع القبطي مولى رسول الله اسمه إبراهيم وقيل أسلم أو ثابت أو هرمز مـات في أول خلافة علي على الصـحيح .تقـريب التهذيب ج1/ص639رقم8090 ،وانظر: الإصابة في تميـيز الصـحابة ج 7/ص134، الاستيعاب ج4/ص1656، الطبقات الكبرى ج4/ص73.

9 (?) في (س) وعائشة أم المؤمنين ، وفي (ص) ، و(ز) وعائشة رضي الله عنهم .

حديث أنس

حـديث أنس :أخـرج الشـيخان[10] من طريق قتـادة[11] عن أنس قـال: قـال رسـول الله ﷺ : إنَّ العبد إذا وضـعَ في قبره ،وتولى عنه أصحابه إنه لَيسمع [قرع نعالهم] [12]، قـال : يأتيه ملكان فيقعدانه فيقـولان له :ما كنت تقـول في هـذا الرجل؟ (وعند ابن مردويه: ما كنت تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم الـذي يقـال له محمد) [13]. قـال أمَّا[14] المؤمن فيقول : أشهد أنه عبدالله ورسوله فيقال له : انظر إلى مقعـدك من النـار قد أبـدلك الله به مقعـداً من الجنة ، قال ﷺ : فيراهما جميعاً .

قـال قتـادة[6]: وذكر لنا أنه يفسح له في قـبره سـبعون ذراعاً ويملأ عليه خضراً .وأمَّا المنافق أو الكافر فيقـال لـه: ما كنت تقـول في هـذا الرجـل؟[7] فيقـول: لا أدري. كنت أقـول ما[8] يقـول النـاس فيقولـون:[9] لا دريت ولا تليت ،ويضرب بمطارق من حديد ضربة[10] فيصيح صيحةً يسمعها

---

10 (?) صحيح البخاري (كتاب الجنائز) (بـاب ما جـاء في عـذاب القـبر)ج 1/ص462ح1308 ، وصحيح مسلم (كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها)(باب عرض مقعد الميت) ج4/ص2200 ح2870.

11 (?) قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه المفسر قال قتادة : ما قلت لمحـدث قط أَعِـدْ عليَّ وما سـمعت أذناي قطُّ شيئاً إلا وعاه قلبي . قال ابن سـيرين : قتـادة أحفظ النـاس . مات سنة 118هـ وقيل 117هـ. قـال بن أبي عروبة والدسـتوائي : قـال قتادة :كل شيء بقـدر إلا المعاصي . قلت :-الـذهبي- ومع هـذا الاعتقـاد الردي ما تأخر أحدٌ عن الاحتجاج بحديثه سامحه الله . سير أعلام النبلاء ج5/ص269، تذكرة الحفاظ ج1/ص122.

12 (?) في (أ) قـرع خفق نعالهم ،وفي (س) قرع نعالهم ، نسـخة خفق ، وفي (ز)خفق نعـالهم .وما أثبته من البخـاري ومسـلم ونسخة(ص) .

13 (?) ما بين القوسين ليست في الصحيحين . انظر تخريجه في الدر المنثور ج5/ص33 .

14 (?) في بقية النسخ : فأما .

6 (?) قال ابن حجـر: "زاد مسـلم من طريق شـيبان عن قتـادة سـبعون ذراعاً ويملأ خضراً إلى يوم يبعثون ولم أقف على هـذه الزيـادة موصـولة من حديث قتادة " فتح الباري ج3/ص238.

7 (?) الرجل ساقطة من (ز) .

8 (?) في (ز) كما .

9 (?) في (س) ، و (ز) فيقولان .وفي البخاري : فيقال .

10 (?) ضربة ساقطة من (ص) .

من يليه إلا الثقلين .

شرحُ ما فيه : قوله : خفق النعال : بفتح الخـاء المعجمة وسكون الفاء ثم قـاف[1] أي ضـرب نعـال الأحيـاء من الذين باشروا دفنه وغيرهم عند دوسها على الأرض.

قوله : آتاه ملَكان بفتح اللام ؛ وهما المنكر والنكير . فتانا[2] القــبر : ســمّيا بــذلك ؛ لأنهما لا يشــبه خلقهما خلق الآدمـيين ،ولا الملائكة ولا غـيرهم ؛ بل لهما[3] خلـقٌ مفـردٌ بديعٌ لا أنس فيهما للناظر إليهما ، أسـودان أزرقـان جعلهما الله[4] تكرمة للمـؤمن ؛ ليثبته وينصـره[5] ،وهتكـاً لسـتر[6] المنـــافق في الـــبرزخ من قبل أنْ يبعث حـــتى يحل عليه العـذاب الأليم . أعاذنا الله تعـالى من ذلك بوجهه الكـريم ، ونبيه الرؤوف الرحيم[7] .

قوله[8] : في هذا الرجل[9] ولم يقولا:ما تقول في هذا النـــبي أو غـــيره ؛ من ألفـــاظ التعظيم لقصد الامتحـــان للمســـؤول ؛ إذ ربما تلَّقن[10] تعظيمه من ذلك ولكن يُثَبِّت الله تعالى المؤمن[11] بالقول الثابت .

وفي الحديث جواز لبس النعل لزائر القبور الماشي بين ظهرانيها.

وأما حديث صاحب السبتيتين[12] " ألق سبتيتيك" فقد

---

1 (?) في (س) القاف المفتوحة .

2 (?) في بقية النسخ : بوابا .

3 (?) في (ص)، و (ز) هما .

4 (?) في بقية النسخ " الله تعالى " بزيادة تعالى .

5 (?) في (س) ، و (ص) ويبصره . وفي (ز) وتبصرة .

6 (?) في (س) ، و (ز) لسر .

7 (?) بوجهه الكريم ونبيه الرؤوف الرحيم ساقطة من (س) . وقد سبق التعليق على هذا وأنَّ الاستعاذة بغير الله تعالى لا تجــوز وقد أجمع العلماء على ذلك . انظر ص 23 .

8 (?) في (ز) وقوله .

9 (?) في (س) زيـــادة " بـــالجر عطف بيان أو بدل من ســـابقه " . و في (ص) زيادة " محمد بالجر عطف بيان أو بدل من الرجل " .

10 (?) في (ز) يلقن .

11 (?) في (س) يثبت الله الذين آمنوا .

12 (?) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج1/ص 528 ح 1380، والطـبراني في المعجم الكبـير ج2/ص43ح 1230،وأبو

أخرجه الحـاكم وصـحَّح إسـناده فلما فيه من الخيلاء ؛لأنها من[1] لبـاس أهل الترفه والتنعم فـأحبَّ أنْ يكـون دخوله المقابر على زي التواضع والخشوع[2] .

وقال الحكيم الترمذي: إنما أمره بذلك ؛ لأنَّ صاحب القبر كان يُسأل فلما سمع صرير السبتيتين أصغي إليه فكاد أنْ يهلك لعدم جواب الملكين ، فقال له عليه الصلاة[3] والسلام: ألقهما لئلاَّ تؤذي صاحب القبر[4].

قوله : فيقال : أي فيقول المنكر والنكير أو غيرهما .

قوله : لا دريت بفتح الـراء ولا تليت بالمثنـاة التحتية الساكنة[5] بعد اللام المفتوحة وأصله تلوت بـالواو و[6] يقـال تلا يتلو القرآن ،[لكن قال][7] باليـاء للازدواج مع دريت أي لا كنت دارياً ولا تاليـاً . قـال في الفـايق: أي لا علمت بنفسك

داوود في سننه ج3/ص217 ح 3230،(78 بـاب المشي في النعل بين القبور) ، والبيهقي في السـنن الكـبرى ج4/ص80ح 7008 ،ح 7002(145 باب المشي بين القبور في النعل)، والبخـاري في الأدب المفـرد ج 1/ص271 ح 775، و ابن حبان في صحيحه ج7/ص441ح 3170 (ذكر الزجر عن دخول المقابر بالنعال) وفيه قال عبد الرحمن بن مهدى: كنت أكـون مع عبد الله بن عثمـان في الجنـائز فلما بلغ المقـابر حدثته بهـذا الحـديث فقـال حـديث جيد ورجل ثقة ،وقـال العيـني : وأخرجه الحـاكم وصـــححه وكـــذا صـــححه ابن حـــزم كما في عمـــدة القـــاري ج8/ص 147.وصححه الألباني ،انظر صحيح الأدب المفرد ص 289ح 596 .

[1] من ساقطة من (ص) .

[2] قال ابن قدامة : "وقال أبو الخطاب يشبه أنْ يكون النبي إنما كـــره للرجل المشي في نعليه لما فيهما من الخيلاء فـــإنَّ النعـــال السبتية من لباس أهل النعيم " . المغـني ج2/ص223 . وانظر : كشـاف القناع ج2/ص141 .

[3] في (س) عليه السلام .

[4] انظر : عمدة القاري ج8/ص147.ولم أجد كلام الترمذي بهذا النصِّ ، والموجود في نوادر الأصول في أحاديث الرسـول ج3/ص7 قوله :" وروى بشر بن الخصاصـــية أنَّ رســـول الله رأى رجلاً يمشي في القبــور في نعلين فقــال يا صــاحب الســبتيتين،وفي رواية أخــرى: ألق سبتيتيك لا تشغله .هذا يدل على إقامة الحرمة وتعظيم شأن المسلم أنْ يمشي المـــرء على أعظم مدفونة قد اختبأها الـــرب عز وجل واختارها لمحبته مُلْكاً في الجنـان في جـواره وقـال عليه السـلام لمن رآه جالسا على قبر : انـزل عن القـبر لا تـؤذ صـاحبك ولا يؤذيك معنـاه أن الأرواح تعلم بترك إقامة الحرمة وبالاستهانة فتتأذى بذلك " .

[5] الساكنة ساقطة من (ز).

[6] الواو سقطت من (س) .

[7] في (أ) قال ، و في (ص) لكن قاله ،وما أثبته من (س) و (ز) .

بالاستدلال ولا اتبعت العلماء بالتقليد[1].

قوله: ثم يضرب بمطرقة[2] : بكسر الميم . من حديد صـــفة لمطرقة[3] ومن بيانية أو صـــفة لمحـــذوف أي من ضــارب حديد[4] أي قــوي[5] شــديد العصَــبَ[6] ، والضــارب المنكر أو النكير أو غيرهما .

وفي حديث البراء الآتي[7] : ثم يُقَيَّض له أعمى أبكم أصم معه مرزبة من حديد لو ضــرب بها جبل لصــار ترابــاً. قال: فيضربه بها ضربة الحــديث ،وفي حــديث أنس الآتي[8] فيضــربه بمطــراق من حديد بين أذنيه فيصــيح ؛فالحــديث الأول صــريحٌ بــأنَّ الضــارب غــير منكر و نكــير ،والثــاني أنه الملَك الســـائل له وهو إمَّا المنكر أو النكـــير، ويحتمل أنه الضارب بأمرهما فنسب الضرب إليهما باعتبار الأمر.

قوله : ضربة[9] بين أذنيه : أي أذني الميت .

من يليه[10] : أي يلي الميت .قوله : إلا الثقلين : أي إلا[11] الجن والإنس سُـــمِّيا بـــذلك لثقلهما على الأرض ، والحكمة في عــدم ســماعهما الابتلاء فلو ســمعا ؛ لكــان الإيمــان بهما ضــرورياً ولأعرضــوا عن التــدبير والصــنائع[12] ونحوهما مما يتوقف عليه بقاؤهما[13] ، ويـــدخل في قوله : من يليه الملائكة[14] فقط ؛ لأن منْ للعاقل[15] ، وقيل يدخل

---

1 (?) الفائق ج1/ص153.
2 (?) في (س)، و (ز) يضرب بمطارق جمع مطرقة .
3 (?) في (س)، و (ز) لمطارق .
4 (?) في (ز) من حديد .
5 (?) في (ص) أو قوي .
6 (?) في (س)العصبة ، وفي (ز) الغضب .
7 (?) سيأتي تخريجه ص 218 .
8 (?) في (ص) الا ترى .وسيأتي تخريجه ص217 .
9 (?) في (أ) ضربه ، وما أثبته من (س) .
10 (?) في (س) قوله من يليه .
11 (?) إلا ساقطة من بقية النسخ .
12 (?) في (ص) والصانع .
13 (?) في (س)، و (ص) بقاؤها .
14 (?) في (ص) من الملائكة .
15 (?) في (س) من لمن يعقل .

غيرهم[1] أيضاً تغليباً

وهو أظهر ويؤيــده حــديث عند[2] أحمد عن أبي ســعيد[3] : يســمعه خلق الله[4] كلهم غــير الثقلين ، وهــذا يــدخل فيه الحيوان والجماد ؛ لكن يمكن أنْ يخص منه الجماد ؛ ويؤيده أنَّ في حديث أبي هريرة : يســمعه كل دابة إلا الثقلين [5] ؛ فإنْ قلتَ : لِمَ مُنِعت الجن من[6] سـماع هـذه الصـيحة دون سماع كلام الميت إذا حمل وقال قدموني[7] ؟

أجيب : بأنَّ كلام الميت إذ ذاك في حكم الـدنيا وهو اعتبار لسامعه وعظة ؛ فأســمعها[8] الله الجن لما فيهم من قــوة يثبتــون بها عند سـماعه ولا يصـعقون بخلاف الإنســان الذي يصعق لو سمعه وصيحة الميت في القبر عقوبة وزجر فدخلت في حكم الآخرة[9] .

قوله : بمطارقَ .قال الكرماني[10] : الجمع يؤذن بأنَّ كلَّ جزءٍ منْ أجزاء تلك المطرقة مطرقةٌ برأسها مبالغة [11]. انتهى .

وفي غير هذا الحديث يقول : هاه هــاه وهي كلمة تقـال في

---

1 (?) في (ص) في غيرهم .

2 (?) في (ص) حديث صح عند .

3 (?) سيأتي تخريجه ص237 .

4 (?) الله ساقطة من (ص) .

5 (?) وهذا القول هو الصواب .انظر : فتح الباري ج3/ص240.والحديث سيأتي تخريجه ص232 .

6 (?) من ساقطة من بقية النسخ .

7 (?) حديث قول الميت قدموني قدموني رواه البخاري في صحيحه ج1/ص443 ح1253. (كتـاب الجنـائز)(51 بـاب قــول الميت وهو على الجنازة قدموني) .

8 (?) في (ز) وأسمعها .

9 (?) هذا الكلام ذكره ابن حجر عن المهلَّب .فتح الباري ج3/ص240 . وانظر :عمدة القاري ج8/ص145 .

10 (?) شمس الدين محمد بن يوسف الكرمـاني الشـافعي .ولد في سـنة 717هــ . قــال ابن حجي: صنَّف شــرحاً حــافلاً على المختصر وشــرحا مشهوراً على البخاري وغير ذلك، وكان شريف النفس مقبلاً على شــأنه. وتوفي راجعاً من مكة بمنزلة تعرف بروض مهنا سنة 786هـ ، ونقل إلى بغداد فدفن بها.النجوم الزاهرة ج11/ص303، الدرر الكامنة في أعيـان المائة الثامنة ج6/ص66، شذرات الذهب ج6/ص294.

11 (?) صحيح البخاري بشرح الكرمـاني 7/148،وانظر : فتح البـاري ج 3/ص239، عمدة القاري ج8/ص205.

الضحك وفي الإيعاد[1] ،وقد تقال للتوجع وهي[2] أليق بمعنى الحديث[3] .

قوله : بِمِرْزَبَةٍ بكسر الميم وتخفيف الباء لا غير ، وأمَّا أرْزَبَّة بالهمز فهي بتشديد الباء ، وأصل المرزبة مدقة يدق بها الحنطة ؛ قاله القاضي صدر الدين المناوي[4] في تخريج أحاديث المصابيح [5].

وأخرج أحمد وأبو داود في سننه والبيهقي في عذاب القبر عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : إنَّ هذه الأمة تبتلى في قبورها ، وإنَّ المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك فيسأله[6] ما كنت تعبد ؟ فإنْ الله هداه[7] قال : كنت أعبد الله ،ويقال ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول: هو عبدالله ورسوله . فما يُسأل عن شيءٍ بعدها ،وينطلق به إلى بيتٍ كان له في النار فيقال له: هذا بيتك كان لك في النار ، ولكنَّ الله عصمك ورحمك فأبدلك به بيتاً في الجنة فيقول : دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له : اسكن .

وإنَّ الكافر إذا وضع في قبره أتاه ملك[فينهزه][8] [فيقول له : ما كنت تعبد ؟][9] فيقول: لا أدري .فيقول له :ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول :كنت أقول ما

---

1 (?) في (س)، و(ص) الإبعاد .

2 (?) في (ص) ، و (ز) وهو .

3 (?) قال في لسان العرب ج13/ص552 ـ "وفي حديث عذاب القبر هاه هاه قال هذه كلمة تقال في الإيعاد وفي حكاية الضحك وقد تقال للتوجع فتكون الهاء الأولى مبدلة من همزة آه وهو الأليق بمعنى هذا الحديث " .

4 (?) القاضي صدر الدين أبو المعالي محمد بن إبراهيم السلمي المناوي الشافعي ولد في رمضان سنة 742هـ .وناب في الحكم وهو شاب ودرَّس وأفتى وولي الإفتاء . قال ابن حجر : كان كثير التودد إلى الناس معظماً عند الخاص والعام محبباً إليهم وكان له عناية بتحصيل الكتب النفيسة .مات غريقاً في نهر الفرات في سنة 803 هـ. النجوم الزاهرة ج7/ص124، شذرات الذهب ج7/ص34.

5 (?) تخريج أحاديث المصابيح 1/121.

6 (?) في (ص) يسأله .وفي المسند : فسأله .

7 (?) في (س) فإن هداه الله .و في (ص) فإن كان الله هداه .وما أثبت موافق لما في المسند .

8 (?) في (أ)، و(س)،و(ز) فينتهره ، وما أثبت من (ص) وعذاب القبر للبيهقي .

9 (?) "فيقول له ما كنت تعبد" ساقطة من (أ) ، وما أثبته من بقية النسخ وعذاب القبر للبيهقي .

يقـول[1] النـاس [فيضـربه][2] [بمطـراق] [3] من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلاَّ الثقلين[4] .

وأخرج الدَّيلمي[5] عن أنس رفعه[6] : يدخل منكر و نكير على الميت في قبره فيقعدانه فإنْ كان مؤمناً قالا له : من ربك ؟ قال الله[7] . قالا : ومن نبيك ؟ قـال : محمد قـالا : ومن إمامك ؟ قال : القرآن فيوسعان عليه قـبره وإنْ كـان كافراً يقولان له : من ربك ؟ قال :لا أدري [قال :ومن نبيك ؟ قـال :لا أدري] [8] قـالا[9] : ومن إمامك ؟ قـال : لا أدري فيضربانه بالعمود ضربة حـتى يلتهب القـبر نـاراً ويضـيق[10] عليه حتى تختلف أضلاعه[11] .

حديث البراء

حديث البراء[12] أخرج الإمــام أحمد وأبو داود من طريق صحيحة عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رســول الله في جنــازة رجل من الأنصــار فانتهينا إلى القــبر ولمَّا يلحد

---

[1] في (ص) ما تقول .

[2] في(أ) فيضربون، وفي بقية النسخ : فيضربونه .وما أثبته من المسند وعذاب القبر .

[3] في النسخ الخطية :بمطارق . وما أثبته من المسند وعذاب القبر .

[4] أخرجه الإمام أحمد في المسند ج3/ص233ح 13472،والبيهقي في إثبات عذاب القبر ج1/ص33،ح 14، أبو داود في السنن ج4/ص238ح 4751 بـدون قولـه: إن هـذه الأمة تبتلى عن أنس بن مالك قال إن نبي الله دخل نخلاً لبـني النجـار فسـمع صـوتاً ففـزع ...فيضربه بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين.وقال الهيثمي :رواه أحمد ورجاله رجال الصـحيح . مجمع الزوائد ج3/ص56 ، وصححه الألباني في سـنن أبي داود أول كتـاب السـنة ح 4751 ..

[5] أبو شـجاع شـيرويه بن شـهردار بن شـيرويه الهمـداني المحـدث الحافظ المؤرخ مؤلف كتاب الفردوس ،ولد سنة 445هــ ، وتـوفي سـنة 509هـ .سير أعلام النبلاء 19/294 .

[6] في (س) مرفوعاً ، و في (ز) وفيه .

[7] في (س) الله ربي .

[8] "قال ومن نبيك قال لا أدري" ساقطة من (أ) وما أثبته من بقية النسخ ، والفردوس .

[9] في (س) قال .

[10] في (ز) ويضيق الله عليه .

[11] الفردوس بمأثور الخطاب ج5/ص509ح8916.

[12] في (ص) الباجي .وهوتحريف .

فجلس رسـول الله وجلسـنا حوله كأنما على رؤوسـنا الطير وفي يده عود ينكث به في الأرض فرفع بصره فقـال : استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ثم قال : إنَّ العبد المؤمن إذا كـان في انقطـاع من الـدنيا وإقبـال من[1] الآخـرة نـزل [إليـه][2] ملائكة [من السـماء][3] بيض الوجـوه كأنَّ وجوههم الشمس معهم أكفانٌ من الجنة ، وحنـوطٌ من حنـوط الجنة حـتى يجلسـوا منه مـدَّ البصر ثمَّ يجيء ملك المـوت حـتى يجلس عند رأسه [فيقـول][4] : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان .

قـال : فتخـرج فتسـيل كما تسـيل[5] القطـرة [من في السقاء][6] وإنْ كنتم ترون غير ذلك ، فيأخذها فإذا أخذها لم يـدعوها في يـده طرفة عين، حـتى يأخـذوها فيجعلوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحنـوط ، [ويخـرج منها كـأطيب][7] نفحة مسـكٍ وجـدت على ظهر الأرض فيصـعدون بها فلا يمرُّون بها[8] على ملأ من الملائكة إلاَّ قالوا : ما هـذا الـروح الطيب ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأحب أسمائه التي كـانوا يسمُّونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى [السماء][9] الـدنيا فيسـتفتحون له فيفتح لهم [فيشـيعه][10] من كـلِّ سـماء مقربوها إلى السماء التي تليها حـتى ينتهي بها إلى السـماء السـابعة فيقـول الله : اكتبـوا كتـاب عبـدي في علـيين ، وأعيدوه إلى الأرض فإنِّي منها خلقتهم وفيها أُعيـدهم ومنها أُخرجهم تارة أُخرى ، فتعاد روحه إلى جسده ، فيأتيه ملكان فيجلسـانه ، فيقـولان له ؟ من ربك ؟ فيقـول : ربي الله

---

1 (?) في (ز) على .
2 (?) في (أ) عليه .وما أثبته من المسند وبقية النسخ .
3 (?) في (أ) : السماء . .وما أثبته من المسند وبقية النسخ .
4 (?) في (أ) و(ص) يقول . وما أثبته من المسند و(س)،و(ز) .
5 (?) في (ز) فتسل كما تسل .
6 (?) في (أ) و(ص) من السقاء ، وما أثبته من المسند و(س)،و(ز) .
7 (?) في (أ) : ويخرج كأطيب ، وما أثبته من المسند وبقية النسخ .
8 (?) بها ساقطة من (ص) .
9 (?) في (أ) سماء ، وما أثبته من المسند وبقية النسخ .
10 (?) في (أ) ،و(ص) فتشيعه . وما أثبته من المسند ، و(س)، و (ز) .

فيقـــولان له[1] : ما[2] دينك ؟ فيقـــول : ديـــني الإســـلام . فيقولان له: ما هـذا الرجل الـذي بعث فيكم ؟ فيقـول : هو رسول الله . فيقولان[3] له[4] : وما علمك ؟ فيقول : قــرأت كتاب الله ، فآمنت به وصدقت ، فينادي منادٍ من الســماء : أنْ صـدق عبـدي ، فأفرشـوا له من الجنة ، وألبسـوه من الجنَّة ، وافتحـــــوا له بابــــاً إلى الجنَّة ، فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له في قـــبره مـــدَّ البصر ، ويأتيه رجـــلٌ حسن الوجه[5] حسن الثياب طيب الريح فيقول له[6] : أبشر بالذي يسرك هـذا يومك الـذي كنت توعد ، فيقـول له : منْ أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بـالخير ، فيقـول : أنا عملك الصالح ، فيقول: ربِّ أقم الساعة ربِّ أقم السـاعة[7] حـتى أرجع إلى أهلي ومالي . وذكر بقية الحديث[8] .

[ويبعث الله إليه][9] ملَكيْن أبصارهما كالبرق الخاطف ، وأصواتهما كالرعد القاصف ، وأنيابهما كالصياصي ، وأنفاسهما كاللهب يطآن في أشعارهما بين منكبي كلِّ واحدٍ منهما مسيرة كذا وكذا[10] ، قد نزعت منهما الرأفة والرحمة إلاَّ بالمؤمنين ، يقال لهما : منكر ونكير ، في يد كل واحدٍ منهما مطْرقة لو اجتمع عليها الثقلان لم يُقلُّوها

---

[1] له ساقطة من (ز)

[2] في (ز) فما .

[3] في (ص) ، و (ز) فيقولون .

[4] له ساقطة من (س)، و(ص) .

[5] حسن الوجه ساقطة من (س) .

[6] له ساقطة من (س) .

[7] رب أقم الساعة ساقطة من (ص) .

[8] أخرجه الإمام أحمد في المسند ج4/ص287ح18557 ، ج4/ص288ح18558 ، وأبو داوود في السنن ج3/ص213 ح 3212 (68 باب الجلوس عند القبر)،ج4/ص239ح4753 ،والطبري في تهذيب الآثـار ج2/ص491. 718. وعبد الـرزاق في المصـنف ج3/ص580 ح 6737.وحسَّـنه المنـذري كما في الـترغيب والـترهيب ج4/ص196،197 وقـال الهيثمي:رواه أحمد ورجاله رجـال الصـحيح. مجمع الزوائد ج3/ص 50 .قال الألباني في صحيح الجامع الصغير المجلد الأول ح1676 : صحيح .

[9] في (أ)،و(ز)،و(ص) ويبعث له ، وفي (س) ويبعث الله له .وما أثبته من كتاب "ذكر الموت" .

[10] وكذا ساقطة من (ز) .

فيقولان له : اجلس فيستوي جالساً في قبره فتسقط أكفانه في حقويه .

فيقولان له : من ربك؟ ، وما دينك؟ ، [ومن نبيك][1] ؟ فيقول : ربي الله وحده لاشريك له . والإسلام ديني ، ومحمد نبيي وهو خاتم النبيين . فيقولان له : صدقت ، فيدفعان القبر فيوسعانه من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، ومن قبل رأسه ومن قبل رجليه ، ثم يقولان له : انظر فوقك فينظر فإذا هو مفتوح إلى الجنَّة ، فيقولان له : هذا منزلك يا ولي الله لما أطعت الله . قال رسول الله : فوالذي نفس محمد بيده إنِّه ليصل إلى قلبه عند ذلك فرحةً لا ترتد أبداً [2] . وذكر بقية الحديث .

حديث بشير

حديث بشير[3] أخرج البزار والطبراني وابن السكن عن أيوب بن بشير عن أبيه قال : كانت نائرة[4] في بني معاوية فذهب رسول الله يُصلح بينهم فالتفت إلى قبرٍ فقال : لا دريت .فقيل له فقال : إنَّ هذا يُسأل عني فقال : لا أدري [5] .

---

1 (?) في (أ) وما نبيك ، وما أثبته من كتاب "ذكر الموت"،و بقية النسخ .

2 (?) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ص 137رقم 254.وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج11/ص54.ـ أخبرنا أبو عبد الله الخلال أخبرنا إبراهيم بن منصور أخبرنا أبو بكر بن المقرئ أخبرنا أبو يعلى...ثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن يزيد الرقاشي عن أنس عن تميم.. ،وعزاه السيوطي في الدر المنثور ج8/ص32 لابن أبي الدنيا وأبي يعلى؛ والحديث لم أجده – بعد البحث - في مسند أبي يعلى،ولكن أورده ابن عساكر في "تاريخ دمشق " من طريق أبي بكر المقرىء عن أبي يعلى ؛كما أفاده محقق كتاب "ذكر الموت" الشيخ مشهور حسن سلمان . قال العراقي في "المغني" 2/1212 :"رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث تميم الداري بإسنادٍ ضعيف". وقال ابن حجر في لسان الميزان ج3/ص202: قال أبو نعيم : له - أي ضرار بن عمرو الملطي - عن يزيد الرقاشي عن أنس عن تميم حديث منكر .

3 (?) في (س) بشر .

4 (?) هكذا في جميع النسخ ، وهي كذلك في الإصابة ، ومعجم الصحابة ،والكامل في الضعفاء ، ووردت في معجم الطبراني "ثائرة" .والنائرة هي : العداوة والشحناء .انظر: مختار الصحاح ج1/ص 285 .

5 (?) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج2/ص46ح1237. والبزار في كشف الأستار 1/411.وأخرجه ابن قانع في معجم الصحابة

حديث ثوبان

حـديث ثوبـان : أخـرج أبو نعيم عن ثوبـان قـال : قـال رسول الله : إذا مات المؤمن كـانت الصـلاة عند رأسه ، والصدقة عن يمينه ، والصـيام عند صـدره[1]. وذكر حـديث [القبر][2] نحو حـديث الـبراء . هكـذا أورده في الحلية ،ولم يسقه .

حديث جابر

حديث جابر : أخرج أحمد والطبراني في الأوسط[3] والبيهقي من طريق أبي الزبير[4] أنَّه سأل جابر بن عبدالله عن فتَّاني القبر فقال : سمعت النبي[5] يقول : إنَّ هذه الأُمَّة تبتلى في قبورها فإذا أُدخل المؤمن [قبره] [6] ، وتولى عنه أصحابه جاءه ملَك شديد الانتهار [فيقول له] [7] : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول المؤمن: أقول[8] : إنَّه رسول الله ، وعبده . فيقول له الملَك : انظر إلى مقعدك الذي كان من النار قد أنْجاك الله منه ، وأبدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنَّة فيراهما كليهما . فيقول المؤمن : دعوني أُبشر أهلي . فيقال له اسكن [9] . وذكر بقية الحديث .

ج1/ص96 ،وابن عدي في الكامل في الضعفاء ج5/ص14 .قال الهيثمي :"رواه البزار والطبراني في الكبـير وفيه عمر بن محمد بن صـهبان وهو ضعيف". مجمع الزوائد ج3/ص53.وضعَّفه ابن حجر في الإصـابة ج1/ص309.

1 (?) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج6/ص146.وقال :تفرد به محمد بن أيوب عن أبيه.قلت: فيه محمد بن أيوب بن سويد وهو ضـعيف ؛ضعَّفه الدارقطني ،وقال ابن حبـان : يـروي الموضـوع لا يحل الاحتجـاج به.انظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج3/ص43، الكشف الحثيث ج1/ص220، المجـروحين ج2/ص299، المغـني في الضـعفاء ج2/ص558، كتاب الضعفاء ج1/ص143، الثقات ج7/ص541، مجمع الزوائد ج3/ص46،ج4/ص8. وجـاء نحـوه من حـديث أبي هريـرة عند الحـاكم في المسـتدرك على الصـحيحين ج1/ص535ح1403،وصـحيح ابن حبـان ج7/ص380 ح3113.و تهذيب الآثار ج2/ص506ح728 ،و مصنف ابن أبي شـــيبة ج3/ص56ح12062، ومصـــنف عبد الـــرزاق ج3/ص567ح6703 ،والمعجم الأوسط ج3/ص106 .قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن . مجمع الزوائد ج3/ص52. وحسَّنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب المجلد الثالث 25 كتاب الجنائز وما يتقـدمها ح3561 .

2 (?) في (أ)، و(س)،و(ص) القيس ، وما أثبته من (ز) .

3 (?) في الأوسط ساقطة من (ز) .

4 (?) أبو الزبير محمد بن مسـلم بن تَـدْرُس الأسـدي مـولاهم أبو الزبـير المكي صـــدوق إلا أنه يـــدلس مـــات ســـنة 126هـ. التقـــريب ج1/ص506رقم6291 ،رجال مسلم ج2/ص207، الكاشف ج2/ص216.

5 (?) في (س) رسول الله .

6 (?) في (أ) في قبره ،وما أثبته من بقية النسخ ، والمسند .

7 (?) في (أ)،و(س)،و(ص) فيقول ، وما أثبته من(ز) ، والمسند .

8 (?) "أقول" ساقطة من بقية النسخ .وهي مثبتة في المسند .

9 (?) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج3/ص346ح 14764.وعبدالرزاق في المصـــنف ج3/ص585ح 6744.والطـــبراني في المعجم الأوسط ج

وأخـرج ابن ماجه وابن أبي الـدنيا عن جـابر بن عبد الله قـال :قـال رسـول الله : [إذا دخل الميت القـبر][1] مُثِّلت [الشـمس] [2] عند غروبها ، فيجلس يمسح عينيه ويقـول : دعوني أُصلي [3] .

وأخــرج ابن أبي الــدنيا عن جــابر بن عبد الله قــال[4] : ســمعت رســول الله يقــول : إنَّ ابن آدم لفي غفلة عمَّا خُلق له [5] . إنَّ الله إذا أراد خلقه قال لملَك الموت : اكتب رزقه ، واكتب أثره ، اكتب[6] أجله ، اكتب شقياً أم سعيداً ، ثمَّ يرتفع ذلك الملَك ، ثمَّ يوكل الله به ملَكين يكتبــــــان حسناته وسيئاته[7] ، فإذا حضره الموت ارتفع ذلك الملَكــان وجــاءه ملَك المــوت فيقبض روحه ، فــإذا دخــلَ قــبره ردَّ الــروح في جســده ، وجــاءه ملكا القــبر فامتحنــاه ، ثمَّ يرتفعـان فـإذا قـامت السـاعة انحـطَّ عليه ملَك الحسـنات وملَك السـيئات ، فانتشـطا كتابـاً معقـوداً في عنقه ، ثمَّ أُحضرا معه واحدٌ سائق والآخر شهيد ، ثمَّ قـال رسـول الله : إنَّ قُـدامكم لأمـرٌ عظيمٌ ما تقدرونه فاسـتعينوا بالله

9/ص38ح9076. والــبيهقي في إثبــات عــذاب القــبر ج1/ص126ح 216.قــال الهيثمي: رواه أحمد والطــبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وبقية رجاله ثقـات.مجمع الزوائد ج3/ص48.وقـال ابن كثـير: إسناد صحيح على شرط مسـلم ولم يخرجـاه. تفسـير ابن كثـير ج2/ص 533 ،وجوَّد إسناد الإمام أحمد الألباني في السـنة لابن أبي عاصم 2/ص 404ح865.

1 (?) في (أ) : إنَّ الميت إذا دخل قبره، وفي (س)، و(ز) هكذا "إذا أُدخل الميت قــبره"، وفي (ص) "إذا دخل الميت قــبره" .وما أثبته من سنن ابن ماجه .

2 (?) في جميع النسخ :له الشمس ، وما أثبته من سنن ابن ماجه .

3 (?) أخرجه ابن ماجه في الســـنن ج2/ص1428ح4272،ح4274. إذا دخل الميت القــــبر مثلت الشـــمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقـــول دعـــوني أصـــلي. و ابن حبـــان في صـــحيحه ج7/ص385ح 3116،والديلمي في الفردوس بمأثور الخطـاب ج1/ص318ح1258، ج 5/ص544 ح 9039.وابن أبي عاصم في الســنة ج2/ص405ح867 . قال الألباني : إسناده جيد .

4 (?) قال ساقطة من (ص)، و (ز).

5 (?) في (ص) عما خلق الله له ، و في (ز) عما خلق الله .

6 (?) في (ص) واكتب .

7 (?) في (ز) سيئاته وحسناته .

العظيم [1] .

وأخرج ابن أبي عاصم ،والبيهقي من طريق أبي سفيان[2] عن جابر قال : قال رسول الله : إذا وضع المؤمن في قبره أتاه ملكان فانتهراه فقام يهبُّ كما يهبُّ النائم فيقال له : من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فيقول: الله ربي ،والإسلام ديني ،ومحمد نبيي؛ فينادي منادٍ : أنْ صدق[3] فأفرشوه من الجنَّة ،وألبسوه من الجنَّة فيقول: دعوني أخبر أهلي .فيقال له :اسكن[4] .

حديث حذيفة

حـديث حذيفة : أخـرج ابن أبي الـدنيا عن حذيفة قـال : الـــروح بيد ملَك ، وإنَّ الجسد ليغســـل، وإنَّ الملَك ليمشي معه إلى القــبر فــإذا سُــوي[5] عليه ســلك فيه فــذلك حين يُخاطب[6]

حديث ضمرة

حديث ضمرة : أخرج أبو نعيم عن ضمرة بن جبير قـال: فتَّانوا[7] القبر ثلاثة : أنكر وناكور ورومان [8] .

---

1 (?) أخرجه ابن أبي الدنيا في "ذكر الموت" ص44 رقم 68.و ابن أبي حـــاتم في تفســـيره ج10/ص3308ح18636، ج10/ص3412ح 19203 ،وأبو نعيم في حلية الأوليـاء ج3/ص190.وقـال : هـذا حــديث غـريب من حـديث أبي جعفر وحـديث جـابر تفـرد به عنه جـابر بن يزيد الجعفي وعنه المفضل.وأورده الســـيوطي في الـــدر المنثـــور ج7/ص 600 ،و ابن كثـير في تفسـيره ج4/ص491. وقـال : هـذا حـديث منكر وإسناده فيه ضعفاء ولكن معناه صحيح والله سبحانه وتعالى أعلم .

2 (?) طلحة بن نافع الواسطي أبو سفيان الإسكاف نزل مكة صدوق مشـهور بكنيته معـروف بالتـدليس وصـفه بـذلك الـدارقطني وغـيره. الكاشف ج1/ص514،طبقـات المدلسـين ج1/ص39،تقـريب التهـذيب ج 1/ص283 رقم3035.

3 (?) في (س) صدق عبدي .

4 (?) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج2/ص419ح866.من طريق يوسف الصفار به نحـوه .قـال الألبـاني :إسـناده جيد على شـرط البخاري ،والبيهقي في إثبات عذاب القبر ج1/ص126ح 215 ،والطبري في تهذيب الآثار ج2/ص512ح735 ،.وأورده السيوطي في الدر المنثور ج5/ص35.

5 (?) في (ص) استوى .

6 (?) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ص228رقم 430.وفي القبور رقم 69.وأورده ابن رجب في أهوال القبور رقم270،والسيوطي في شرح الصدورص128و"الحاوي للفتاوي"2/171.

7 (?) في (س) فتان .

8 (?) أخرجه أبو نعيم في حلية الأوليـــــاء ج6/ص104،والـــــرافعي في التدوين في أخبار قزوين ج3/ص346. قـال ابن الجـوزي بسـندٍ ضـعيف. الموضوعات لابن الجـوزي ج2/ص408 . وانظـر: عمـدة القـاري ج8/ص 144.

وأخــرج ابن لال[1] وابن الجــوزي في الموضــوعات عن ضـمرة بن جبـير مرفوعـاً: فتَّانوا القـبر أربعة منكر ونكـير وناكور وسيدهم رومان [2] .

قال ابن الجـوزي : هـذا الحـديث لا أصل له ، وضـمرة تابعي ورواية الوقف عليه أثبت .انتهى .

وسُــئل الحافظ ابن حجر هل يــأتي الميت ملَك اســمه رومان ؟ فأجاب : بأنَّه ورد بسندٍ فيه لين [3] .

حديث عبادة

حــديث عبـادة بن الصـامت:(أخــرج ابن أبي الــدنيا عن عبـادة بن الصـامت) [4] قـال : إذا قـام أحـدكم من الليل ، فليجهر بقراءته فإنَّه يطرد بجهـره الشـياطين [5] و فسـاق[6] الجن .وإنَّ الملائكة الــذين هم في الهــواء وســكان الــدور [يسـتمعون][7] لقراءته ، ويصـلون بصـلاته ، فـإذا مضت[8] هـــذه الليلة أوصت تلك الليلة المســـتأنفة فتقـــول: نبهيه لساعته ، وكـوني عليه خفيفة ، فـإذا حضـرته الوفـاة جـاء القــرآن فوقف عند رأسه وهم يغســلونه ، فــإذا فــرغ منه دخل القرآن حـتى صـار بين صـدره وكفنه ، فـإذا وضع في حفرته ، وجــاءه منكر ونكــير خــرج القــرآن بينه وبينهما[9] فيقولان لـه: إليك عنا فإنَّا نريد أنْ نسـأله فيقـول: والله ما أنا بمفارقه حـتى أُدخله الجنَّة فـإنْ كنتما أُمرتما فيه بشـيءٍ

---

1 (?) الشيخ الفقيه المحدث أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد بن الفرج بن لال الهمذاني الشافعي .قال الذهبي : له رحلة وحفظ ومعرفة وكان إماماً مفنناً. له كتاب السنن ومعجم الصحابة .ولد سـنة 308هـ ، ومـات في ربيع الآخر سـنة 398هـ. تـاريخ بغـداد ج4/ص318،العـبر في خبر من غبر ج3/ص69، الوافي بالوفيات ج7/ص142، سير أعلام النبلاء ج17/ص75.

2 (?) الموضوعات لابن الجوزي ج2/ص408 -409 .

3 (?) الفتاوى في العقيدة لابن حجر ص79، وانظر الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ج1/ص129.

4 (?) ما بين القوسين سقط من (ص) .

5 (?) في (س) الشيطان .

6 (?) في (ز) أو فساق .

7 (?) في(أ)،و(س)،و(ز) يسمعون ، وما أثبته من(ص) ، وكتاب التهجد لابن أبي الدنيا .

8 (?) مضت ساقطة من (ص).

9 (?) في (ص) بينهما وبينه .

حديث ابن عباس

فشأنكما[1] . وذكر بقية الحديث بطوله .

حديث ابن عباس : أخرج البيهقي في كتاب عذاب القبر عن ابن عباس قال : قال رسول الله :كيف بك يا عمر إذا انتهي بك إلي الأرض فحفر لك ثلاثــةَ أذرعٍ وشــبر في ذراعٍ وشبر ، ثمَّ أتى منكر و نكير أسودان يجرَّان أشعارهما كأنَّ أصواتهما الرعد القاصف ، وكأنَّ أعينهما البرق الخـاطف ، يحفران الأرض بأنيابهما فأجلساك فتلتلاك[2]، وتـوهلاك قـال : يا رسول الله وأنا يومئذٍ على ما أنا عليه قال : نعم . قال: أكفيكهما[3] بإذن الله يا رسول الله [4] .

وأخرج بسندٍ حسن عن ابن عباس عن النبي قال : إنَّ الميت يسمع خفق نعـالهم حين يولُّون ثم يجلسـونه فيقـال له : من ربك ؟ فيقــول : الله[5] ثمَّ يقــال لــه: ما دينك ؟ فيقول : الإسلام . ثمَّ يقـال له : من نبيك ؟ فيقـول محمد . فيقـال: وما علمك ؟ .فيقـول : عرفته وآمنت به وصـدَّقت

---

1 (?) أخرجه ابن أبي الدنيا في : التهجد وقيام الليل ص135 ح 31. ،وهو في مسـند الحـارث(زوائـدالهيثمي) ج2/ص736 ح 730(17 بـاب فضل القـرآن) والأثر ضـعيف لحـال داوود بن راشـد،قـال فيه ابن معين :ليس بشيء ،وقال العقيلي:حـديث داوود باطل لا أصل لـه،وقـال ابن حجر: داود بن راشد الطفاوي أبو بحر الكرماني ثم البصـري الصـائغ لين الحديث من السابعة. انظر : ميزان الاعتـدال ج3/ص11،التهـذيب ج 3/ص159رقم 349،تهـذيب الكمـال ج8/ص386رقم 1757،الكاشف ج 1/ص379رقم 1437،التقريب رقم1783.

وقد ورد مرفوعـاً من حـديث معـاذ عند الـبزار كما في:الـترغيب والترهيب ج1/ص243ح931.قال المنذري: "رواه البزار؛ وقـال خالد بن معـدان لم يسـمع من معـاذ ....و في إسـناده من لا يعـرف حاله وفي متنه غرابة كثيرة بل نكـارة ظـاهرة وقد تكلم فيه العقيلي وغـيره ورواه ابن أبي الدنيا وغيره عن عبادة بن الصامت موقوفاً عليه ولعله أشبه" .

وقال الهيثمي بعد ذكره لحديث معاذ : رواه البزار؛وقال : ابن معدان لم يسـمع من معـاذ وفيه من لم أجد من ترجمه. مجمع الزوائد ج2/ص 254 .وقال الألباني :موضوع.انظر: ضـعيف الـترغيب والـترهيب المجلد الأول ح367 .

2 (?) في (ص) وتلتلاك .

3 (?) في (س) إذن أكفيكهما .و في (ص) أكفيتهما .وما أثبته موافق لما في عذاب القبر .

4 (?) أخرجه البيهقي من حديث ابن عبـاس في إثبـات عـذاب القـبر ص 81 ح 104.

5 (?) في (ز) ربي الله .

بما[1] جاء به من الكتاب ، ثمَّ يفسح له في قبره مدَّ بصـره وتجعل روحه مع أرواح المؤمنين [2] .

وأخرج الطبراني بسندٍ حسن عن ابن عبـاس قـال : إنَّ المـؤمن إذا حضـره المـوت . - إلى أنْ قـال- : فـإذا دُفن أُجلس في قبره . فيقال له : من ربك ؟ فيقول : ربي اللـه. فيقال له[3] : من رسولك ؟ فيقـول: محمد . فيقـال له : ما شهادتك[4] ؟ فيقـول : أشـهد أنْ لا إله إلاَّ الله ، وأشـهد أنَّ محمـداً رسـول الله ، فـذلك قوله[5] : [illegible] [6][7]. وساق بقية الحديث .

حديث ابن عمر

((حـــديث ابن عمر : أخـــرج الـــبيهقي في الزهد وابن عساكر بسندٍ منقطعٍ عن ابن عمر أنَّه قال لرجل : يا أخي أما علمت أنَّ الموت أمامك ، لا تدري متى يأتيك صــباحاً أو مســاءاً ليلاً أو نهــاراً ، ثمَّ القــبر وهــول المطلع [ومنكر ونكــير][8]، وبعد ذلك القيامة يــوم يحشر[9]

---

1 (?) في (ص) ما .

2 (?) أخـــــرج أوله الطبراني في المعجم الكبــــير ج11/ص87 11135،والخطيب في تـاريخ بغـداد ج2/ص46، و تمـام في "الفوائـد" 2/162رقم1429، وفيه مسلم الأعور ضعيف. قال ابن حجر: مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد الأعور أبو عبد الله الكوفي ضعيف. تقـريب التهـــذيب ج1/ص530رقم 6641.وقـــال الهيثمي في مجمع الزوائد ج 3/ص54،رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقـات.قلت إسـناد الطـبراني فيه مسلم الضبي،الأعور.وأورده السيوطي في الدر المنثـور ج5/ص35، وفي شرح الصدور ص126؛وعزاه للبيهقي.ولم أجده في البيهقي.

3 (?) له ساقطة من (ز) .

4 (?) في (ص) وما شهادتك .

5 (?) في (س) قوله تعالى .

6 (?) في (س) زيـادة " في الحيـاة الـدنيا وفي الآخـرة" .والآية من سورة إبراهيم رقم :27.

7 (?) أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر ص134ح233، وابن جرير في تفســيره ج13/ص216-217،وأورده الســيوطي في الـــدر المنثور ج5/ص29؛وعزاه للطبري وابن أبي حاتم والبيهقي ؛وفي الإسناد عطية العــوفي اتفقــوا على تضــعيفه .انظر الجــرح والتعــديل ج6/ص 382رقم 2125، ذيل تذكرة الحفاظ ج1/ص213ـ الضعفاء والمتروكين للنسائي ص85 .ولم أجـده في الطـبراني وإنما أخـرج نحـوه من حـديث ابن مسـعود في المعجم الكبـيرج9/ص233ح9145، ومن حـديث أبي قتادة في الأوسط 2/90ح1347 .

فيه المبطلون [1] .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر قال : قال رسول الله : ألظوا[2] ألسنتكم[3] قول[4] لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسول الله. وإنَّ الله ربنا والإسلام ديننا ؛ فإنكم تُسألون عنها في قبوركم [5]. في سنده عثمان بن مطر[6] .

قوله : ألظــوا : يقــال : ألــظَّ به لزمه ولم[7] يفارقه . وقـــول ابن مســـعود : ألظـــوا في الـــدعاء يا ذا الجلال والإكـرام [8]: أي الزمـوا ذلك . وقيل الإلظـاظ : الإلحـاح[9]))
(10)(11)

حديث عبدالله بن عمرو

حــديث ابن عمــرو[12] : أخــرج أحمد والطــبراني بســندٍ صــحيح ،وابن أبي الــدنيا والآجــري في الشــريعة عن ابن عمــرو[13]أنَّ رســول الله ذكر فتَّاني القــبر فقــال عمر :

---

8 (?) في(أ)،و(ص) ومنكراً ونكيراً .وما أثبته من (س) ومصادر التخريج .

9 (?) في (س)، و (ص) يخسر .وما أثبت موافق لمصادر التخريج .

1 (?) أخرجه البيهقي في كتاب الزهد الكبير ج2/ص225ح584 إبـراهيم بن أدهم يقـول مرَّ عبد الله بن عمر على قـوم مجتمعين ، وابن عســاكر في تــاريخ مدينة دمشق ج31/ص174،وأورده الســيوطي في الدر المنثور ج7/ص428وعزاه للبيهقي في شـعب الإيمـان عن عبد الله بن عمر.فيه انقطاع .

2 (?) هكذا في جميع النسخ ، وفي الفردوس : أنطقوا .

3 (?) في (س) :"أنفسكم وفي نسخة ألسنتكم" .

4 (?) في (س) بقول .

5 (?) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ج1/ص104ح 347 .

6 (?) عثمان بن مطر الشـيباني أبو الفضل أو أبو علي البصـري ويقـال اسم أبيه عبد الله ضــعيفٌ .انظر : تقــريب التهــذيب ج1/ص386رقم 4519، تاريخ بغداد ج11/ص277.

7 (?) في (س) ولا .

8 (?) أخرج ابن أبي شيبة في المصنف ج6/ص68ح29530. عن ابن مسعود قال : ما دعا قط عبدٌ بهـذه الـدعوات إلا وسع الله عليه في معيشـــــــته يا ذا المن فلا يمن عليك يا ذا الجلال والإكـــــــرام يا ذا الطول.وأورده الجوهري في الصحاح ج3/ص178 .

9 (?) في هامش (س) معنى الإلظاظ مطلوب .

10 (?) ما بين القوسين المزدوجين سقط من (ز) .

11 (?) ألظَّ عليه :أقام به وألَح ، و ألظ بالكلمة لزمها . لسان العرب ج7/ص459.

12 (?) في (س) ، و (ز) ابن عمر .وما أثبته موافق لما في مصادر التخريج .

حديث ابن مسعود

أترد[1] إلينا عقولنا . فقال رسول الله : نعم كهيئتكم اليوم . قال عمر .بفيه الحجر[2][3] .

حديث ابن مسعود: [أخرج][4] أحمد والطبراني[5] بسـندٍ صـحيحٍ.......... حسن[6] قـال: إنَّ المـؤمن إذا مـات أُجلس في قــبره فيقــال لــه: من ربك وما دينك ومن[7] نبيــك؟ . فيقول : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد . فيوسع له في قــبره ويفــرج له فيه ثمَّ قــرأ : [illegible] [8]. الآية. وإنَّ الكافر [9].وذكر بقية الحديث .

وأخرج الـبيهقي وابن أبي شـيبة عن ابن مسـعود قـال : إنَّ أحدكم ليُجلس إجلاسـاً فيقـول له : ما أنت ؟ فـإنْ كـان مؤمناً قال : أنا عبد الله حياً وميتاً ، أشـهد أنْ لا إله إلاَّ الله ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله . فيفسح له في قــبره ما

---

13 (?) في (س) ، و (ز) ابن عمر . وما أثبته موافق لما في مصادر التخريج .

1 (?) في (س) ترد .

2 (?) في (س) بقية الحديث . و في (ز) قال عمر آمنت بالله ورسله .

3 (?) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج2/ص172ح6603 ،ح6620، والآجري في الشريعة 1/189رقم 917بسندٍ حسن كما أفـاده المحقـق. ورواه ابن حبان في صحيحه ج7/ص384 ح3115.وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ج2/ص450. وأورده السـيوطي في المنثـور ج5/ص 36؛وعزاه إلى أحمد وابن أبي الـدنيا والطـبراني والآجـري في الشـريعة وابن عدي. وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح. مجمع الزوائد ج3/ص47.ولم أجــده في المعجم الاوسط والكبير .

4 (?) " أخرج " سقطت من (أ) ، وما أثبته من بقية النسخ .

5 (?) في (س) والطبراني في الكبير .

6 (?) في (س) صـــــحيح حسن عن ابن مسعود قـــــال . و في بسند صحيح قال .

7 (?) في (ص) وما .

8 (?) سورة إبراهيم آية 27.

9 (?) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج9/ص233ح 9145 ،والبيهقي في إثبات عذاب القبرج1/ص29ح6 ، وابن جرير في تفســيره ج13/ص216 وأورده الســيوطي في الــدر المنثــور ج5/ص 30.وقـال الهيثمي:"رواه الطـبراني في الكبـير وإسـناده حسن". مجمع الزوائد ج3/ص54. ولم أجده في المسند .

شاء الله فيرى مكانه من الجنَّة ، وينزل عليه كسوة يلبسها من الجنَّة [1]. وذكر بقية الحديث .

وأخرج الآجري في الشريعة عن [ابن مسـعود][2] قـال : إذا تـوفي العبد [بعث الله عـزَّ وجل إليه ملائكة فيقبضـون روحه في أكفانه فإذا وضع في قبره] [3] بعث الله [عزَّ وجل إليه][4] ملكين ينهرانه فيقولان : من ربك ؟ قـال : ربي الله . قالا : ما دينك ؟ قال : ديني الإسلام . قـال : فمن نبيك ؟ قال: نبيي محمداً [5] قالا: صدقت ، كذلك كنت ،أفرشوه من الجنَّة، وألبسـوه منها ،وأَرُوهُ مقعـده منها ، وأمَّا الكـافر [6]

---

[1] أخرجه الطبري في تهذيب الآثار ج2/ص512ح 734.حدثنا محمد بن العلاء حدثنا سويد بن عمرو الكلـبي عن حمـاد بن سـلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله ،وأخرجه البيهقي في إثبات عـذاب القـبر ص 132 ح 225من طريق حسن الأشيب ثنا حمـاد به .. الحسن بن موسى الأشيب ثقة التقريب ص164 ترجمة رقم 1288. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (بلفظٍ مقارب) ج3/ص52ح12047.حدثنا حسين بن علي عن زائـدة عن عاصم عن زر عن عبد الله قـال : إذا أدخل الرجل قـبره فـإنْ كـان من أهل السـعادة ثبته الله بـالقول الثـابت فيسـأل ما أنت ؟ فيقول : أنا عبد الله حياً وميتاً .

إسناد الطبري حسن :رجاله ثقات إلا عاصم بن بهدلة بن أبي النجود صـدوق له أوهـام .انظر :تقـريب التهـذيب ص500 ترجمة 6204:محمد بن العلاء بن كـريب الهمـداني أبو كـريب الكـوفي مشـهور بكنيته ثقة حافظ.

سويد بن عمرو الكلبي ثقة .التقريب ص260 ترجمة 2695 . حماد بن سلمة بن دينار ثقة .التقـريب ص178 ترجمة 1499.عاصم بن بهدلة بن أبي النجـود صـدوق له أوهـام. التقـريب ص285 ترجمة 3054 . زر بن حبيش الأسدي ثقة .التقريب ص215 ترجمة 2008.

إسناد ابن أبي شيبة : حسن .:الحسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي المقرىء .ثقةٌ عابد من التاسعة. تقريب التهـذيب ص167ترجمة 1335.زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي ثقة ثبت صاحب سنة. تقريب التهذيب ص213 ترجمة رقم 1982.

[2] في(أ) مسعود ، وما أثبته من بقية النسخ ، والشريعة للآجري .

[3] ما بين المعكوفتين سقط من (أ) ،و(ز)،و(ص) ، وما أثبته من "الشريعة" ، و(س) .

[4] ما بين المعكوفتين سقط من النسخ الخطية ، وما أثبته من الشريعة للآجري .

[5] في (س) محمد .

[6] أخرجه الآجري في الشريعة 2/189رقم918.قال محققه :بسـندٍ حسن ؛ ،ورواه الطـبري في تهـذيب الآثـار ج2/ص511 ح 733.حدثنا أبو كـريب حـدثنا أبو بكر بن عيـاش حـدثنا عاصم عن زر عن

. وساق الحديث .

وأخرج الخلال[1] في كتاب شرح السنة عن ابن مسعود قال: إنَّ المؤمن إذا نزل به الموت أتاه ملَك الموت يناديه يا [روح][2] الطيبة : أخرجي من الجسد الطيب. وساق الحديث . إلى أنْ قال : [فإذا][3] وضع في قبره أجلس ،وجيء بالروح ،وجعلت فيه فيقال له: من ربك وما دينك[4] ؟

فيقول : ربي الله ،وديني الإسلام،ونبيي محمد □ .فيقال له[5]: صدقت فيوسع له[6] في قبره مدَّ بصره ، ثمَّ [ترفع][7] روحه فتجعل في أعلى علـيين، ثمَّ تلا عبد الله هـذه الآية : □□□ □□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□ □□□□ □ □ □□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□□[8] قال في السماء السابعة[9] .

حديث عثمان

حديث عثمان : أخرج أبو داود والبيهقي عن عثمان قال : مرَّ رسول الله □ عند قبر

وصاحبه يُدفن قال[10] : استغفروا لأخيكم وسلوا[11] له التثبيت فإنَّه الآن يُسأل [12].

عبد الله . إسناده حسن : أبوكريب محمد بن العلاء ثقة .التقريب ترجمة 6204 ،وأبو بكر بن عياش ثقة ساء حفظه لما كبر،التقريب ترجمة 7985. عاصم بن بهدلة بن أبي النجود صدوق له أوهام.زر ثقة. التقريب ترجمة 3054.

[1] (?) في (س) الجلال .وهو تصحيف .

[2] (?) في (أ) روحي ، وما أثبت من بقية النسخ ، وشرح الصدور .

[3] (?) في (أ) إذا ، وما أثبت من بقية النسخ ، وشرح الصدور .

[4] (?) في (س) ، و (ز) زيادة "ومن نبيك ".وما أثبت موافق لما في شرح الصدور .

[5] (?) له ساقطة من (ص) .

[6] (?) في (ص)فيوسع له الله ، وفي (ز) فيوسع الله له.

[7] (?) في (أ)،و(ص) ترفع له ، وما أثبته من (س) ، و (ز) ، وشرح الصدور .

[8] (?) سورة المطففين آية 18-20.

[9] (?) أورده السيوطي في شرح الصدور ص129 . وعزاه للخلال في شرح السنة ولم أجده في المطبوع منه .

[10] (?) في (س) فقال .

[11] (?) في (ص) و(ز) واسألوا . واللفظتان في مصادر التخريج .

حديث عمر

حديث عمر بن الخطاب ؓ : أخرج الحـاكم في التـاريخ[1] والبيهقي في عذاب القـبر عن عمر بن الخطـاب رضي الله تعالى[2] عنه قـال: قـال[3] رسـول الله ﷺ : [كيف أنت إذا][4] كنت في [أربع من الأرض] [5] في ذراعين، ورأيت منكـراً و نكـيراً ؟! قلت: يا رسـول الله : وما منكر ونكـير ؟ قـال : فتَّانا القبر ؛ يبحثان القبر[6] بأنيابهما ،ويطآن في أشـعارهما، أصـواتهما كالرعد القاصـف، وأبصـارهما كـالبرق الخـاطف ،معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل مـنى لم يطيقـوا رفعها ؛ [هي أهون عليهما][7] من [عصاي][8] هـذه ، فامْتَحنـاك فـإذا [تعاييت][9] [أوتلويت][10] ضرباك ضربة تصير رمـاداً . قلت: يا رسـول الله وأنا على حـالتي هـذه قـال: نعم . قـال : إذاً أكفيكهما [11] .

---

12 (?) أخرجـــه الإمـــام أحمد في فضائل الصـــحابة ج1/ص475 773 ،وأخرجه أبو داود في الســـنن ج3/ص215ح3221 (73 بـــاب الاسـتغفار عند القـبر للميت)، والنسـائي في عمل اليـوم والليلة ج1/ص 537،والـبيهقي في السـنن الكـبرى ج4/ص56ح 6856 .(108بـاب ما يقال بعد الدفن)، وفي إثبات عذاب القبر ص124ح211،212، وص47ح 40، والحاكم في المستدرك ج1/ص526 ح1372.وقـال: هـذا حـديث صحيح على شـرط الإسـناد ولم يخرجـاه، ،وأورده الضـياء في الأحـاديث المختـارة وحسَّــن إسـناده ج1/ص522 ح388. وصـححه الألبــاني في صحيح سنن أبي داود كتاب الجنائز ح3221 .

1 (?) في (ص) المستدرك .

2 (?) تعالى ساقطة من (س).

3 (?) في بقية النسخ : قال لي رسول الله .

4 (?) في (أ) ،و(ص)، و (ز)كيف إذا ، وفي (س) كيف بك إذا .وما أثبته من عذاب القبر للبيهقي .

5 (?) في النسخ الخطية : " أربعة أذرع" ،وما أثبته من عذاب القبر للبيهقي .

6 (?) في (س)، و (ز) الأرض .

7 (?) في (أ) : هي عليهما أيسر .وفي (س)، و (ز) هي أيسر عليهما . و في (ص) فهي أيسر عليهما . وما أثبته من عذاب القبر للبيهقي .

8 (?) في (أ) ،و(ص)، و (ز) : عصاتي ،وما أثبته من عذاب القبر للبيهقي ، و (س) .

9 (?) في (أ)،و(س) : تعانيت ، وما أثبته من عذاب القبر للبيهقي ، و (ص)، و (ز) .

10 (?) في (أ) : وتلويت ، وما أثبته من عذاب القبر للبيهقي ،و(س) .

11 (?) أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر ص82 ح105: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في التـاريخ ، وأخرجه في الاعتقـاد ص223 وقـال: "غريب بهذا الإسناد تفرد به مفضل هذا وقد رويناه من وجه آخر عن ابن

قــال الغــزالي[1] في إحيائه : وهــذا نصٌ صــريح في أنَّ العقل لا يتغير بالموت إنَّما يتغير البـدن والأعضـاء . ويكـون الميت عاقلاً مدركاً عالمــاً للآلام[2] واللـذات كما لا يتغـير[3] من عقله شيء .

وليس العقل المـدرك الأعضـاء[4] بل هو شـيءٌ بـاطن ، ليس له طــــول ولا عـــــرض ، بل لا ينقسم في نفسه وهو المدرك للأشياء ولو تناثرت أعضاء الإنسان كلها[5] ،ولم يبق إلاَّ الجزء المذكور الذي لا يتجزأ ، ولا ينقسم لكان الإنســان بكماله[6] قائمــاً باقيــاً وهو كــذلك بعد المــوت وإنَّ ذلك[7] الجزء لا يحيله[8] الموت ولا يطرأ عليه العدم[9] .

عباس ومن وجه آخر صحيح عن عطاء بن يسـار عن النـبي مرسلاً ". وأورده الـديلمي في الفـردوس ج3/ص294 ح4880، والسـيوطي في الدر المنثور ج5/ص36.وعزاه إلى ابن أبي داود في البعث والحــاكم في التاريخ والبيهقي في عذاب القبر.وأورده الذهبي في ميزان الاعتــدال ج 6/ص499وقـال : إسـماعيل بن أبي خالد عن أبي شـمر عن عمر قـال :قــال لي رســول الله كيف أنت إذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين ورأيت منكرا ونكيرا.. أبو شهم ويقـال أبو شـمر فيه جهالة. وهـذه رواية الحاكم نقلها البيهقي .

[1] في (س) الإمام الغزالي . انظر الإحياء ص 1524 .

[2] في (س) بالآلام .

[3] في (س)، و (ص) كما كان لا يتغير .

[4] في (س)، و (ص) المدرك هو الأعضاء .

[5] في (س) الأعضاء كلها .

[6] في (س)، و (ص) الإنسان العاقل بكماله .

[7] في (ص) كان .

[8] في (ص) لا يحيط به .

[9] قال الجرجاني في التعـاريف ص102 :"الجـزء الـذي لا يتجـزأ هو جــوهر ذو وضع لا يقبل الإنقســام أصــلاً لا بحسب الخــارج ولا بحسب الوهم أو الغرض العقلي وتتألف الأجسام من أفراده بانضمام بعضها إلى بعض كما هو مذهب المتكلمين".والجـزء الـذي لا يتجـزأ والجـوهر الفـرد يثبته كثير من المتكلمين ؛وإن كان كثير من كبــارهم تراجع عنه أو توقف فيه .وهو عمدة جمهورهم في إثبـات اليـوم الآخر .انظـر: منهـاج السـنة 2/141،الصــواعق المرسـلة 3/987،المواقف ص216. قــال ابن القيم :"وأما اليوم الآخر فإن جمهورهم بنوه على إثبات الجوهر الفرد وقالوا لا يتـــأتى التصـــديق بالمعـــاد إلا بإثباته وهو في الحقيقة باطل لا أصل له ،والمثبتـون له يعـترفون بـأنَّ القـول به في غاية الإشـكال " الصـواعق 3/987.وانظر بيان تلـبيس الجهمية1/281.قـال شـيخ الإسـلام :"وبعض المصنفين في الكلام يجعل إثبات الجوهر الفرد هو قول المســلمين وأنَّ نفيه هو قول الملحدينوهذا لأنَّ هـؤلاء لم يعرفـوا من الأقـوال المنسـوبة

وأخرج أبو نعيم ،وابن أبي الدنيا عن عطاء بن يسار[1] قال : قال رسول الله لعمر بن الخطاب:يا عمر كيف بك إذا أنت مت فقاسوا لك ثلاثة أذرع وشبر[2] في ذراع وشبر ثم رجعوا إليك فغسَّلوك وحنَّطوك[3] ، ثم احتملوك حتى يضعوك فيه ، ثم يهيلوا عليك التراب فإذا انصرفوا عنك أتاك [فتانا القبر][4] منكر ونكير، أصواتهما كالرعد القاصف ،وأبصارهما مثل البرق الخاطف ، فتلتلاك وثرثراك وهولاك .كيف بك عند ذلك يا عمر ؟ قال: يا رسول الله ومعي عقلي . قال: نعم . قال : إذاً أكفيكهما. [5] مرسل رجاله ثقات .

وورد أنَّ ابنه عبدالله رآه بعد موته فقــال لــه: ما كــان بيتك قال له: أتاني ملكان[6] فقالا: من ربك ؟ فقلت لهما: الله ربي،ومحمد نــبي . وأنتما من ربكما ؟ فنظر أحــدهما إلى الآخر ،فقال : إنه عمر[7] ، فوليا عنه.

قال في الصحاح : تَلْتَلَه : أي [زعزعه وأقلقه وزلزلــه] [8]،وهو بمثنــاتين [9] ،والــثرثرة بمثلثــتين :كــثرة الكلام

إلى المسلمين إلا ما وجدوه في كتب شيوخهم أهل الكلام المحــدث في الدين ...وإلا فالقول بأنَّ الأجسام مركبة من الجـواهر المنفـردة قـول لا يعـرف عن أحد من أئمة المســلمين...وهـؤلاء يقولــون إنَّ الأجســام لا يسـتحيل بعضـها إلى بعض بل الجـواهر الـتي كـانت مثلاً في الأول هي بعينها باقية في الثاني وإنما تغـيرت أعراضـها وهـذا خلاف ما أجمع عليه العلماء أئمة الدين وغيرهم من العقلاء" .منهـاج السـنة بتصـرف2/138-141.

1 (?) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني مولى ميمونة ثقةٌ فاضلٌ صاحبُ مواعظ وعبادة ، كـان من كبـار التـابعين وعلمـائهم مـات سنة 94هـ وقيل 103هـ . الكاشف ج2/ص25. مات 103 خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج1/ص267، تقريب التهذيب ص392 رقم4605.

2 (?) في (س) وشبراً .

3 (?) في (س) : فغسلوك وكفنوك وحنطوك .

4 (?) " فتانا القبر " سقطت من (أ) ،(ز)، و (ص) ، وما أثبته من (س) .

5 (?) أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر ص81 ح103.وقال: ومن وجه آخر صــحيح عن عطــاء بن يســار عن النــبي مرسلا ص 223.وهو في مسند الحارث(زوائدالهيثمي) ج1/ص379ح281.

6 (?) في (ص)،و(ز) الملكان .

7 (?) في (ص) عمر بن الخطاب .

8 (?) في (أ) : زعزعه وأقله ، وفي (س) زغزغه وأقلقه وزلزله ، و ما أثبته من الصحاح ،و(ص)، و (ز) .

9 (?) الصــحاح ج4/ص1645.وانظر : لسان العرب لابن منظــور ج 11/ص79.

وترديده [1] . والتهويل : التقريع وكذا [التوهيل][2][3] .

حديث عمرو ابن العاص

حـديث عمـرو بن العـاص: أخـرج مسـلم عن عمـرو بن العاص أنه قـال في مـرض موته : إذا دفنتمـوني فشـنوا[4] علي الـتراب شـنًّا وأقيمـوا عند قـبري قـدر ما ينحر جـزور ويقسم لحمها ،آنس بكم وانظر مــاذا أراجع به[5] رسل ربي [6] .

حديث معاذ

حديث معاذ : أخرج البزار عن معاذ بن جبل [7] قـال: قال رسـول الله : إنَّ الـبيت الـذي يقـرأ فيه القـرآن عليه خيمة من نـــور ، يهتـــدي بها أهل الســـماء كما يُهتــــدى [بـــالكوكب][8] الـــذري في لجج البحـــار[9] ، وفي[10] الأرض القفر[11] فــإذا مــات صــاحب القــرآن رفعت تلك الخيمة ، فتنظر[12] الملائكة من الســماء فلا يــرون [ذلك النــور][13] ،فتتلقـاه الملائكة من سـماء إلى سـماء ، فتصـلي الملائكة على [روحه في الأرواح][14] ،ثم تســـتغفر[15] له إلى يـــوم يبعث . وما من رجل يعلم كتــاب[16] اللــه، ثم صــلَّى سـاعةً من ليـــلٍ أو نهـــارٍ إلا أوصت به تلك الليلة الماضـــية ؛الليلة المستأنفة أنْ تَنَبِّهيه لساعته ،وأنْ تكوني عليه خفيفة .

---

1 (?) لسان العرب لابن منظور ج4/ص102.

2 (?) في(أ)،و(ص) التهويل ، وما أثبته من (س)، و(ز) .

3 (?) الصحاح ج4/ص1645.و التهويل التفزيع والتهويل ما هالك من شيء ، وانظر : لسان العرب لابن منظور ج11/ص712.

4 (?) أي صبوا علي التراب .الشن : الصب . "يشنه شنًّا : صبه صباً وفرقه" . لسان العرب ج13/ص242.

5 (?) في (ص) له .

6 (?) أخرجه مسلم في صحيحه مطولاً ج1/ص112ح121 (54) (باب كون الإسلام يهدم ما قبله) .

7 (?) في (ص) رضي الله تعالى عنه .

8 (?) في في(أ)،و(ص) : بالكواكب ، وما أثبته من(س)، و(ز)، والبزار .

9 (?) في (ص) البحر

10 (?) في (ص) أو في

11 (?) في (ص) ، و (ز) القفراء .

12 (?) في (ص) فتنزل .

13 (?) في(أ) ،و(ز)،و(ص) ذلك ، وما أثبته من (س) ، والبزار .

14 (?) في(أ) ،و(ز)،و(ص) روحه ، وما أثبته من (س) ، والبزار .

15 (?) في (س) فتستغفر .

16 (?) في (ص) كلام .

فـإذا مـات وكـان أهله في جهـازه جـاء القـرآن في [صـــورة][1] حســـنة جميلة فوقف عند رأسه ،فيـــدرج في أكفانه فيكـون القـرآن على صـدره دون الكفن . فـإذا وضع في قبره وسوي عليه وتفرق عنه أصحابه أتـاه منكر ونكـير فيجلسانه في قبره ،فيجيء القرآن حتى يكـون بينه وبينهما . فيقولان له : إليك حتى[2] نسأله فيقـول : لا ورب الكعبة ؛ إنه لصاحبي وخليلي ؛فـإن كنتما أمرتما بشـيءٍ فامضـيا لما أمرتما ،ودعاني مكاني فإني لست أفارقه حتى أدخله الجنة [3]. وذكر الحديث بطوله .

حديث أبي

حديث أبي أمامة :أخرج الطـبراني في الكبـير عن أبي أُمامة عن رسـول الله ﷺ قـال: إذا مـات أحـدٌ من إخـوانكم فسـويتم الـتراب عليه فليقم أحـدكم على رأس قـبره ثم ليقل: يا فلان ابن فلانه ؛ [فإنه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانة فإنه يستوي قاعداً ثم يقول يا فلان بن فلانة] [4] فإنه يقول أرشدنا رحمك الله ،ولكن لا تشعرون فليقل[5] : اذكر ما خرجت عليه من الـدنيا : شـهادة أنْ لا إله إلا الله ،وأنَّ محمـــداً عبـــده ورســـوله ،وأنك رضـــيت بالله ربـــاً، وبالإسلام ديناً ،وبمحمد ﷺ نبياً، وبالقرآن إماماً . فـإنَّ منكـراً ونكيراً يأخذ كلٌّ منهما بيد صـاحبه ويقـول : انطلـق[بنا نقعد عنـــد][6] من لُقِّن حجته ، فيكـــون الله حجيجه دونهما قـــال رجل : يا رســـول الله فـــإنْ لم [يعـــرف][7] أمـــه؟ قـــال :

---

[1] في(أ) صور ، وما أثبته من بقية النسخ، والبزار .

[2] في (س) إليك عنا حتى .

[3] أخرجه البزار في مسنده ج7/ص97 ح2655 ،وأورده المنذري في الـترغيب والـترهيب ج1/ص243 ح931،قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج2/ص254 :"رواه البزار وقال :ابن معدان لم يسمع من معـاذ .... قلت : وفيه من لم أجد من ترجمه ".وقـــال الألبـــاني في ضـــعيف الترغيب والترهيب المجلد الأول ح367 (موضوع) .

[4] ما بين المعكوفتين سقط من (أ) ،و(ز)،و(ص) ، وما أثبته من المعجم ، و (س) .

[5] فليقل ساقطة من (ص) .

[6] في(أ)، و(ز) بنا عند ، وما أثبته من المعجم ، و (س) ، و (ص) .

[7] في النسخ الخطية : نعرف ، وما أثبته من المعجم .

حديث أبي الدرداء

[فينسبه][1] إلى حواء[2] يا فلان [ابن][3] حواء [4].

حديث أبي الدرداء : أخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي الدرداء أنَّ رجلاً قـال: علمـني خـيراً ينفعـني الله به ؛ إمَّا[5] لا فاعقل كيف أنت إذالم يكن لك في الأرض إلاَّ موضع أربعة أذرع في ذراعين، جابك[6] أهلك[7] الـذين كـانوا يكرهـون فراقك ،وإخوتك الـذين كـانوا يتحزبـون[8] بـأمرك، فتـالوك في ذلك ،ثم سـدوا عليك من اللَّبِن ،وأكـثروا عليك من التراب ،فجاء ملكان أزرقـان جعـدان يقـال لهمـا: منكر ونكير فقالا: ما ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فــإنْ قلت : ربي الله وديني الإسلام ونـبي محمد ، فقد والله هـديت ونجـوت ،ولن تســـتطيع ذلك إلاَّ بتثـــبيتٍ من الله مع ما تـــرى من الشـــدة والتخويف ، وإنْ قلت: لا أدري فقد والله هـــويت

---

1 (?) في(أ) :نسببه، وفي (س) ننسبه ، و في (ص)، و (ز) تنسبه . وما أثبته من المعجم .

2 (?) في (س) إلى أمه حواء.

3 (?) في (أ) : يابن ، وما أثبته من المعجم ،و بقية النسخ .

4 (?) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج8/ص249ح7979،وفي الدعاء له ج1/ص364ح1214،وابن عساكر في تـاريخ مدينة دمشق ج24/ص72.

قال الهيثمي:" رواه الطبراني في الكبـير وفي إسـناده جماعة لم أعـــرفهم". مجمع الزوائد ج2/ص324 ،ج3/ص45. قـــال في اللآلئ :"أخرجه الطـبراني في معجمه وإسـناده ضـعيف" وضـعفه ابن الصـلاح والنـــووي وابن القيم والعـــراقي والحافظ ابن حجر في بعض تصـــانيفه وآخـرون لكن قـواه الضـياء في أحكامه ثم الحافظ ابن حجر أيضاً لما له من الشواهد انظـر:كشف الخفـاء ص376ح1016. قلت: قـال ابن حجر في تلخيص الحبـير ج2/ص135:" وإسـناده صـالح وقد قـواه الضـياء في أحكامه ".

والشواهد التي ذكرها ابن حجر هي –كما قال الشوكاني-:" وذكر له شـــواهد أخر خارجة عن البحث لا حاجة إلى ذكرها ". نيل الأوطـــار ج4/ص139. وقال الصنعاني:" ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حـديث ضعيف " سبل السلام ج2/ص113. قال الألباني في سلسـلة الأحـاديث الضعيفة والموضوعة المجلد الثاني ح599 (منكر) .

5 (?) في (ز) أنا .

6 (?) في (س) وجابك .

7 (?) أهلك ساقطة من (ز) .

8 (?) في (س) يتحزنون .وفي (ص) يحزنون .

حديث أبي

ورديت[1][2] .

قوله : تالوك: أي صرعوك [3].

حديث أبي سعيد : أخرج أحمد،والـبزار، وابن مردويـه، والبيهقي بإسنادٍ صحيح عن أبي سعيد الخدري قال: شهدت مع رسول الله ﷺ جنازة فقـال رسـول الله ﷺ : يا أيها النـاس إنَّ هذه الأمة تسأل في قبورها[4]، فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه جاء ملك في يـده مطـراق فأقعـده ،فقـال :ما تقول في هذا الرجل ؟ فإنْ كان مؤمناً قال: أشهد أنْ لا إله إلا الله ،وأنَّ محمداً عبده ورسوله . فيقول : صـدقت [5] . وذكر بقية الحديث .

حديث أ..

حـــديث أبي رافع : أخـــرج الطـبـراني عن أبي رافع أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ على قـبر فقـال: أُف أُف أُف . قلت : إليَّ يا رسول الله قال : لا ؛ ولكنِّي أفـفت من صاحب هذا القـبر سئل فشك فيَّ [6] .

---

[1] في (س) ورزيت ، و في (ص) ودريت .

[2] أخرجه بلفظٍ مقارب ابن أبي شيبة في المصنف ج3/ص53ح 12051 حدثنا غندر عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن تميم بن غيلان بن سلمة،ج7/ص113ح 34608،والـبيهقي في إثبـات عـذاب القـبر ج1/ص 133ح229 ،وابن عســاكر في تــاريخ مدينة دمشق ج68/ص111 رقم 9078 ، وإسناده ابن أبي شيبة رجاله ثقات إلا تميم بن غيلان بن سلمة الثقفي:ذكـره البخـاري وابن أبي حـاتم ولم يـذكرا فيه جرحـاً ولا تعـديلاً ،وذكــره ابن حبـان في الثقـات.انظر الجــرح والتعـديل ج2/ص441رقم 1761، التـاريخ الكبـير ج2/ص153رقم2023، الثقـات ج4/ص86 رقم 1944.ورواه الاجري في الشريعة 1/188رقم 916 بسـند رجاله ثقـات؛ كما أفاده المحقق.

[3] مختار الصحاح ج 1 ص 33.و تَلْتَلَهُ زعزعه وأقلقه وزلزله ، وفي لســان العــرب ج 11 ص 79.تَلْتِلُــوه؛ فـي الأصل السَّـوْق بعُنف .و تَلْتَل الرجلُ: عَتُف بسَوْقه . و التَّلْتَلة: الشِّدَّة .

[4] في (ص) قبورهم .

[5] أخرجه الإمام أحمد في المسند ج3/ص3 ح 11013،وابن جرير في تفسيره ج13/ص214. ،والبيهقي في إثبـات عـذاب القـبر ص 43ح32 ،وابن أبي عاصم في السنة ج2/ص417 ح865 ، قال الألباني: حديث صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح . قـال الهيثمي:" . رواه أحمد والبزار وزاد في الحيـاة الـدنيا وفي الآخـرة ويضل الله الظـالمين ويفعل الله ما يشاء ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ج3/ص48.

[6] المعجم الكبير ج1/ص322 ح 961.وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب المجلد الثاني (كتاب الجهاد الترغيب في الرباط في

وأخرج البزار، والبيهقي عن أبي رافع قال : بينا أنا مع رسول الله ﷺ في بقيع الغرقد وأنا أمشي خلفه إذ قال : لا هديت ولا اهتديت .قلت : مالي يا رسول الله .قال : لست إياك أريد ،ولكن أريد صاحب هذا القبر سئل عنِّي فزعم أنَّه لا يعرفني ، وإذا قبر مرشوش عليه ماء حين[1] دفن صاحبه[2] .

حديث

حديث أبي قتادة : أخرج [ابن أبي حاتم][3] عن أبي قتادة الأنصاري قال: إنَّ المؤمن إذا مات أُجلس في قبره فيقال له[4] : من ربك ؟ فيقول الله . فيقال: من نبيك ؟ فيقول : محمد بن عبد الله . فيقال له : ذلك ثلاث مرات ،ثمَّ يفتح له باب إلى الجنة [فيقال له][5] : انظر إلى منزلك إذْ ثَبَت ،ثمَّ يفتح له باب إلى النار. فيقال له: انظر إلى منزلك لو زغت ،فذلك قوله تعالى : [illegible] قال: لا إله إلاَّ الله . [illegible][6] قال : المسألة في القبر[7] .

سبيل الله عز وجل) ح1350 :حسن لغيره .

[1] في (س) كحين .وما أثبت موافق لمصادر التخريج .

[2] مسند البزار ج9/ص320ح3870.حدثنا محمد بن المثنى أبو موسى ومحمد بن معمر قالا نا أبو عامر قال نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله عن عبادل بن عبيد الله بن أبي رافع عن جدته عن أبي رافع ﷺ قال بينما أنا مع رسول الله، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ج1/ص325 ح968.ورواه في تالي تلخيص المتشابه ج1/ص 116 ،والبيهقي في إثبات عذاب القبر ص78 ح99، قال في مجمع الزوائد ج3/ص53 :"رواه البزار والطبراني في الكبير وفيه من لم أعرفه" .

[3] في النسخ الخطية : ابن أبي حازم ، والمثبت من تفسير ابن كثير، شرح الصدور ، والدر المنثور .

[4] "له" ساقطة من بقية النسخ .وما أثبت موافق لمصادر التخريج ."المعجم وابن كثير" .

[5] في (أ) فيقال ، وما أثبته من(س)، و(ص) ومصادر التخريج .

[6] سورة إبراهيم آية 27.

[7] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ج2/ص90 ح1345.قال الطبراني:لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا يوسف ولا عن يوسف إلا ابنه إبراهيم تفرد به شريح . وأخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج2/ص536.وقال بن أبي حاتم حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي حدثنا شريح بن مسلمة حدثنا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد البجلي عن أبي قتادة الأنصاري.وأورده السيوطي في الدر المنثور ج5/ص30.وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن منده والطبراني في الأوسط. قال الهيثمي :" رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه أحمد بن محمد بن صدقة ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح .مجمع الزوائد ج7/ص44 . "قلت : أحمد بن محمد بن صدقة ثقة: ووثقه الدارقطني وابن المنادي والذهبي .تاريخ بغداد 5/40. سير أعلام النبلاء ج14/ص83 .ـ طبقات الحفاظ ج1/ص 317 ترجمة

حديث أبي

حديث أبي موسى : أخرجه الـبيهقي عقب حـديث ابن مسعود ولم يسق لفظه بل أحال عليه [1] .

حديث أبي

حديث أبي هريرة : أخرج الترمذي وحسَّـنه ، وابن أبي الدنيا ،والآجري في الشريعة، والبيهقي في عذاب القبر عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول الله ﷺ : إذا قـبر الميت أتـاه ملكــان أســودان أزرقـــان يقـــال لأحـــدهما منكر والآخر نكـير.فيقـولان: ما كنت تقـول في هـذا الرجل ؟ فيقـول ما كان يقـول : هو عبد الله ورسـوله أشـهد أنْ لا إله إلا اللـه، وأنَّ محمداً عبده ورسوله فيقـولان :قد كنا نعلم أنك تقـول هذا ثمَّ يفسح له في قبره [2]. وساق بقية الحديث.[3]

وأخــرج الطــبراني في الأوسط عن أبي هريــرة قــال : شهدنا مع رسول الله ﷺ جنازة فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس قال: إنَّه يسمع[4] خفق نعـالكم [5] . أتـاه منكر ونكـير أعينهما مثل قـدور النحـاس ، وأنيابهما مثل صياصي البقر ، وأصــواتهما مثل الرَّعد فيجلســانه فيســألانه ما كــان يعبد ومن[6] كـان نبيه فـإنْ كـان ممن يعبد الله قـال : كنت أعبد الله ، ونبيي محمد ﷺ جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه ،فذلك قوله : [illegible]

718.

[1] أخرجه البيهقي في عذاب القبر ص132 ح 227 .

[2] أخرجه الترمذي في السنن ج3/ص383 ح1071.(70 باب ما جاء في عذاب القبر) . قال أبو عيسى حـديث أبي هريـرة حـديث حسن غريب،وأخرجه البيهقي في إثبات عذاب القـبر ص57ح56 ،و ابن حبـان في صـــحيحه ج7/ص386ح 3117، وأخرجه الآجـــري في الشـــريعة 2/187ح913،وابن أبي عاصم في الســـنة ج2/ص416 ح864. قــــال الألباني :"إسناده حسن" ،وهو في السلسـلة الصـحيحة ح 1391.وأورده السيوطي في الدر المنثور ج5/ص36.

[3] في (س) زيــادة حــديث ليست في (أ) " وأخرج الطــبراني في الأوسط عن أبي هريرة .ثمَّ ساق نفس الحديث المتقدم بلفظه .

[4] في (س)، و (ص) ليسمع .

[5] في (ز) نعالهم .

[6] في (ص) وما .

[illegible] [1] [2] . وذكر بقية[3] الحديث .

(وأخرج في الأوسط عن أبي هريرة قال : قال رسول الله [illegible] : والذي نفسي بيده إِنَّ الميت إذا وضع في قبره ؛إنَّه ليسمع خفق نعالهم حين يولُّون عنه، فإذا كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه ، والزكاة عن يمينه ،والصوم عن شماله ،وفعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس من قبل رجليه .

فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة : ليس قبلي مدخل . فيؤتى من قبل يمينه فتقول : الزكاة:ليس قبلي مدخل ،ثم يؤتى[4] من قبل شماله فيقول الصوم: ليس قبلي مدخل ،ثمَّ يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس : ليس قبلي مدخل .

فيقال له : اجلس فيجلس وقد مُثِّلت له الشمس قد قربت للغروب ،فيقال له[5] : أخبرنا عما نسألك؟ .فيقول : دعني حتى أصلي .فيقال : إنك [ستفعل] [6] ؛ فأخبرنا عما نسألك؟[فيقول عما تسألون]؟[7] فيقال له : ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم يعني النبي [illegible] ؟ فيقول :

أشهد أنه رسول الله ؛ جاءنا بالبينات من عند ربنا ،فصدَّقنا واتبعنا . فيقال له: صدقت ؛على هذا حييت ،وعلى هذا مت ،وعليه تبعث إنْ شاء الله . ويفسح له في قبره مدَّ بصره فذلك قوله[8] : [illegible]

---

1 (?) سورة إبراهيم آية 27.

2 (?) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ج5/ص44ح 4629. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج3/ص54 :"رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة قلت وفيه كلام". وضعَّفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب المجلد الثاني ح2081 .

3 (?) بقية ساقطة من (س) .

4 (?) في (س) ويؤتى . وما أثبت موافق للمعجم .

5 (?) له ساقطة من (ص) .

6 (?) في النسخ الخطية : مشتغل ، وما أثبته من عذاب القبر للبيهقي .

7 (?) "فيقول عما تسألون" سقطت من (أ)،(ص)،و(ز) ، وما أثبته من (س) ، وعذاب القبر للبيهقي .

8 (?) في (س) قول الله تعالى ، و في (ص) قول الله .

[illegible] [1] [2]

وذكر بقية الحديث) [3] .

وأخـرج الطـبراني في الأوسط عن أبي هريـرة يرفعه قال : قال رسـول الله ﷺ : يـؤتى الرجل في قـبره فـإذا أُتي من قبل رأسه دفعته[4] تلاوة القـــــرآن ،و إذا أُتي من قبل يديه دفعته الصدقة ،وإذا أُتي من قبل[5] رجليه دفعه مشيه إلى المساجد والصبر حَجـرة [6] (فقـال إني لو رأيت [خليلاً] [7] كنت صاحبه [8] .

قوله :حَجْرة) [9] بفتح المهملة وسكون الجيم وراء ،أي

---

[1] سورة إبراهيم آية 27.

[2] أخرجـه هنـاد في الزهد ج1/ص204 ح 338 ،والطـبري في تفسيره ج13/ص215،وفي تهذيب الآثار ج2/ص506ح728،والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج1/ص535ح1403،و ابن حبان في صحيحه ج7/ص380 ح3113،و ابن أبي شـيبة في المصـنف ج3/ص56 .ح 12062 ،و عبد الـرزاق في المصـنف ج3/ص567 ح6703،والطـبراني في المعجم الأوسط ج3/ص106ح2630،والـبيهقي في إثبـات عـذاب القـبر واللفظ له ص61ح67،ج1/ص95ح139،وفي الاعتقـاد ص221 ، وأورده المنـذري في الـترغيب والـترهيب ج4/ص199،والـديلمي في الفـردوس بمـأثور الخطـاب ج1/ص199ح753 ،والسـيوطي في الـدر المنثـور ج5/ص31 . قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج3/ص52:"رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن" .

[3] ما بين القوسين سقط من (ز) .

[4] في (س) ، و(ص) دفعه .

[5] قبل ساقطة من (ص) .

[6] في جميع النسخ الخطية : حجرة ، وكذا في مجمع الزوائد ، وفي المعجم الأوسط "حجزه" .

[7] في (أ)، و(ص) : خللاً . وما أثبته من (س) والمعجم .

[8] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ج9/ص 166ح9438.حدثنا هيثم بن خلف نا أبو حفص عمرو بن علي ثنا محمد بن الصـلت أبو يعلى التـوزي نا سـفيان بن عيينة عن مالك بن مغـول عن طلحة بن مصـرف عن أبي حازم عن أبي هريرة .

قلت:إسناده حسن : هيثم بن خلف الدوري ثقة .السـير 14/261، عمـرو بن علي :ثقـة.التقـريب ص424رقم5081،محمد بن الصـلت صدوق يهم التقـريب ص484رقم 5971 ،سـفيان ثقـة، مالك بن مغـول ثقة التقـريب ص518رقم6451.وحسَّـنه الألبـاني في صـحيح الـترغيب والترهيب المجلد الثالث (25 كتاب الجنائز وما يتقدمها) (الـترغيب في سؤال العفو والعافية)ح3561 .

[9] ما بين القوسين سقط من (ز) .

: ناحيته[1]

وأخــرج ابن أبي الــدنيا عن أبي هريــرة قــال : إذا وضع الميت في قبره جاءت أعماله الصالحة فاحتوشته [2] ، فإذا أتــاه آتٍ من قبل رأسه جــاء[3] قراءته[4] القــرآن ، وإنْ أتــاه من قبل رجليه جــاء[5] قيامه ، وإن أتــاه من قبل يديه قــالت اليدان : [كان][6]والله [يبســطنا][7] للصــدقة والــدعاء [ليس لكم إليه][8] من قبلي، وإنْ أتــاه من قبل فيه جــاء[9] ذكــره وصيامه.

قال: وكذلك الصلاة ،قال[10] : والصبر ناحيته ، فقــال : أما إني لو رأيت [خليلاً][11] كنت صاحبه ،و تجاحش [12] عنه أعماله الصالحة ؛كما يجاحش الرجل عن أخيه وأهله وولــده ، ويقــال[13] عند ذلك : بــارك الله لك في مضــجعك[14] فنعم

---

1 (?) الحَجْرَةُ و الحَجْرُ، جميعاً: للناحية؛ الأَخيرة . وقعد حَجْرَةً وحَجْراً أي ناحية . لسان العرب ج4/ص168 .

2 (?) في مختار الصحاح ج 1 ص 68.و احْتَوَشَ القوم الصيد إذا أنفره بعضهم على بعض واحتــوش القــوم على فلان جعلــوه وســطهم ، لسان العرب ج 6 ص 291.احْتَوَشَ القومُ علــى فلان : جعلــوه وســطهم .

3 (?) في (ص) ، وشرح الصدور :جاءت .

4 (?) في (ص) ، وشرح الصدور :قراءة .

5 (?) في (ص) جاءه .

6 (?) في(أ) قد كان ، وفي (س) إليه كان ، وما أثبته من (ص) ،و (ز) وشرح الصدور .

7 (?) في (أ) يبسطني ، و في (ص) يبسطن .وما أثبته من (س) ، و(ز) وشرح الصدور .

8 (?) في (أ)،و(ز) ليس إليكم ،وفي شرح الصدور : لا سبيل لكم إليه .وما أثبته من (س)، و(ص) .

9 (?) في (ص) جاءه .

10 (?) قال ساقطة من (س) .

11 (?) في (أ)،و(س)و(ص) خللاً ، وما أثبته من (ز) .

12 (?) الجِحَاش : مدافعةُ الإِنسان الشيءَ عن نفسه وعن غيره، وقد جاحَشَــه وجاحَسَــه مُــجَاحَشَةً ومُــجَاحَسَة: دافَعَه وقاتَلَه . وفي حــديث شهادة الأَعضاء يوم القيامة: بُعْداً لكُنّ وسُحْقاً، فَعَنْكُنّ كُنْتُ أُجَــاحِشُ أَي أُحامِي وأُدافعُ . انظر : لسان العرب ج 6 ص 271 .

13 (?) في (ز) ويقال له .

14 (?) في (ص) موضعك .

الأخلاء [1] .

وأخرج ابن أبي الـدنيا أيضـاً وابن منـدة عن أبي هريـرة قـال : إذا احتضر المـؤمن فخـرج روحه من جسـده تقـول الملائكة : روح طيبة من جسد طيب ، فـإذا خـرج من بيته إلى قـبره فهو يحب ما أسـرع به فـإذا [أدخل] [2] قـبره [3] أتـاه [4] آتٍ ليأخذ برأسه ، فيحـول سـجوده بينه وبينه ، ويأتيه [5] ليأخذ ببطنه فيحول صـيامه بينه وبينه ، ويأتيه ليأخذ بيده فتحول صدقته بينه وبينه.

ويأتيه ليأخذ برجليه [6] فيحول قيامه عليهما في الصـلاة وممشاه عليهما إلى الصلاة بينه وبينه ، فما يفزع [7] المؤمن بعدها أبـداً وإنَّ من شـاء الله من الخلق ليفـزع ، فـإذا رأى مقعده وما أُعِدَّ له قال : ربِّ بلِّغني إلى مـنزلي فيقـال له : إنَّ لك إخوانـاً وأخـوات لم يلحقـوا بك فنم قرير العين [8]. وذكر بقية الحديث .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رفعه قـال : إنَّ [9] المـؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين يود لو خرجت يعني نفسه ، والله يحب لقائه ، وإنَّ المـؤمن يصـعد بروحه إلى السـماء فتأتيه أرواح المؤمـنين فيسـتخبرونه عن معـارفهم من أهل الأرض ،فإذا قال :تركت فلانـاً في الـدنيا أعجبهم ذلك ،وإنْ قـال: إنَّ فلانـاً قد مـات. قـالوا : ما جيء بروحه إلينا وقد ذُهب بروحه إلى أرواح أهل النار .

وإنَّ المؤمن يجلس في قبره فيقال : من ربك ؟ فيقول

---

[1] أورده السيوطي في شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص137وعزاه إلى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة .

[2] في (أ)،و(ص)دخل ، وما أثبته من (س)و(ز) ، وشرح الصدور .

[3] في (س) في قبره .

[4] في (س) أتى ، و في (ص) ، و(ز) أوتي .

[5] في (ز) فيأتيه .

[6] في (س) برجله .

[7] في (س) يفرغ .

[8] أخرج نحوه ابن منده في الإيمان ج2/ص968رقم 1069 .والبيهقي في عذاب القبر ص44رقم33 .

[9] في (س) لأن .

: ربي الله [1] فيقــول : من نبيك ؟ فيقــول نبــيي محمد[2] ،فيقول : ماذا دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيفتح له باب في قبره فيقال : انظر إلى مجلسك ، نم قرير العين فيبعثه الله يوم القيامة فكأنها كانت رقدة [3] . وساق الحديث .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قـال: قـال رسـول الله لعمر : كيف أنت إذا رأيت منكراً ونكـيراً ؟ قـال: وما منكر و نكير ؟ قال : فتانا القبر ؛ أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصــارهما كــالبرق الخــاطف ؛ يطــآن في أشــعارهما ، ويحفـران الأرض بأنيابهما ؛ معهما عصـاً من حديد لو اجتمع عليها أهل منى لم يُقلُّوها [4] .

وأخرج ابن ماجه عن أبي هريـرة عن النـبي قـال : إنَّ الميت يصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزعٍ ولا مشغوف ، ثمَّ يقـال له : فيم كنت ؟ فيقـول : كنت في الإســلام . فيقــال : ما هــذا الرجل ؟ فيقــول : محمد رســـول الله[5] ،جاءنا بالبينـــات من عند الله فصـــدقناه . فيقـال له : هل رأيت الله ؟ فيقـول : لا ما ينبغي لأحــدٍ أنْ يـــرى الله ،فيفـــرج له فرجة قبل النـــار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً. فيقال له : انظر إلى ما وقـاك الله ، ثمَّ يفـرج له فرجة قبل الجنة ،فينظر إلى زهرتها وما فيها . فيقـــــال له: انظر إلى مقعدك ،ويقـال له : على اليقين كنت ، وعليه مت ، وعليه تبعث إن شاء الله .

---

1 (?) في (س) الله ربي .
2 (?) في (ز) محمد .
3 (?) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار ج2/ص502 ، والبزار كما في تفسير ابن كثير ج2/ص535.وقـال الـبزار ح874 حـدثنا سـعيد بن بحر القراطيسي حدثنا الوليد بن القاسم حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة أحسبه رفعه قـال :إنَّ المـؤمن يـنزل به المـوت ويعـاين .قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج3/ص53:"ـ قلت في الصـحيح طـرف منه رواه الــبزار ورجاله ثقــات خلا ســعيد بن بحر القراطيسي فــإن لم أعرفه". قلت : هو ثقـة،وثقه الخطيب البغـدادي.انظـر:تـاريخ بغـداد ج 9/ص93رقم4673 . وصححه الألبـاني في سلسة الأحـاديث الصـحيحة المجلد السادس 1 ح2628 .
4 (?) أورده السيوطي في الدر المنثور ج5/ص36،وشرح الصدور ص138. وعزاه إلى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة .
5 (?) رسول الله ساقطة من (س) .

ويجلس الرجل السوء في قبره فزعاً مشغوفاً فيقال له : فيم كنت ؟ فيقول : لا أدري . فيقال له : ما هذا الرجل ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون قولاً فقلته ، فيفرج له فرجة قبل الجنة ، فينظر إلى زهرتها ،وما فيها . فيقال له : انظر إلى ما صرف الله عنك ، ثمَّ يفرج له فرجة قبل النار ، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً . فيقال له: هذا مقعدك ، على الشك كنت ،وعليه مت ، وعليه تبعث إنْ شاء الله تعالى[1][2].

حديث أ

حديث أسماء : أخرج ابن أبي شيبة ، والبخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما[3] قالت : سمعت رسول الله يقول: إنه قد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور فيقال: ما علمك بهذا الرجل ؟ فأمَّا المؤمن أو الموقن ،فيقول : هو محمد رسول (([4] الله جاءنا[5] بالبينات والهدى ، فأجبنا واتبعنا . فيقال له : قد علمنا إنْ كنت لمؤمناً ، نم صالحاً. وأمَّا المنافق أو المرتاب فيقول : ما أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت[6] .

---

[1] (?) تعالى ساقطة من بقية النسخ .وهي مثبتة في سنن ابن ماجه .

[2] (?) أخرجه ابن ماجه في سننه ج2/ص1426 ح 4268. قال في مصباح الزجاجة ج4/ص250ح4251:هذا إسناد صحيح رجاله ثقات .وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة 37- كِتَاب الزُّهْدِ (بَاب الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا)ح4268 .

[3] (?) في (ص) ، و (ز) عنها .

[4] (?) من ابتداء القوسين المزدوجين إلى انتهائهما في ص247سقط من (ص) وهو بمقدار ورقة كاملة .

[5] (?) في (س) جاء .

[6] (?) أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه ج1/ص44ح86. ، ج1/ص79 ح182.(36 باب من لم يتوضأ إلا من الغشي المثقل)، ج 1/ص312ح880، ج1/ص358ح1005.(10 باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف)، ج6/ص2657ح6857، و أخرجه مسلم في صحيحه ج2/ص622-624ح905(3 باب ما عرض على النبي في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار) ، و ابن أبي شيبة في المصنف ج 3/ص51 ح12037 ، والمسند المستخرج على صحيح مسلم ج2/ص 489ح2036 ، و مالك في الموطأ ج1/ص188ح447.(2 باب ما جاء في صلاة الخسوف)،والطبراني في المعجم الكبير ج24/ص115ح 313 ، ج24/ص118ح316 ،والبيهقي في إثبات عذاب القبر ج1/ص 36ح18.

وأخــرج أحمد عن أســماء عن النــبي قــال: إذا دخل الإنســان قــبره ؛ فــإنْ كــان مؤمنــاً أحـفَّ به عمله :الصـلاة والصيام ،فيأتيه الملَك من نحو[الصـلاة فـترده ومن نحـو][1] الصيام فيرده ، فيناديه اجلس فيقول له : ما تقول في هــذا الرجل يعني النبي ؟ قال:من ؟ قال:محمد قـال: أشـهد أنه رسول الله. فيقول: وما يدريك ؟، أدركته؟! قال : أشهد أنه رسول الله . قال : على ذلك عشــت، وعليه مت ،وعليه تبعث إنْ شاء الله [2]. وذكر بقية الحديث .

حديث

حــديث عائشة : أخــرج الإمــام أحمد ،والــبيهقي بســندٍ صحيح عن عائشة قـالت : جـاءت يهودية فاسـتطعمت على بابي ،فقالت : أطعموني أعاذكم الله من فتنة الــدجال،ومن فتنة عذاب القــبر ؛فلم أزل أحبسـها حـتى جـاء رسـول الله .

فقلت : يا رســول الله ما تقــول هــذه اليهودية ؟ قــال : وما تقــول ؟ قلت : تقــول : أعــاذكم الله من فتنة الــدجال ،ومن فتنة عذاب القــبر . قـالت عائشة : فقـام رسـول الله ،فرفع يديه مداً يستعيذ بالله من فتنة الــدجال ، ومن فتنة عذاب القبر ؛فإنه لم يكن نبي إلاَّ حذَّر أمته ، وسأحذركموه بحديث لم يحذره[3] نبي أمته ؛ إنه أعور ، والله ليس بــأعور ، مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن .

وأمَّا فتنة القبر فبي تفتنون ، وعني تسألون ، فـإذا كـان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع ، ولا مشغوف . ثم يقال له : فيم كنت ؟ فيقول : في الإسلام. فيقال : ما هــذا الرجل الــذي كـان فيكم ؟ [فيقــول][4] : محمد رسـول الله ،جاءنا بالبينــات من عند الله ، فصــدقناه ، فيفــرج له فرجة

---

1 (?) ما بين المعكوفتين سقط من (أ)،و(ص) ، وما أثبته من المسند ، و(س) ، و (ز) .

2 (?) أخرجــــــــه الإمـــــــــام أحمد في المســــــــــند ج6/ص 27021،والطــبراني في المعجم الكبــير ج24/ص105ح 280، وأورده السيوطي في الدر المنثور ج5/ص37.قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج 3/ص51:قلت :لها في الصــحيح حــديث غــير هــذا رواه أحمد وروى الطبراني منه طرفاً في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح" .

3 (?) في (ز) لم يحذر .

4 (?) في (أ)، و(ز) : فيقال ، وما أثبته من المسند ، و(س) .

قبل النار ، فينظر إليها[1] [يحطم] [2] بعضها بعضاً . فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله ،ثم يفرج له فرجة إلى الجنة ،فينظر إلى زهرتها ، وما فيها فيقال له[3] : هذا مقعدك منها ،ويقال: على اليقين كنت ، وعليه مت ، وعليه تبعث إن شاء الله[4][5].وساق الحديث.

وأخرج البزار عن عائشة قالت :قلت : يا رسول الله هذه الأمة تبتلى[6] في قبورها فكيف بي وأنا امرأةٌ ضعيفة قال: [illegible] [7] .

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت :قال رسول الله ﷺ : بي يفتن أهل القبور ، وفيَّ نزلت هذه الآية : ([illegible]) [8] [9][10] .

---

1 (?) إليها ساقطة من (س) .

2 (?) في النسخ الخطية : "النار يحطم" ، و ما أثبته من المسند ، بإسقاط كلمة "النار " .

3 (?) له ساقطة من (ز) .

4 (?) في (س) الله تعالى . وما أثبته موافق للمسند .

5 (?) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج6/ص139ح25133 ،وابن منده في الإيمان ج2/ص967ح1067،والبيهقي في إثبات عذاب القبر ص41ح 29،والطبري في تهذيب الآثار ج2/ص592ح885 ،وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ج4/ص194ح5395.وقال: رواه أحمد بإسناد صحيح ،وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب المجلد الثالث (كتاب الجنائز وما يتقدمها 1)(الترغيب في سؤال العفو والعافية) ح3557.

6 (?) في (ز) تبلى .

7 (?) أخرجه البزار عن عائشة رضي الله عنها كما في الدر المنثور ج5/ص29.وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ج4/ص193ح5392. وقال: رواه البزار ورواته ثقات .قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج3/ص 53 :"ـ قلت لها حديث غير هذا في الصحيح رواه البزار ورجاله ثقات ".وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب المجلد الثالث 25 كتاب الجنائز وما يتقدمها 1 الترغيب في سؤال العفو والعافية) ح 3554 .

8 (?) ما بين القوسين ساقطة من (س) ، و (ز) .

9 (?) سورة إبراهيم آية 27.

10 (?) رواه البيهقي في إثبات عذاب القبر ص32ح11.أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و أبو سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب "ثقة" ثنا محمد بن إسحاق الصغاني "ثقة" ثنا محمد بن عمرو

وأخـرج ابن أبي الـدنيا عن عائشة قـالت : إذا أخـرج [بسرير][1] المؤمن نادى : أنشـدكم الله ؛لما أسـرعتم بي ، فـإذا أدخل قـبره حفَّه عمله ، فتجيء الصـلاة فتكـون عن يمينه، ويجيء الصوم فيكون عن يساره ، ويجيء)) [2] عمله بالمعروف فيكون [عند][3] رجليه، فتقول الصلاة :

ليس لكم قبلي مدخل ، كـان يصـلي بي ،فيأتيه من قبل يســاره ؛ فيقــول الصــوم : إنَّه كــان يصــوم ،ويعطش فلا يجـــدون موضـــعاً فيـــأتون من قبل رجليه ، فتخاصم عنه أعماله فلا يجـدون مسـلكاً . وإذا كـان الآخر نـادى بصـوتٍ يسـمعه كـلُّ شـيء إلاَّ الإنسـان ؛فإنه لو سـمعه لصـعق وجزع[4][5].

كم يوماً

وأخـرج الإمـام أحمد في الزهد عن طـاووس [6] قـال: المـوتى يفتنـون في قبـورهم سـبعاً ،فكـانوا يسـتحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام [7] .

وأخـرج أيضـاً عن أنس بن مالك أنَّ رسـول الله وقف

الأسـلمي قـال عبد السـلام بن حفص "ثقـة" ثنا عن شـريك بن أبي نمر"صـدوق يخطئ" عن عطـاء بن يسـار "ثقـة" عن عائشة . محمد بن عمرو الأسلمي ربما يكون بن عمر الواقدي الأسلمي متروك .

1 (?) في (أ)،و(ص) يسير ، وما أثبته من (س) ، و (ز) ،وشرح الصدور .

2 (?) ما بين المعكوفتين المزدوجتين سقط من (ص) . هنا انتهى السقط من (ص) .

3 (?) في (أ) عن ، وما أثبته من بقية النسخ ، وشرح الصدور .

4 (?) في (ز)، و شرح الصدور" أوجزع" .

5 (?) أورده السيوطي في شرح الصدور ص141، وعزاه لابن أبي الدنيا .

6 (?) طاووس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي يقـال اسـمه ذكـوان وطـاووس لقب ثقة فقيه فاضل، أدرك خمسين صحابياً، وكان مسـتجاب الـدعوة .مـات سـنة 106هــ وقيل بعد ذلك . التقريب ص281رقم3009 ،الثقات ج4/ص39، تذكرة الحفاظ ج 1/ص90،طبقات الحفاظ ج1/ص41.

7 (?) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج4/ص11، والإمام أحمد في الزهد كما في الـــدر المنثـــور ج5/ص38 ،وأورده ابن حجر في المطالب العالية ج5/ص330/ـ 834 .قـال السـيوطي في الـديباج على مسـلم ج2/ص491 إسـناده صـحيح وله حكم الرفع. وانظر :حاشـية السندي ج4/ص103،شرح السيوطي لسنن النسائي ج4/ص103، صفة الصفوة ج2/ص289 . ولم أجده في الزهد .

على قبر رجل من أصحابه حين وضع فيه فقـال: إنا لله وإنا إليه راجعون اللَّهم نـزل[1] بك وأنت خـير مـنزول به ،جـاف الأرض عن جنبيه ، وأفتح أبواب السـماء [لروحه][2] ، واقبله منك بقبول حسن ،وثبت عند المسألة منطقه [3].

قوله في حديث عائشة المتقدم : إنَّ هـذه الأمة تبتلى في قبورها فلــولا أنْ لا تــدافنوا لــدعوت الله أنْ يُســمعكم عذاب القبر الـذي أسـمع منه . وجه التلازم أنَّ الكشف عن ذلك يــؤدي جهلة العامة إلى تــرك الــدَّفن خــوف الافتتــان ،ويــؤدي الخاصة إلى اختلاط عقــولهم وانخلاع قلــوبهم من تصور[4] ذلك الهول العظيم ؛ فلا يقربون جيفة ميت ، وبهـذا التفصيل يندفع أشكال : كيف يليق بمؤمن أن يـترك الـدفن المـأمور به حـذراً من عـذاب القـبر؛ بل يلزمه أن يعتقد أنَّ الله إذا أراد أنْ يعذب أحداً عذَّبه ،ولو في بطون الحيتــان و حواصل الطيـور ؛وإنما لم يسـمع الثقلان عـذاب القـبر ليتم ابتلاؤهما ،وامتحانهما ؛ إذ بســماع ذلك يصــير الأمر عيانــاً وينقطع[5] النـــاس عن المكاسب والمعـــايش ؛ مما يتوقف عليه[6] هذا النوع الإنساني.

---

1 (?) في (س) ، و (ص) اللهم إنه نزل . وما أثبته موافق لما في الحلية .

2 (?) في (أ) ،و (ص) ،و (ز) بروحه، وما أثبته من (س) ، والحلية ، ومسند الشاميين .

3 (?) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج5/ص201، والطبراني في مســند الشــاميين ج3/ص296ح2311.حــدثنا يحــيى بن أيــوب العلاف المصري ثنا سعيد بن أبي مـريم ثنا نـافع بن يزيد حـدثني ابن أبي أسـيد عن عطاء الخراساني عن أنس بن مالك أن رسول الله وقف على قبر رجل .قــال محققه حمــدي الســلفي : "الحسن بن بشر البجلي قــال الحافظ صدوق يخطئ ولم أعرف من هو أبو عامر الثوري هـذا ،وعطـاء لم يســمع من أنس ولكن في الحلية ورواه أبو عــامر عن الثــوري عن عطـاء الخراسـاني عن أنس" . وأورده السـيوطي في الـدر المنثـور ج5/ص38 .وقد جـاء من فعل علي(موقوفــاً) : رواه الــبيهقي في ســننه الكــبرى ج4/ص37ح6741، ج4/ص56ح6855 .وجـاء من فعل أنس (موقوفاً) عند: ابن أبي شيبة في المصنف ج3/ص20ح11706، ج6/ص107ح29851. وابن الإمام في سلاح المؤمن في الـدعاء ج1/ص434ح806 .

4 (?) في (س) قصور .

5 (?) في بقية النسخ : وتنقطع .

6 (?) في (س) على .

والآية : وهي طائفـةٌ من كلمـاتِ القـرآن متمـيزة[1] بفصلٍ يسمَّى[2] الفاصلة .

وأَما الســــورة : فهي الطائفة المترجمة منه ، وأقلُّها ثلاث آيات .

الآيات الدالة على عذاب ..

السؤال في القبر من منكر ونكير **فيها كامن** : أي خافٍ ،غير ظاهر وهو[3] قوله[4] : ﴿ ... ﴾ [5] ، ووجه [6] الخفا كما قال[7] الطيبي [8] في شرح المشكاة : فإن قلت ليس في الآية ما يدل على عذاب المؤمن في القبر ، فما معنى قولهم : نزلت في عذاب القبر ؟ لعله سمَّى أحوال العبد في القبر بعذاب القبر على تغليب فتنة الكافر على فتنة المؤمن ترهيباً وتخويفاً ؛ولأنَّ القبر مقام الهول والوحشة ، ولأنَّ لقاء الملكين مما يُبهت الإنسان في العادة . وقد أجاب بنحوه الكرماني [9] .

فـإن قلتَ : الآية مكية ، وعـذاب القـبر إنِّما علمه ﷺ في المدينة؛ كما بيَّنه[10] حديث

اليهودية ؛ الــتي دخلت على ســيدتنا عائشة [ســائلة][11]،وقالت : أعاذكِ الله من عذاب القبر .

أُجيب : بأنَّ عذاب [القبر][12] إنِّما يؤخذ من الآية بطريق المفهـوم ، وبـالمنطوق في آيـة: ﴿ ... ﴾ [13] في حقِّ آل فرعـون ؛ وإنْ التحق بهم من كان له حكمهم من الكفـار ، ثم نقل جـواب الإمـام

من شبه منكري عذا..

---

1 (?) في (ز) مميزة .

2 (?) في (ص) تسمى .

3 (?) في بقية النسخ : وهي .

4 (?) في بقية النسخ : قوله تعالى .

5 (?) سورة إبراهيم جزء من آية 27.

6 (?) في (ص) فوجه .

7 (?) في (ص) قاله .

8 (?) الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي . من مصنفاته :شرح المشكاة وحاشـية الكشـاف وغيرهما .له إقبـال على اسـتخراج الـدقائق من الكتاب والسنة . قضى نحبه متوجهاً إلى القبلة في يوم الثلاثاء ثـالث عشر شعبان سنة 743هـ. البـدر الطـالع ج1/ص229، الـدرر الكامنة ج 2/ص185. انظر قوله في شرح المشكاة 1/277 .

9 (?) صـــحيح البخـــاري بشـــرح الكرمـــاني ج7/ص146 .مؤسسة المطبوعات الإسـلامية،مكتبة ومطبعة عبـدالرحمن محمـد. وانظر : فتح الباري ج3/ص234.

10 (?) في بقية النسخ : بين ذلك .

11 (?) "سائلة" سقطت من (أ) ، وما أثبته من بقية النسخ .

12 (?) في (أ)، و(س)و(ص) الكافر ، وما أثبته من (ز) .

13 (?) سورة غافر آية 46 .

أبي بكر ابن[1] العــربي المــالكي لما أنكرته الملحــدة من عذاب القبر .فقال حكاية عنهم :

وكوننا إذا كشفنا الموتي بعد وضـعهم في قبـورهم **لم نرِ جســماً منهم** جالســاً ،ولا عليه أثر عـــذاب ، ولا قائماً ،ولا على حالةٍ مخالفةٍ لما وضـعناه عليها ،**ولا** نسـمع لهم **صــوتاً** ، وتبعهم على ذلك من تمــذهب بمــذهبهم من الإسـلاميين ، وقــالوا : إنَّ عــذاب القــبر ليس له حقيقة ، واحتجوا بأشياء منها :

أنهم قـالوا : إنَّا نكشف القـبر فلا نجد فيه ملائكة عميـاً صــماً ؛ يضــربون النــاس بمطــارق من حديد ،ولا نجد فيه [حياتٍ] [2] ، ولا تنانين[3] ،ولا نيران . وكذا لو كشـفنا في كل حالة لوجدناه فيه لم يـذهب ؛ فكيف يصح إقعـاده ،ونحن لو وضـــعنا الزئبق بين عينيه لوجـــدناه بحاله ؛ فكيف يُجْلَس ويُضْرَب ،ولم يتفرق ذلك عنه . وما ذكرتموه من [الفسـحة لـه][4] ونحن نفتح القـبر فنجد لحـده ضـيقاً ،ونجد مسـاحته على حدِّ ما حفرناه أولاً لم يتغـير[5] ؛ وإنما ذلك كله إشـارة إلى حالاتٍ ترد على الروح من العذاب الروحاني .

واسـتدلوا أيضــاً بقوله تعـالى: □ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□ □ [6] الآية .قالوا : فلو كان يحيا في قبره للزم أنْ يحيا ثلاث مراتٍ ،ويموت ثلاث مراتٍ ، وهو خلاف النَّص .

الرد على منكري عذاب القبر

والجــواب[7] عن الأول : أنَّ أهل الســنة قد اكتفــوا في الــرَّد على الفلاســفة بإثبــات قاعــدة واحــدةٍ ؛ وهي تقرير النبوات لكون ما جاءوا به [مطلقاً حقـاً][8] ، فيجب الإيمــان بما جــاءوا به ‘وإنْ لم يكن معقــول المعـنى ، فيجب عليهم

---

1 (?) ابن ساقطة من (ص) .

2 (?) في (أ) ، و(ص) حياتا . وما أثبته من (س)، و(ز) .

3 (?) التِّنِّينُ: ضرْب من الحيّات من أعظمها كأكبر ما يكون منها . لسان العرب ج13/ص74 .

4 (?) في(أ) " الفسحة " . وما أثبته من بقية النسخ .

5 (?) في (س) ولم يتغير .

6 (?) سورة غافر آية 11 .

7 (?) في (س) الجواب .

8 (?) في (أ) ،و(س) ، و(ص) مطلقاً ، وما أثبته من (ز) .

الإيمـان بعـذاب القـبر ؛فإنه قد تـواترت به الأحـاديث وأنَّا[1] نؤمن بما قال ربنا ،وبما قاله نبينا ، والله يفعل ما يشاء من عـذاب ونعيم ويصـرف[2] أبصـارنا عن جميع ذلك ، فلا يبعد في قـدرة الله تعـالى وفضـله ذلك كله ؛ إنَّ[3] الله تعـالى قادرٌ على كلِّ ممكن جائز [4].

ومن الممكن أنَّ الله تعـالى يزيل الزئبق عن عينيه ثم يضـــــــجعه ويضع الزئبق مكانه بل يمنع حركة الزئبق فلا يتحـرك بحركة الميت، وكـذلك يُضَـيِّق القـبر عليه ويُوَسِّـعه حتى يقوم فيه قياماً فضلاً عن القعـود ،ومن الممكن أيضـاً أنْ يوسـعه عليه ألف ذراعٍ فضـلاً عن سـبعين ذراعـاً ؛ إنِّما أمـره إذا أراد شـيئاً أنْ يقـول له كن فيكـون ؛ بـلْ لو كـان الميت بيننا موضـــوعاً فلا [مـــانع][5] أنْ يأتيه الملكـــان ، ويسألانه من غير أنْ يشعر الحاضرون . ومثـال ذلك نائمـان : أحدهما : يُنَعَّم ، والآخر : يُعَذَّب ولا يشعر أحدهما بصـاحبه ، ولا نرى ما هما فيه ، ثم إذا استيقظا أخـبر كـلٌّ منهما بما كان فيه [6].

وبالجملة فـأحوال المقـابر على خلاف عـادة[7] أهل الدنيا في حياتهم ؛ فلا [تقاس][8] أحوال الآخرة على أحـوال الدنيا[9] .

---

1 (?) في بقية النسخ"وبأنا " .

2 (?) في (ز) ونصرف .

3 (?) في (س) لأن .

4 (?) قال ابن أبي العز : "الجواب : "وأما أهل السنة فعندهم أنَّ الله على كل شيء قدير ؛وكلُّ ممكنٍ فهو مندرجٌ في هـذا ،وأمَّا المحـال لذاته مثل كون الشيء الواحد موجوداً معدوماً في حـال واحـدة فهـذا لا حقيقة له ولا يتصـور وجـوده ولا يسـمَّى شـيئاً باتفـاق العقلاء ومن هـذا البـاب خلق مثل نفسه وإعـدام نفسه وأمثـال ذلك من المحـال" .شـرح الطحاوية 1/142،وانظر :الإعلام بما في دين النصـارى ص115،منهـاج السنة2/289، الروح ص62.

5 (?) في (أ)،و(س)، و(ص) : "منع" .وما أثبته من (ز) .

6 (?) انظر : التذكرة للقرطبي ج1/ص371، والروح لابن القيم ص 62 .

7 (?) في بقية النسخ "عادات" .

8 (?) في (أ)،و(س)، و(ص) : "يقاس" .وما أثبته من (ز) .

9 (?) في (ص) أهل الدنيا .

وأمَّا الجواب عن الآية : كما قال الحافظ ابن حجر: إنَّ المراد بالحياة في القبر للمسألة ليست الحياة المستقرة المعهودة في الدنيا ؛التي تقوم[1] الروح فيها بالبدن ،ويحتاج إلى ما يحتاج إليه الأحياء ؛بل هو مجرد إعادة لفائدة الامتحان الذي وردت به[2] الأحاديث الصحيحة ؛ فهي إعادةٌ عارضةٌ ؛ كما حيا خلقٌ كثيرٌ لكثيرٍ من الأنبياء لمسائلتهم لهم عن أشياء ، ثم عادوا موتى . وفي حديث عائشة جواز التحديث[3] عن أهل الكتاب بما وافق الحق . انتهى . [4] .

وقد **أجاب عنه مالكي المغربي**[5] **أعني** القاضي **أبا بكر هو ابن العربي**[6] **بأنما الإدراك** وهو اللحوق ؛ والدَّرَّاك بالتشديد الكثير الإدراك **معنى يخلق لمنْ يشاء**[7] أي : يخلقه الله تعالى في بعض خلقه فيظهر له به[8] ما خفي على غيره، **ومنْ يشاء**[9] سبحانه وتعالى **يُوَثَّق**[10] فلا يظهر على أسرار حكمته .

وليس[11] يدرك الإنسان ذلك **بالطبع**[12] ، وهو السجية التي طبع عليها الإنسان .والطبيعة مثله وكذا الطِّباع بالكسر[13]**.ولا بالذات ولا بأفعال ولا صفات**[14].

ثم قال القاضي أبو بكر المذكور : إنَّ المدفونين في القبور يسألون ،والذين بقوا على وجه الأرض ،والله تعالى[15] يحجب المكلفين عمَّا جرى عليهم ؛كما حجبهم

---

1 (?) في (س) يقوم .
2 (?) في (س) فيظهر به ، وفي (ص) فيظهر لديه .
3 (?) في (س) التحدث .
4 (?) فتح الباري ج3/ص240.
5 (?) بياض في (أ) والمثبت من بقية النسخ .
6 (?) بياض في (أ) والمثبت من بقية النسخ .
7 (?) بياض في (أ) والمثبت من بقية النسخ .
8 (?) له ساقطة من (س) .في (ص) لديه .
9 (?) بياض في (أ) والمثبت من بقية النسخ .
10 (?) بياض في (أ) والمثبت من بقية النسخ .
11 (?) بياض في (أ) والمثبت من بقية النسخ .
12 (?) بياض في (أ) والمثبت من بقية النسخ .
13 (?) بياض في (أ) والمثبت من بقية النسخ .
14 (?) بياض في (أ) والمثبت من بقية النسخ .
15 (?) في (ز) والله سبحانه وتعالى .

[عن][1] رؤية الملائكة مع رؤية الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وقد قال تعالى في وصف الشياطين: ﴿ [illegible] ﴾ [2] .

ألا ترى رؤية العين تتعدى إلى مفعول واحدٍ وبمعنى العلم وهو المراد هنا كقوله : رأيت اللهَ أكبرَ كل شيءٍ . تتعدى إلى مفعولين [3].

اللغات في لفظة

جبريل عليه السلام . وفي لفظة[4] جبريْل ثلاث عشرة[5] لغة [6]:

أولها: جِبْرِيْل بكسر الجيم وسكون الموحدة وكسر الراء وسكون التحتانية[7] بغير همزة ثم لام مخففة.

ثانيها: بفتح الجيم. ثالثها: مثله لكن بفتح الراء ثمَّ همزة . رابعها: مثله بحذف ما بين الهمزة واللام. خامسها: بتشديد اللام.

سادسها: بزيادة الألف بعد الراء ثم همزة ثم ياء ثم لام خفيفة. سابعها: مثلها من غير همزة. ثامنها: مثل السادسة إلا أنها بياء قبل الهمزة.

تاسعها: جَبْرال بفتح ثم سكون وألف بعد الراء ولام[8] خفيفة .عاشرها: مثله لكن بياء بدل الألف. حادي عشرها: جَبْرين بنون.

ثاني عشرها: مثله بكسر الجيم .ثالث عشرها: مثل

---

1 (?) في (أ)، و(ص) من ، وما أثبته من (س)، و(ز) .

2 (?) سورة الأعراف آية 27.

3 (?) في هامش (ز) قول الشاعر رأيت الله أكبر كل شيئ يعني :رأيت بعين بصيرتي أنَّ الله أكبر كل شيئ ؛ يعني بالتأمل في المصنوعات . انتهى .

4 (?) في (س) لفظ .

5 (?) في (س) ثلاثة عشر .

6 (?) انظر : المجموع ج3/ص23، فتح الباري ج8/ص165، عون المعبود ج11/ص20.

7 (?) في (س) التحتية .

8 (?) في (س) واللام .

حمزة لكن بنون بدل اللام[1] .

ومعناه : عبد الله وهو ؛وإنْ كان سريانياً ، لكن وقع فيه الموافقة من حيث المعـــنى للغة العـــرب ؛لأنَّ الجَبْر هو : إصـــلاح ما وَهِيَ ؛وجبريل موكَّلٌ بـــالوحي الـــذي يحصل به الإصلاح العام .

وقد قيل :إنه عربي ؛ لأنَّه مشتق من جبروت الله ، واستُبعد للاتفاق على منع صرفه.
لكن قال الإمام النووي في تهذيبه : قال أبو علي الفارسي[2]: هذا الذي قيل إنَّ معناه عبد الله خطأ من وجهين :

أحدهما : أنَّ أيل ،وآل لا يعرفان في أسماء الله تعالى[3] .

الثـــاني : لو كـــان كـــذلك لم يتصـــرف[4] آخر الاسم في وجـوه العربية ، ولكـان آخـره مجـروراً كعبد الله[5] ، وهـذا الذي قاله أبو علي هو الصواب . [6] انتهى.

(لكن[7] نقل صاحب كتاب المجيد[8] عن بعضهم :أنَّ كـلَّ اسـمٍ [أعجمي] [9]اسـتعملته العـرب فـالنحويوون يتكلمـون على أحكامه في التعريف على الحد الــــذي يتكلمونه على

---

1 (?) انظر هذه اللغات في : تفسير الطبري ج1/ص437 ،وتفسير القرطــبي ج2/ص37،زاد المســير ج1/ص118، روح المعــاني ج1/ص 434، فتح الباري ج8/ص165، إتحاف فضلاء البشر ج1/ص188، وفي عون المعبودج11/ص20، لسان العرب ج4/ص115 .

2 (?) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي إمـام النحو . له تصـــانيف عديـــدة في اللغة ، وكـــان فيه اعـــتزال . ولد ســـنة 288هـ وتوفي سنة 377هـ . تاريخ بغداد ج7/ص275، شذرات الذهب ج 3/ص88، سير أعلام النبلاء ج16/ص379 .

3 (?) تعالى ساقطة من (س) .

4 (?) في (ص) لم يتعرف ، وفي (ز) لم ينصرف .

5 (?) انظر : غريب الحديث لابن سلام ج3/ص230.

6 (?) تهذيب الأسماء ج1/ص150 ، والمجموع ج3/ص23 .

7 (?) لكن ساقطة من (ص) .

8 (?) برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي المـــالكي السفاقسي النحـــوي .كـــان إماماً فقيهاً، وله مصـــنفات منها : إعـراب القـرآن سـماه المجيد في إعـراب القـرآن المجيد جمع فيه بين التفسير والإعـراب ،وشـرح ابن الحـاجب في الفقه وغـير ذلك . ولد في حدود سنة 697هـ، وتوفي في سنة 742هـ. طبقات المفسرين للـداودي ج1/ص276، الوافي بالوفيات ج6/ص90 ،النجوم الزاهرة ج10/ص98، أبجد العلوم ج2/ص80.

9 (?) "أعجمي" ساقطة من (أ)، وما أثبته من (س)، و (ص) .

العربي) [1] .

فــرؤوس الملائكة أربعة[2] : أخـــرج ابن أبي حـــاتم وأبو الشيخ في العظمة ،والبيهقي في الشعب عن [ابن ســابط] [3] قـــال: يـــدبر أمر الـــدنيا أربعة جبريل ،وميكائيل ،وملك المــوت وإســرافيل ؛فأمَّا جبريل فموكل بالريــاح والجنــود ،وأمَّا ميكائيل فموكل بــالقطر والنبــات، وأمَّا ملك المــوت فموكل بقبض الأرواح ، وأمَّا إسرافيل فموكل بــنزول الأمر عليهم [4] .

وأخرج أبو الشيخ من طريق عطاء [5] عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : ما بين منكبي جبريل مسيرة خمسمائة عام للطائر السريع الطيران [6].

---

1 (?) سقط ما بين القوسين من (ز) . وكلام صاحب كتاب المجيد لم أجده في المطبوع من كتابه .

2 (?) فرؤوس الملائكة أربعة سقطت من هذا الموضع في (ص) ، وقد تقدمت قبل قوله : "لكن نقل صاحب" .

3 (?) في (أ) أبي سابط ، وفي (ص) باسط ، وما أثبته من (س)،و(ز) ، ومصادر التخريج . وابن سابط هو : عبد الرحمن بن ســابط ويقــال :بن عبد الله بن ســـابط وهو الصـــحيح ويقـــال : بن عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي المكي ثقة كثير الإرسال عن أبي بكر وعمر وغيرهما . مات سنة 118هــ بمكة . تقـريب التهـذيب ص340رقم3867. وانظر : الكاشف ج1/ص628رقم3198،

4 (?) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ج10/ص3397 ح19117، والبيهقي في شعب الإيمـان ج1/ص 177ح 158 ، وابن أبي شـيبة في المصـــنف ج7/ص159ح 34969 ، وأبو الشـــيخ في العظمة ج3/ص 808 .رقم 376 -ـ 1 .قـال محقق كتـاب العظمـة: إسـناده مقطـوع ورجاله كلهم ثقات سوى عبد الجبار قـال فيه الحافظ : لا بـأس به ، وقد جاء نحوه في حديث مرفوع عن ابن عباس وهو حديث حسن .

5 (?) عطاء بن أبي رَبَاح واسم أبي رباح أسلم مفتي الحرم أبو محمد القرشي مــولاهم المكي ولد في أثنــاء خلافة عثمــان .قــال ابن جريج: كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة. قال ابن سعد: كـان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث أدرك مائتي صحابي .مات سنة 114هـ .تقريب التهـذيب ص391رقم4591،طبقـات الحفـاظ ج1/ص45، ســير أعلام النبلاء ج5/ص78.

6 (?) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ج2/ص388.عبد الرزاق قال أنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عبـاس قـال ما بين منكـبي جبريل خفق طـائر خمس مائة عـام. إسـناده رجاله ثقـات؛ لكنه موقـوف على ابن عبـــاس.وقد جـــاء مرفوعـــاً عند أبي الشـــيخ في العظمة ج2/ص802ح 37.من طريق عبد الرزاق.قـال المحقق ورجـال إسـناده ثقـات. وأورده السيوطي في تنـوير الحوالك مرفوعـاً ج1/ص15. وفي الـدر المنثـور ج 1/ص227.

وأخـرج الصـابوني في المـائتين، والـبيهقي في شـعب الإيمان عن جـابر بن عبدالله قـال: قـال رسـول الله : إنَّ جبريل موكل بحاجـات العبـاد ،فـإذا دعا المـؤمن، قـال : يا جبريل[1] احبس حاجة عبدي ؛ فإني أُحبه وأُحب صوته ، وإذا دعا الكافر قـال : يا جبريل اقض حاجة عبـدي فـإني أبغضه وأبغض صوته[2] .

وأخـرج ابن عسـاكر في تاريخه عن علي قـال: قـال رسـول الله : ما شـئت أنْ أرى جبريل إلا رأيته معلقـاً بأستار الكعبة وهو يقول :يا واحد يا ماجد لا تُـزِل عنِّي نعمة أنعمت بها عليَّ [3] .

---

1 (?) في (س) قال الله يا جبريل .والمثبت موافق لشعب الإيمان .

2 (?) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج7/ص211 ح 10035، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو محمد جعفر بن نصـير نا الحـارث بن أبي أسـامة نا الحسن بن قتيبة نا يزيد بن إبـراهيم عن أبي الزبـير عن جابر، وأخرجه الحـارث في مسـند الحـارث (زوائـدالهيثمي) ج2/ص966 ح1068.(4 باب في صوت المؤمن وغيره في الـدعاء) :حـدثنا الحسن بن قتيبة بـه، وأورده السـيوطي في الـدر المنثـور ج1/ص227.وعـزاه للبيهقي والصابوني في المائتين .

وإسناده ضعيف ؛ فيه : الحسن بن قتيبة المدائني الخياط ، قال أبو حاتم :" ليس بقوي الحـديث ضـعيف الحـديث ".وقـال ابن حبـان:" كـان يخطىء ويخـالف "،وقـال أبو الفتح الأزدي:" هو واهي الحـديث"، وقـال الـدارقطني:" مـتروك الحـديث"، وقـال العقيلي:" كثـير الـوهم"قـال الذهبي:" قال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به ،قلت-الذهبي- بل هو هالك". انظر: الجرح والتعديل ج3/ص33رقم138، الثقات ص168رقم12791، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ص208رقم856، الكامل في ضعفاء الرجـال ج2/ص327رقم460، المغـني في الضـعفاء ص166رقم67، ضعفاء العقيلي ج1/ص241رقم287 ، لسان المـيزان ج2/ص246رقم 1033، ميزان الاعتدال في نقد الرجـال ج2/ص270.وقد ورد من قـول عبيد الله بن عبيد عند ابن أبي شـــيبة في المصـــنف ج6/ص112رقم 29888؛بسند صحيح إليه .حدثنا عفـان قـال حـدثنا حمـاد بن سـلمة عن ثـــابت عن عبيد الله بن عبيد : أنَّ جبريل يوكل بـــالحوائج فـــإذا ســـأل المؤمن ربه قال : احبس احبس محباً لدعائه أنْ يزداد ،وإذا سأل الكافر قال : أعطه أعطه بغضاً لدعائه .

3 (?) تاريخ مدينة دمشق ج51/ص164. عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جـــده عن علي، قلت : إســـناده منقطع ؛ الباقر لم يسمع من علي بن أبي طالب. قال العلائي: " أرسل عن جديه الحسن والحسين وجده الأعلى علي رضي الله عنهم"جامع التحصيل ص 266. وأورده المناوي في فيض القدير ج5/ص450 .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن السائب[1] قال: أوَّل ما[2] يحاسب جبريل ؛لأنَّه كان أمين الله إلى رسله[3] .

حين أنزله: الحين :الوقت . يقـال: حينئذ وربما ادخلـوا عليها التـاء فقـالوا : تحين بمعـنى حين[4] . والحين أيضـاً : المــدة . فكــان يــنزل على نبينا في صــفاتٍ مختلفة ؛ فكان يأتي على صورة رجل أعرابي ، وفي صــورة دحية الكلــبي لحسن صــورته ، ويأتيه ينفث في روعه[5] ويأتيه أحياناً ؛كمثل صلصلة الجرس قال : وهو أشـده علَيّ[6] ،وهذا يدل على أنَّ الملك يتشكل بشكل .

معنى

قـــــال المتكلمـــــون : الملائكة أجســـــام علوية لطيفة يتشكلون في كلِّ[7] شكلٍ أرادوا. وزعم بعض الفلاسـفة أنها : جواهر روحانية[8] .

قال إمام الحرمين: تمثيل[9] جبريل معناه[10] : أنَّ الله أفنى الزائد من خلقه ، أو أزاله عنه ثم يعيده إليه بعد[11] .

وجزم ابن عبد السلام [12] بالإزالة[13] دون الفناء ، وقرَّر ذلك بأنه لا يلزم أنْ يكون انتقالها موجباً لموته ؛ بل يجوز أنْ يبقى الجسد حياً ؛ لأنَّ موت الجسد بمفارقة الروح

---

1 (?) عطاء بن السـائب أبو محمد ويقـال أبو السـائب الثقفي الكـوفي صدوق اختلط مات سـنة 136هــ تهـذيب الكمـال ج20/ص86، تقـريب التهذيب ص391رقم4592

2 (?) في (س) من .

3 (?) حديث : أول من يحاسب جبريل لم أجده .

4 (?) قال في مختار الصحاح للرازي ج1/ص69.ح ي ن الحين الوقت يقال :حينئذ وربما أدخلوا عليه التاء فقالوا : تحين بمعنى حين .

5 (?) في (ز) روحه .

6 (?) صحيح البخاري ج1/ص4ح2 (باب بدء الوحي) ، ج3/ص1176ح3043،صحيح مسلم ج4/ص1816 ح2333 (23 بـاب عـرق النبيe في البرد وحين يأتيه الوحي) .

7 (?) في بقية النسخ :" أي " .

8 (?) انظر المطالب العالية ج7/ص396، شـرح المقاصد ج2/ص54 ، فتح الباري ج1/ص21 .

9 (?) في (ز) تمثل .

10 (?) معناه ساقطة من (ص).

11 (?) بعد ساقطة من (ص).ولم أجده فيما اطلعت عليه من كتب الجويني .وانظركلامه في فتح الباري ج1/ص21 .

12 (?) العلامة عبد العزيز بن عبد السلام عز الدين أبو محمد السلمي الشافعي سلطان العلماء .له مصنفات منها: القواعد الكـبرى والصـغرى والفتاوى وغير ذلك . ولد سنة 577هـ أو578هـ توفي في سنة 660هــ . العبر في خبر من غبر ج5/ص260،شذرات الذهب ج5/ص301، البداية والنهاية ج13/ص235.

ليس بواجب عقلاً ؛ بل بعادة[1] أجراها الله تعالى في بعض خلقه ، ونظير ذلك انتقال أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تسرح في الجنة[2].

لكن قال السراج البلقيني[3] : ما قاله إمام الحرمين لا ينحصر الحال فيه ؛ بل يجوز أنْ يكون الآتي هو جبريل بشكله الأصلي إلا أنَّه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ،فإذا ترك ذلك عاد إلى هيئته[4] .ومثال ذلك : القطن إذا جمع بعد أنْ كان منتفشاً ؛فإنَّه بالنفش يحصل له صورة كبيرة ، وذاته لم تتغير ، وهذا على سبيل التقريب ، والحقُّ أنَّ تمثل الملك رجلاً ليس معناه أنَّ القَدْرَ الزائد [يزول و يفنى][5] ؛ بل يخفى على الرائي فقط وسيأتي له مزيد[6] والله أعلم .

تعريف الوحي

بالوحي :وهو لغة : الإعلام في خفاء . والوحي أيضاً : الكتابة والمكتوب[7] .

وفي اصطلاح الشرع : إعلام الله تعالى أنبيـاءه الشـيء

---

13 (?) في (ص) وبالإزالة.ولم أجد كلام العز فيما اطلعت عليه م كتبه.وانظر كلامه في الفتاوى الحديثية ص111.

1 (?) في (س) بعيادة .

2 (?) انظر : فتح الباري ج1/ص21، وَ تنوير الحوالك ج1/ص15، وَ شـرح الزرقـاني ج1/ص21. قلت : وما ذكـره المؤلف هنا متمشـياً مع طريقة الأشاعرة في نفي الأسباب . قال شيخ الإسلام عن الأشاعرة : "ويقولون إنه لا يفعل شيئاً لأجل شيء ولا بشيء وإنما اقـترن هـذا بهـذا لإرادته لكليهما فهو يفعل أحـدهما مع صـاحبه لا به ولا لأجله والاقـتران بينهما مما جـرت به عادته لا لكـون أحـدهما سـببا للآخر ولا حكمة له ويقولون إنه ليس في القرآن في خلقه وأمره لام تعليل" . منهاج السـنة النبوية ج1/ص464، وانظر : منهاج السـنة النبوية ج3/ص197،الجـواب الصـحيح ج6/ص397 . ولا ريب أنَّ هـذا مخـالف لعقيـدة أهل السـنة والجماعة في ربط الأسـباب بمسـبباتها . قـال ابن القيم : "الأصل الرابع أنه سبحانه ربط الأسباب بمسبباتها شرعاً وقدراً ، وجعل الأسـباب محل حكمته في أمره الديني الشـرعي وأمـره الكـوني القـدري ،ومحل ملكه وتصرفه ؛فإنكار الأسباب والقوى والطبـائع جحدٌ للضـروريات وقـدحٌ في العقـول والفطر ومكـابرة للحس وجحدٌ للشـرع والجـزاء ؛ فقد جعل سبحانه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم والثواب والعقـاب والحـدود والكفارات والأوامر والنواهي والحل والحرمة كلُّ ذلك مرتبطاً بالأسـباب قائماً بها ؛بل العبد نفسه وصـفاته وأفعاله سـببٌ لما يصـدر عنه ؛بل الموجـودات كلها أسـبابٌ ومسـببات والشـرع كله أسـبابٌ ومسـببات والمقادير أسباب ومسببات والقـدر جـارٍ عليها متصـرفٌ فيها ؛فالأسـباب محل الشرع والقدر والقـرآن مملـوءٌ من إثبـات الأسـباب".شـفاء العليل 1/188.

3 (?) تقدمت ترجمته ص141 .

4 (?) انظر كلام البلقيني في فتح الباري ج1/ص21 ، شرح الزرقاني ج1/ص21 ، الفتاوى الحديثية ص111 .

5 (?) في (أ)، و(ز)، و(ص) :"لا يزول ولا يفنى " .وما أثبته من (س) .

6 (?) "وسـيأتي له مزيـد" سـقطت من (س)، و(ز)، وفي (ص) وسيأتي له مزيد إيضاح .

إمَّا بكتابه[1] أو برسـالة ملَك أو منـام أو الهـامٍ من الله[2] .وقد يجيء بمعـنى الأمر نحـو: [illegible]
[illegible] [3] . وبمعنى التسخير نحو: [illegible] [4] أي سخَّرها لهـذا الفعل وهو اتخاذها في الجبـال بيوتـاً ، وقد يُعبَّر عن ذلك بالإلهـام ؛ لكن المـراد به هـدايتها لـذلك وإلاَّ فالإلهـام حقيقة إنما يكون لعاقل . والإشارة نحـو: [illegible] [5] .

وقد يطلق على [المـوحى][6] كـالقرآن والسـنة ؛ من[7] إطلاق المصدر على المفعول ، قال تعالى: [illegible] [8] .

تكليمـاً : له [illegible] . **كمثل الصلصـلة**[9] : للجـرس أي مشبهاً[10] صوته صلصلة الجرس وهو بمهملـتين مفتوحـتين بينهما لام سـاكنة ؛والصلصـلة المـذكورة [صـوت][11] الملَك بـالوحي . وقيل : صـوت خفيق[12] أجنحة الملَك . قـال [illegible] : وهو أشده عليَّ[13] .

فـإنْ قلت : صـوت الجـرس مـذموم ؛لصـحة النهي عنه

---

7 (?) قال في مختار الصحاح ج 1 ص 297 ـ "الـوَحْيُ الكِتـاب وهو أيضاً الإشارة والكتابة والرسـالة والإلهـام والكلام الخفي " . ، وقـال في لسان العرب ج 15 ص 381 : "الوحي في اللغة كلها إِعلام في خَفاء" .

1 (?) في (س) بكتاب .

2 (?) "من الله" ساقطة من بقية النسخ .

3 (?) سورة المائدة آية 111.

4 (?) سورة النحل آية 68 .

5 (?) سورة مريم آية 11.

6 (?) في (أ)،و(ص) الوحي ، وما أثبته من(س)، و(ز) .

7 (?) في (ز) في .

8 (?) سورة النجم آية 4.

9 (?) قال في النهاية ج 3 ص 46ـ في صفة الوَحْي " كأنه صَلْصَلَةٌ على صَفوان " الصَّلْصَلة : صَوتُ الحَدِيد إذا حُرِّك 0 يقال صَـلَّ الحديـدُ , وصَلْصَل 0 والصَّلْصَلة أشَدّ من الصَّليل . قـال في مختـار الصـحاح ج 1 ص 154:" و صَلْصَلةُ اللجام صوته إذا صُوعِف" .

10 (?) في (س)، و(ز) مشابهاً .

11 (?) في (أ)، و(ز)، و(ص) :"ثبوت " .وما أثبته من (س) .

12 (?) في (س) تخفيق .

13 (?) تقدم تخريجه ص 257.

فكيف يشـبه به[1] ما يفعله [الملـك] [2] مع أنَّ الملائكة تنفر عنه؟ [3] .

أجيب : بأنَّه لا يلزم من التشبيه تسـاوي المشـبه به في الصفات كلِّها ؛ بل يكفي اشـتراكهما في صـفةٍ ما ، والقصد هنا بيـان الجنس فـذكر ما أَلِـفَ السـامعون سـماعه تقريبـاً لأفهامهم .

والحاصل أنَّ الصوت له جهتان : جهةُ قوة ، وجهةُ طنين ؛ فمن حيث القــوة وقع التشــبيه ، ومن حيث الطــنين وقع التنفـير عنه . وسـيأتي الكلام على مبحث الملائكة عند ذكر الناظم لذلك[4] .

في السؤال **يسمعه** النبي ﷺ **ثم يرفع وصـحبه** رضي الله تعــالى[5] عنهم **من حوله لم يســمعوا** كلام ســيدنا جبريل **ونحو هــذا القــول في المــراد**[6] **منه نحا** أي قصد ؛ يقال: نحا بصره إليه أي : صرفه[7] .**له الإمـام** :أبو عبـــدالملك بن عبدالله الجويـــني في كتابه **الإرشــاد**[8] ، وكـــذلك **حجة الإســلام** محمد الغـــزالي الطوسي **في الإحياء**[9] .

وكم إمـام راح أي : خــفَّ وانشــرح له . يقــال : راح للمعروف أخذته له خفة .

ومنه قوله ﷺ : ومن راح في الساعة الثانية . الحديث [10] . لم يُرد رواح النهار بل المراد : خفَّ إليها .

ذا اقتفا فكن بهــذا جــازم اعتقــاد تســلك به

السؤال للروح

---

[1] به ساقطة من (ز) .

[2] في (أ)، و(ز) الملك به ، وما أثبته من (س) ، و(ص) .

[3] انظر : فتح الباري ج1/ص20.

[4] انظر ص 342 .

[5] تعالى ساقطة من (ز) .

[6] في (س) بالمراد .

[7] في (ص)، و (ز) صرف .

[8] انظر الإرشاد ص 318 .

[9] الإحياء 4/ص500 .

[10] صحيح البخاري ج1/ص301ح 841 (4 باب فضل الجمعة) ،صحيح مسلم ج2/ص582 ح 850 .

سبل[1] الرشـاد ، وإنما المنكر للسـؤال ذو ابتـداع ، وذو اعتزال .

والجمهـور على أنَّ السـؤال للـروح والجسد معـاً [2] ، وتعـاد الـروح للجسد أو بعضه كما ثبت في الصـحيح[3] ، ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تتفرق أجزاؤه ؛لأنَّ الله تعالى قــادرٌ على أنْ يعيد الحيــاة إلى جــزءٍ من الجسد يقع عليه الســؤال[4] ؛ كما هو قــادرٌ على أنْ يجمع أجــزاءه ،كما في حـديث الـذي أوصى بنيه أنَّه إذا مـات يحرقـوه ويسـحقوه ويذروه في الهواء . وهو في الصحيحين [5].

قال ابن القيم: الأحاديث مصرحةٌ بإعادة الروح إلى البدن عند السؤال ؛لكن هذه الإعادة لا تحصل بها الحياة المعهودة التي تقوم بها الروح بالبدن ، وتدبره ويحتاج معها إلى الطعام ونحوه ؛ وإنما يحصل بها للبدن حياة أخرى يحصل بها الامتحان بالسؤال؛ كما أنَّ حياة النائم وهو حيٌ [غير][6]حياة المستيقظ ؛فإنَّ النوم أخو الموت .

ولا ينفي عن النائم إطلاق الحياة ؛فكذلك حياة الميت عند الإعادة غير حياة الحي[7] ،وهي حياة لا تنفي عنه إطلاق اسم الموت؛ بل أمراً متوسط بين الموت والحياة كما أنَّ[8] النوم متوسط بينهما، ولا دلالة في الحديث على أنها مستقرة[9] ؛وإنما يدل على تعلُّق ما لها بالبدن ،وهي لا تزال متعلقة به ؛ وإن بلي وتمزق وتقسم وتفرق [10]. انتهى .

عود الروح للبدن وقت السؤال

وقال ابن تيمية : الأحاديث متواترة على عود الروح إلى البدن وقت السؤال، وسؤال البدن بلا روح قولُ طائفةٍ منهم ابن الزاغوني [11] ،وحكي عن[1] ابن جرير، وأنكره الجمهور ،وقابلهم آخرون فقالوا : السؤال للروح بلا بدن؛ قاله ابن جرير ،وآخرون؛ منهم :ابن عقيل[2]، وابن الجوزي . وهو غلطٌ فاحشٌ و إلاَّ لم يكن للقبر بذلك اختصاص[3].

فائدة : قال اليافعي في روض الرياحين: طلبنا خمساً فوجدناها في خمس : طلبنا ترك الذنوب فوجدناه في صلاة الضحى ،وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة

---

1 (?) في بقية النسخ : "به في سبل" .

2 (?) قال النفـراوي المـالكي في الفواكه الدواني ج1/ص96: "قـال الجلال تبعاً لشـيخه الحافظ ابن حجر قـال العلمـاء : عـذاب القـبر وهو عذاب البرزخ أضيف إلى القبر لأنه الغالب -إلى أن قال- : ومحله الـروح والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة" . وقال العـدوي في حاشـية العـدوي ج 1/ص130: "والصواب أنهما للروح والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة كما قال الجلال تبعاً لشيخه ابن حجر" .

3 (?) في (ص) الصحيحين .

4 (?) "يقع عليه السؤال" ساقطة من (س).

5 (?) أخرجه من حديث أبي سعيد البخاري في صحيحه (كتاب الأنبياء) ج3/ص1282 ح3291 ، و مسلم في صـحيحه (بـاب في سـعة رحمة اللــــه)ج4/ص2111ح2757،وأخرجه عن أبي هريــــرة ج4/ص 2110ح2756 .

6 (?) في (أ)، و(ص) في غير ، وما أثبته من (س)، و(ز) .

7 (?) "غير حياة الحي" ساقطة من (س) .

8 (?) في (ص) لأنَّ بدل كلمة : "كما أنَّ" .

9 (?) في (س) أنها حياة مستقرة .

10 (?) الروح ص54 .

الليل ،وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن، وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة ،وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة[4] .

فائدة أخرى : أخرج الأصبهاني في الترغيب من طريق أبي هدبة [5] مرفوعاً: من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر وهو سكران . وأخرجه أبو الفضل الطوسي[6] في عيون الأخبار[7] من طريق أبي هدبة[8] عن أنس وفيه[9] : فإنه يعاين ملك الموت سكران ، ويعاين منكراً ونكيراً سكران[10] .

---

11 (?) الإمام العلامة شيخ الحنابلة أبو الحسن علي بن عبيدالله بن نصر بن الزاغوني البغدادي صاحب التصانيف ولد سنة 455هـ .كان من بحور العلم كثير التصانيف . ومات في سنة 527هـ .سير أعلام النبلاء ج 19/ص605 .

1 (?) عن ساقطة من (ص)، و(ز) .

2 (?) العلامة شيخ الحنابلة أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي المتكلم صاحب التصانيف. ولد سنة 431هـ .قال الذهبي : وكان يتوقد ذكاء وكان بحر معارف وكنز فضائل لم يكن له في زمانه نظير على بدعته.مات في سنة 513هـ. شذرات الذهب ج4/ص 35، سير أعلام النبلاء ج19/ص443 .

3 (?) انظر كلام ابن تيمية في : الروح ص50.

4 (?) لم أجده في المطبوع من روض الرياحين .

5 (?) في (س) أبي هريرة .وأبو هدبة هو :إبراهيم بن هدبة أبو هدبة الفارسي .حدث عن أنس وغيره بالبواطيل،

قال ابن معين : كذَّابٌ خبيث . وقال النسائي: متروك الحديث. الجرح والتعديل ج2/ص143، الضعفاء

والمتروكين للنسائي ج1/ص12. الكامل في ضعفاء الرجال ج/ص 208، لسان الميزان ج1/ص119.

6 (?) أبو الفضل الطوسي هو مجد الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي صاحب كتاب روض الأسرار في عيون الأخبار .ولد سنة 487هـ وتوفي سنة 578هـ . انظر : وفيات الأعيان ج7/ص85، وكشف الظنون ج1/ص917 .

7 (?) لم أقف عليه .

8 (?) في (س) أبي هريرة .

9 (?) وفيه ساقطة من (س) ، و(ص).

10 (?) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ج1/ص208ح 55 . وقال:"وهذه الأحاديث مع غيرها مما رواه أبو هدبة كلها بواطيل وهو متروك الحديث بيِّن الأمر في الضعف جداً "،وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ج3/ص185ح3599.وقال : "رواه الأصبهاني وأظنه في مسند أبي يعلى أيضاً مختصراً وفيه نكارة. وأورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ج3/ص508 ح5578، وابن حجر في المطالب العالية ج8/ص632 ،وأورده ابن القيم في نقد المنقول ج1/ص

قال القرطبي : فإنْ قيل : كيف يخـاطب الملكـان جميع الموتى في الأماكن المتباعدة في الوقت الواحد[1] ؟

فــالجواب : إنَّ عظم جثتهما تقتضي[2] ذلك فيخاطبــان الخلق الكثــير في الجهة[3] الواحــدة ، في مــدة واحــدة ، مخاطبة واحدة ؛ بحيث يُخَيَّل لكلِّ واحدٍ من المخـاطبين أنه المخـاطب دون من سـواه ويمنعه الله تعـالى[4] من سـماع جواب بقية الموتى .

حكمة السؤال

حكمة الســــؤال[5] : **قـــــال الحليمي**[6] **من الأصحاب** للإمـام الأعظم محمد بن إدريس الشـافعي في **حكمة السؤال** للمقبور **والجواب** منه . **فقال :القبر** : وتقدم[7] الكلام عليه أول الكتاب[8] .

بعد الموت : وهو عـدم الحيـاة وقيل : عـدم الحيـاة[9] عمَّا من شأنه الحياة .

للإنسان : وهو البشر ،الواحد إنْسي بالكسر ،وســكون النــون وأَنَسي بفتحــتين، والجمع أناسي . قــال تعــالى :

87رقم109 .قال الألباني :موضوع. انظر:سلسلة الأحـاديث الضـعيفة والموضوعة المجلد الحادي عشر 1 ح5243 .

[1] التذكرة 1/385.

[2] في (س) يقتضي .

[3] في (ز) الجمعة .

[4] "تعالى" ساقطة من بقية النسخ .وهي مثبتة في التذكرة للقرطبي .

[5] قال الرازي : حكمة سؤال الملكين أن الملائكة لما طعنت في بـني آدم بعث الله إليه ملكين يسـألانه عن ربه ودينه فيقـول : ربي الله وديـني الإسـلام ، فيقـول الله :انظـروا إليه أخـذت روحه وماله وزوجته فمالُـه لعـدوه وزوجتُـه تحت غـيره ومع ذلك هو مقرٌّ بتوحيـدي وتـنزيهي لتعلموا أني أعلم ما لا تعلمون . فيض القدير ج4/ص493.

[6] في هامش النسخة (س) زيادة "وهو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن ح... الفقيه الشافعي الجرجاني كان شيخ الشافعية فيما وراء النهر بعد شـيخه القفـال الشاشي والأوذني لا يحيط بعلمه إلا غــواص ولد ببخــارى ســنة ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وتــوفي ســنة ثلاث وأربعمائة " .

[7] في (ص) وقد تقدم .

[8] انظر ص203 .

[9] "وقيل عدم الحياة" ساقطة من (ز) .قلت : الصحيح أنَّ الموت أمرٌ وجودي لقوله تعالى : (ﭙ ﭚ ﭛ) [المُلك:2] .

[illegible] [1]، ويقـال للمـرأة أيضـاً إنسـان ، ولا يقال : إنسانة.

وإنسان العين : المثال الذي يُرى في السـواد . وتصـغير إنسان : أُنيسان .

قال ابن عبـاس رضي الله عنهما : إنما سـمي إنسـاناً ؛ لأنه عهد إليه فنسي [2].

والأناس لغةً في الناس [3] .

هو الطريق وهو الســبيل يــذكر ويــؤنث .[والجمع أطرقــة][4] ،وطــرق. **للمقر الثـاني** ، فقد ذكر ابن القيم للنفس أربع دور كل دار أعظم من الـــــتي قبلها [5] .كما سيأتي في[6] محله[7] .

فيه :أي المقر الثـاني : وهو القـبر **يكون الفحص** ؛ وهو البحث **عن إيمانه** [**لتعرج**][8] أي تصعد ، وترتقي .

---

[1] سورة الفرقان آية 49.

[2] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ج3/ص19. بإسناد رجاله ثقـات . عبد الرزاق قـال أخـبرني الثـوري عن الأعمش عن مسـلم البطين عن سـعيد بن جبـير عن ابن عبـاس. ، وأخرجه الطـبري في تفسـيره ج 14/ص27 ،ج16/ص221 ،وابن أبي حـاتم كما في تفسـير ابن كثـير ج 3/ص168.قـال بن أبي حـاتم حـدثنا أحمد بن سـنان حـدثنا أسـباط بن محمد حـدثنا الأعمش به . وإسـناده رجاله ثقـات. أحمد بن سـنان من شـيوخ ابن أبي حـاتم :ثقة .التقـريب ص80رقم 44.أسـباط بن محمد : ثقة ضُعِّف في الثوري من شـيوخه الأعمش . التقـريب ص98رقم 320. ورواه الطـــبراني في المعجم الصـــغير ج2/ص140ح925.. وأخرجه أبو الشيخ في العظمة ج5/ص1545.رقم 1004- 3،وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج7/ص375، ج7/ص376، ج7/ص387. وأورده السيوطي في الـــدر المنثـــور ج1/ص127، ج5/ص603. ،وأورده ابن حجر في المطالب العالية ج4/ص640رقم678. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج 7/ص67، ج8/ص136:" رواه الطـــبراني في الصـــغير وفيه أحمد بن عصام وهو ضعيف".

[3] مختار الصحاح ج 1 ص 11:ـ "و الأُنَاسَ بالضم لغة في الناسِ" .

[4] في (أ) أطرقة ، وفي (ص) ويجمع أطرقة . وما أثبته من (س) ، و(ز) .

[5] الروح ص116.

[6] في ساقطة من (س) .

[7] انظر : ص 464 .

والمعراج : السلم الذي يعرج فيه[2]. **الروح** . وسـيأتي الكلام عليها مبسـوطاً آخر الكتـاب[3]. **إلى جنانه** : جمع جنة وهي : دار النعيم سـميت جنة ؛ لأنها تسـتر من فيها بكثرة أشجارها .

إنْ كان المسؤول **معدوداً من الأبرار**: يقـال[4] : بـرَّ يبرُّ فهو بارٌّ ، وجمعه بررة ، وجمع البرِّ : أبرار ؛ وهو كثير ما يختص بالأولياء [5] والعبَّاد والزهاد ؛وهو الذي سَـمَت[6] همته عن المحقرات فظهـرت ينـابيع الحكمة من قلبه فـأَنِفَ عن مساكنة الدنيا وذلك لأنَّ الروح تألف المحل الذي كـانت فيه مطمئنة فمن سمت همته ،وكانت روحهُ ناظرةً إلى الرفيق الأعلى ، فهي مع الـذين أنعم الله عليهم من النبـيين والصديقين والشهداء والصالحين ، ومن كانت روحه أرضـية [كمن][7] كان عبد الـدرهم والـدينار والخميصة [8] واللـذات الفانية ؛ فروحه أرضـية ،ومن أخلص روحه لله ؛ فروحه عرشية لا تنزل إلى الأرض إلا للزيادة[9] فقط .

أو هـوت : سـقطت إلى أسـفل أي إلى الجحيم ؛ إنْ كان المسؤول **من الفجار** :جمع فـاجر ؛ وهو المنبعث في المعاصي **وهو نظـير وقفه**[10] **في الحشر** : وهو جمع الخلق للحساب .

مستعرضاً أعماله الـتي عملها في الـدنيا من خـير وشر، والعمل يشمل القلب واللسان والأركان .

تصور الأعراض

فـإنْ قلت : الأعمـال أعـراض فكيف يصح عرضـها ،

---

[1] في (أ) ، و(ص) فتعرج ، وما أثبته من (س) ، و(ز) والمنظومة .

[2] انظر : لسان العرب ج 2 ص 322.

[3] انظر : ص 460 .

[4] في (ص) من بر .

[5] في (أ) الأبرار ، وما أثبته من بقية النسخ .

[6] في (ص) تمت .

[7] في(أ)، و(ز) فمن ، وما أثبته من (س)، و(ص) .

[8] قال ابن منظور في لسان العرب ج 7 ص 31 ـ الخَمِيصةُ: هي ثـوبُ خَزٍّ أَو صُـوفٍ مُعلَّـم، وقـيل: لا تسـمى خَمِيصة إِلا أَن تكـون سَوْداءَ مُعْلَـمة .

[9] في (س) للزيارة .

[10] في (س) وقفة .

وحشــــرها، وتصـــورها بصـــور الأجســـام ؛كما صـــرحت به الأحــاديث المصــرحة بتصــور الأيــام ، والليــالي، والقــرآن، والإسلام، والرَّحم[1] وغير ذلك مما هو مبسوط في محله [2] .

والصــواب[3] في الجــواب : أنَّ الأعمــال والمعــاني كلها مخلوقة، ولها صُوَر عند الله تعالى ؛ وإنْ كنا لا نشاهدها .

---

1 (?) في (ص) والرحمة .

2 (?) التعليق : أهل السنة والجماعة يؤمنون بقدرة الله الشاملة ،فالله علي كل شيء قدير ؛فـالأعراض يقلبها الله أجسـاماً وقد دلَّ على ذلك عدة أحاديث ؛منها حديث إتيان الموت على صورة كبش .

قال ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية ج1/ص126ـ: "وفي الحديث أنه يؤتى بالموت يوم القيامة على صـورة كبش أملح فيـذبح بين الجنة والنــار وهو وإنْ كــان عرضاً فالله تعــالى يقلبه عيناً كما ورد في العمل الصالح أنه يأتي صاحبه في صورة الشاب الحسن ،والعمل القبيح على أقبح صورة ،وورد في القرآن أنه يأتي على صورة الشاب الشاحب اللــون .الحــديث أي قــراءة القــارىء، وورد في الأعمــال أنها توضع في الميزان ، والأعيان هي التي تقبل الوزن دون الأعراض ،وورد في سورة البقرة وآل عمران أنهما يوم القيامة يظلان صاحبهما كأنهما غمامتــان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف وفي الصحيح أنَّ أعمـال العبـاد تصـعد إلى السماء" .

وقال أيضاً ج1/ص474 ـ "ـ فلا يلتفت إلى مُلْحدٍ معاندٍ يقول: الأعمال أعـــراض لا تقبل الـــوزن وإنما يقبل الـــوزن الأجســـام فـــإنَّ الله يقلب الأعراض أجساماً " .

وقال ابن القيم في حادي الأرواح ص486 : "وهذا الكبش والإضجاع والــذبح ومعاينة الفــريقين ذلك حقيقة لا خيــال ولا تمثيل كما أخطأ فيه بعض الناس خطأً قبيحاً؛ وقال : الموت عــرض والعــرض لا يتجسم فضلا عن أن يذبح وهذا لا يصح فـانَّ الله سـبحانه ينشـىءُ من المـوت صـورة كبش يــذبح كما ينشــىءُ من الأعمــال صــوراً معاينة يثـاب بها ويعـاقب . والله تعــالى ينشئ من الأعــراض أجســاماً تكــون الأعــراض مــادةً لها ، وينشىءُ من الأجسام أعراضاً ،ومن الأجسام أجساماً ؛ فالأقسام الأربعة ممكنةٌ مقدورةٌ للرب تبارك وتعـالى ولا يسـتلزم جمعاً بين النقيضـين ولا شيئاً من المحال ولا حاجة إلى تكلُّف من قال : إنَّ الــذبح لمَلَــك المــوت فهــذا كله من الاســتدراك الفاسد على الله ورســوله، والتأويل الباطل ؛ الذي لايوجبه عقلٌ ولا نقلٌ ، وسببه قلة الفهم لمـراد الرسـول من كلامه فظن هذا القائل أنَّ لفظ الحديث دلَّ على أنَّ نفس العرض يــذبح ،وظن غالطٌ آخر أنَّ العــرض يعــدم ويــزول ويصــير مكانه جسم يــذبح ولم يهتد الفريقان إلى هذا القول الذي ذكرناه .... فهذا أمر معقول لو لم يـــرد به نصٌّ ؛ فورود النصِّ به من باب تطابق السمع والعقل ". بتصرف يسير .

وقال ابن القيم في النونية : شرح قصيدة ابن القيم ج2/ص593.

وقد نصَّ أربـاب الحقيقة على أنَّ من أنـواع الكشف ؛ الوقوف على حقائق المعـاني وإدراك تصـورها[2] [بصـور][3] الأجسام[4] .

والأحـاديث شـاهدة لـذلك وهي كثـيرة ،وأقواها حـديث حشر الأيام[5] ؛ فإنَّه لا يقبل التأويل .وفي الصحيح لما خلق الله الـــرحم[1] قـــامت فقـــالت :هـــذا مقـــام العائذ بك من

أو ما سمعت بأنَّ تسبيح العباد وذكرهم وقراءة القرآن
ينشيه رب العرش في صور تجا دل عنه يوم قيامة الأبدان
ثم قال :
أو ما سمعت بقلبه سبحانـه الأعيان من لون إلى ألوان
وكذلك الأعراض يقلب ربها أعيانها والكل ذو إمكان

وانظر: تفسير القرطبي ج7/ص165 ، مجموع الفتاوى ج5/ص399 ،معارج القبول ج2/ص845 .

3 (?) في (ص)، و(ز) فالصواب .

2 (?) في (ز) صورها .

3 (?) في (أ) بتصور ، وفي (س)،و (ص) بصورة ، وما أثبته من (ز) .

4 (?) إنَّ تقســـيم العلم إلى علم الشـــريعة ، وعلم الحقيقة من التقسيمات المبتدعة التي ابتدعها أهل التصـوف ؛يرمـون من خلالها إلى عدم الإنكار عليهم فيما خالفوا فيه الشريعة ؛ لأنَّ علم الشـريعة عنـدهم هو علم الظـــاهر ؛ وهو علم الكتـــاب والســـنة ، وعلم الحقيقة هو علم البـــاطن وهو ما وصل إليه الصـــوفي بمجاهداتـــه، وتخيلاته ، وهو علم الأرواح والحقائق ، ونهاية هذا العلم المزعـوم الوصـول للحقيقة الكـبرى عندهم ؛ وهي الإقرار بوحدة الوجود ، وأنَّ كـلَّ ما في الوجـود هو الله . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

والكشف الصوفي هو :الكشف عما وراء الحجب الحسية العلوية والسـفلية ، والاطلاع على حقـائق الموجـودات .انظر : المصـادر العامة للتلقي عند الصوفية ص304. ومما لاشك فيه أنَّ الاعتمـاد على الكشف الصـوفي في معرفة المغيبـات بوابة عظيمة للزندقة ؛ فالإيمـان بـالغيب علمه لله تعالى ؛ يطلع عليه من شاء من الأنبياء والرسل. وهـذا الكشف الصوفي هدمٌ لهذا الأصل العظيم الـذي مـدح الله به عبـاده المتقين في قوله تعالى : {الذين يؤمنون بالغيب} .انظر : الفكر الصـوفي في ضـوء الكتاب والسنة ص146 .

5 (?) "إنَّ الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيأتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة أهلها يحفون بها كـالعروس تهـدى إلى كريمها.....". أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج1/ص412 ح 1027(5 كتـاب الجمعة)،و ابن خزيمة في صـحيحه ج3/ص117ح1730 ،والـبيهقي في شعب الإيمان ج3/ص113ح3041،وابن عساكر في تـاريخ مدينة دمشق ج33/ص393 ، ج52/ص237 ،وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ج4/ص205رقم1014، والـــبيهقي في فضـــائل الأوقـــات ج1/ص

القطيعة[1] ، فـأخبر عنها أنها مخلوقة وقائمة وقائلـة، وكـلُّ ذلك من صفات الأجسام ،ولا يصح فيها تأويل[2] .

وقد قــال الشــيخ عبد الغفــار القوصي[3] في كتــاب [الوحيد][4] : المعاني تتشكل ، ولا [يمتنع][5] ذلك على قدرة الله تعالى؛ فقد ورد في الحديث الصـحيح أنَّ المـوت يـؤتى به في صورة كبشٍ أملحٍ ويذبح بين الجنة والنار[6].

وورد أنَّ العبد إذا قال : لا إله إلا الله خرج من فيه طائرٌ أبيض يرفــرف تحت العــرش فيقــال له : اســكن فيقــول وعزتك وجلالك[7] لا أسكن حتى تغفر لقائلها[8] .

قال : وأخبرني فقيرٌ[9] كـانت به سُـعْلَة ، فسـأل الله أنْ يُرِيَه تلك السُّعْلَة . قال : فكنت أراها مثل الجرادة تأتي إليَّ ، وتغـوص في كتفي ، وأنا أنظر إليها حـتى تنتهي إلى الرئة فأسعل عند ذلك فإذا خرجت أنظر إليها حتى تطير فيسـكن

---

468 ،وأورده السـيوطي في الـدر المنثـور ج8/ص156.قـال المنـاوي : قال الحاكم خبرٌ شاذٌ صحيح السند وأقره الذهبي . فيض القــدير ج2/ص 87،وقال الألباني في الصحيحة 2/323ح 706 : "وهذا إسـناد جيد رجاله ثقات" .

1 (?) في (ص) الرحمة .

1 (?) صحيح البخاري ج4/ص1828ح4552، ج5/ص2232 ح (12 باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم)5641، ج6/ص2725ح7063 ،وصحيح مسلم ج4/ص1980ح 2554(6 باب صلة الرحم).

2 (?) في (س) التأويل .

3 (?) سبقت ترجمته ص22 .

4 (?) في(أ) ، و(س)، و(ز) التوحيد ، وفي (ص) التوضيح .وما أثبته هو الصواب كما في ترجمة المؤلف .

5 (?) في (أ)،و(ز)،و(ص) يمنع ، وما أثبته من (س) .

6 (?) صـحيح البخـاري ج4/ص1760ح4453(221 بــاب وأنــذرهم يــوم الحسرة)،صحيح مسلم ج4/ص2188ح2849.

7 (?) "وجلالك" ساقطة من (ص)، و(ز) .

8 (?) لم أجده .

9 (?) الفقير مصطلح يطلق على أصحاب مقام الفقر من الصوفية ؛ وقد سمي أصحاب هذا المقام كذلك ؛ لتخليهم عن
الأملاك وزهدهم في الدنيا ،واستغنائهم بالله عن متاع الدنيا بزعمهم . ونعت الفقير السـكون عند العـدم والبـذل والايثـار عند الوجـود . انظـر: معجم الصوفية للزوبي ص318-319،المعجم الصوفي للحفني ص194، المعجم الصوفي لمحمود عبد الرزاق 2/916 .

عني[1] السُّعَال .

قـــال: وأخـــبرني الشـــيخ عبدالله المنـــوفي[2] عن ....ـ فقير[3] قال : لما كان الغلا كنت لا أشــبع فــدعوت الله تعــالى فــرأيت في مَعــدتي شــيئاً كالسَّرطان ؛ كلما نزلت لقمة فتح فـاه فالتقمهـا، وأنا أنظر إليه .

قال : وأخبرني[4] فقـير أنه كـان يـرى النـوم حين يأتيه كأنه سحاب أو دخان .

قـال : وأعـرف فقـيراً كـان يـرى الرحمة لمَّا تـنزل عند قـراءة القــرآن أو الــذكر كبيــاض القطن منتشــرة . وفي اللّطافة ألطف منه[5] .

وقال مقاتل[6] ، والكلبي[7]:خلق الله المـوت في صـورة كبش أملح ،وله أربعـةُ أجنحة : جنـاح تحت العـرش ،وجنـاح في الثرى ، وجناح في المشرق ، وجناح في المغـرب. قـال

---

1 (?) في (ص) عين .

2 (?) أبو محمد بدر الدين عبد الله بن سليمان المنوفي الفقيه المــالكي. ذكر من تــرجم له أنه رجل صــالح، قــام على تربيته الشــيخ سليمان المنوفي ؛ الذي كان يُقرئ الأطفـال ويـؤدبهم احتسـاباً وأنه ربَّى الشيخ عبد الله وعمره تسع سنين سـنة نيف وتسـعين وسـتمائة إلى أن كبر وبلغ الغاية في العبادة . مات سنة 767 هـ في يوم الأحد ثامن شهر رمضـان ودفن بالصـحراء . النجـوم الزاهـرة ج10/ص205، ص239 ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج2/ص314، ص315، ذيل تذكرة الحفـاظ ج1/ص119، رحلة ابن بطوطة ج1/ص61، كشف الظنـون ج 2/ص1842، نفح الطيب ج5/ص253.

3 (?) عن فقير ساقطة من (ز).

4 (?) في (س) وقال أخبرني .

5 (?) قلت : ما ذكره المؤلف هنا حكايـات وقصص لا يعـول على مثلها ؛ خاصة وأنَّ رواتها من الصــوفية الــذين أدخلــوا أنفســهم في مضــائق ومتاهات تخرج عن حـدِّ العقل والشـرع . وفيما ذكـره من أحـاديث في إثبات تشكل المعاني غنية عن مثل هـذه الحكايـات والقصص الخرافية . والله أعلم .

6 (?) تقدمت ترجمته ص204 .

7 (?) محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر متهم بالكذب ،ورمي بالرفض مات سنة 146هـ.قـال ابن عـدي :رضــوه في التفســير.تقــريب التهــذيب ص479رقم5901،والضــعفاء والمـتروكين للنسـائي ج1/ص90،الضـعفاء الصـغير ج1/ص101،لسـان الميزان ج7/ص359،المجروحين ج2/ص253.

له كن فكان. قال له : ابرز فبرز [بعزرائيل][1] [2] .

في الجسر : وهو : الصــراط ، والجسر محل المــرور وهو محل الحســـاب ، والمـــيزان منصـــوب عليه ؛ الكفَّةُ اليمنى[3] جهة الجنة ، والأخرى جهة النار[4] .

أخـــــرج الإمـــــام أحمد بن حنبل عن عائشة رضي الله

---

1 (?) (أ)، و(ز)،و(ص) لعزرائيل .وما أثبته من (س) .

2 (?) أخرج أبو الشيخ في العظمة ج3/ص900.من قول وهب بن منبه رحمه الله ،وفيه قال : كن فكون عزرائيل عليه السلام ثم قــال كن فكــون كبشاً أملح مســتتراً بســواد وبيــاض له أربعة أجنحة جنــاح تحت العــرش . والأثر في العظمة في إســناده محمد بن إبــراهيم بن العلاء : منكر الحــديث،كما أفــاده محقق كتــاب العظمــة.وانظــر:التقــريب ص 466رقم 5698 .وأورده السيوطي في الدر المنثور ج8/ص234.وعـزاه لأبي الشــيخ في العظمة من قــول وهب بن منبه .ولم أجــده من قــول مقاتل والكلبي .

3 (?) في (ص) اليمين .

4 (?) ذكر السفاريني أنه ورد عن عبد الله بن سلام أنَّ ميزان ربِّ العالمين ينصب للجنِّ والإنس يستقبل به العرش إحدى كفتيه على الجنة والأخرى على جهنم .لوامع الأنوارج2/ص184.وقـال الحكيم الترمـذي :" "وجاء في الخبر أنَّ الجنة يؤتى بها فتوضع عن يمين العرش يوم القيامة والنــار عن يســار العــرش ويــؤتى بــالميزان فينصب بين يــدي الله وكفة الحســـنات عن يمين العـــرش مقابل الجنة وكفة الســـيئات عن يســـار العرش مقابل النار" .نوادر الأصـول ج1/ص80.وقـال الألوسي :" "وذكر بعضهم أنَّ صفة الـوزن أنْ يجعل جميع أعمـال العبـاد في المـيزان مـرة واحدة الحسنات في كفة النور عن يمين العــرش جهة الجنة ، والسيئآت في كفة الظلمة جهة النـــار" .روح المعـــاني ج30/ص221. وما ذكـــره المؤلف من أنَّ المـــيزان منصـــوب على الصـــراط يفتقر إلى دليل من الكتاب أو السنة لأنه غيب . قـال ابن حـزم : " وأمـور الآخـرة لا تعلم إلا بما جـاء في القـرآن أو بما جـاء عن رسـول الله ، ولم يـأت عنه عليه السـلام شـيء يصح في صـفة المـيزان ؛ ولو صح عنه عليه السـلام في ذلك شــيء لقلنا به ؛فــإذْ لم يصح عنه عليه الســلام في ذلك شــيءٌ فلا يحل لأحد أنْ يقـــــول على الله عز وجل ما لم يخبرنا به " . الفصل في الملل ج4/ص54. وفي "الفواكه الــدواني" للمــالكي ج1/ص90 ما يفيد أنَّ الصراط بعد الحسـاب والـوزن .قـال :"ولما فـرغ من أحـوال القيامة والحساب والـوزن شـرع في الطريق الموصل لكل من الـداراين بقوله : وأنَّ الصـراط حقٌّ أي إنَّ مما يجب الجـزم بحقيقته وجـود الصـراط يـوم القيامة يـــرده الأولـــون والآخـــرون حـــتى من لا حســـاب عليه " .وقـــال الســفاريني : "اعلم أنَّ مــراتب المعــاد البعث والنشــور ثمَّ المحشر ثمَّ القيام لربِّ العالمين ثم العرض ثم تطاير الصحف ثم السؤال والحساب

عنها[5] قـالت : قـال رسـول الله :" لجهنم جسر أدق من الشـعر ،وأحد من السـيف ،عليه كلاليب وحسك ،تأخذ من شـاء الله ، والنـاس عليه[6] كـالطرف وكـالبرق وكـالريح وكأجاويد الخيل والرِّكاب ،والملائكة تقول: رب سـلِّم رب[7] سلِّم ؛ فناجٍ مسلَّم ، ومكوَّر في النار على وجهه [8].

وهناك ملَك عند الميزان قائم ينـادي [بمـا] [5] يقع ،فـإذا عرضت الأعمال، ووزنت ؛ فإنْ رجحت الحسنات نـادى ذلك الملك : سـعد فلان سـعادةً لا يشـقى بعـدها أبـداً[6] . وضد

ثمَّ الميزان -ثمَّ قال- ولما انتهى الكلام على الوقوف والحسـاب وتطـاير الصحف والميزان للثواب أعقب ذلك بـذكر الصـراط " . لوامع الأنـوار ج 2/ص184 بتصـرف . ومثله صـنيع القرطـبي في التـذكرة ج2/ص751؛ حيث ذكر الصراط بعد الميزان . ويدلُّ لـذلك أنَّ الصـراط ليس بعـده إلا القنطـرة الـتي بين الجنة والنـار؛ والـتي يحبس بها المؤمنـون ليقتصَّ لبعضهم من بعض .ثم يدخلون الجنة ؛ كما في حديث أبي سعيد الخـدري في صـحيح البخـاري ج5/ص2394ح6170(48 بـاب القصـاص يـوم القيامة) قلت : فيحمل- ما ورد عند الترمـذي وغـيره وحسـنه ،وصححه الألباني من حديث أنس "قال سألت النبي r أنْ يشفع لي يـوم القيامة فقال :أنا فاعل .قال : قلت : يا رسول الله فأين أطلبك؟ قال : اطلبـنى أول ما تطلبني على الصراط . قـال قلت: فـإنْ لم ألقك على الصـراط؟ قال : فـاطلبنى عند المـيزان قلت :فـإنْ لم ألقك عند المـيزان ؟ قـال : فـاطلبني عند الحـوض فـإني لا أخطىء هـذه الثلاث المـواطن" . سـنن الترمـذي ج4/ص621 ح2433(9 بـاب ما جـاء في شـأن الصـراط) ، سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد السادس ح2630. -وهو يـدلُّ - والله اعلم- على أنَّ الصراط قبل الميزان- على أنه ليس مراداً به الترتيب . والله أعلم . وأما قوله :وأنه محل الحساب فسـيأتي التعليق عليه .انظر ص 435.

5 (?) في (ص) رضي الله تعالى عنها .

6 (?) عليه ساقطة من (ص).

7 (?) رب ساقطة من (ز).

8 (?) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج6/ص110ح 24837 ، 24951. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج10/ص359 :" رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح " .

5 (?) هكذا في جميع النسخ ، ولعلها : " بمن " .

6 (?) ما ذكره المؤلف ورد به حديث لا يصح ، أخرجه أبو نعيم في حلية الأوليـاء ج6/ص174 ،واللالكـائي في اعتقـاد أهل السـنة ج6/ص 1171 رقم 2205، والمنـذري في الـترغيب والـترهيب ج4/ص230 ح 5487، وقال ابن كثير بعدما ذكر إسناد البزار له : "إسناده ضعيفٌ فـإن داود بن المحبر ضعيفٌ متروك". تفسـير ابن كثـير ج3/ص258 ، وقـال

ذلك بضده .

فائدة : فإنْ قيل : إذا وزنت الأعمــال ،ورجحت أو خفت مــاذا يفعل بها بعد ذلك ؟ الجــواب: أنَّ من ســعد وضــعت أعماله الصــالحة على بـــاب داره في الجنة ، فيكـــون ذلك زيادة في نعيمه. وإن كـان خاسـراً وضـعت على بـاب داره في النار، ليكون ذلك زيادة في عذابه . نسأل الله تعالى[1] العافية والسلامة[2] .

وأخرج ابن عساكر عن الفضيل بن عيـاض[3] رحمه الله قـال : بلغنا أنَّ الصـراط مسـيرة خمسة عشر ألف سـنة ؛ خمسة آلاف صـعود ،وخمسة آلاف مسـتوي ، وخمسة آلاف هبوط أدق من الشعرة ،وأحدُّ من السيف ، على متن جهنم ، لا يجوز عليه[4] إلا [كـلٌّ][5] ضـامر مهـزول من خشـية الله تعالى[6][7] انتهى .

(وقـال البرهـان الحلـبي[8]: إنه شـعرة من شـعر مالك

الهيثمي في مجمع الزوائد ج10/ص350 :ـ " رواه الــبزار وفيه صــالح المـري وهو مجمع على ضـعفه " . وقـال الألبـاني في ضـعيف الـترغيب والترهيب المجلد الثاني ح 2109 : " موضوع " .

1 (?) تعالى ساقطة من (س) ، و(ز) .

2 (?) لا ســبيل إلى العلم بــذلك إلا بنقل مصدق ؛ وحيث لم يــرد في ذلك شيء فالله تعالى أعلم .

3 (?) الفضــيل بن عيــاض بن مســعود أبو علي التميمي الــيربوعي المروزي الزاهد العابد شيخ الحرم. قال شريك : لم يزل لكل قــوم حجة في زمــانهم وإنَّ فضــيل حجة لأهل زمانه .تــوفي يــوم عاشــوراء ســنة 187هـــ. تقــريب التهــذيب ص448رقم5431 ،تــاريخ مدينة دمشق ج 48/ص375، تذكرة الحفاظ ج1/ص245.

4 (?) في (ص) عليها .

5 (?) "كل" سقطت من (أ)، و(ص) ، وما أثبته من(س) ، و(ز) ، وتاريخ ابن عساكر .

6 (?) في (ص) ، و(ز) من خشية الله عز وجل .وسقطت " تعالى" من تاريخ ابن عساكر .

7 (?) رواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج48/ص395. وذكره الحافظ في فتح الباري ج11/ص454؛وقال:"

أخرجه بن عساكر في ترجمته-أي الفضيل- وهذا معضل لا يثبت ". قلت : وعلى فـــرض ثبوته عن الفضـــيل رحمه الله فإنه لا يقبل ما لم يسنده إلى المعصوم ؛ فأمور الغيب لا تثبت إلا بأدلة الكتاب والسنة .

8 (?) الحافظ أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشـافعي ولد سـنة 753هـ.تخـرج بالحافظ أبي الفضل العـراقي وصـار

خازن النار) [1] .

روى الشيخان عن أبي هريرة قال: قال: الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله . قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله .

وخصَّ رسول الله[2] الشمس والقمر دون السماء لما خصَّا به من عظم[3] النور والضياء بحيث صار التشبيه بهما فيمن[4] يوصف بالجمال والكمال شائعاً في الاستعمال .

قال: قال[5] : رسول الله كذلك ترون ربكم .... يجمع[6] الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ؛ فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس . ومن كان يعبد القمر القمر. ومن كان يعبد الطواغيت الطواغيت[7] . وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ؛ فإذا [جاء][8] ربنا عرفناه . فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه

شيخ البلاد الحلبية.له تصانيف منها : شرح البخاري وشرح الشفاء لعياض. مات سنة 841هـ .طبقات الحفاظ ج1/ص551، ذيل تذكرة الحفاظ ج1/ص379.

1 (?) ما بين القوسين سقط من (ص) . وانظر كلام البرهان الحلبيي في الفواكه الدواني ج1/ص91،قال النفراوي :" فالذي نُقل عن البرهان الحلبي أنَّ الصراط شعرة من شعر جفن مالك خازن النار ، وفي كلام الشهاب ما يرد قول البرهان ، وأنَّ الحقَّ تفويض معرفة حقيقته إلى الله تعالى" .قال السفاريني في لوامع الأنوار ج2/ص194 : "من الخرافات الباردة زَعْمُ من زَعَم أنَّ ماهية الصراط شعرة من شعر جفون مالك خازن النار فهو كلام تنبو عنه المسامع ،ويكذِّبه كلُّ سامع ؛ وإنْ نقله الحافظ برهان الدين الحلبي ؛ فلا ينبغي أنْ يلتفت إليه ، ولا يعوَّل عليه . والله تعالى أعلم ". قلت : وهو الصواب ؛فإنه أمر غيبي .

2 (?) "رسول الله" ساقطة من بقية النسخ .

3 (?) في (ز) عظيم .

4 (?) في (ص) فتي .

5 (?) قال ساقطة من (ز).

6 (?) في (س) يوم يجمع .

7 (?) في (ص) الطاغوت .

8 (?) في (أ)(ص)(س) أتانا ، وما أثبته من(ز) والبخاري .

بها ؟ فيقولون : الساق، فيكشف عن ساق فيسجد له كل مؤمن ، ويبقى من كان يسجد لله رياء ، وسمعة ؛فيذهب كيما يسجد ؛ فيعود ظهره طبقاً واحداً [1] .

زاد الحاكم : وكلما أراد أنْ يسجد خرَّ على قفاه ثم يرفع بَرُّنَا ومسيئنا، وقد عاد لنا في صورته التي رأيناه فيها أول مرة. فيقول : أنا ربكم فيقولون : نعم أنت ربنا ثلاث مرات ، ثم يؤتى بالجسر ، فيجعل بين ظهري جهنم .قلنا : يا رسول الله ما الجسر ؟ قال : مدحضة مزلة عليه كلاليب [2] ،وخطاطيف [3] ،وحسكة [4] مفلطحة لها شوكة عقيفة[5] تكون بنجد ؛ يقال لها : السعدان . [المؤمن عليه] [6] كالبرق[7] ، وكالطرف ، وكالريح ، وكالطير ، وكأجاويد[8] الخيل والركاب ؛ فناج مسلَّم ،ومخدوش مرسل ،.......... ومكدوش[9] في جهنم ، حتى يمر آخرهم يسحب[10] سحباً ، فما أنتم بأشدَّ لي مناشدةً في الحق قد تبيَّن لكم من

---

1 (?) صحيح البخاري ج1/ص277 ح 773،(45 باب فضل السجود) ،ج5/ص2403 ح 6204،(52 باب الصراط جسر جهنم)، ج6/ص2704 ح 7000 ،صحيح مسلم ج1/ص163 ح 182 ، (81 باب معرفة طريق الرؤية) .

2 (?) قال ابن منظور في لسان العرب ج 1 ص 725 : "و الكَلُّوبُ و الكُلاَّبُ: حديدةٌ معطوفة، مُعْوَجَّةُ الرأْس" .

3 (?) قال في النهاية ج 2 ص 49."الخُطَّاف : وهو الحَديدة المُعْوجّة كالكَلُّوب يُخْتَطَفُ بها الشيءُ ويجمعه على خَطاطِيفَ" .

4 (?) في لسان العرب ج 10 ص 411 :"ـ الحَسَكُ: نبات له ثمرة خشنة تَعْلَقُ بأَصواف الغنم ، وكل ثمرة تشبهها نحو ثمرة القُطْب والسَّعْدَان ، والحَسَكُ: جمع حَسَكةٍ وهي شوكة صلبة معروفة" .

5 (?) قال في النهاية ج 3 ص 276 ـ :"في حديث القيامة وعليه حَسَكَةٌ مُفَلْطَحة لها شَوكة عَقيفَة أي مَلْوِيَّة " .

6 (?) في (أ) المؤمن عليها ، وما أثبته من بقية النسخ :. وفي المستدرك " المؤمن".

7 (?) في (ز) كالبرق الخاطف . وفي المستدرك " كلمح البرق" .

8 (?) في (ز) وأجاويد .

9 (?) في (س) ومكدوس .قال ابن منظور : "ومنهم مَكْدُوس في النار أَي مَدْفُوع . و تكَدَّس الإِنسان إِذا دُفع من ورائه فسقط، ويروى بالشين المعجمة، من الكَدْشِ وهو السَّوْق الشديد .

10 (?) في (س) فيسحب .

المؤمنين يومئذٍ للجبار[1] إذا رأوا[2] أنهم قد نجوا الحــديث[3] [4] .

قوله : ويضـــرب الجسر[5] بكسر الجيم وفتحها لغتـــان شهيرتان حكاهما ابن السـكيت[6]، والجـوهري[7] ، والنـووي [8] هو : الصراط .

تأويل صفة

وقوله : فيأتيهم الله في غير الصـورة الـتي يعرفـون ؛ ليس الإتيان هنا على المعهود بيننا ؛الـذي هو انتقـال وحركة ؛ لاســتحالة وصــفه تعــالى نفسه بها . ويحتمل أنْ يكــون الإتيـــان المعهـــود بيننا خلَقه الله[9] لغـــيره من الملائكة ؛ فأضـافه إلى نفسه ؛ كقوله : قطع الأمـير اللصَّ وهو لم يله بنفسه ؛ بل أَمَرَ به [10] .

---

1 (?) في (س) يومئذ وأيم الجبار .

2 (?) في (ص) إذا رأيتهم .

3 (?) في (س) زيـــادة " قـــال في النهاية في حديث الســـراط منهم مكدوش في النار أي مدفوع وتكـدس إذا وقع من ورائه فسـقط ويـروى بالشين المعجمة من الكدش وهو السوق الشـديد " . انظر : النهاية ج 4 ص 155.

4 (?) تخريج زيادة الحاكم: (المستدرك على الصحيحين ج4/ص626ح 8736.قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة إنما اتفقا على حديث الزهري عن سـعيد بن المسـيب وعطـاء بن يزيد الليـثي عن أبي هريـرة مختصراً وأخرج مسلم وحده حديث عبد الـرزاق عن معمر عن زيد بن أسـلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد بأقل من نصف هذه السياقة .

5 (?) في (س) ثم يؤتى بالجسر .

6 (?) ابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت البغـــدادي النحـــوي المـــؤدب دِّين خيِّر حجة في العربية ،أدَّب أولاد المتوكل.مات سنة244هــ. العـبر في خـبر من غـبر ج1/ص443،الكامل في التـاريخ ج6/ص133،المنتظم ج11/ص312، مـرآة الجنـان ج2/ص 147،سير أعلام النبلاء ج12/ص16.

7 (?) إمام اللغة أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأترارى مصنِّف كتاب الصحاح وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة . مات بنيسابور في سنة 393هـ . وقيل مات في حدود سنة 400هـ .النجـوم الزاهـرة ج 4/ص207،معجم الأدباء ج2/ص205، سير أعلام النبلاء ج17/ص80 .

8 (?) انظر : مختار الصحاح ج 1 ص 44. شرح النووي على صحيح مسلم ج3/ص29،227.

9 (?) في (ص) الله تعالى .

10 (?) التعليق : من الصفات الفعلية التي يؤمن بها أهل السنة والجماعة صـــفة الإتيـــان لله عز وجل وقد دلَّ عليها الكتـــاب والســـنة

تأويل صفة الساق

وقوله: فيقولون: الساق . قال الأشعري: هو نور عظيم. قــال ابن.............. فــورك[1]: هو ما يتجــدد للمؤمــنين من الألطاف[2] والفوائد[3] . قال أبو سـليمان الخطـابي[4]: نهى الشيوخ[5] عن الخوض في معنى الساق[6] .

القانون الكلي

واعلم أنَّ الآيـات ، والأحـاديث الـتي فيها إتيـان البـاري سـبحانه وتعـالى ، أو مجيئه ، أو نزوله ؛ من المتشـابهات

والإجماع .قال تعالى : (البقرة :210)،وقال تعالى : (الأنعام :158) .وقال تعالى : (الفجر : 22) .

ومن السنة ما رواه الشيخان عن أبي هريرة مرفوعاً وفيه : "وإنْ أتاني يمشي أتيته هرولة " . رواه البخاري في ج6/ص2741ح7098 (50 باب ذكر النبي وروايته عن ربه) ،ومسلم في صحيحه ج4/ص2061 ح2675(48 كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) .

وحديث أبي سعيد الخدري في الصحيحين وفيه " قال : فيأتيهم الجبار في صورة غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم ".رواه البخاري ج6/ص2706ح7001(24 باب قول الله تعالى{وجـوه يومئذ ناضـرة إلى ربها نـاظرة)، ومسـلم ج 1/ص163ح182 (81 باب معرفة طريق الرؤية) وغيرها من الأحاديث .

وقد حكى الإجماع غير واحد من أهل العلم . قال أبو عمر الطلمنكي :" أجمعوا على أنَّ الله يأتي يوم القيامة والملائكة صفاً صفاً ؛لحساب الأمم وعرضها كما يشاء وكيف يشاء " .مجموع الفتاوى ج5/ص577. وقال أبو الحسن الأشـعري : "وأجمعـوا على أنه عز وجل يجيء يوم القيامة والملائكة صفاً صـفاً " .رسـالة إلى أهل الثغر ص227 .

وما ذكره المؤلف من تأويلات لإتيان الله عز وجل ومجيئه وأنَّ المراد به إتيان أمـره أو إتيـان ملك من الملائكة فـإنَّ هـذا من التأويل الباطل ؛ الـذي درج عليه المتكلمـون من الأشـاعرة وغـيرهم .ونفي ما أثبته الله لنفسه أو على لسـان رسـوله تحريـفٌ للكلم عن مواضـعه . ويمكن أنْ يُرَدَّ على ذلك بعدة أوجه : منها :

1- إنَّ استقامة اللفظ وصحة التركيب لا تتوقف على هذا المحذوف ، والأصل عدم الإضمار والحذف .
2- إذا لم يكن في اللفظ دليلٌ على تعيين المحذوف ؛ كان تعيينه قولاً على المتكلم بغير علم .
3- إنَّ في السياق ما يبطل هذا التقدير –أي أتى أمر ربك أو ملَك – حيث عطف مجيء الملَك على مجيئه سبحانه ؛ والعطف يدل على

التي نـؤمن بها ونكل علمها إلى الله سـبحانه وتعـالى[1] ؛مع القطع بالتنزيه عن ظاهرها ؛ لاســـتحالته[2] عليه ســـبحانه وتعــالى ، أو نؤولها على ما يليق بجنابه المقــدس[3] ؛ بــأنَّ المراد إتيان أمره ؛ كما في حديث :

"ينزل ربنا إلى سماء الدنيا" [4]،وهو ملَك ينادي؛ كما ورد في بعض طرق الحديث[5] .

تغاير المجيئين ، وأنَّ مجيئه حقيقة كما أنَّ مجيئ الملك حقيقة ؛ بل إنَّ مجيء الرب سبحانه أولى أنْ يكون حقيقة من مجيء الملك. وقوله تعالى: [illegible] (الأنعام:158)ففرق بين إتيان الملائكة، وإتيان الرب ، وإتيان بعض آيات الرب ؛ فقسَّم ونوَّع ؛ ومع هذا التقسيم يمتنع أنْ يكون القسمان واحداً فتأمله .

4- أنَّ هذا الذي ادعوا حذفه وإضماره يلزمهم فيه كما لزمهم فيما أنكروه : فإذا قدروا : وجاء أمر ربك ، ويأتي أمره ، ويجيء أمره ؛ فأمره كلامه وهو حقيقة فكيف تجيء الصفة وتأتي دون موصوفها .

انظر هذه الأوجه في مختصر الصواعق ج 2/ص370 .

[1] (?) أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني.قال الذهبي : كان أشعرياً رأساً في فن الكلام ، وقـال ابن حـزم : كـان يقـول إنَّ روح رســول الله قد بطلت وتلاشت وما هي في الجنة. له مؤلفــات كثــيرة .مات سنة 406هـ. المنتخب من كتـاب السـياق لتـاريخ نيسـابور ج1/ص 17،سير أعلام النبلاء ج17/ص214.

[2] (?) في (ز) الأطفال . وهو خطأ .

[3] (?) انظر :مشكل الحديث ص 442. لأبي بكر بن فورك . وفيه : "وروى أبو موسى الأشــعري عن النـــبي في قوله :يــوم يكشف عن ساق .قال : نور عظيم.وورد لفظ النـور مطلقـاً أيضـاً غـير مضـاف إلى الله جـلَّ ذكـره ،فيحتمل أن يكـون المعـنى في ذلك ما يتجـدد لهم عند رؤية الله عز وجل من الفوائد والمكاشـــفات والألطـــاف الـــتي تظهر لسرائرهم" .فقوله في المتن : (نـور عظيم) ليس من قـول أبي الحسن الأشعري – كما هو متبادر – وإنما من رواية أبي موسى الأشعري .

[4] (?) أعلام الحديث 3/1930. وانظر : فتح الباري ج13/ص428.

[5] (?) في (س) الشيوخ الأئمة . انظر هذه الأقوال في فتح الباري ج 13/ص428.

[6] (?) اختلف السلف في تفسير قوله تعالى: [illegible] (القلم :42) ؛ هل هي من آيــات الصــفات أم لا ؟ فــالمروي عن ابن مسعود في تفسير هذه الآية قوله : " عن ساقيه " . والمـروي عن ابن عبـاس هو : " يكشف عن أمر عظيم ثم قـال قد قـامت الحـرب على ساق " ، وتبعه على ذلك مجاهد ، ومقاتل ، والضحاك ،وقتادة وغـيرهم . ومع اختلافهم في تفسير هذه الآية إلا أنهم لم يختلفوا في إثبات الســاق

وكذا ما ورد في أحاديث الموقف : من أحاديث النداء [1] ، والصـــورة .... الهائلة[2] ؛ المـــراد به : ملَك ؛ كما في بعض الأحاديث [3] .

وإطلاق مثل ذلك شائع مشهور لغـةً ، وعرفـاً ، كما ورد (في بعض طرق الحديث) [4] أنه [illegible] أذَّن مرة في السـفر [5] ، ففهم منه طائفة أنَّه باشر الأذان بنفسه ،وقد ورد في[6] طريق لهــذا الحــديث بعينه أنَّه أمر بلالاً فــأذَّن ؛ فأضــاف

صفة لله تبارك وتعالى ؛ فأهل السنة والجماعة يثبتون السـاق صـفة لله تعالى . انظر: الرد على الجهمية لابن منده ص16.

قال شيخ الإسلام : " وتمام هذا أنى لم أجدهم تنازعوا إلا في مثل قوله تعالى : [illegible] (القلم :42) فروي عن ابن عبـاس وطائفة أنَّ المراد به الشدة أنَّ الله يكشف عن الشدة في الآخرة .وعن أبى سعيد وطائفة أنهم عدوها في الصفات للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصــحيحين ولا ريب أنَّ ظــاهر القــرآن لا يــدل على أنَّ هــذه من الصفات فإنه قال : [illegible] نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله ولم يقل عن سـاقه ؛ فمع عـدم التعريف بالإضـافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر ،ومثل هـذا ليس بتأويل ؛ إنما التأويل صـرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف ، ولكن كثير من هؤلاء يجعلـون اللفظ على ما ليس مدلولا له ثم يريدون صرفه عنه ويجعلون هذا تـأويلا ، وهذا خطأ من وجهين كما قدمناه غير مرة " . مجموع الفتـاوى ج6/ص 394.

قال ابن القيم : " والصحابة متنازعون في تفسير الآية هل المراد الكشف عن الشدة أو المراد بها أنَّ الرب تعـالى يكشف عن سـاقه؟ ولا يحفظ عن الصحابة والتابعين نـزاعٌ فيما يـذكر أنه من الصـفات أم لا في غير هذا الموضع وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أنَّ ذلك صــفة لله ؛ لأنه ســبحانه لم يضف الســاق إليه وإنما ذكــره مجــرداً عن الإضــافة مُنـَكَّراً والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين والإصبع لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن ؛وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخـدري المتفق على صـحته وهو حـديث الشـفاعة الطويل وفيه فيكشف الـرب عن سـاقه فيخـرون له سجدا ، ومن حمل الآية على ذلك قال : قوله تعالى : [illegible] القلم42ـ مطـابق لقوله [illegible] : فيكشف عن سـاقه فيخــرون له سـجداً ،وتنكـيره للتعظيم والتفخيم كأنه قـال: يكشف عن ساق عظيمة جلَّت عظمتها وتعالى شأنها أنْ يكـون لها نظـير أو مثيل أو شبيه، قـالوا :وحمل الآية على الشـدة لا يصح بوجه فـإنَّ لغة القـوم في مثل ذلك أنْ يقال: كشفت الشدة عن القوم لا كشف عنها؛ كما قال الله تعالى : [illegible] الزخرف50 ـ وقال : [illegible] المؤمنون75 ؛ فالعذاب والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه وأيضاً فهناك تحـدث الشـدة وتشـتد ولا تزال إلا بـدخول الجنة وهنـاك لا يـدعون إلى السـجود وإنما يـدعون إليه أشد ما كانت الشدة " . الصواعق المرسلة ج1/ص252 .

الأذان إليه ؛لأنَّه الآمر به .

وكذا[1]حديث أنه: كتب في صلح الحديبية [2] :محمد بن عبدالله ؛ والمــــراد أنه : أمر بالكتابة ؛ فإنه لم يكتب بخطه شـيئاً ؛ وهـذا نـوع من المجـاز تقـرر في علم المعـاني ، والبيان[3] .

قـال الزركشي[4]: نقل أبو القاسم[5] في كتـاب غـرائب الأصـول حـديث مجيء الله يـوم القيامة محمـول على أنَّ

---

1 (?) في بقية النسخ : إلى الله تعالى .

2 (?) في (س) لاستحالة ذلك .

3 (?) التعليق : هذا هو القانون الكلي الذي يجيب بموجبه الأشاعرة والماتريدية على آيات وأحاديث الصفات .

قال الرازي عن الدلائل النقلية إذا عارضت الدلائل العقلية – بزعمه - :" إمَّا أن يقال إنها غير صحيحة أو يقال إنها صحيحة إلا أنَّ المـراد منها غير ظواهرها ثم إنْ جوَّزنا التأويل واشتغلنا على سبيل التـبرع بـذكر تلك التـأويلات على التفصـيل، وإنْ لم يجز التأويل فوَّضـنا العلم بها إلى الله تعالى فهذا هو القانون الكلي المرجوع إليه في جميع المتشابهات وبالله التوفيق " . أساس التقديس في علم الكلام ص130.

وقال التفتازاني بعد ذكـره لعـددٍ من آيـات وأحـاديث الصـفات : " والجـواب أنها ظنيـات سـمعية في معارضة قطعيـات عقلية فيقطع بأنها ليست على ظواهرها ويفـوض العلم بمعانيها إلى الله تعـالى مع اعتقـاد حقيقتها جرياً على الطريق الأســـلم الموافق للوقف على "إلا الله" في قوله تعالى : {وما يعلم تأويله إلا الله}، أو تُأَوَّل تأويلاتٍ مناسبة موافقة لما عليه الأدلة العقلية على ما ذكر في كتب التفاسير وشروح الأحـاديث سلوكاً للطريق الأحكم الموافق للعطف في : {إلا الله}، {والراسـخون في العلم } ". شرح المقاصد في علم الكلام ج2/ص67.

وقال الجرجاني في المواقف ص37 : "الخامس الاستدلال بالظواهر الموهمة بالتجسم من الآيات والأحاديث نحو قوله تعالى:{ الرحمن على العرش استوى}{وجاء ربك والملك صفا صفا}......والجواب أنها ظواهرُ ظنية لا تعــارض اليقينيــات ومهما تعــارض دليلان وجب العمل بهما ما أمكن فتؤول الظواهر إمَّا إجمالاً، ويفـوض تفصـيلها إلى الله كما هو رأي من يقف على إلا الله وعليه أكـثر السـلف كما روي عن أحمد الاسـتواء معلــوم والكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة . وأمَّا تفصــيلاً كما هو رأي طائفة فنقول الاستواء الاستيلاء نحو : قد استوى عمرو على العراق" .

ولهذا القانون العلمي عند الأشاعرة والماتريدية تطبيقات عملية كثيرة ؛ تظهر جلية في كتب القوم.قال الرازي في كلامه على إتيان الله تعالى : " واعلم أنَّ الكلام في قوله: هل ينظــرون إلا أن يــأتيهم الله في ظلل من الغمام من وجهين :

الأول: أن نبين بالدلائل القاهرة أنَّ سبحانه وتعالى منزه عن المجيء والذهاب .

الله[1] يغير أبصار خلقه حتى يروه[2] كذلك ، وهو غيرُ متغـيرٍ في عظمته على عرشه ليعلمـــوا أنَّ الله على كل شـــيءٍ قدير[3].

فإنْ قلت : ما فائـدة هـذا الامتحـان ،وما محصـله بهـذه الصورة ،وبالموت انقطع التكليف، ومـاذا عليهم لو[4] قـالوا : أنت ربنا لهـذه الصـورة المضـلة ، أم هل يسـجل عليهم بالكفر بعد إذ كانوا مؤمنين ، أم بالإيمان وهم كـافرون ؛ مع

والثاني:أن نذكر التأويلات في هذه الآيات " .أساس التقديس في علم الكلام ص83.

وقـال ابن جماعة بعد سـوقه لآيـات وأحـاديث الصـفات ،وموقف الأشاعرة منها :"وانقسموا إلى قسمين :

أحـدهما: أهل التأويل وهم الـذين تجـردوا للـرد على المبتدعة من المجسمة والمعطلة ونحوهم وردوا تلك الآيات المحتملة والأحــاديث إلى ما يليق بجلال الله من المعاني بلسان العـرب وأدلة العقل والنقل ليحق الله الحق بكلماته ويبطل الباطل بحججه ودلالاته .

والقسم الثاني: القائلون بالقول المعروف بقول السلف وهو القطع بأنَّ ما لا يليق بجلال الله تعالى غـير مـراد والسـكوت عن تعـيين المـراد من المعاني اللائقة بجلال الله تعالى إذا كان اللفظ محتملاً لمعـاني تليق بجلال الله تعالى. فالصنفان قاطعان بأنَّ ما لا يليق بجلال الله تعالى من صفات المحدثين غير مراد وكل منهما على الحق . إيضاح الدليل ج1/ص 92 .

أمَّا أهل السنة والجماعة فموقفهم من المتشابه من آيات وأحاديث الصفات ؛فكما يقول شيخ الإسلام : " .... إلى غيرها من الأحاديث هالتنا أو لم تهلنا بلغتنا أو لم تبلغنا اعتقادنا فيها وفي الآي الواردة في الصفات أنا نقلبها ولا نحرفها ولا نكيفها ولا نعطلها ولا نتأولها وعلى العقـــــول لا نحملها وبصـــفات الخلق لا نشـــبهها ولا نعمل رأينا وفكرنا فيها ولا نزيد عليها ولا ننقص منها بل نــؤمن بها ونكل علمها إلى عالمها كما فعل ذلك السلف الصـالح وهم القـدوة لنا في كل علم". مجمـوع الفتـاوى ج4/ص 185. وانظر : اجتماع الجيوش الإسلامية ج1/ص105.

4 (?) صحيح البخاري ج1/ص384 ح1094(14 باب الدعاء والصلاة من آخر الليل وقال الله عز وجل كانوا قليلا من الليل ما يهجعـون أي ما ينامون وبالأسـحار هم يسـتغفرون)، صـحيح مسـلم ج1/ص521 ح 758 (24 باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه).

5 (?) صفة النزول لله تبارك وتعالى من الصفات الفعلية الثابتة لله عز وجل ؛ فأهل السـنة والجماعة يثبتونها و يمرونها كما جـاءت بلا كيف .وقد استفاضت الأحاديث في إثبات هذه الصـفة حـتى بلغت حد التـواتر. قال ابن عبد الـبر عن حـديث الـنزول : " وهو حـديث منقـول من طـرق متواترة ووجوه كثيرة من أخبار العدول عن النــبي ". التمهيد لابن عبد البر ج7/ص128.

أنَّ الآخرة ليست دار تكليف ؛ لأنَّ المطلوب الإيمان بالغيب ، والآخرة دار عيـان ؛ ولـذا لا تنفع التوبة عند الاحتضـار ،ولا عند طلـوع الشـمس من مغربها ، وإذا لم ينفع الإيمـان في الدنيا فكيف ينفع في الآخرة ؟ [1]

فــالجواب : أنَّ ذلك ليس بتجديد تكليف بعد المــوت ؛إذ المدار على الأمر[2] الأول الـذي خـرج عليه من الـدنيا ؛ من إيمان أو كفر ، والذي يقـال في الصـورة المـذكورة ؛ يقـال

وقال شيخ الإسلام : " قد استفاضت به السنة عن النبي واتفق سـلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسـنة والحـديث على تصـديق ذلك وتلقيه بـالقبول" . مجمـوع الفتـاوى ج5/ص322. وقد ذكر ابن القيم في مختصر الصواعق ج2 /430. تسعاً وعشرين صحابياً رووا حديث النزول عن النبي .

وقال الحافظ الذهبي : "وقد أَلَّفت أحاديث النزول في جزء وذلك متواتر أقطع به" . شرح قصيدة ابن القيم ج1/ص 413.

ومن هذه الأحاديث ما رواه البخاري ج1/ص384،ومسلم ج1/ص521 ح758 عن أبي هريرة

أن رسول الله قال : "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له" .

وقد نقل إجماع أهل السنة على ذلك أبو عمر الطلمنكي قال: " وأجمعوا على أنَّ الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا على ما أتت به الآثار كيف شاء لا يحدون في ذلك شيئاً " . مجموع الفتاوى ج5/ص578 .

وقد تأول أهل البدع نزول الرب سبحانه وتعالى إلى نزول أمره أو رحمته أو نـزول مَلَك من الملائكة ؛حـتى عمـدوا إلى تحريف اللفظ بعد أنْ حرَّفوا المعنى ؛فرووا لفظة : (يَنْزِل) في حديث الـنزول ، بالضم (يُنْزِل) ، انظر: شرح قصيدة ابن القيم ج1/ص414.

قال الكرمي :" وقد حكى ابن فورك أنَّ بعض المشايخ ضبط رواية البخـاري بضم أوله على حـذف المفعـول أي يُنْـزِل ملكا " . أقاويل الثقات ص204.

قال ابن القيم في سياق ردوده على من حرَّف صفة النزول: " منها أن يقال :

أتريدون رحمته وأمره؟ أم صفته القائمة بذاته ؟ أم مخلوقاً منفصلاً سمَّيْتموه رحمةً وأمراً ؟ فإنْ أردتم الأول فنزوله يستلزم نزول الذات ومجيئا قطعاً ، وإنْ أردتم الثاني كـان الـذي يـنزل ويـأتي لفصل القضـاء مخلوقاً محدثاً لا رب العالمين ؛وهذا معلـوم البطلان قطعـاً وهو تكـذيب صـريح للخـبر ؛ فإنه يصح معه أن يقـال: لا يـنزل إلى سـماء الـدنيا ، ولا يأتي لفصل القضاء ، وإنما ينزل ويأتي غيره .

تأويل صفة الصورة لله

في منكرٍ و نكير ؛ لانقطاع التكليف ؛ وإنما جُعل ذلك ليظهر في الموقف حـــال الطـــائع ، وأنه لا يهوله شـــيءٌ ؛ بل هو على[1] غايةٍ من[2] التثـبيت[3] ، وحالة العاصي [وأنـه][4] على غايةٍ من الزلزال ؛ فيكون ذلكِ زيادةً في توبيخه ،وفضـيحته على رؤوس الأشهاد ، وإظهاراً لرتبة سيدنا رسـول الله ؛ حيث أخـــبر بمغيبـــات لا يعلمها إلا الله تعـــالى ، وكـــان المشـركون لا يصـدقون في ذلك ، فيظهر لهم صـدق جميع

ومنها : كيف يصح أنْ يقول ذلك المخلوق : لا أسأل عن عبادي غيري ، ويقـول : من يسـتغفرني فـأغفر له ؟ونـزول رحمته وأمـره مسـتلزم لنزوله سبحانه ومجيئه ،وإثبـات ذلك للمخلـوق مسـتلزم للباطل الـذي لا يجوز نسبته إليه سبحانه مع ردِّ خبره صريحاً .

ومنها: أنَّ نزول رحمته وأمره لا يختص بالثلث الأخير ، ولا بوقت دون وقت ينزل أمـره ورحمته فلا تنقطع رحمته ولا أمـره عن العـالم العلـوي والسفلي طرفة عين " .مختصر الصواعق 2/452.

وكيف يمكن تأويل الـنزول بـنزول أمـره ورحمته ،وقد اضـطردت الأحاديث في جميع مواضعها بإضافة الـنزول إلى الله سـبحانه وتعـالى . قال ابن القيم : " ونظير ذلك اطراد قوله: "ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الـدنيا فيقـول" في نحو ثلاثين حـديثاً كلها مصـرحة بإضـافة الـنزول إلى الرب ولم يجيء موضع واحد بقوله : ينزل ملك ربنا حتى يحمل ما خـرج عن نظائره عليه" . الصواعق المرسلة ج1/ص387 .

[1] حديث النداء أخرجه البخاري في صحيحه ج6ص2719ح7045(باب قول الله تعالى :ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه) عن أبي سعيد الخدري .

وأهل السنة والجماعة يثبتون صفة النداء لله سبحانه وتعالى ؛ والنداء لا يكون إلا بصوت يسمع .وهـذا عليه جمـاهير فـرق الأمة كما يقـول ابن تيمية . مجموع الفتاوى ج6/ص528، العين والأثر في عقائد أهل الأثر ج 1/ص66. وقد جاء إثبات هذه الصفة في كتـاب الله تعـالى في أكـثر من عشرة مواضع .

قال شيخ الإسلام : " وقد أخبر الله تعالى في القرآن بندائه لعباده في أكثر من عشرة مواضع والنـداء لا يكـون إلا صـوتاً باتفـاق أهل اللغة وسـائر النـاس " ثم سـاق هـذه الآيـات ومنها قوله تعـالى :{ فلما أتاها نـــودي يا موسى إني أنا ربك} ،وقوله :{ ويـــوم ينـــاديهم فيقـــول أين شركائي الذين كنتم تزعمون }.

ومن الأحاديث المثبتة لهذه الصفة ؛ ما رواه البخاري في صحيحه ج 6/ص2720(باب قول الله تعالى :ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنـه) عن أبي سعيد الخدري قال: قـال النـبي : يقـول الله يا آدم فيقـول لبيك وسعديك فينادي بصوت إنَّ الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار " . قال عبد الله بن أحمد : سألت أبي رحمه الله عن قـوم يقولـون: لما كلَّم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصـــــوت فقـــــال أبي: بلى إنَّ ربك عزوجل تكلم بصـوت، هـذه الأحـاديث نرويها كما جـاءت " . السـنة

مقالاته ، وما أخـبر به ، وكلَّما كـثر وتعـدَّد ؛ لـزم منه تعـدد فضله ، وعلو منزلته .

وأمَّا وصـــفه بالصـــورة ففيه إيهـــامٌ للمجســـمة [1] أنه تعـــالى[2] ذو صـــورة ، ولا حجة لهم في ذلك ؛ لأنَّ الصـــورة ههنا تحتمل[3] أنْ تكون بمعنى : العلامة وضَعَها[4] الله تعالى دليلاً على معرفته ، والتفرقة بينه وبين مخلوقاته[5] ، فسمَّى الدليل والعلامة : صورة مجازاً ؛ كما تقـول العـرب

لعبدالله بن أحمد بن حنبل ج1/ص280 ، وانظر : الـرد على من يقـول القرآن مخلوق ج1/ص31 . المناظرة في القرآن ج1/ص41.

قال ابن القيم :

"وزعمت أنَّ الله كلم عبـده موسى فأسمعه ندا الرحمـن
أفتسمع ألآذان غير الحرف وال صوت الذي خصت به الأذنان
وكذا النداء فانه صوت بإجـ ماع النحاة وأهل كل لسان
لكنه صوتٌ رفيعٌ وهو ضد للنجاء كلاهما صــوتان "

شرح قصيدة ابن القيم ج1/ص206 .

ومن تأول هذه الصفة بأنها مجاز عن ملَك ينادي بأمر الله فليس معه حجة ولا برهان .قال ابن حجر: " قوله

:"فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب" حمله بعض الأئمة على مجـاز الحـذف أي يـأمر من ينـادي واسـتبعده بعضُ من أثبت الصـــوت بـــأنَّ في قوله: (يســـمعه من بعد) إشـــارة إلى أنه ليس من المخلوقـــات لأنه لم يُعهد مثل هـــذا فيهم ، وبـــأنَّ الملائكة إذا ســـمعوه صعقوا وإذا سمع بعضهم بعضاً لم يصعقوا قال: فعلى هذا فصـوته صـفة من صفات ذاته لا تشبه صوت غيره إذ ليس يوجد شـيء من صـفاته من صفات المخلوقين هكذا قرَّره المصـنف في كتـاب خلق أفعـال العبـاد" . فتح الباري ج13/ص457.

كما أنَّ تنوع وتكرار لفظ النداء مع اضطراده في جميع مواضعه يمنع حمله على المجـــاز . قـــال ابن القيم : " ومما يُظن أنه مجـــاز وليس بمجاز لفظ النداء الإلهي وقد تكرر في الكتاب والسنة تكـراراً مضـطرداً في محاله متنوعاً تنوعاً يمنع حمله على المجاز ؛ فأخبر تعـالى أنه نـادى الأبوين في الجنة، ونادى كليمه ،وأنه ينادي عبـاده يـوم القيامة ،وقد ذكر سبحانه النداء في تسعة مواضع في القرآن أخـبر فيها عن ندائه بنفسه ، ولا حاجة إلى أن يقيد النـداء بالصـوت فإنه بمعنـاه وحقيقته باتفـاق أهل اللغة فـــإذا انتفى الصـــوت انتفى النـــداء قطعـــاً " .مختصر الصـــواعق 2/465.

وانظر : منهاج السنة النبوية ج5/ص424 .اجتماع الجيوش الإسلاميةج 1/ص151.فتح البـــــاري ج13/ص458-460. تحـــــريم النظر في كتب الكلام ج1/ص61.

2 ([?]) صحيح البخاري ج6/ص2706ح7001، (كتاب التوحيد)(باب قول الله تعالى { وجوه يومئذ ناظرة)

صحيح مسلم ج1/ص163 ح 182(باب معرفة طريق الرؤية) .

: صورة حديثك كيت وكيت ، وصورة أمرك كذا وكذا[1] .

وقال ابن الـتين[2] : اختلف في معـنى الصـورة ؛ فقيـل: صورة اعتقاد ؛ كما تقـول : صـورة اعتقـادي في هـذا الأمر كـذا ؛ فـالمعنى يرونه تعـالى على ما كـانوا يعتقـدون من الصفات[3] .

---

3 (?) سيأتي التعليق على تأويل الصورة .

4 (?) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ .

5 (?) حديث : أذن رسول الله . أخرجه الترمذي في السنن ج2/ص266 ح 411(303 باب ما جاء في الصلاة على الدابة في الطين والمطر) .

وهو حديث ضعيف .انظر:ضعيف سنن الترمذي 2- كِتَاب الصَّلَاةِ 186- بَاب مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الدَّابَّةِ فِي الطِّينِ وَالْمَطَرِ ح411 .

وحديث أمر المؤذن : رواه الإمام أحمد في المسند ج4/ص173ح 17609 ،والدارقطني في السنن ج1/ص380ح5 ،والبيهقي في السـنن الكبرى ج2/ص7ح2056.ضعَّفه الألباني في إرواء الغليل ح561 . قال العيني في عمـدة القـاري ج5/ص107:"الثانية : هل أذَّن رسـول الله قط بنفسه فروى الترمذي من طريق يـدور على عمر بن الرمـاح يرفعه إلى أبي هريـرة أنَّ النـبي أذَّن في سـفر وصـلى بأصـحابه وهم على رواحلهم السماء من فوقهم والبلة من أسفلهم هكذا قاله السهيلي وقال صاحب التلويح هذا الحديث لم يخرجه الترمذي من حـديث أبي هريـرة كما ذكره السهيلي وإنما هو عنـده من حـديث عمر بن الرمـاح عن كثـير بن زياد عن عمرو بن عثمان بن يعلى بن مرة الثقفي عن أبيه عن جــده وقـال أبو عيسى هـذا حـديث غـريب تفـرد به عمر بن الرمـاح البلخي لا يعرف إلا من حديثه ومن هذه الطريق أخرجه البيهقي وضعفه وكــذا ابن العربي ".

6 (?) في بقية النسخ : من .

1 (?) في (ز) وكذلك .

2 (?) صحيح البخاري(كتاب الصلح) ج2/ص960ح2552 عن البراء .....قــال أنا رســول الله وأنا محمد بن عبد الله ثم قــال لعلي : امح رسـول الله قـال : لا والله لا أمحـوك أبـداً فأخذ رسـول الله الكتـاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لايدخل مكة سلاح .

قال ابن كثير : ومن زعم من متأخري الفقهاء كالقاضي أبي الوليد الباجي ومن تابعه أنه عليه السلام كتب يوم الحديبية هـذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فإنما حمله على ذلك رواية في صحيح البخاري : ثم أخذ فكتب . وهــذه محمولة على الرواية الأخــرى : "ثم أمر فكتب" ولهذا اشتد النكير من فقهـاء المشـرق والمغـرب على من قـال بقــول البــاجي وتــبرءوا منه وأنشــدوا في ذلك أقــوالاً وخطبــوا به في محــافلهم وإنما أراد الرجل أعــني البــاجي فيما يظهر عنه أنه كتب ذلك على وجه المعجــزة لا أنه كــان يحسن الكتابة كما قــال إخبــاراً عن

وقال الداودي[1] : إنْ كانت الصورة محفوظة ؛ فيحتمل أنْ [يكون المراد][2] صورة الأمر والحال الـذي يـأتي فيه [3] ؛ يقال[4] :

أنا أصف لك صـــورة[5] هـــذا الأمر[6] ؛ وذلك أنَّ الله تعـالى[7] أخــبر أنه يـأتيهم في ظلل من الغمـام ، أو يــرون بعض ذلك دون بعض ؛ لأنَّه يخفي من ذلك ما شـــــــاء في

الـــدجال مكتـــوب بين عينيه كـــافر وفي رواية ك ف ر يقرؤها كل مؤمن وما أورده بعضهم من الحديث انه لم يمت
حتى تعلم الكتابة فضعيفٌ لا أصل له . تفسير ابن كثير ج3/ص418.

3 (?) ليس في هذين الحديثين دليلٌ على صرف اللفظ عن ظاهره ؛ إذْ ظاهر الكلام ما يتبـادر منه من المعـنى ؛ وهو يختلف بحسب السـياق وما يضاف إليه الكلام ، ثم إنَّ صـرفه عن ظـاهره ؛إنما هو بمـوجبٍ آخر دلَّ عليه ، وهذا واضح في قصة الأذان والحديبية؛فالأحـاديث هنا مفسـرة بأحاديث أخرى ، وليس فيما ذكر من أحـاديث الصـفات ما يـوجب ذلـك؛ فأحاديث النداء مطلقة فلا تفسر إلا بدليل يجب أنْ يصار إليه .

4 (?) بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشـافعي . ولد سـنة745هــ .كـان فقيهاً أصـولياً أديباً . من تصانيفه : تكملة شرح المنهـاج للأسـنوي ،والنكت على البخـاري، والبحر في الأصول، وشرح جمع الجوامع للسبكي، وغير ذلك توفي بمصر سـنة 794 هـ . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج5/ص133، شـذرات الذهب ج6/ص335.

5 (?) في (ز) أبو المقاسم . هو :مسلمة بن القاسم كما في البدور الســـافرة ص100.وهو مســـلمةبن القاسم بن إبــــراهيم أبو القاسم القرطـبي الأندلسي المحـدث الرَّحـال.ضـعيفٌ نُسب للتشـبيه .قـال ابن حجـر:هـذا رجـلٌ كبـير القـدر ما نسـبه إلى التشـبيه إلا من عـاداه وله تصانيف في الفن،وكانت له رحلة لقي فيها الكـابر.له كتـاب في طبقـات المحدثين.توفي سنة 353هـ .سـير أعلام النبلاء ج16/ص110 ، لسـان الميزان ج6/ص35 .ولم أعرف كتابه .

1 (?) في (س) الله تعالى .

2 (?) في (ص)رأوه .

3 (?) قال الدارمي : " فإذا مثل في أعينهم غير ما عرفوا من الصفة نفروا وأنكروا إيماناً منهم بصـفة ربوبيته الـتي امتحن قلـوبهم في الـدنيا فلما رأى أنهم لا يعرفــون إلا الـــتي امتحن الله قلـــوبهم تجلى لهم في الصورة التي عرفهم في الدنيا فـآمنوا به وصـدقوا ومـاتوا وبُشـِّروا عليه من غير أنْ يتحول الله من صورة إلى صورة ولكن يمثل ذلك في أعينهم بقدرته ". نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد ص387 .

4 (?) في بقية النسخ : أنْ لو .

1 (?) قال الدارمي : " ولو أنَّ الله تجلى لهم أول مرة في صورته التي عـرفهم صـفاتها في الـدنيا لاعـترفوا بما عرفـوا ولم ينفـروا ولكنه

وقت ، [ويظهـره][1] في وقت آخر ؛ فـإذا رأوا غـير ما قيل لهم وقفوا .

وأما قولهم : فإذا جاء ربنا عرفنـاه . قـال المهلب[2]: إنَّ الله تعالى يبعث إليهم ملكاً ليفتنهم عن اعتقاد صفات ربهم ؛ الذي ليس كمثله شـيء ، فـإذا قـال لهم الملك : أنا ربكم رأوا عليه دليل الخلقة ؛ التي تشبه المخلوقات ، فيقولـون : هـذا مكاننا حـتى يأتينا ربنا ، فـإذا جاءنا عرفنــاه ؛ أي أنَّك

يُري نفسه في أعينهم لقدرته ولطف ربوبيته في صـورة غـير ما عـرفهم الله صفاتها في الدنيا ليمتحن بذلك إيمانهم ثانية في الآخرة كما امتحنهم في الدنيا ليثبتهم أنهم لا يعترفون بالعبودية في الدنيا والآخرة إلا للمعبود الذي عرفوه في الدنيا بصفاته الـتي أخـبرهم بها في كتابه واستشـعرتها قلوبهم حتى ماتوا على ذلك ".

نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد ص386 .

قـال شـيخ الإسـلام : " وأمَّا عرصـات القيامة فيمتحنـون فيها كما يمتحنون في البرزخ فيقال لأحدهم: من ربك وما دينك ومن نبيك؟ .وقال تعـــــــــالى [illegible] الآية .وقد ثبت في الصـحاح من غـير وجه حـديث تجلَّى الله لعبـاده في الموقف إذا قيل : ليتبع كلُّ قـومٍ ما كـانوا يعبـدون فيتبع المشركون آلهتهم ويبقى المؤمنون فيتجلَّى لهم الرب في غـير الصـورة التي يعرفـــون فينكرونه ثم يتجلى لهم في الصـــورة التي يعرفونها" . مجموع الفتاوى ج4/ص304 .

قال الرازي :" وكأنَّ ذلك آخر محنة تقع للمكلفين في دار الآخـرة وتكون الفائدة فيه تثبيتُ المؤمنين على القول الصالح وإنما يقـال الـدنيا دار محنة والآخـرة دار الجـزاء على الأعم والأغلب وإنْ كـان يقع في كل واحدةٍ منهما ما يقع في الأخرى نادراً ". أساس التقديس في علم الكلام ص73 .

وقال ابن جماعة : " وفائدة ذلك ثبات المؤمنين على إيمانهم وظهور ذلك منهم لمن خالفهم تشريفاً لهم ". إيضاح الدليل ج1/ص159.

وقال القرطبي : "هو مقامٌ هائل يمتحن الله به عباده ليميز الخبيث من الطيب وذلك أنه لما بقي المنـــافقون مختلطين بـــالمؤمنين زاعمين أنهم منهم ظـانين أنَّ ذلك يجـوز في ذلك الـوقت كما جـاز في الدنيا امتحنهم الله بأنْ أتـاهم بصـورةٍ هائلة قـالت للجميع أنا ربكم فأجابه المؤمنــون بإنكــار ذلك لما ســبق لهم من معرفته ســبحانه وأنه منزه عن صفات هذه الصورة فلهذا قالوا :نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً حـتى إنَّ بعضـهم ليكـاد ينقلب أي يـزل فيوافق المنـافقين" . فتح الباري ج11/ص451.

(2) الأمر ساقطة من (ص) .

(1) في (ز) في .

(2) من ساقطة من (ص) .

(3) في (ز) و(ص) التثبت .

لست [ربنا][1] ، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفـون ؛ أي يظهر لهم في ملك لا ينبغي لغيره .

وعظمته سبحانه ؛ لا تشبه شيئاً من مخلوقاته فيعرفون أنَّ ذلك الجلال والعظمة لا يكون إلاَّ له لا لغيره ، فيقولــون : أنت ربنا الذي لا يشبهك[2] شــيء ؛ فالصــورة يُعَبَّرُ بها عن حقيقة الشيء . انتهى[3] .

---

4 (?) في (أ)،و (ز) و(ص) : دالة . وما أثبته من (س) .

1 (?) المراد بالمجسمة عند المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم هم من يثبت الصفات لله سبحانه وتعـالى . قـال شـيخ الإسـلام ابن تيمية :" فالمعتزلة والجهمية ونحوهم من نفاة الصفات يجعلــون كل من أثبتها مجسماً مشبهاً ، ومن هؤلاء من يعد من المجســمة والمشــبهة من الأئمة المشــهورين ؛ كمالك والشــافعي وأحمد وأصــحابهم كما ذكر ذلك أبو حـاتم صـاحب كتـاب الزينة وغـيره لما ذكر طوائف المشــبهة " منهاج السنة النبوية ج2/ص105.

وهذا الزعم الباطل من المتكلمين يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات لله جـلَّ وعلا ؛ إذ كل موجـود فله صـفة ، ولا يمكن وجـود ذاتٍ مجـردة عن الصفات .

2 (?) في (س) للمجسمة حيث قالوا أنه تعالى .

3 (?) في (ز) يحتمل .

4 (?) في (ص) وصفه .

5 (?) في (ز) مخلوقات الله .

1 (?) يثبت أهل السنة والجماعة الصورة لله تعالى ؛جرياً على قاعـدة إثبـات كل ما أثبه الله لنفسه أو على لســان رسـوله من غــير تمثيل ولا تكييف ، ومن غير تعطيل ولا تحريف .

وقد جاءت الأحاديث بإثباتها لله تعالى كما في حديث اختصام الملأ الأعلى :" رأيت ربي في أحسن صورة " .رواه الترمذي في سننه (كتاب التفسير)(باب 39 ومن سورة ص) ج5/ص366 ح3233 .

وحديث أبي سعيد في صحيح البخاري (باب قول الله تعالى : ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه) ج6/ص2706 :" قال فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم ." .

واثبات الصورة لله تعالى لا يترتب عليه محذورٌ شرعي؛ حتى تنفى .

قال ابن قتيبة : " والذي عندي والله تعالى أعلم أنَّ الصورة ليست بــأعجب من اليــدين والأصــابع والعين وإنما وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القـرآن ووقعت الوحشة من هـذه لأنها لم تـأت في القـرآن ونحن نـؤمن بـالجميع ولا نقــول في شــيءٍ منه بكيفية ولا حدٍّ " . تأويل مختلف الحديث ص221.

قال شيخ الإسلام : "لفظ الصورة في الحديث كسائر ما ورد من الأسماء والصفات ؛التي قد يسمَّى المخلوق بهـا، على وجه التقييد ، وإذا أطلقت على الله اختصت به ؛ مثل العليم والقدير،والـرحيم ، والســميع،

وقال قوم آخرون : لما أرسلا[1] **نبينا بالسيف رحمة إلى** الثقلين : الإنس ،والجن ؛ أي أرسل رحمة ، ثم أعطي السـيف ؛ **أظهر قـومٌ** منـافقون **من عظيم الخـوف** على أنفسـهم، وأهليهم[2] ،وأولادهم ،وأمـوالهم ،**إيمانهم خلاف ما في الجوف**[3] ؛أي اظهروا الإسلام ، وأخفـوا الكفر ، فكـانوا بين المسـلمين في سـترة[4] **،**

سبب التسمية

والبصـير ، ومثل خلقه بيـده ، واسـتوائه على العـرش ، ونحو ذلك " . نقض التأسيس 3/275،396.

وتحريف الأحاديث التي جاء فيها ذكر الصورة كما ذكر المؤلف إلى : أنَّ المـراد بالصـورة: ملَك من الملائكة ، فـيرد عليه بما قاله أبو سـعيد الدارمي في رده على بشر المريسي :

" فيقال لهذا المعارض كم تدحض في قولك وترتطم فيما ليس لك به علم أرأيتك إذا ادعيت أنَّ هذه كانت صورة من خلق الله سـوى الله أتته ، فيقـال له :هل تـدري يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى أفتتـأول على رسول الله أنه أجاب صورة غير الله لا يا رب لا أدري فدعاها ربا دون الله أم أتته صـورة مخلوقة فقـال النـبي : أتـاني ربي إنَّ هـذا لكفرٌ عظيم ادعيته على رسـول الله " .نقض الإمـام أبي سـعيد عثمـان بن سعيد ص735.

وقوله أيضاً :" ففي دعـواك ادعيت على رسـول الله أنه أقر بالربوبية لصورة مخلوقة غير الله لأنَّ في روايتك أنَّ الصورة قـالت له : هل تدري يا محمد فقال : لها يا رب" . نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد ص736.

وأما تحريف الصورة إلى علامة وضعها الله تعالى دليلاً على معرفته وللتفرقة بينه وبين مخلوقاته فسمَّى الدليل والعلامة صـورة مجـازاً كما تقـول العـرب صـورة حـديثك كيت وكيت ، وصـورة الأمر كـذا والحـديث والأمر لا صـورة لهما حقيقة. وهـذا هو كلام ابن بطـال كما في الفتح ج13/ص427 .

فيرد عليه بأنَّ الأصل في الكلام حقيقته دون مجازه ؛ هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فكيف يصح القـول من الـدليل والعلامة أنْ يقـول: أنا ربكم، ويقولون هم للدليل والعلامة : أنت ربنا ؟! .

2 (?) في (س) ابن المنير . وابن التين هو : الإمام أبو محمد عبد الواحد بن التين بالتاء المثناة ثم بالياء السفاقسي المتوفى سنة 611هـ .له شرح على صحيح البخاري . كشف الظنون ج1/ص546 .

3 (?) في (س) زيادة "من الصفات أي في الدنيا " .وانظر كلام ابن التين في فتح الباري ج13/ص427، وفي عمدة القاري ج25/ص125.

1 (?) أحمد بن نصر الداودي الاسدي أبو جعفر من أئمة المالكية بـالمغرب .كـان فقيهاً فاضلاً متقناً مؤلفاً له حظ من اللسـان والحـديث والنظر ، ألف كتابه النـامي في شـرح الموطأ ، والـواعي في الفقه ،والنصحية في شرح البخاري والإيضاح في الـرد على القدرية وغـير ذلك

فقيَّض الله : سبَّب[1] **لهم** من حيث لا يحتســبون **فتانا** ؛ وإنما سميا [فتاني][2] القبر ؛لأنَّ في سؤالهما انتهــاراً ،وفي خلقهما صعوبة[3] .

وســـميا منكــــراً و نكـــيراً ؛لأنَّ خلقهما لا يشــــبه خلق الآدميين ، ولا خلق الملائكة ،ولا خلق البهائم ؛ بل هما خلـقٌ بـديعٌ ، وليس في خلقهما أُنسٌ للنـاظرين[4] إليهما ، جعلهما الله تكرمة للمـــــؤمن لتثبته[5] وتصـــــبره[6] ، وهتكــــــاً

. توفي بتلمسان سنة 402هـ.الديباج المذهب ج1/ص35 كشف الظنـون ج1/ص545 .

2 (?) في (أ)،و(ص) يكون ، وفي (س)، و(ز) تكون .وما أثبته من عمدة القاري .

3 (?) انظر : عمدة القاري ج25/ص125 .وفتح الباري ج13/ص428.

4 (?) في (ز) تعالى .

5 (?) صورة ساقطة من (ز) .

6 (?) الأمر ساقطة من (ص) .

7 (?) تعالى ساقطة من (س) .

1 (?) في (أ)،و(س)، و(ص) ويظهر، وما أثبته من (ز) .

2 (?) أبو القاسم المهلب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبد الله الأسدي الأندلسي مصنف شرح صحيح البخاري كان أحد الأئمة الفصـحاء الموصـــوفين بالـــذكاء من أهل العلم الراســـخين المتفنـــنين في الفقه والحديث والعبادة . توفي في شوال سنة 435هــ . الـديباج المـذهب ج 1/ص348،العــبر في خــبر من غــبر ج3/ص186،ســير أعلام النبلاء ج 17/ص579 .

1 (?) في(أ)، و(ز) رباً لنا ، وما أثبته من (س)، و(ص) ، وعمدة القاري .

2 (?) في (س)، و(ص) لا يشبهه .

3 (?) انظر : عمدة القاري ج25/ص125.

1 (?) هكذا رسمت في جميع النسخ للضرورة الشعرية .

2 (?) في (س)، و(ص) وأهلهم .

3 (?) في (ص) خلاف من الجواب .

4 (?) في (س)، و(ز) ستر .

1 (?) في (س) أي سبب .

2 (?) في النسخ الخطية " فتانا" وما أثبته هو الصواب .

3 (?) نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج3/ص228. ج3/ص226. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص145 .

4 (?) في (س) للناظر .

5 (?) في (س) ، و(ص) ليثبته .و في (ز) ليثبت .

6 (?) في (س)، و(ص) ويبصره ، و في (ز) وتبصرة .

......................................ـ لستر[1] المنافق **في** البرزخ من قبل أنْ يبعث حتى يحل عليه العذاب .

في القــبر حــتى يفتنا الإنســانا ؛ أي يختبرانه ؛ فالفتنة تطلق ويراد بها الاختبار. قال تعـالى في حق موسى عليه السلام[2] : [illegible] [3] . والامتحان[4] ؛ تقــول : فَتَنَ الــذهبَ يَفْتِنُــهُ بالكسر إذا [أدخلــه][5] النــار ؛ لينظر جودته .

ويــراد بها الإحــراق قــال تعـالى: [illegible] [6] أي حرقوهم[7] ، ويسمى الصائغ :الفتان ،وكذا الشيطان .

وفي الحـديث : المـؤمن أخو المـؤمن يسـعهما[8] المـاء والشــجر ، ويتعاونــان على الفتَّان[9] . يــروى بفتح الفــاء على أنَّه واحد ، وبضمها على أنَّه [جمعٌ][10] .

لكي يميز المؤمن الصـدوق من منـافق؛إذ كـان قبل لم يبن بل كان مستوراً مع المؤمنين .

---

[1] في (ز) لسر .

[2] في بقية النسخ:عليه الصلاة والسلام .

[3] سورة طه آية 40.

[4] في (س) وبمعنى الامتحان .

[5] في (أ) ،و في (ص) أُدخل .وما أثبته من (س)، و(ز) .

[6] سورة البروج آية 10.

[7] في (س) أحرقوهم .

[8] في (ص) يسمعهما .

[9] أخرجه أبو داود في السنن ج3/ص177ح3070 ، والبيهقي في السنن الكبرى ج6/ص150 ح11611، والطبراني في المعجم الكبـير ج25/ص10 ، وابن سـعد في الطبقـات الكـبرى ج1/ص319 . وأورده المـزي في تهـذيب الكمـال ج35/ص279. وابن حجر في الإصـابة في تميـيز الصـحابة ج8/ص86 ، والعجلـوني في كشف الخفاء ص274 ،وأبو عبيد في الأموال ج1/ص372ح730،وابن الأثير في النهاية في غـــريب الأثر ج3/ص410،وابن الجـــوزي في غـــريب الحديث لابن الجـوزي ج2/ص175. قـال المنـذري :" وأخرجه الترمـذي مختصراً وقال حـديث لا نعرفه إلا من حـديث عبد الله بن حسـان".انظر عون المعبود ج8/ص225. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج6/ص 12:"رواه الطبراني ورجاله ثقات". وضعَّفه الألبـاني في ضـعيف الجـامع الصغير 5932. وفي سنن أبي داود (كتاب الخراج) ح3070.

[10] في (أ) جمع الافتتان ،وفي (ز) و في (ص)، جمع والافتتان .وما أثبته من (س).

أمْرُ النبي بتعلم الجواب .

كان يقول المصطفى من[1] سائر الخلق ؛ وهو نبينا محمد لأصحابه : **تعلموا حجتكم** [2] . وهي الدليل والبرهان ، وذلك من جملة[3] شفقته[4] على أمته وصيته بتعلم الحجة ، والتأكيد عليهم في ذلك ، وعلّل ذلك بقوله : **فإنكم تكلموا** أي تساءلوا في قبوركم[5] .

أخرج ابن شاهين[6] قال حدثنا عبد الله بن سليمان[7] قال حدثنا عمرو بن عثمان[8] قال حدثنا بقية[9] قال حدثنا راشد[10] قال : كان رسول الله يقول : تعلموا حجتكم

---

1 (?) في (س) أي من .

2 (?) انظر تخريجه في الصفحة التالية .

3 (?) في (س) جملته .

4 (?) في (س) شفقة .

5 (?) في (س) زيادة "فحذف النون لضرورة النظم " .

6 (?) في بقية النسخ "ابن شاهين في السنة" . وابن شاهين هو أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي الواعظ مولده 297هـ .قال الذهبي: جمع وصنَّف الكثير وتفسيره في نيف وعشرين مجلداً كله بأسانيد .قال ابن ابي الفوارس: ثقة مأمون صنَّف ما لم يصنفه أحد.مات في سنة 385هـ .سير أعلام النبلاء ج16/ص431،طبقات الحفاظ ج 1/ص392،تاريخ دمشق ج43/ص533.

7 (?) العلامة الحافظ عبد الله بن سليمان بن الأشعث أبو بكر السجستاني ، ولد بسجستان في سنة230هـ.قال الخلال: كان ابن أبي داود إمام أهل العراق. قال الدارقطني : ثقة كثير الخطأ في الكلام على الحديث.مات سنة 316هـ . الكامل في ضعفاء الرجال ج4/ص265، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج4/ص113، سير أعلام النبلاء ج13/ص 221.

8 (?) عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي مولاهم أبو حفص الحمصي صدوق مات سنة 250هـ .تقريب التهذيب ص 424رقم5073، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج1/ص291، الجرح والتعديل ج6/ص249.

9 (?) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي أبو يُحْمِد صدوق كثير التدليس عن الضعفاء.ولد سنة 110هـ، ومات سنة 197هـ.وله سبع وثمانون. طبقات الحفاظ ج1/ص126. بقية تقريب التهذيب ص126رقم 734.

10 (?) راشد بن سعد المَقْرَئي الحبراني الحمصي الفقيه محدث حمص ثقة كثير الإرسال، يروي عن سعد بن أبي وقاص ومعاوية بن أبي سفيان وأنس وطائفة.مات سنة108هـ وقيل 113هـ. تقريب التهذيب ص 204رقم1854، سير أعلام النبلاء ج4/ص490.

فإنكم مسؤولون [1] .

وصية الأنصار المحتض

ومن شـــدة اعتنائه بـــذلك **كـــانت** [2] **الأنصـــار** وهم الأوس والخـــــــزرج رضي الله تعـــــــالى[3] عنهم **توصي المحتضر** ؛ وهو من حضـره[4] المـوت بما يسـأل عنه في قـبره، والجـواب عن ذلك مع علمه له قبل ذلك فيذكِّرونه[5] لشدة اعتنائهم به [6] .

ومن يميز ؛أي : بلغ سن التميـيز ، والتميـيز هو : أنْ يأكل وحـده ويشـرب وحـده ويسـتنجي وحـده ، وحـدَّ بعض الأئمة له سبع سنين لأنَّه الغالب فيها ،والضابط ما تقدم .

من غلام أو غلامة . قـال القاضي عيـاض[7] وغـيره: واسم[8] الغلام يقع على الصـــــبي من حين يولد في جميع حالاته إلى أن يبلغ [9] .

ذي بصر ؛ أي : تبصر وهو : التأمل و التعقل**. تقـــول** له **إذ** : وقت . **ما** : زائدة يؤتى بها لتأكيد الكلام .

---

[1] قال السيوطي في الدر المنثور ج5/ص38: وأخرج ابن شاهين عن راشد بن سعد قال كان النبي يقول: تعلموا حجتكم فإنكم مسؤولون ،وقال في ج5/ص400 : وأخرج ابن منده في التوحيد عن معـاذ ابن جبل أن النـبي قـال : إن الله ينــادي يــوم القيامة يا عبــادي أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الــراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين أحضروا حجتكم ويسروا جوابا فـإنكم مسـؤولون محاسـبون يا ملائكـتي أقيمـوا عبـادي صـفوفاً على أطـراف أنامل أقدامهم للحساب .

[2] في (س) وكانت .

[3] تعالى ساقطة من (س) .

[4] في (ص) حضر .

[5] في (ز) فيذكرونه ذلك .

[6] أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه ج2/ص545 رقم 10848.بسندٍ ضـعيف عن مجالد عن الشـعبي قـال : كـانت الأنصـار إذا حضروا قرؤوا عند الميت سورة البقرة .

[7] العلامة أبو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصـبي السـبتي المـالكي الحافظ أحد الأعلام، ولد سـنة476هــ .من مصنفاته الشفاء و مشارق الأنوار في غـريب الصـحيحين والموطأ وكـان إمـام وقته في علـوم شـتى ، شـديد التعصب للسـنة والتمسك بها.مـات سـنة 544هـ. مـرآة الجنـان ج3/ص282،الـديباج المـذهب ج1/ص168، شذرات الذهب ج4/ص138.

[8] في (س) اسم .

[9] انظر كلام القاضي في : تهذيب الاسماء ج3/ص243.

سألوك: أي ملائكة القبر **فقل ، ولا تكن في الحق بالمزلزل**: بالمخطئ عنه . قـال أهل اللغـة: الزلزلة[1] من الألفــاظ المثلثة [والزَّلة][2] بفتح الــزاي : الخطيئة[3] ، وهي السقطة [4] .

الله ربي لا شــريك لــه. **ديــني الإســلام** ؛والــدين ما شـــرعه الله[5] من الأحكــام ؛وهو وضع إلهي ســائق لــذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخــير بالــذات ؛ سُــمِّي من حيث انقيــاد الخلق لها -أي الأحكــام-[6] : دينــاً ، ومن حيث إظهار الشارع إياها : شرعاً، ومن حيث إملاء الشارع إياها : ملةً[7] .

محمد **نبيي**[8] **الإمام** لسائر الأنبياء صــلى الله عليه وعليهم وسلم أجمعين [9].

الأمر بتلقين الميت بعد دفنه .

تلقين

التلقين: التفهيم لُقِّن الكلام فهمه، **قد أمر النــبي** **بالتلقين** للميت المسـلم المكلَّف ، ولو فيما مضى . قـال تعالى: ﴿ ... ﴾ [10]

وأحوج ما يكون العبد إلى التذكير في هذه الحالة بما وردت به الأخبار . ويستحب أنْ يكون الملقِّن عند رأس القــبر[11] ؛ ليكون أسمع وأقرب للميت .

ووقت التلقين **من بعد سن**[12] بالمهملة ، وهو الصَّــب

---

1 (?) في (ز) الزلة .
2 (?) في (أ) والزلزلة . وما أثبته من بقية النسخ .
3 (?) في (ص) الخطيبة .
4 (?) قيل زَلَّ وإِذا زَلَّ في مَقالٍ أَو نحوه قيل زَلَّ زَلَّة وفي الخَطيئة ونحوها . لسان العرب ج 11 ص 306 .
5 (?) في (س) الله تعالى .
6 (?) أي الأحكام ساقطة من (ز) .
7 (?) ملة ساقطة من (ص) .
8 (?) في (ز) نبينا .
9 (?) في (س)و(ص) r وعليهم أجمعين ، و في (ز) صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين .
10 (?) سورة الذاريات آية 55.
11 (?) في (س) رأس الميت .
12 (?) في (ص) شن .

في سـهولة مع الاتصـال وبالمعجمة الصب [المتقطـع] [1][2] **الترب للمدفون** ، وهذا هو المعتمد . **وقيل** : بعد[3] سـدِّ اللحد باللَّبن ، **وقبل** أنْ **يهال الترب** .

أخـرج الطـبراني في الكبـير عن أبي أُمامة عن رسـول الله قال: إذا مات أحدٌ من إخوانكم فسويتم عليه الـتراب ؛ فليقم أحدكم على رأس قبره ،ثم ليقل : يا فلان بن فلانه ؛ فإنه يســـــمعه ، ولا يجيب[4] ، ثم ليقل[5] : يا فلان ابن[6] فلانة ؛ فإنه يسـتوي جالسـاً ،ثم يقـول : يا فلان بن فلانة ، فيقول : أرشـدنا رحمك[7] الله ، ولكن لا تشـعرون ،فليقل : اذكر ما خرجت عليه من الـدنيا ؛ شـهادة أنْ لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله،وأنك رضيت بالله ربـاً وبالإسـلام ديناً وبمحمد[8] نبيـاً وبـالقرآن إمامـاً ؛ فـإنَّ منكـراً و نكـيراً يأخذ كل منهما بيد صـاحبه ، ويقـول : انطلق بنا نقعد عند من لُقِّنَ حجته ،فيكـون الله حجيجه دونهمـا. قـال رجل : يا رسـول الله فـإنْ لم نعـرف أمه ؟ قـال : تنسـبه إلى حـواء فلان بن حواء[9].

قال النووي : هو حديثٌ ضعيفٌ ؛ لكنَّ أحاديثَ الفضـائلِ يُتَسامح فيها في مثل هذا عند أهل العلم [10] .

وقد اعتضد هـذا الحـديث بشـواهد من الأحـاديث الصحيحة ؛ كحديث : "اسألوا له التثبيت" ، ووصية[11] عمرو بن العاص المتقدمة[12] .

---

1 (?) في جميع النسخ : المنقطع ، وما أثبته من لسان العرب .

2 (?) قـال في لسـان العـرب ج13/ص242 : "والشَّـن : الصب المتقطع والسَّن : الصب المتصل .

3 (?) في (ز) بل بعد .

4 (?) في (ز) ولا يجيبه .

5 (?) في (ص) يفل .

6 (?) في (ص) يا ابن .

7 (?) في (ص) يرحمك .

8 (?) في (س) وبمحمد r .

9 (?) سبق تخريجه ص235 .

10 (?) روضة الطالبين ج2/ص138، المجموع ج5/ص265.

11 (?) في (ز) ووصيته .

12 (?) التعليق : اختلف أهل العلم في تلقين الميت بعد دفنه على ثلاثة أقوال :

وأنكر بعضـــهم قوله : في رواية : يـــابن أمة الله ؛ لأنَّ المشـهور أنَّ النـاس يـدعون يـوم القيامة بآبـائهم ؛كما نبَّه عليه البخـاري في صـحيحه [1] ، وظـاهرٌ أنَّ محله في غـير المنفي ،وولد الزنا ؛ على أنَّ النـــــووي في مجموعه روى خـبراً يـذكر فيه الأب دون الأم [2] ، والامر[3] قـريب ، **وأنْ يُعَدْ ثلاثة فندب** ، ودليله ما تقدم في حـديث الطـبراني[4] .

القول الأول : الاستحباب وهو قول طائفةٍ من الشافعية والحنابلة ،وقال به بعض المالكية .

قال النووي : " قال جماعات من أصحابنا يستحب تلقين الميت عقب دفنه ".وقال أيضاً : " فهـذا التلقين مسـتحب وممن نص على اسـتحبابه القاضي حسـين والمتـولي والشـيخ نصر المقدسي والـرافعي وغـيرهم ونقله القاضي حسـين عن أصـحابنا مطلقاً .وسـئل الشـيخ أبو عمـرو بن الصلاح رحمه الله عنه فقال: التلقين هو الذي نختاره ونعمل به ......ولم يـزل أهل الشـام على العمل بهـذا في زمن من يقتـدى به وإلى الآن ". انظر: المجموع ج5/ص265.

قال المرداوي : يستحب تلقين الميت بعد دفنه عند أكثر الأصحاب . الإنصاف للمرداوي ج2/ص548.وانظر: الفروع ج2/ص215.

وقال ابن الطلاع من المالكية: هو الذي نختاره ونعمل به وقد روينا فيه حديثاً ليس بالقوي لكن اعتضد بالقواعد وبعمل أهل الشـام . الفواكه الدواني ج1/ص284.

وقال المغربي في مواهب الجليل ج2/ص220: "واستحب التلقين بعد الدفن أيضاً القرطبي والثعـالبي وغيرهما". وقـال العبـدري :"قـال أبو حامد ويســتحب تلقين الميت بعد الــدفن وقــال ابن العــربي في مســالكه :إذا أدخل الميت قــبره،فإنه يســتحب تلقينه في تلك السـاعة وهو فعل أهل المدينة الصـالحين من الأخيـار لأنه مطابق لقوله تعـالى:{ وذكر فـإن الـذكرى تنفع المؤمـنين}وأحـوج ما يكـون العبد إلى التـذكير بالله عند سـؤال الملائكة " . التـاج والإكليل ج 2/ص238.

بل قيل إنه قول أهل السنة ؛ قال المناوي : " أما التلقين بعد الموت وهو في القــبر فقيل يفعل لغـير نــبي وعليه أصـحابنا الشـافعية ونسب إلى أهل السنة والجماعة " . فيض القدير ج5/ص282.

ومعتمد القائلين بالاستحباب حديث أبي أمامة ؛وهو لا يصح ،قال ابن القيم : "فهذا حديث لا يصح رفعه ".

زاد المعاد 1/523. وقد تقدم الكلام عليه .

القول الثاني : القول بالكراهة ؛ قال به مالك وطائفة من أصحابه ، وبعض الأحناف .

قال الشيخ علي المالكي في كتابه كفاية الطالب :"ولم يكن ذلك أي ما ذكر من القــراءة عند المحتضر عنده رحمه الله تعــالى أمــراً معمولاً وإنما هو مكروه عنده وكذا يكره عند تلقينه بعد وضعه في قــبره

استحباب الوقوف بعد الدفن

ومثله جاء عن الأصحاب له ، **وطلب الثبات** للميت **ذو استحباب** .

وأخرج[1] سعيد بن منصور عن [ابن][2] مسعود قال : كان رسول الله يقف على القبر بعد ما يسوي[3] عليه التراب ، فيقول : اللهم نزل بك صاحبنا ،وخلَّف الدنيا خلف ظهره ، اللهم ثبت عند المسألة منطقه ، ولا تبتله في قبره

انتهى".

كفاية الطالب ج1/ص515.وانظر: الثمر الداني شرح رسالة القيرواني ج1/ص265.

وقال النفراوي :" قال العز بن عبد السلام وليس العمل عند مالك على التلقين بعد الدفن " . الفواكه الدواني ج1/ص284.

قال المناوي : " وقيل لا يلقن وعليه أبو حنيفة تمسكاً بأنَّ السعيد لا يحتاج إليه والشقي لا ينفعه ولأنه جاز أن يكون مات كافراً ولا يجوز له دعاء واستغفار " . فيض القدير ج5/ص282.

قال الصنعاني : " ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديثٌ ضعيفٌ والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من من يفعله " . سبل السلام ج 2/ص114.

واختار شيخ الإسلام في مختصر الفتاوى المصرية القول بالكراهة . قال : " وتلقين الميت بعد دفنه قيل مباح وقيل مستحب وقيل مكروه وفعله واثلة بن الأسقع وأبو أمامة والأظهر أنه مكروه لأنه لم يفعله الرسول ؛ بل المستحب الدعاء له كما في سنن أبي داود أنه كان إذا مات رجل من أصحاب رسول الله يقوم النبي على قبره فيقول :اسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ". مختصر الفتاوى المصرية ج1/ص168.

القول الثالث : الجواز ؛وبه قال الإمام أحمد ،وبعض الأحناف .قال ابن قدامة " فصل : فأمَّا التلقين بعد الدفن فلم أجد فيه عن أحمد شيئاً، ولا أعلم فيه للأئمة قولاً سوى ما رواه الأثرم قال: قلت لأبي عبد الله فهذا الذي يصنعون إذا دفن الميت يقف الرجل ويقول: يا فلان ابن فلان اذكر ما فارقت عليه شهادة أن لا إله إلا الله ،فقال: ما رأيت أحداً فعل هذا إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة جاء إنسان فقال ذاك قال وكان أبو المغيرة يروي فيه عن أبي بكر بن أبي مريم عن أشياخهم أنهم كانوا يفعلونه وكان ابن عياش يرويه ". المغني ج2/ص191. قال شيخ الإسلام : " قال الإمام أحمد وغيره من العلماء أنَّ هذا التلقين لا بأس به " .مجموع الفتاوى ج24/ص296. قال علي القارئ : " فاختلف الأئمة والعلماء فيها فالحنفية لهم فيها ثلاثة أقوال:

الأول: أنه يلقن بعد الموت لعود الروح للسؤال. والثاني :لا يلقن . والثالث : لا يؤمر به ولا ينهى عنه ". الآيات البينات في عدم سماع الأموات ج1/ص20.وانظر: نور الإيضاح ج1/ص90 للشرنبلالي ،وحاشية ابن عابدين ج2/ص191 .

بما لا طاقة له به[1)(2] .

وأخرج سعيد بن منصور عن راشد بن سعد[3] ، وضمرة بن حـبيب[4] ، وحكيم بن عمـير[5] قـالوا : إذا سـوي على الميت قـبره ، وانصـرف النـاس عنه[6] كـانوا يسـتحبون أنْ يقـــال للميت عند قـــبره : يا فلان قل : لا إله إلا الله ثلاث مرات، يا فلان قل : ربي الله ،وديني الإسلام ، ونـبي محمد

وهو الذي اختاره شيخ الإسلام في أكثر من فتوى له ؛حيث قال : "والتحقيق أنه جائز وليس بسنة راتبة والله أعلم " . مجموع الفتاوى ج24/ص299.

وقال في موضع آخر : " فالأقوال فيه ثلاثة الاستحباب والكراهة والإباحة وهـذا أعـدل الأقـوال" . مجمـوع الفتـاوى لابن تيمية ج 24/ص298.وهذه الفتوى هي التي نقلها ابن مفلح والمرداوي عنه.انظر : الفـروع ج2/ص216.ـ الإنصـاف للمـرداوي ج2/ص548 . وفي منـار السـبيل :" وفي الاختيـارات الأقـوال فيه ثلاثة الكراهة والاسـتحباب والإباحة وهو أعدلها ". منار السبيل ج1/ص170.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : " التلقين بدعة، وليس له أصل ، فلا يُلقن بعد المـوت ، وقد روي في ذلك أحـاديث موضـوعة لا أصل لها " . أحكام الجنائز ص64 .وانظر : بدع الجنائز ص185 .

1 (?) صـحيح البخـاري ج5/ص2285، (99 بـاب ما يدعى النـاس بآبـائهم) . قـال ابن حجر في فتح البـاري ج10/ص563 : "وقـال بن بطال في هذا الحديث رد لقول من زعم أنهم لا يـدعون يـوم القيامة إلا بأمهاتهم سترا على آبائهم .قلت : هو حديث أخرجه الطبراني من حديث بن عباس وسنده ضعيف جداً " .

2 (?) الـذي في المجمـوع يـافلان بن فلانة ؟ المجمـوع ج5/ص265 ليقل يا فلان ابن فلانة فإنه يسـمعه ولا يجيب ثم يقـول يا فلان ابن فلانة فإنه يستوى قاعدا ثم يقول يا فلان ابن فلانة فإنه يقول أرشدنا .

3 (?) في (س) والآخر .

4 (?) الحديث ضعيف فلا يستدل به على الفعل ؛ فضلاً عن صفته وكيفيته .

1 (?) في (س) أخرج .

2 (?) في (أ)، و(ص) أبي ، وما أثبته من (س)، و(ز) .

3 (?) في (ص) ما يستوي ،وفي (ز) ما سوي .

1 (?) به ساقطة من في (س)، و(ص) .

2 (?) الدر المنثور ج5/ص39:وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال كان رسول الله يقوم على القبر

الله يقف على القبر إذا فرغ منه قال نعم كان إذا فرغ منه وقف عليه ".وانظر المدونة الكبرى ج1/ص176

3 (?) تقدمت ترجمته ص 290 .

4 (?) تقدمت ترجمته ص211 .

ﷺ ، ثم ينصرف[1][2] .

قال الآجري[3]: يستحب الوقوف بعد الدفن قليلاً ، والدعاء للميت مستقبلاً وجهه بالثبات [4] ، فيقال : اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ، ولا نعلم منه إلا خيراً ، وقد أجلسته للمسألة ،اللهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبته في الدنيا ، اللهم ارحمه وألحقه بنبيه، ولا تضلنا بعده ،ولا تحرمنا أجره [5] .

---

5 (?) حكيم بن عمير بن الأحوص العنسي أبو الأحوص الحمصي عن عمر وعثمان وثوبان وعنه ابنه الأحوص ومعاوية بن صالح قال أبو حاتم لا بأس به.قال ابن حجر: صدوق يهم. تقريب التهذيب ج1/ص177رقم 1476، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج1/ص91.

6 (?) عنه ساقطة (ز) .

1 (?) في (س) ينصرفوا .

2 (?) الدر المنثور ج5/ص39. وأخرج سعيد بن منصور عن راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمير

قالوا إذا سوي على الميت قبره وانصرف الناس عنه كان يستحب أن يقال للميت عند قبره يا فلان.... .

3 (?) الإمام القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي مصنف كتاب الشريعة والأربعين وغير ذلك.قال الذهبي :كان مجاوراً بمكة وكان عالماً عاملاً صاحب سنة واتباع. قال الخطيب: كان ديناً ثقةً له تصانيف توفي بمكة في المحرم سنة 360هـ.تذكرة الحفاظ ج3/ص936، طبقات الحفاظ ج1/ص379.

4 (?) قال القرطبي في التذكرة ج1/ص335: "قال الآجري في النصيحة يسن الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم ..." .وانظر : فيض القدير ج5/ص152.

5 (?) التعليق : الوقوف على قبر المسلم والدعاء له بعد دفنه سنة مستحبة ثابتة بالكتاب والسنة، قال تعالى : [illegible] سورة التوبة 84 قال ابن كثير :" ولما نهى الله عز وجل عن الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم للاستغفار لهم كان هذا الصنيع من أكبر القربات في حق المؤمنين فشرع ذلك وفي فعله الأجر الجزيل " . تفسير ابن كثير ج2/ص381.

قال شيخ الإسلام :" فلما نهى عن الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم دلَّ ذلك بطريق مفهوم الخطاب وعلة الحكم أنَّ ذلك مشروع في حق المؤمنين. والقيام على قبره بعد الدفن هو من جنس الصلاة عليه قبل الدفن يراد به الدعاء له وهذا هو الذي مضت به السنة واستحبه السلف عند زيارة قبور الأنبياء والصالحين". مجموع الفتاوى ج27/ص119.وانظر : مجموع الفتاوى ج24/ص330، الفروع ج2/ص214، كشاف القناع ج2/ص135.

ومن السنة ؛ ما رواه أبو داود عن عثمان ﷺ أن النبي ﷺ وقف وقال: استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت

حكمة الوقوف للدعاء

قال الترمذي[1] الحكيم[2] : الوقوف على القبر وسؤال التثبيت في وقت الدفن ؛ مددٌ للميت بعد الصلاة ؛ لأنَّ الصلاة بجماعة المؤمنين ؛ كالعسكر له وقد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له ، والوقوف على القبر لسؤال التثبيت مددٌ للعسكر ، وتلك ساعة شغل الميت ؛ لأنه يستقبله هول المطلع ، وسؤال الفتانين [3] .

هل السؤال خاص

خاتمة : أخـــــرج أبو نعيم في الحلية عن عبدالله بن الشخير[4] قال : قال رسول الله : من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه[5] ؛لم يفتن في قبره ، وأمن من ضغطة القبر ، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه على[6] الصراط[7] .

فإنه الآن يسأل" . أخرجه أبو داود في السنن ج3/ص215 ح 3221 . (73 باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف) .

واتفق أصحاب المذاهب على استحبابه .

قال ابن مفلح : " يستحب الدعاء عند القبر بعد الدفن نص عليه فعله أحمد جالساً . قال أصحابنا وشيخنا : يستحب وقوفه ونص أحمد أيضاً : لا بأس به قد فعله علي والأحنف ". الفروع ج2/ص214.

قال النووي : " يستحب أن يمكث على القبر بعد الدفن" . المجموع ج5/ص 251 .وانظر: المهذب ج1/ص138 .

قال الطحطاوي : " يستحب الجلوس عند قبره بقدر ما ينحر جزور ويقسم لحمه يدعون للميت فقد ورد أنه يستأنس بهم وينتفع به " .حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ج1/ص408.بتصرف يسير .وانظر : حاشية ابن عابدين ج2/ص237 .

[1] الترمذي ساقطة من (ص).

[2] في (س) قال الحكيم الترمذي.

[3] نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج3/ص226.

[4] عبد الله بن الشخير بن عوف الحرشي ثم العامرى له صحبة ورواية ؛ يعد فى البصريين ، من مسلمة الفتح هو والد مطرف الفقيه . الاستيعاب ص926رقم1572. معجم الصحابة ج2/ص63 رقم 498. الطبقات لابن خياط ج1/ص58. تقريب التهذيب ص307 رقم 3381.

[5] في (ز) به .

[6] في (ز) عن .

[7] أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج2/ص213 ،والطبراني في المعجم الأوسط ج6/ص57ح5785 وقال:" لا يروي هذا الحديث عن رسول الله إلا بهذا الإسناد تفرد به أبو الحارث الوراق ويزيد بن عبد الله هو يزيد بن عبد الله بن الشخير" ،ورواه الخلال في كتاب (من فضائل سورة الإخلاص)ج1/ص50 ،. وأورده السيوطي في الدر المنثور ج8/ص674.وقال:" أخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في

اختصاص[1] **هذه الأمة بالسؤال**:

خصَّ نــبي الله محمد ﷺ **فيما قد ذكر** عن ظـاهر الأحـــاديث ، وكلام الأئمة **بأنَّه يســأل عنه من قـــبر** بالشروط المتقدمة ، **ولم يكن ذا [لنبي]**[2] أي: السؤال **قبله**[3] ﷺ[4] .

أبـان : أظهر **رب العـرش فيه فضـله** بإظهـار رتبته

الحلية بسـندٍ ضـعيف عن عبد الله بن الشـخير".وقـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج7/ص145:"رواه الطبراني في الأوسط وقـال :لا يـروى عن النــبي ﷺ إلا بهــذا الإســناد وفيه نصر بن حمــاد الــوراق وهو متروك . وقال الالباني في الضعيفة 1/473 رقم 301:" موضوع".

[1] في هامش (س) مطلب اختصاص .

[2] في (أ) النهي ، وفي (س) النبي ، وما أثبته من (ص) والمنظومة .

[3] في (ز) لنبي قبله

[4] التعليق : اختلف العلماء في سؤال الملكين هل هو خاص بهذه الأمة ، أم أنه عام لها ولغيرها من الأمم السابقة على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أنه خاص بهذه الأمة ؛ قال بهذا القول الحكيم الترمذي ،وابن حجر ، والسيوطي ، ورجحه عدد من العلماء .

قال الحكيم : " سؤال الميت في هذه الأمة خاصة لأن الأمم قبلها كـانت الرسل تـأتيهم بالرسـالة فـإذا أبـوا كفت الرسل فـاعتزلت وعوجلـوا بالعـذاب فلما بعث الله محمـداً ﷺ بعثه بالرحمة وأماناً للخلق فقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ فأمسك عنهم العذاب وأعطي السيف حـتى يـدخل في الإسـلام من دخل لمهابة السـيف ثم يرسخ في قلبه فأمهلوا فمن ههنا ظهر أمر النفـاق فكـانوا يسـرون الكفر ويعلنـون الإيمان فكانوا بين المسلمين في سـتر فلما مـاتوا قيض لهم فتانا القـبر ليستخرجا سرهم بالسؤال." .نوادر الأصول ج3/ص227.

وقال ابن حجر:" وهل تختص بهذه الأمة أم وقعت على الأمم قبلها ؟ ظاهر الأحاديث الأول وبه جزم الحكيم الترمذي ". فتح الباري ج3/ص240.

وقال ابن عابدين : " ونقل العلقمي في شرحه على الجامع الصغير أنَّ الراجح أيضاً اختصاص السؤال بهـذه الأمة خلافاً لما اسـتظهره ابن القيم ونقل أيضاً عن الحافظ ابن حجر العســقلاني أنَّ الــذي يظهر اختصاص السؤال بالمكلف، وقال وتبعه عليه شيخنا يعـني الحافظ السيوطي" . حاشية ابن عابدين ج2/ص192 .

وقال العدوي : " والصحيح أنَّ السؤال خاص بهذه الأمة دون غيرهم من الأمم والقـول بأنه شـامل للأمم السـابقة أي قـول ابن القيم القائل كل نبي مع أمته كذلك غير صحيح" . حاشية العدوي ج1/ص134.

وقال البجيرمي : " والصحيح أنَّ السؤال في القبر خاصٌ بهذه الأمة تشريفاً لنبينا بسبب سؤال الملكين عنه دون غـيره من الأنبيـاء ،

على غيرها[1] ، **ولم يكن لأمة من الأمم من قبلنا قط سؤال ملتزم نصَّ على ذاك كبيرا القدر**[أبو عبد الله] [2] **الترمذي** بالـذال المعجمة وبكسر[3] الفوقية والميم[4] ، وقيـل: بضـمها[5] ، وقيل : بفتح ثم كسر[6] وكلها مع إعجـام الذال نسبة إلى [ترمـذ][7] ، وهي مدينة قديمة على طـرف جيحـون نهر بلخ ،وكـان من أوعية الفقه والحـديث ، **وابن**

قال السيوطي : ولم يكن لأمة من الأمم من قبلنا قط سـؤال يلـتزم ". حاشية البجيرمي ج1/ص495 .

واستدل أصحاب هذا القول بما أخرجه مسلم ج4/ص2199ح2867 من حديث زيد بن ثابت عنه مرفوعاً: إنَّ هـذه الأمة تبتلى في قبورها " وبقوله: " أوحي إلى أنكم تفتنـون في قبـوركم "رواه البخـاري ج1/ص44ج86 . قالوا : وهذا ظـاهر في الاختصـاص بهـذه الأمة؛ قـالوا : ويـدل عليه قول الملكين له : " ما كنت تقـول في هـذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول المؤمن أشهد أنه عبد الله ورسوله" . فهذا خاص بـالنبي ، وبما رواه أحمد من حـديث عائشة ج6/ص139ح25133 بلفظ: "وأما فتنة القـبر فـبي يفتنـون وعـني يسـألون".انظـر:شـرح الصـدور بشـرح حـال الموتى والقبور ص145،عمدة القارئ ج8/ص205 ،سبل السلام ج2/ص113.

القول الثاني : أنه عام لهذه الأمة ولغيرها ؛ قال بذلك القرطبي ، وعبد الحق الإشبيلي ،وابن القيم ،وابن أبي العز الحنفي ، وغيرهم .

قال ابن القيم : " وخالف في ذلك آخرون منهم عبد الحق الأشبيلى، والقرطبى وقالوا : السؤال لهذه الأمة ولغيرها ". الروح ص86.

وقال أيضاً مرجحاً لهذا القول :" و الظاهر و الله أعلم أنَّ كل نبي مع أمته كـذلك و أنهم معـذبون في قبـورهم بعد السـؤال لهم و إقامة الحجة عليهم كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال و إقامة الحجة و الله سبحانه وتعالى أعلم ". الروح ص87.

قال ابن أبي العز : " وللناس في سؤال منكر ونكير هل هو خاص بهذه الأمة أم لا ثلاثة أقـوال: ... ثم قـال : ويظهر عـدم الاختصـاص والله أعلم " . شرح العقيدة الطحاوية ج1/ص453.

وأجاب أصحاب هذا القول عمَّ استدل به القائلون بالخصوصية ؛بأنَّ هـذه الأحـاديث لا تـدل على الخصوصـية ؛ لأنه ليس فيها ما ينفي المساءلة عمن تقدم من الأمم وإنما أخبر النبي أمته بكيفية امتحـانهم في القبور لا أنه نفى ذلك عن غيرهم .

قال ابن القيم : " و قال آخرون لا يدل هذا على اختصاص السؤال بهـذه الأمة دون سـائر الأمم فـإن قوله " إنَّ الأمة" إمَّا أن يـراد به أمة النـاس كما قـال تعـالى: {و ما من دابة في الأرض ولا طـائر يطـير بجناحيه إلا أمم أمثالكم} و كل جنس من أجناس الحيوان يسـمى أمة. و في الحديث : "لولا أنَّ الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها " . و إن كان المراد به أمته الذين بعث فيهم لم يكن فيه ما ينفي سؤال

عبدالبر[1] .

قال الحكيم الترمذي : سؤال المقبور خـاص بهـذه الأمة ؛ لأنَّ الأمم قبلها كانت الرسل تـأتيهم بالرسـالة ؛ فـإذا أبـوا كفت الرسل[2] واعـتزلوهم وعوجلـوا بالعـذاب، فلما بعث الله محمداً بالرحمة أمسك عنهم العذاب ،وأعطي السـيف فمن هنا ظهر النفـاق وكـانوا[3] يسـرون[4] الكفر ويظهـرون الإيمـان فقيَّض الله فتـاني القـبر ؛ليمـيز الله الخـبيث من

غيرهم من الأمم ؛ بل قد يكون ذكرهم إخباراً بأنهم مسـئولون في قبـــورهم و أنَّ ذلك لا يختص بمن قبلهم لفضل هـــذه الأمة و شــــرفها على سائر الأمم . و كذلك قوله: "أوحى إلى أنكم تفتنون في قبوركم" و كـذلك إخبـاره عن قـول الملكين:" ما هـذا الرجل الـذي بعث فيكم" هو إخبار لأمته بما تمتحن به في قبورها ". الروح ص87. بتصرف .

القول الثالث : التوقف في هذه المسألة ، وهذا قول جماعة منهم ابن عبد البر كما في التمهيدج22/ص253.

قال ابن القيم : " وتوقف في ذلك آخرون منهم أبو عمر بن عبد البر فقال : وفي حديث زيد بن ثابت عن

النبي أنه قال: "إن هذه الأمة تبتلى في قبورها"، ومنهم من يرويه: "تسأل" وعلى هذا اللفظ يحتمل أن تكون

هذه الأمة خصت بذلك فهذا أمر لا يقطع عليه " . الروح ص87.

وانظر : شرح العقيدة الطحاوية ج1/ص453. وهذا القول لعله الأقرب في المسألة .

1 (?) في (ز) غيره .

2 (?) في النسخ الخطية" أبو عيسى" وهذه الكنية هي لصاحب السنن محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، وليست للحكيم الترمـذي ؛ فإنَّ كنيته هي : أبو عبد الله ؛ كما سبق في ترجمته . وهو الذي أثبته .

3 (?) في(س) وكسر .

4 (?) والميم ساقطة من (ص) .

5 (?) في (ص) بفتحها .

6 (?) في (ز)ثم كسرها .

7 (?) في(أ) الترمذ ،و في (ز) ترمذي .وما أثبته من(س)و(ص) . وفي هامش (ز) "أي بفتح الذال المعجمة اسم بلد على نهر جيحـون نهر بلخ بلد شقيق البلخي " .انظر :معجم البلدان ج2/ص26 .

1 (?) الإمام العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبـدالبر النمـري الأندلسي القرطـبي المـالكي ، مولـده في سـنة 368هــ . قـال الـذهبي: كـان إماماً ديناً ثقةً متقناً علامةً متبحـراً صاحب سنة واتباع. مات سنة 463هـ.. سـير أعلام النبلاء ج18/ص153، طبقات الحفاظ ج1/ص431.

ونسبة القول بالخصوصية إليه كما قاله السيوطي هنا ، ليس بصحيح ؛ بل الثـابت عنه التوقف فقد قـال رحمه الله في التمهيد ج22/ص253: "إنَّ هذه الأمة تبتلى في قبورها ومنهم من يرويه تسأل في قبورها وهذا

الطيب [1] .

وآخرون عمموه في سائر **الأمم** : قال ابن عبدالبر : ويدل للاختصاص قوله : إنَّ هذه الأمة تبتلى في قبورها ، وقوله : أوحي إلي أنكم تفتنون في قبــوركم ، وقوله : بي تفتنون وعني تسألون [2].

وجنح ابن القيم إلى التعميم ،وقال : ليس في الأحاديث ما ينفي المسـألة عمن تقـدم من الأمم ؛ وإنما أخـبر النـبي أمته بكيفية امتحـــانهم في القبـــور ؛ لا أنَّه نفى ذلك عن غيرهم [3] .

قــال: والــذي يظهر لي أنَّ كــلَّ نــبيٍ تُسـأل عنه أمته ؛ فيعـذَّبُ كـافرهم في قبـورهم بعد سـؤالهم ،وإقامة الحجة عليهم ؛ كما يعذَّبون في الآخرة بعد السؤال .

وبعضُ أَهــلِ العلمِ نحو الوقْــفِ أَمَّ [4] أي : قصد فتحصل أنَّ[5] في المسألة ثلاثة أقوال :

اللفظ يحتمل أن تكــون هــذه الأمة خصت بــذلك وهو أمرٌ لا يقطع عليه والله أعلم " .قال الصنعاني في جمع الشتيت ص82 : " وفي هذا النقل –أي عن ابن القيم – ما يخالف كلام الناظم فإنه نسب إلى ابن عبد الــبر أنه قال بالاختصاص كالترمذي ، ونقل ابن القيم أنه قال بالتوقف ، وكلام ابن القيم أقوم ؛لأنه نقل لفظ ابن عبد البر ".

2 (?) في (س) الرسل عنهم .

3 (?) في (ز) فكانوا .

4 (?) في (س)، و(ص) يسترون .

1 (?) نوادر الأصول في أحـاديث الرسـول ج3/ص227.وانظر الـروح ص81 .

2 (?) التمهيد لابن عبد البر ج22/ص252-253.وقد سبق تخريج هذه الأحاديث .

3 (?) الروح ص87، وانظر : فتح الباري ج3/ص240، عمدة القاري ج8/ص205.

4 (?) قال ابن عبد البر في التمهيد ج22/ص253: "إنَّ هذه الأمة تبتلى في قبورها ومنهم من يرويه تسأل في قبورها وهــذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خصت بذلك وهو أمرٌ لا يقطع عليه والله أعلم " .
قال ابن القيم في الروح ص87 : "ـ وتوقف في ذلك آخرون منهم أبو عمر بن عبد البر" .

5 (?) أنَّ ساقطة من (ص) .

الاختصاص بهـذه الأمة[1] ، والعمـوم في سـائر الأمم[2] ، والوقف . والمـراد به أنَّ السـؤال هل وجد في غـير هـذه[3] الأمة ؟

توقف بعضـهم في ذلك لأنَّه لم يــرد دليــلٌ ظــاهرٌ على سؤال غير هذه الأمة ؛ فـالوقف أسـلم ؛لأنَّ المسـألة دليلها تــوقيفي لا مــدخل للاجتهــاد فيها ، والمعتمد الخصـوص كما رجحه الناظم تبعاً للحافظ ابن حجر [4] .

سؤال من لم يدفن

سؤال من لم يدفن ،والمصـلوب ،ومن تفـرقت أجزاؤه ،ومن أكلته السباع[5]،ومن ينقل[6]،والغريق .

ويسـأل عن اعتقـاده **المطـروح** أي المـرمي الـذي لم[7] يُـــــرَد[8] دفنه ،**والمصــــلوب ،والحي عن رؤيته محجوب** أي مستور .

قــال القاضي أبو بكر ابن العــربي : من لم يــدفن ممن بقي على وجه الأرض يقع له[9] السـؤال والعـذاب ،ويحجب الله أبصـــار المكلفين عن رؤية ذلك ؛ كما حجبها عن رؤية الملائكة والشياطين [10].

هل ترد الحياة

قال بعضهم : وترد الحياة إلى المصلوب ،ونحن لا نشعر به [11] ؛ كما أنا نحسب المغمى عليه ميتــاً ،وكـذلك يضـيق

---

[1] في (ز) الأمة وتقدم دليله .
[2] في (ز) الأمم وتقدم دليله.
[3] هذه ساقطة من (ص) .
[4] قال ابن حجر في فتح الباري ج3/ص240: "وهل تختص بهذه الأمة أم وقعت على الأمم قبلها ظاهر الأحـاديث الأول وبه جـزم الحكيم الترمذي". وانظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص145.
[5] ومن أكلته السباع ساقطة من (ص) .
[6] في (ص) يقتل .
[7] لم ساقطة من (ز) .
[8] في (ص) يزد .
[9] له ساقطة من (ز) .
[10] كلامه في التذكرة للقرطبي ج1/ص375 .
[11] قال القرطبي في التذكرة 1/376 : "قال بعض العلماء :لا يبعد أن ترد الحياة إلى المصلوب ، ونحن لا نشـعر..." . وقـال ابن القيم في الروح ص72: " أنه غير ممتنع أن ترد الروح إلى المصلوب والغريق والمحرق ونحن لا نشـعر بها لأنَّ ذلك الـرد نـوعٌ آخر غـير المعهـود فهـذا

عليه الجو [كضمة][1] القبر،ولا يستنكر شيئاً من ذلك من خالط الإيمــان قلبه ،ثم علَّل ذلك بقوله : **إذ لو رأينــاه مقامــاً** ،ورأينــاه **مقعـداً لـذهب الأصل** الـذي هو واحد الأصول ؛ ولمَّا أنْ كان الإيمان ينبني[2] عليه سائر[3] الأعمال ؛ سماه أصلاً،وهو قسمان: غيب[4] وشهادة .

والإيمان بالغيب أفضل ،قال تعالى مادحاً للمؤمنين[5] : ﴿ [illegible] ﴾ [6] ؛ **الذي قد عقدا** علينا أي : أخذ .... به[7] العهد علينا ،ونحن في عالم الذر ، **من فرض** . الفرض : ما أوجبه الله تعالى ؛ سُمي بذلك ؛ لأنَّ له معالم وحدوداً[8] . **إيمان** وتقدم الكلام عليه في[9] أول الكتاب.

على الأنام : الخلق . وقال الواحدي[10]: قال الليث: الأنام ما على ظهر الأرض من جميع الخلق [11] .

واختلف المفسرون في معنى قول الله[12] تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [13] [14].

المغمى عليه والمسكوت والمبهوت أحياء وأرواحهم معهم ولا نشعر بحياتهم " .

[1] (?) في (أ)كهيئة .وما أثبته من بقية النسخ .

[2] (?) في (ص)، و(ز) يبني .

[3] (?) في (ص) بتغاير .

[4] (?) في (س)،و(ص) بغيب .

[5] (?) في (ص)، و(ز) للمؤمنين بقوله .

[6] (?) سورة البقرة آية 3.

[7] (?) به ساقطة من (ز).

[8] (?) في (ص) وحدود .

[9] (?) في ساقطة من (ز) .

[10] (?) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي. صنف التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز ،وله أسباب النزول ،وكتاب التحبير في الأسماء الحسنى، وغير ذلك .وكان من أبرع أهل زمانه في لطائف النحو وغوامضه . مات سنة 468هـ . سير أعلام النبلاء ج18/ص340، طبقات المفسرين السيوطي ج1/ص78.

[11] (?) تفسير الواحدي "الوسيط" 4/218 .

[12] (?) في (س)، و(ص) معنى قوله .

[13] (?) سورة الرحمن آية 10.

[14] (?) انظر هذه الأقوال وغيرها في تفسير الطبري ج27/ص119، والدر المنثور للسيوطي ج7/ص692-693، تفسير ابن كثير ج4/ص 271، وفي تفسير مجاهد ج2/ص640 ـ للخلق ، قال ابن الجوزي في

فقال ابن عباس : هم الناس . وعن مجاهد[1] وقتـادة[2] والضحاك[3] : للخلق[4] والخلائق. وعن عطـاء[5] : لجميع[6] الخلق .

قال الواحدي [7] : هـذه الأقـوال تـدل على أنَّ المـراد : كل ذي روح وهو قول الشعبي[8] .

وقال الحسن : للجن[9] ، والإنس . وهـذا القـول مناسب لكلام النـاظم فإنَّه محل التكليف بـالغيب ؛ الـذي وصل إلينا بالسمع .

عما [ثمَّ][10] أي : وجد **من أحكــام** : جمع حكم ؛ وهو خطــاب الله[11] ؛ المتعلق بفعل المكلف بالاقتضــاء[12] أو [التخيير][13] ، أو الوضع [14] ، وأما لغة فهو: نســبة أمر إلى

سؤال من

زاد المسير ج8/ص107ـ "فأما الأنام ففيهم ثلاثة أقوال : أحـدها : أنهم الناس رواه عكرمة عن ابن عباس .والثـاني : كل ذي روح رواه العـوفي عن ابن عبـاس وبه قـال مجاهد والشـعبي وقتـادة والسـدي والفـراء . والثالث : الإنس والجن قاله الحسن والزجاج" .

1 (?) الإمام أبو الحجاج مجاهد بن جَبْر المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير والعلم مات سـنة إحـدى أو إثنـتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمـــانون . ســـير أعلام النبلاء ج4/ص449، تقـــريب التهذيب ج1/ص520،رقم6481.

2 (?) سبقت ترجمته .

3 (?) سبقت ترجمته .

4 (?) في (ز) الخلق .

5 (?) تقدمت ترجمته .

6 (?) في (ز) جميع .

7 (?) الوسيط للواحدي ج4/ص218 .

8 (?) عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الهمداني الإمام العلَّامة من أهل الكوفة كنيته أبو عمرو كان فقيهاً شاعراً مولده سنة20هــ وقد قيل سنة 21هـ. ومات سنة 109هــ و قيل سـنة 105هــ وقيل 104هـ. قـال مكحول : ما رأيت أحداً أعلم من الشـعبي . تـاريخ بغـداد ج12/ص227، سير أعلام النبلاء ج4/ص294.

9 (?) في (ز) الجن .

10 (?) في(أ) يم ، و في (ز) تم .وما أثبته من (س)، و(ص) .

11 (?) في (س) خطاب الله تعالى .

12 (?) في (ص) بالانقضاء .

13 (?) في (أ)، و(س)و(ص) التـأخير وفي هــامش (أ) : "لعله التخيــير" .وما أثبته من (ز) .

14 (?) انظر: الإحكام للآمدي ج1/ص135. الإبهاج ج1/ص43. المحصول للرازي ج1/ص107. إرشاد الفحول ج1/ص23.

آخر إيجاباً ، أو سلباً[1] .

ولما جــري الخلاف[2] بين الأئمة فيمن تفــرقت أجــزاؤه هل يحيا كله أو جـــــزءٌ منه مبهم ،أو قلبه ،أو دماغه ؟ [3] ؛ حكى الناظم هذه الأقوال فقال : **ويخلق الله الحياة** عند المسألة **في الـذي تفـرقت أجـزاؤه ،أو بعض ذي** أي أجزائه [4] على ما يجيء[5] . **ثم يوجه الســـــؤال من[6]**

---

[1] في (ز) زيادة عما في (أ) :" سلباً وهو أمر ونهي جازم وغير جازم فالجازم في الأمر واجب وغير الجازم مندوب . والنهي الجازم وهو الحرام وغير الجازم وهو المكروه " .

[2] في (ص)، و(ز) خلاف .

[3] التعليق : من المعلوم اتفاق العلماء على أنَّ من مات مسؤول ، سواء قبر أو لم يقبر ، وسواء تفرقت أجزاؤه أم كانت باقية على ما هي عليه ؛إلا من استثني من السؤال كالشهداء .

قال الشرواني :" فالسؤال عام لكل أحدٍ وإنْ لم يُقبر ؛كالغريق والحريق وإنْ سحق وذُرَّ في الهواء " .

ووقع الخلاف بين العلماء فيمن تفرقت أجزاؤه ، بقطعٍ أو حرقٍ أو غير ذلك ما الذي يحيا منه ؛ هل يحيا كله أو جزء منه ؟

قال السيوطي :" وكذلك من تفرقت أجزاؤه يخلق الله الحياة في بعضها أو كلها ويوجه السؤال عليها قاله إمام الحرمين " .

وقال العدوي : "إنَّ من تفرقت أجزاؤه لا يبعد أن يخلق الله تعالى الحياة في الأجزاء أي ويعيـده كما كـان كما قـال القرطـبي وحاصل ذلك أنَّ سؤاله بعد جمع أجزائه لا في حال تفرقها " .

وقال ابن حجر : " ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تتفرق أجزاؤه لأنَّ الله قادر أنْ يعيد الحياة إلى جزءٍ من الجسد ويقع عليه السؤال كما هو قادر على أن يجمع أجزاءه " .

قال النووي : " قال أصحابنا: ولا يمنع من ذلك كـون الميت قد تفرقت أجـزاؤه كما نشـاهد في العـادة أو أكلته السـباع أو حيتـان البحر أو نحو ذلك فكما أنَّ الله تعالى يعيده للحشر وهو سبحانه وتعـالى قادر على ذلك فكذا يعيد الحيـاة إلى جـزء منه أو أجـزاء وإن أكلته السباع والحيتان " .

قال ابن القيم : " غير ممتنع أن ترد الروح إلى المصلوب والغريق والمحرق ونحن لا نشعر بها لأنَّ ذلك الـرد نـوع آخر غـير المعهـود فهــذا المغمى عليه والمســكوت والمبهــوت أحيــاء وأرواحهم معهم ولا نشعر بحياتهم ومن تفـرقت أجـزاؤه لا يمتنع على من هو على كل شــيء قــدير أنْ يجعل للــروح اتصــالاً بتلك الأجــزاء على تباعد ما بينها وقربه ويكون في تلك الأجـزاء شـعور بنـوع من الألم واللـذة ، وإذا كـان الله سبحانه وتعالى قد جعل في الجمادات شعوراً وإدراكاً؛ تســبح

غـير مين[1] أي : من غـير[2] كـذب، وجمعه ميـون يقـال : أكثر الظنون ميون[3].

نص: سُـمِّي نصـاً لرفع رتبته على غـيره ، ومنه مِنَصَّـة العـروس بكسر الميم ،ونصَّ الحـديث إلى فلان ؛ رفعه إليه ،ونصُّ كل شيء : منتهاه [4] .

على ذاك إمام الحرمين[5] ،**وقد حكى** الإمـــام **في شـرحه الجـزولي**[6] **في ذاك خُلْفَا** أي[7] : خلافـاً **عن أولي**: أي أصـــحاب . **النقـــول**: أي من ينقل عنهم العلم وهم العلمـــاء الأثبـــات **فقيـــل: إنَّ كل جـــزء يجمع**[8] ، **وقيل : يحيي منه جزء يسـمع ،أو جـزء** مبهم ؛ يعلمه الله تعالى **أو**[9] **قلب أو دماغ حلاَّ**: بألف الإطلاق[10] أي :

ربها به ،وتسـقط الحجـارة من خشـيته ،وتسـجد له الجبـال والشـجر، وتسبحه الحصى والمياه والنبات ،قـال تعـالى : [illegible] " .

حول المسألة انظر : حاشية العدوي ج1/ص135،كفاية الطالب ج 1/ص135، شـرح النـووي على صـحيح مسـلم ج17/ص201 ،حواشي الشـرواني ج3/ص138، ص207 ، الـروح ص72، شـرح الصـدور بشرح حال الموتى والقبور ص145، فتح الباري ج3/ص235 .

4 (?) في (ز) زيادة "ثم يوجه سؤال على" .

5 (?) في (ز)جيي .

6 (?) من ساقطة من (س)، و(ص) .

1 (?) غير ساقطة من (س) .

2 (?) غير ساقطة من (س) .

3 (?) مختار الصحاح ج1/ص267.

4 (?) انظر : مختار الصحاح ج 1 ص 276.

5 (?) انظر التذكرة للقرطبي ج1/ص376 .

6 (?) عبد الرحمن بن عفان الجُزُولي ،أبو زيد ، فقيه مالكي معمِّر من أهل فاس ، كان أعلم الناس في عصـره بمـذهب مالك ، قيـدت عنه على الرسالة ثلاثة تقاييد، عاش أكثر من مائة وعشـرين سـنة ،وما قطع التـــدريس حـــتى تـــوفي ســـنة741هــــ.وفيـــات الأعيـــان لابن خلكـــان 1/594،الكنى والألقاب 2/146،الأعلام للزركلي 3/316، كشف الظنون ج1/ص571.

7 (?) أي ساقطة من (ز).

8 (?) في (ص) تجمع .

9 (?) أو ساقطة من (ص).

10 (?) في هامش (ز) أي من حلا لا ألف التثنية لضرورة النظم انتهى .

تحل الروح في ذلك[1] الجزء المسؤول .

وقيـــــــل: بل في كل عضو حله[2] أي : تحل[3] . **روح**[4] **له حينئذ على حــدة . فهــذه مــذاهب**: جمع مـذهب **معـددة** هـذا فيما إذا كـانت الأجـزاء باقية ؛ فـإنْ فقــدت[5] بأكــلٍ ،أو غــيره ؛ فحكمها ما ذكر[6] بقوله : **من تأكل الســباعُ** : جمع سَــبُع بالضم ؛ وهو يقع على الأسد ،والذئاب، والنمور وغيرها.

متى يسأل

والأطيــار: جمع طــير ،وجمع الطــير طيــور وأطيــار ،وطائر الإنسـان عمله الـذي[7] قُلِّده، ،والطـير أيضـاً الاسم منه التطير[8] ، ومنه قولهم: لا طير إلا طير الله ،كما يقـال: لا أمر إلا أمر الله . وقال ابن السكيت[9] : يقال: طائر الله لا طائرك، ولا تقل طـير الله [10] ؛ لكن ورد: اللَّهم لا طـير إلا طيرك ،ولا خير إلا خيرك [11].

---

[1] في (س) ذاك .

[2] في (س)، و (ز) حلا .

[3] في (س)،و (ص) يحل .

[4] في (س) روحه ، وفي (ز) أي روح .

[5] في (ص) تقدمت .

[6] في (ز) ذكره .

[7] الذي ساقطة من (ص) .

[8] في (ص) الطير .

[9] في (ص) ابن السكين .

[10] انظر كلام ابن السكيت في : مختار الصحاح ج 1 ص 169.

[11] أخرجه الإمام أحمد والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو . مسند الإمام أحمد ج2/ص220ح7045 ،ح7071 ، عمل اليوم والليلة ج1/ص254 ح292. ، والطبراني في الدعاء من حديث بريدةج1/ص380 ح1270(198 باب القول عند الطيرة) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج5/ص105: " رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات ، وعن بريدة قال ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال : من أصابه من ذلك شيءٌ ولابد وكان قول رسول الله ﷺ ولابد أحب الينا من كذا فليقل : اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك رواه البزار وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو متروك وقد قيل فيه صدوق منكر الحديث وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : لا طائر إلا طائرك ثلاث مرات رواه البزار وفيه عمر بن أبي سلمة وثقه ابن حبان وغيره وضعفه شعبة وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح" ، وصححه الألباني في كتاب إصلاح المساجد .

يســـأل حين : وقت . **يحصل القـــرار**: أي وقت استقراره **في جوفها من غير ما**: زائدة **مجــاز** ؛ بل هو حقيقة ؛ لأنَّ الله تعالى قادرٌ على كلِّ[1] ممكن ؛ فلا يعدل[2] إلى[3] المجــاز إلا عند تعــذر الحقيقة ؛ وهي ممكنة ومن له ملَكة في الإيمــان لا يشك في شــيءٍ من ذلك ؛ **نصَّ عليه هكـــــــــذا [الــــــــبزَّازي]**[4] من أئمة الحنفية في فتاويه[5] . ...

وكذا نصَّ على **من بتابوت وشبه جعلا مـدة**[6] **أيـام [لكي مــا]**[7] **ينقلا** : أي لأجل نقله ، **فــذاك لا يســأل حتى**[8] **يدفن كذاك أبداه** : أي أظهره البزَّاز الحنفي في فتاويه **بنصٍ بَيِّن**[9] [10].

متى يسأل الغريق

ويسـأل الغريق في البحـار حين: وقت[11] **يغيب** في البحر **نصَّ عليه نَيْكَسَاري**[12] .

---

[1] كل ساقطة من (ص) .
[2] في (س) تعدل ، وفي (ص) نعدل .
[3] في (ز) عن .
[4] في (أ)،و(ص)البزاز ، وما أثبته من (ز) ، و(س) . وهو: حافظ الدين محمد بن محمد الكردري المشهور بابن البزَّازي له كتاب مشــهور في الفتاوي اشتهر بـ" الفتاوي البزَّازية" وله كتاب في مناقب الإمام أبي حنيفة وكتاب في المطالب العالية. مات سنة 827هـ.شذرات الـذهب ج 7/ص183، العقد المنظوم ج1/ص21،كشف الظنون ج1/ص242.
[5] قال البزازي في فتاويه ج4/ص80: " السؤال فيما يستقر فيه الميت حــتى لو أكله ســبع فالســؤال في بطنه.وانظر : شــرح الصــدور بشرح حال الموتى والقبور ص147 .
[6] في (ز) عدة .
[7] في (أ)، و(س)، و(ص) لكيلا ، وما أثبته من (ز) والمنظومة .
[8] في (س) مالم. والمعنى متجه على ما في النسختين .
[9] في (ز) بفض .
[10] قــال الـبزازي في الفتــاوى ج4/ص81 : "فــإنْ جعل في تــابوت أياماً لنقله إلى مكـان آخر لا يسـأل ما لم يـدفن انتهى" . وانظر : شـرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص147 .
[11] في (س) أي وقت .
[12] في (ز) "شمس الدين ينكساري" .وهو : محمد بن إبراهيم بن حسن المــولى محي الــدين النيكســـاري كــان عالماً بالعربية والعلــوم الشــرعية والمعقــولات ،له تفســير ســورة الــدخان ،وكتب على حواشي تفسير البيضاوي وكـانت وفاته بمدينة القسـطنطينية في سـنة 901هــ .

من خُصَّ بعـــــدم الســـــؤال[1] : قـــــال أبو قاسم المسعودي[2] في كتاب الروح: ورد في الأخبـار الصـحاح أنَّ بعض المــوتى لا تنــالهم[3] فتنة القــبر ،ولا يــأتيهم الفتَّانــان ،وذلك على ثلاثة أوجـه: مضـاف إلى عمـل، ، ومضـاف إلى حال بلا نزل[4] بالموت، ومضاف إلى زمان [5] .

الأول الشـهيد : بفتح الشـين،وكسـرها وهو كما قـال النــاظم **أي من يقتل**[6]،والمــراد به القتيل[7] في معركة المشـركين[8] ؛ ولو واحـداً لا في غيرها ؛ وإنْ كـان القتـال جائزاً كقتال البغـاة ؛ لأنَّه قتيل[9] مسـلم ؛ فأشْـبَه المقتـول في غير القتال .

وسـمي شـهيداً ؛لأنَّ ملائكة الرحمة تشـهده، أو لأنَّ الله وملائكته شـهدوا[10] له بالجنة ،أو لأنَّه ممن يستشـهد يــوم القيامة على الأمم الخالية، أو لسقوطه على الشَّـاهدة : أي الأرض، أو لأنه حيٌ عند ربه حاضـر، أو لأنه يشـهد ملكـوت الله وملكه .

وجمعه شهداء ،والاسم الشهادة أو لأنَّ له شاهداً يشـهد له، وهو الدم . لا[11] فرق بين أنْ يكون رجلاً أو امرأة ،حـراً

متى يكون قتيل

العقد المنظـوم ج1/ص63، طبقـات المفسـرين للـداودي ج1/ص359، طبقات المفسرين للأدنه وي ص359 ، كشف الظنون ج1/ص211،45 0.

1 (?) في (س)، و(ص) من خصوا بأنهم لا يسألون واستثن جمعــاً ما لهم سؤال خصيصة منَّ بها المفضال .

2 (?) هكذا في (أ) ،وفي (ص) ، و(ز) السعودي .وفي شرح الصدور "أبو القاسم السعدي" . ولم أعرفه .

3 (?) في (ز) لا يهالهم .

4 (?) في (ز) أبدلت : "بلا نزل" بـ :" يعني الطاعون" .

5 (?) انظر قوله في : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص 148.

6 (?) في (ز) بعد كلمة : وكسرها "والمراد به هنا ما ذكره الناظم بقوله أي من يقتل " .

7 (?) في (س)،و (ص) والمراد به هنا القتيل .و في (ز)سقط قوله:" والمراد به القتيل " .

8 (?) في بقية النسخ "الكفار" .

9 (?) في (ص) قتل .

10 (?) في (ص) يشهدوا .

11 (?) في (س) ولا .

أو رقيقاً ،مكلَّفاً أم لا ،سـواء أكـانوا أهل حـرب ،أم ردة، أم ذمَّة قصدوا قطع الطريق علينا ونحو ذلك .

قتله كافر، أم عاد إليه[1] سهمه، أم أصابه سـلاح مسـلم خطأً، أم تردَّى في وهدة [2]، ،أم رفسـته[3] دابته فمـات، أم قتله مسلم باغٍ استعان به أهل الحرب .

كما شمله[4] قتال الكفار ،أو قتله بعض أهل الحـرب في حال انهزامهم انهزاماً كلياً ؛ بأنْ تبعهم فكرُّوا عليه فقتلوه ؛ فكأنه في حال[5] القتال، أم قتله الكافر صبراً، أم انكشـفت الحـرب عنهم، ولم يُعْلَم سـببُ موته ؛ وإنْ لم يكن عليه أثر الـدم ؛ لأنَّ الظـاهر أنَّ موته بسـبب القتـال ؛ كما جـزم به الرافعي والنووي [6]، ؛ وإنْما[7] لم يتخرج ذلك على قـولي[8] الأصل والغالب ؛ لأنَّ السببَ الظاهرَ يُعمل به ويُترك الأصل في مسـائل ؛ كما لو رأينا ظبيـةً تبـول في المـاء فرأينـاه متغـيراً عقب ذلك ؛ فإنَّا نحكم[9] بنجاسـته مع أنَّ الأصـلَ طهارةُ الماء .

فهذا هو الشهيد الذي لا يُغسَّل ، ولا يُصـلى عليه ، وهو أعلى الشهداء ؛ لأنَّه شهيد الدنيا والآخرة .

أمَّا إذا مـات بعد انقضـاء القتـال بجراحــةٍ يُقطع بموته منها، وفيه حياةٌ مستقرةٌ فغيرُ شهيدٍ في الأظهر سواءٌ طال الزمان[10] ، أم قصر فأشبه هذا الحـال[11] موته بسـبب آخر

---

1 (?) في (س)،و (ص) عليه .

2 (?) الوَهْدةُ: الهُوَّةُ تكون في الأَرض؛ ومكانٌ وهْدٌ وأَرض وهْدةٌ: كذلك . و الوَهْدةُ: النُّقْرة المُنْتَقِـرةُ فـي الأَرض . لسـان العـرب ج 3 ص 471.

3 (?) في (ص) رفصته .

4 (?) في (ز) سمله .

5 (?) في (ز) فكأنه قتل في حال .

6 (?) انظر : روضة الطالبين ج2/ص119، المجموع ج5/ص221، مغني المحتاج ج1/ص350 ، وانظر كلام الرافعي في الشرح الكبير مع المجموع ج5/152 . طبعة دار الفكر بدون سنة الطبع .

7 (?) في (ز) وإنه .

8 (?) في (ص) قول .

9 (?) في (ز)فنحكم .

10 (?) في (ص) الزمن .

11 (?) هذا الحال ساقطة من (ز).

الشهداء ثلاثة أقسام

ما[1] لو انقضى القتـــال[2] ، وحركة المجـــروح فيه حركة المـذبوح فشـهيدٌ جزمـاً ، أو تـوقعت حياته فليس بشـهيدٍ جزماً **نصَّ النبي أنَّه لا يُسأل**[3] .

قـال علماؤنا : الشـهيد[4] ثلاثة أقسـام : شـهيد الـدنيا والآخـرة وهو من قاتل الكفـار لإعلاء كلمة الله. [وشـهيد الآخرة فقط وهم نيف وثلاثون وسيأتي عـددهم][5]. وشـهيد

---

1 (?) في (ص) أما .

2 (?) التعليق : اشترط كثير من العلماء في شهيد المعركة أن يكون موته بسبب القتال مع الكفار وقت قيام القتال . قال الغـزالي : " والشهيد من مات بسبب القتال مع الكفـار في وقت قيـام القتـال فهـذه ثلاثة معانٍ ". الوسيط ج2/ص377.

وقال البهوتي : " شهيد المعركة وهو من مات بسبب القتال مع الكفار وقت قيام القتال " . كشاف القناع ج2/ص100.

وبناءً عليه اختلف العلماء فيمن مات بعد انقضاء القتال بجراحة يُقطع بموته بها وفيه حيـــاة مســـتقرة ؛ وهي ما يوجد معها الحركة الاختيارية بقـرائن وأمـارات ،هل يلحق بالشـهيد ؛ فلا يغسَّـل ولا يصـلى عليه أم لا يلحق به ، على قولين :

قال الغزالي : " والشهيد من مات بسبب القتال مع الكفار في وقت قيام القتال فهذه ثلاثة معانٍ فإن كان في قتال أهل البغي أو مات حتف أنفه في قتـال الكفـار أو مـات بعد انقضـاء القتـال بجراحة مثخنة أصابته في القتال أو قتله الحربي اغتيـالاً من غـير قتـال ففي الكل قولان :

أحدهما: يثبت له حكم الشهادة للاشتراك في المعنى .

والثاني: لا لأنَّ لكل وصف من هذه الأوصاف أثراً .الوسيط ج2/ص 377 .

قال عبد السلام بن تيمية : "فإن حمل المجروح وبه رمق أو مشي أو أكل أو نـام أو بـال ثم مـات غُسـِّل وقيل إن لم يطل به ذلك لم يُغَّسل " . المحرر في الفقه ج1/ص189.

وقال ابن مفلح : " إذا حمل بعد جرحه فأكل أنه يغسَّل لتغسيله عليه السـلام سـعد بن معـاذ ولأنَّ الأكل لا يكـون إلا من ذي حيـاة مستقرة وظاهره إذا شرب أو تكلم أنه لا يغسل ولا يصـلى عليه صـححه المؤلف وابن تميم لأنه عليه السـلام لم يغسل سـعد بن الربيع و أصـــرم بن عبد الأشـــهل وقد تكلما وماتا بعد انقضـــاء الحـــرب" . المبدع ج2/ص237.

وصحَّح ابن قدامة التحديد بطول الفصل أو الأكل لأنَّ الأكل لا يكون إلا من ذي حياة مستقرة .انظر : المغني ج2/ص206.

وحكي ابن عبد البر الإجماع على أنَّ من حُمل حياً من أرض المعركة وعاش وأكل وشـرب فإنه يغسل ويصـلى قـال : " وأجمع العلمـاء على أنَّ الشهيد في معترك الكفـار إذا حمل حياً ولم يمت في المعـترك

الدنيا دون الآخرة وهو من قاتل لأجل الغنيمة [1] .

فإنْ قلت : رتبة النبوة أعلا من رتبة الشهادة قطعاً مع أنَّ النبي[2] يُغسَّل ويصلى عليه . أُجيب : بأنَّ النبوة لا تُنال بالاكتساب؛ بخلاف الشهادة فرُغِّب فيها[3].

روى الترمذي في جامعه عن المقدام بن معدي كرب [4] قال : قال رسول الله : للشهيد عند الله ست خصال: يُغفر له في أول دفعة،ويرى مقعده من[5] الجنة ، ويجار من عذاب[6] القبر ، ويأمَن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ؛ الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويُزوج ثنتين وسبعين زوجةً من الحور العين ، ويشفع في سبعين من أقاربه . قال الترمذي حسن غريب[7][8] .

وعاش وأكل وشرب فإنه يغسل ويصلى عليه كما فعل بعمر وبعلي رضوان الله عليهما ". الاستذكار ج5/ص120.

وانظر: الوسيط ج2/ص377، روضة الطالبين ج2/ص119،المجموع ج5/ص216، كشاف القناع ج2/ص100، نهاية الزين ج1/ص161 ، إعانة الطالبين ج2/ص137 ، المنهج القويم ج1/ص442،الإقناع للشربيني ج1/ص203، ، غاية البيان شرح زبد ابن رسلان ج1/ص133،فتح المعين ج2/ص137،فتح الوهاب ج1/ص171، ، كفاية الأخيار ج1/ص160.

3 (?) "نصَّ النبي r أنَّه لا يُسأل" سقطت من (ز) .

4 (?) في بقية النسخ الشهداء .

5 (?) ما بين المعكوفتين سقط من (أ) ، وما أثبته من بقية النسخ .

1 (?) انظر : المجموع ج5/ص219، شرح النووي على صحيح مسلم ج13/ص63،غاية البيان شرح زبد ابن رسلان ج1/ص133.

2 (?) في (س) النبي .

3 (?) انظر : إعانة الطالبين ج2/ص136.

4 (?) المقدام بن معد يكرب بن عمرو الكندي صحابي جليل نزل حمص له أحاديث وروى عنه غير واحد من التابعين وهو أحد الوفد الذين وفدوا على رسول الله من كندة ، مات بحمص سنة 87هـ . الاستيعاب ج4/ص1482رقم2562، البداية والنهاية ج9/ص73،العبر في خبر من غبر ج1/ص103،معجم الصحابة ج3/ص105رقم1073.

5 (?) في (س) في .

6 (?) في (ز) عقارب .

7 (?) في (ز) زيادة " غريب نص النبي r أنه لا يسأل " .

8 (?) رواه ابن ماجه في سننه ج2/ص935ح 2799 ،و الترمذي في السنن ج4/ص187ح1663 قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب،. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة 24- كِتَاب الْجِهَادِ ح2799 ،وفي سلسة الأحاديث الصحيحة المجلد السابع 1: (3213) .

وروى[1] الترمذي أيضاً عن رجلٍ[2] من أصحاب رسول الله أنَّ رجلاً قال : يا رسول الله ما بال المؤمنين يُفتنون في قبـورهم إلاَّ الشـهيد ؟ قـال : كفى[3]ببارقة السـيوف على رأسه فتنة [4][5] .

(قوله عليه الصــلاة والســلام : كفى ببارقة الســيوف [على رأسه فتنة]) [6] : أنَّه لو كان فيه نفاق ؛كان إذا التقى الزحفان[7]، وبرقت[8] السيوف ؛ فرَّ ؛ لأنَّ من شأن المنافق الفرار والروغان[9] عند ذلك ، ومن شأن المؤمن البذل لله تعــالى نفســاً ، ومــالاً ، والتعصب لإعلاء [10] كلمة الله تعالى[11] ؛ فهذا قد أظهر صدق ما في ضـميره حين[12] بـرز للحرب والقتل ، فلماذا يُعاد عليه السؤال في القبر ؟ وهذا التوجيه يقتضي أنَّه خـاص بمن يُقتل في معركة الكفـار ولو واحداً كما تقدم[13] .

حكم غسل الشهيد والصلاة عليه

واستدل لعدم غسيل[14] الشهيد ، والصلاة عليه بما صحَّ

---

1 (?) في (ز) لما روى .
2 (?) في (ز) عن رجل عن رجل .
3 (?) في (ص) قال عليه الصلاة والسلام كفى .
4 (?) في (ص) السيوف لمحها على رأسه فتنة .
5 (?) عـــــزاه المؤلف إلى الترمذي،ولم أجده في سننه .والحــــديث أخرجه النسائي في السنن الكـبرى ج1/ص660ح112 الشـهيد ح2180 وفي سنن النسائي (المجتـبى) ج4/ص99ح2053، وابن أبي عاصم في الجهـاد ج2/ص570 ح 230.وأورده المنـذري في الـترغيب والـترهيب ج 2/ص213ح2141،والترمــذي الحكيم في نــوادر الأصــول في أحــاديث الرسول ج4/ص161. وصححه الألباني في صحيح سـنن النسـائي كتـاب الجنائز باب الشهيد ح2053 ،وفي صحيح الـترغيب والـترهيب المجلد الثـاني 12 كتـاب الجهـاد 1 الـترغيب في الربـاط في سـبيل الله عز وجل .
6 (?) مــابين القوســين ســقط من (ص).وما بين المعكوفتين ســقط من (س) .
7 (?) في (ص) الزحاف .
8 (?) في (ص) وبارقة .
9 (?) في (س)، و(ص) الزوغان .
10 (?) في بقية النسخ لإعلاء .
11 (?) تعالى ساقطة من (ز) .
12 (?) في (ص) حيث .
13 (?) في (س) ، و(ص) تقرر .
14 (?) في (ص)، و(ز) غسل .

أنَّه أمر في قتلى أُحد أنْ يـدفنوا من غـير غسل ولا صـلاة [1].

وحكمة ذلـك؛ إبقـاء أثر الشـهادة عليهم ،والتعظيم لهم باسـتغنائهم عن دعـاء القـوم ،وفي ذلك حث على الجهـاد الـذي جُبلت النُّفـوس على حبِّ البقـاء في الـدنيا المنـافي لطلبه غالباً .

وأمَّا ما ورد أنَّ النـــبي خـــرج فصـــلَّى على قتلى أُحد صلاته على الميت . زاد البخاري : بعد ثمان سنين[2] .

فـالمراد كما ذكـره النـووي في مجموعه [3] : أنَّه دعا لهم كدعائه للميت ، والإجمـاع يـدل له إذ لا يُصـلى عليه عندنا ، وعند المخالف لا يصلى على القبر بعد ثلاثة أيام .

والحاصل أنَّه قد اختلف العلماء في الصـلاة على شـهيد المعركة[4] :

---

1 (?) حديث جابر رواه البخاري في صحيحه ج1/ص450رقم 1278(بـــاب الصـــلاة على الشـــهيد)، وَ ج4/ص1497 رقم 3851.والنسائي في السنن الكبرى ج1/ص635 رقم 2082. وابن حبان في صحيحه ج7/ص471 رقم 3197(ذكر البيان بأن الشهداء الذين ماتوا في المعركة يجب أن لا يغسلوا عن دمائهم ولا يصلي عليهم).

2 (?) حـــديث عقبة بن عامر : في صحيح البخاري (كتاب المغـــازي)، (باب غزوة أحد)ج4/ص1486ح3816 ،وصحيح مسلم(باب إثبات حوض نبينا وصـــفاته)ج4/ص1796 ح 2296.،وســـنن أبي داود ج3/ص216ح 3224، وصحيح ابن حبان ج7/ص474.وزيـادة : بعد ثمـان في البخـاري وأبي داوود .

3 (?) المجمــوع ج5/ص220.وانظــر: إعانة الطــالبين ج2/ص135 حواشي الشرواني ج3/ص164.

4 (?) التعليق : اختلف العلماء في الصلاة على الشهيد على قولين :
القول الأول : يصلى عليه وهو قول أبي حنيفة وأصحابه والثوري والمـزني والحسن البصـري وابن المسـيب . القـول الثـاني : لا يصلي عليه وإليه ذهب أكـثر أهل العلم ؛ كما يقـول الخطـابي،وهو قـول الشافعية ،والمالكية، والحنابلة،والليث ،وغيرهم .
استدل أصحاب القول الأول بعموم أدلة الصلاة على الميت وبأنه روي أنه صلى على قتلى أحد وكَبَّر على حمزة سبعين تكبـيره ،وبما رواه البخاري عن عقبة بن عـامر أن النـبي خـرج يوماً فصـلى على شهداء أحد صلاته على الميت ثم انصرف.
وأجابوا عن حديث جابر؛ قالوا : ويمكن الجمع بأنه لم يصل عليهم ذلك اليوم كما قال جابر ثم صلى عليهم ثاني يوم كما قال غيره .

فمذهب الشافعية[1] أنه[2] حـرام ، وبه قـال مالك [3] ، وأحمد[4] ؛ واسـتُدل لهم[5] بما تقـدم ، وأجـاز ذلك أبو حنيفة [6] .

فإنْ قلت : حـديث النفي رواه جـابر ، وحـديث الإثبـات رواه عقبة ، وهو مقدم[7] على حـديث جـابر ؛ فلا يُحتج به ؛ لأنَّ شهادة النفي مردودةٌ ؛ مع ما عارضها في خبر الإثبات.

واستدل أصحاب القول الثاني بحديث جابر أنَّ النبي " أمر في قتلى أحد بدفنهم بـدمائهم ولم يغسـلهم ولم يصل عليهم" ، وبأنه حيٌ والحي لا يغسل ولا يصلى عليه .

وأجابوا على أدلة القائلين بالصلاة على الشهيد ؛ بأنَّ حديث عقبة بن عامر ؛ متأول بـأنَّ المـراد به الـدعاء كما نصَّ عليه الـبيهقي وابن حبان في صحيحه وغيرهما.

واعتراض القائلين بالصلاة على الشهيد؛ بأنه يعكر على هذا التأويل قوله في حديث عقبة :"صلاته علي الميت " ؛ أُجيب: بأنَّ التشبيه لا يستلزم التسـوية من كلِّ وجهٍ ؛فـالمراد في الـدعاء فقط؛ فـإنَّ صـلاة الميت معظمها دعاء ؛ويؤيد كونه دعا لهم- كما يقـول الصـنعاني- عـدم الجمعية بأصـحابه إذ لو كـانت صـلاة الجنـازة لأشـعر أصـحابه وصـلاها جماعة كما فعل في صـلاته علي النجاشي فـإنَّ الجماعة أفضل قطعاً وأهل أحد أولى النـاس بالأفضل ولأنه لم يـرد عنه أنه صـلى على قبر فرادى .

وأجابوا على الاستدلال بحديث أنه صلى على قتلى أحد وكَّبر على حمـزة سـبعين تكبـيرة؛ بأنه لا يصح . قـال أبو البركـات المجد ابن تيمية : " وقد رويت الصلاة عليهم بأسانيد لا تثبت " .

وأجابو على قولهم : بأنه لم يصل عليهم ذلك اليوم كما قال جابر ثم صلى عليهم ثاني يوم كما قـال غـيره . بما قالـه الخطـابي: " وقد تأول قوم ترك الصلاة علي قتلى أحد على معنى اشتغاله في ذلك اليـوم عنهم وليس هذا بتأويل صحيح لأنه قد دفنهم مع قيام الشغل ولم يتركهم على وجه الأرض" .

قال ابن عبد البر : " من حجة من ذهب إلى هذا - وهو معنى قول مالك - أنَّ السـنة المجتمع عليها في مـوتى المسـلمين أنهم يغسـلون ويكفنون ويصـلى عليهم فكـذلك حكم كل ميت وقتيل من المسـلمين إلا أن يجتمعوا على شـيء من ذلك فيكـون خصوصاً من الإجمـاع بإجمـاع . وقد أجمعوا - إلا من شذ عنهم – بأنَّ قتيل الكفار في المعـترك إذا مـات من وقته قبل أن يأكل ويشـــرب أنه لا يغسل ولا يصـــلى عليه فكـــان مسـتثنى من السـنة المجتمع عليها بالسـنة المجتمع عليها ومن عـداهم فحكمه الغسل والصلاة وبالله التوفيق " .

انظر المسألة بأدلتها في :

سبل السلام ج2/ص97،الفروع ج2/ص166.،الاستذكار ج5/ص119، 121، نهاية الـزين ج1/ص161 ، فتح البـاري ج3/ص209، ج7/ص

أجيب : بأنَّ شهادة النفي إنما ترد إذا لم يحط بها علم الشـــاهد؛ وإن[1] لم تكن محصـــورة وإلاَّ فتقبل بالاتفـــاق ، وهذه قضية معينة أحاط بها جابر وغيره علماً .

قال الشافعي في الأم [2] : جاءت الأخبـار كأنها عيـان من وجـوه متـواترة ؛ أنَّ النـبي لم يصـلِ على قتلى أُحد ، وما روي أنَّه صلى عليهم وكبَّر على [عمه حمزة][3] سـبعين تكبـيرة لا يصح . وقد كـان ينبغي لمن عـارض بـذلك هـذه الأحاديث الصحيحة أنْ يستحي على نفسه .

قال : وأمَّا حديث عقبة بن عامر [4] فقد وقع في نفس الحديث أنَّ ذلك بعد ثمان سنين يعني والمخـالف يقـول : لا يصلى على القبر إذا طالت المـدة . قـال : فكأنه دعا لهم واستغفر [حين علم قـرب أجله مودعـاً لهم ، ولا يـدل ذلك

---

376 ، الوسـيط ج2/ص 377 ، النكت والفوائد السـنية على مشـكل المحرر ج1/ص189 لابن مفلح ، إعانة الطـالبين ج2/ص108، ص140، نصب الراية ج2/ص308،تلخيص الحبـير ج2/ص116، نيل الأوطـار ج 4/ص78-82 ،مختصر اختلاف العلماء ج1/ص396،عون المعبود ج8/ص 285-286، الحجة ج1/ص359، تحفة الفقهـاء ج1/ص260، حواشي الشـرواني ج3/ص207،غاية البيـان شـرح زبد ابن رسـلان ج1/ص 133 ،كفاية الطالب ج2/ص527.

1 (?) في (ص) ، و (ز) الشـافعي .انظر هذه الأقوال في : المجمـوع ج5/ص219.

2 (?) في (س)، و(ز) أنها .

3 (?) إمام دار الهجرة مالك بن أنس بن مالك الأصبحي أبو عبد الله المـدني الفقيه، أحد أئمة المـذاهب الأربعة . مـات سـنة 179هـ وكـان مولده سنة 93هـ .سير أعلام النبلاء ج8/ص48،طبقـات الحفـاظ ج1/ص 96، تقريب التهذيب ج1/ص516رقم6425.

4 (?) ستأتي ترجمته في متن الكتاب ص 426 .

5 (?) في (ز) لهما .

6 (?) سبقت ترجمته .

7 (?) في (س)، و(ص) يقدم .

1 (?) "وإن" سقطت من بقية النسخ .

2 (?) الأم ج1/ص267.

3 (?) في (أ)، و(ص) عمه ، وما أثبته من (س)، و(ز) .

4 (?) عقبة بن عامر الجهني صحابي مشهور اختلف في كنيته وأشهرها أنه أبو حمـاد ولي إمـرة مصر لمعاوية ثلاث سـنين وكـان فقيهاً فاضلاً، قارئاً عالماً بالفرائض ، وكانت له السـابقة والهجـرة وهو أحد من جمع القـرآن . مـات في قـرب السـتين . تهـذيب التهـذيب ج7/ص216، تقريب التهذيب ص395 رقم4641.

على نسخ [1]الحكم الثابت] [2].

[**وكم إمام** يُقتـدى به **راسخ**[3] ثـابت في العلم حَـبر من أحبــار الأمة[4] **قد وافا**: أي جـــزم به **ولم يحـــكِ به خلافا لكن (حكى** إمـام الحـرمين **الخلف به** أي الخلاف به [5])[6] **الجـــزولي** بقولــــه: فقيل[7] : **لأنَّه**[8] **من جملة المسـؤل** وهو خلاف واهٍ لمخالفته[9] الأحـاديث الصـحيحة التي لا تحتمل التأويل][10] [11] .

ممن لا يسأل

ثاني الذي لايُسأل المرابط : الربـاط هو : الملازمة في ســبيل الله مـــأخوذ من ربط الخيل ، ثم سُـــمِّي كـــلُّ ملازمٍ لثغرٍ من ثغور الإسلام مرابطاً ؛فارسـاً كـان أو راجلاً .

واللفظة مـأخوذة[12] من الربط ، بخلاف سـكان الثغـور دائماً بأهاليهم الذين يعمرون ويسكنون[13] هناك[14] فليسـوا بمرابطين .

قـال أهل اللغة : يُقـال : ربط الشـيء أي شـده يربطه

---

1 (?) في (س) نفس ، . وفي (ص) نفي و ما أثبته من (ز) ، وفتح الباري ج3/ص210 .

2 (?) ما بين المعكوفتين سقط من (أ) في هذا الموضع وجاء خطأً بعد أربعة أسطر ، وما أثبته من بقية النسخ .

3 (?) في (س) "عالم" نسخة "راسخ" .

4 (?) حَبر من أحبار الأمة ساقطة من (ص) .

5 (?) "به" سقطت من (س) .

6 (?) ما بين القوسين كتب في (ص) هكذا :"لكن حكى الخلف به أي الخلاف به إمام الحرمين " .

7 (?) فقيل سقطت من (س) .

8 (?) في (س) وأنه .

9 (?) في (ص) المخالفة .

10 (?) ما بين المعكوفتين سقط من (ز).

11 (?) في(أ) في نهاية هذه الفقرة كتبت العبارة التالية : "لهم حين علم قــرب أجله مودعــاً لهم ولا يــدل ذلك على نفس الحكم الثـابت" ، وحقها التقــديم ، وقد تقــدمت هــذه العبــارة في بقية النسخ قبل أربعة أسطر .

12 (?) في (ص) مأخوذ .

13 (?) في بقية النسخ :ويكسبون .

14 (?) "هنـــاك" ســـاقطة من (ص) .انظر التذكرة للقرطـــبي ج1/ص 418، وانظر : شرح الصدور والقبور ص148.

بكسر [البـــاء][1] في المضـــارع ، وضـــمها ، وممن حكاها الأخفش ،والجوهري [2] .والموضع مربَط بفتح الباء وكسرها [3] فالرباط من أفضل الأعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت . والرباط يضاعف أجره لصاحبه إلى يـوم القيامة ، ويـأمن من فتنة القبر .

[أخـــــرج[4] أحمد والطـــــبراني عن عقبة بن عـــــامر قال:سمعت رسـول الله يقـول: كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنَّه يجري عليه عمله حتى يبعثه الله[5] ويأمن من[6] فتاني القبر] [7][8] .

[وأخرج[9] البزار عن عثمان بن عفان [10] عن النبي قـال : من مـات مرابطـاً في سـبيل الله أجـري عليه عمله

---

1 (?) في (أ)، و(ص) الراء ، وما أثبته من (س)، و(ز) .

2 (?) تقدمت ترجمتهما .

3 (?) انظر : مختار الصحاح ج 1 ص 97.

4 (?) في (ز) وأخرج .

5 (?) في (ص) الله تعالى .

6 (?) من ساقطة من (ز).

7 (?) هـذا الحـديث الـذي بين المعكوفـتين تـأخر وروده في (ز) بعد حديث عثمان بن عفان t الآتي .

8 (?) أخرجه من حديث عقبة الإمام أحمد في المسند ج4/ص150ح 17396، 17457،ج4/ص157ح17472،و ابن المبـــارك في الجهــادج 1/ص.145ح 1792 ،والحارث في مسند الحارث(زوائدالهيثمي) ج2/ص 651ح628 .قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج5/ص289:"وعن عقبة .. رواه أحمد والطـــــــبراني وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن" , وأخرجه من حديث فضالة بن عبيد؛ أبو داود في السـنن ج3/ص9(16 بـاب في فضل الرباط)ح2500 ،والترمذي في سـننه ج4/ص165(2 بـاب ما جـاء في فضل من مات مرابطا) ح1621،و الإمـام أحمد في المسـندج6/ص20ح 23996، ح24103 ،والطـبراني في المعجم الكبـير ج18/ص311،وابن المبارك في الجهاد ج1/ص142ح174 ،والبهقي في إثبـات عـذاب القـبر ص96، ومحمد بن إسحاق في تعزية المسلم ج1/ص72 ح97 ،والحاكم في المســـتدرك على الصـــحيحين ج2/ص88ح2417، ج2/ص156ح 2637،و ابن حبان في صـحيحه ج10/ص484 ح 4624 وصـحح حـديث فضالة الألباني،انظر صحيح الترغيب والترهيب المجلد الثـاني 12 كتـاب الجهاد 1 الـترغيب في الربـاط في سـبيل الله عز وجل ح1218 ،وفي صحيح سنن الترمذي 19- كِتَاب فَضَائِلِ الْجِهَادِ 2- بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا ح1621 .

9 (?) في (ز) أخرج .

10 (?) سقطت من بقية النسخ .

الصالح ، وأَمِنَ من الفتان [1] .

فهذا فضل دائم من الله تعالى ؛ وذلك لأنَّ أعمال البر لا يُتَمكَّن[2] منها إلا بالســـلامة من العـــدو ، و التحـــرز منهم بحراسة بيضة الإسلام ، وإقامة شعائر الـدين؛ وهـذا العمل الذي كان يجري عليه ثوابه ؛ هو ما كان يعمله من الأعمــال الصالحة] [3] .

روى الأحـاديث بـذاك[4] الضـابط من الأئمة الثقـاة المحتج بهم في الصحيح .

وإذا مـــــات العبد ختم عمله[5] إلا عشر[6] وقد[7] نظمها الناظم في بعض مؤلفاته بقوله [8] : إذا ماتَ ابنُ آدم ليس يجري عليه من فعال[9] غير عَشْرِ

علـــومٌ بثَّـــها ودعـــاءُ نجـــــلِ وغـــرسُ النَّخل والصدقات[10] تجري

وراثةُ مصـحفٍ وربـاطُ ثغـر وحفـرُ البـئرِ أو إجــراءُ نهـــرِ

---

1 (?) أخرجه ابن ماجه في سننه ج2/ص924ح2767 ، 2769 من حديث أبي هريرة ، وصححه الألباني سنن ابن ماجة 24- كِتَاب الْجِهَـادِ ح 2767 ، وصححه السيوطي في الدر المنثور ج2/ص419 ،والمنذري في الترغيب والترهيب ج2/ص155ح1902 .وقال في مجمع الزوائد ج5/ص 289."ـ وعن عثمان بن عفان وأبي هريرة عن النبي قـال: من مـات مرابطاً في سبيل الله أجرى عليه عمل الصائم وأجري عيله رزقه وأمن من الفتـان ..... قلت : حـديث أبي هريـرة رواه ابن ماجه ورواه الـبزار وفيه عبد الله بن صـالح وثقه عبد الملك بن شـعيب فقـال ثقة مـأمون وضعفه غيره وبقية رجاله ثقات" .

2 (?) في (ص) لا تتمكن .

3 (?) ما بين المعكوفتين تقدم في (ز) على حديث عقبة بن عامر t .

4 (?) في (س) بذلك .

5 (?) في (س) ختم على عمله .

6 (?) في (س)، و(ز) عشرة .

7 (?) في (ص)، و (ز) قد .

8 (?) انظر: إعانة الطالبين ج3/ص 219 ، حاشية البجيرمي ج3/ص 201، سبل السلام ج3/ص88، عون المعبود ج8/ص62.

9 (?) في (س) خصال .

10 (?) في (ص) والصدقا .

ممن لا يسأل المطعو

وبيتٌ للغريبِ بناهُ يأْوِي إليه أو بنا مَحَلَّ ذكرِ
[وتعليمٌ لقرآنٍ كريم فخذها من أحاديث بحصري] [1]

الثالث من الذين لا يسألون في قبورهم : **المطعون حيث**[2] ظرف مكان[3] قال الأخفش : وترد للزمان [4] مبنية على الضم **ألحقا** [**بالشهداء]**[5] في معركة الكفار المتقدم ذكره يأتي بحثه. **في حديث صُدِّقا** .

روى الإمام أحمد والنسائي بسندٍ صحيح قال: يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا جل جلاله في الموتى يتوفون بالطاعون، فيقول الشهداء: إخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون[6] على فرشهم: إخواننا ماتوا على فرشهم ،كما متنا. فيقول الله : انظروا إلى جراحاتهم ؛فإنْ أشبهت جراحات المقتولين فهم منهم ؛فإذا جراحاتهم أشبهت جراحاتهم. أخرجه الكلاَّباذي[7] في معاني الأخبار ؛ وزاد في آخره: فيلحقون بهم[8] .

---

1 (?) ما بين المعكوفتين ساقط من بقية النسخ .

2 (?) في (ص) حيث حيث .

3 (?) في (س) زيادة " حيث وقد تكون للتعليل كما هنا ظرف مكان " .

4 (?) قال الأخفش وقد ترد للزمان كقوله : لِلْفتى عَقْلٌ يَعِيشُ بهِ حَيْثُ تَهْدي سَاقَهُ قُدَامُهْ أي حين تهدي .انظر: اللباب ج2/ص77 ، وهمع الهوامع ج2/ص211 .

5 (?) في (أ) بالشهيد ، وما أثبته من بقية النسخ والمنظومة .

6 (?) في (س) الذين يتوفون .

7 (?) أبو بكر بن أبي إسحاق محمد بن إبراهيم بن يعقوب البخاري الكلاباذي العالم الأصولي الصوفي.له كتاب في التصوف ،وكتاب في التفسير فيه أقاويل الصحابة،وبحر الفوائد .وكانت وفاته في سنة 381هـ . طبقات الحنفية ج1/ص272، طبقات المفسرين للداودي ج1/ص85، كشف الظنون ج1/ص225.

8 (?) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج4/ص128ح17199 ، 17258، و النسائي في سننه (المجتبى) ج6/ص37
ح3164 والطبراني في المعجم الكبير ج18/ص250 ح626،وفي مسند الشاميين ج2/ص195ح1177 ،
والفسوي في المعرفة والتاريخ ج2/ص202، والبيهقي في شعب الإيمان ج7/ص170ح9882 ،وأبو نعيم في
حلية الأولياء ج5/ص221 ، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ج 2/ص221ح2174 ، والديلمي في

وأخـرج الإمـام أحمد بسـندٍ حسن عن [عتبـة] [1]بن عبد السـلمي عن النـبي قـال: يـأتي الشـهداء والمتوفـون بالطاعون فيقول أصحاب الطاعون : نحن شهداء . فيقول : انظروا فإنْ كانت جـراحتهم[2] كجـرح الشـهداء تسـيل دمـاً، وريحهم كريح المسك ؛فهم شهداء فيجدونهم كذلك [3].

وأخـرج الإمـام أحمد عن جـابر بن عبد الله قـال: قـال رسـول الله : الفـار من الطـاعون كالفـار من الزحف ،والصابر فيه كالصابر في الزحف[4] .

وقد صـرح ابن خزيمة[5] في صـحيحه بـأنَّ (الفـار من الطـاعون كالفـار من الزحف والصـابر فيه كالصـابر في

الفردوس بمأثور الخطاب ج5/ص505ح8897 ،وحسَّن إسـناده الحافظ في فتح الباري ج10/ص194، وصححه الألباني. انظر مشكاة المصابيح 1/500 (باب عيادة المريض وثواب المرض) ح1596 [74]. ولم أجده في المطبوع من معاني الأخبار .

1 (?) في النسخ الخطية "عقبة" ، وما أثبته من مصادر ترجمته ، فهو : عتبة بن عبد السـلمي صـحابي جليل نـزل حمص يـروى أنه شـهد بـني قريظة وعن العرباض أنه كان يقول هو خير مني أسلم قبلي بسنة .قـال أبو سعيد بن الأعرابي كان عتبة بن عبد السلمي من أهل الصفة. تـوفي سـنة87هـ بحمص وله أربع وتسـعون سـنة. العـبر في خـبر من غـبر ج 1/ص103، البداية والنهاية ج9/ص73.

2 (?) في (ز) جراحاتهم .

3 (?) رواه الإمام أحمد في المسند ج4/ص185ح17688، 17751 ، والطبراني في المعجم الكبير ج17/ص118 ح292،وفي مسند الشاميين ج2/ص429ح1630.وأورده المنذري في الترغيب والـترهيب ج2/ص222 ح2175 ؛وقـال :"رواه الطـبراني في الكبـير بإسـناد لا بـأس به فيه إسـماعيل بن عيـاش روايته عن الشاميين مقبولة وهـذا منها "، وقـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج 2/ص314رواه الطبراني في الكبير وفيه إسماعيل بن عيـاش وفيه كلام وحديثه عن أهل الشـام مقبـول وهـذا منه ،وحسَّـن إسـناده الحافظ في فتح البـاري ج10/ص194. وصـححه الألبـاني في صـحيح الـترغيب والترهيب المجلد الثاني 12 كتاب الجهاد، الترغيب في الرباط ح1407.

4 (?) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج3/ص324ح14518 ، ج 3/ص360ح14918،ح14965 ، وعبد بن حميد في مسـنده ج1/ص 336ح1118.قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج2/ص315. رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجال أحمد ثقات،وصـححه الألبـاني في صحيح الجامع الصغيرالمجلد الثاني ح4276 (صحيح) .قلت : روي من حـديث عائشة :أخرجه أحمد في المسـند ج6/ص82 ح 24571 ، ح 24658،ج6/ص255 ح 26226، ح26340 .وحسَّن إسناد حديث عائشة الحافظ في فتح الباري ج10/ص188.

الزحف وهو من الكبـائر) [1] فـإنَّ[2] الله يعـاقب عليه مـالم يعف[3] .

وأخرج سيف [4] في الفتوح بسندٍ منقطع عن شـرحبيل بن حسنة قال: قال رسول الله ﷺ : إذا وقع الطاعون بـأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجـوا ؛ فـإنَّ المـوت في أعنـاقكم وإذا كـانً بأرضٍ فلا تدخلوها فإنه يحرق القلوب[5] .

---

5 (?) إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسـابوري الشـافعي صـاحب التصـانيف ولد سـنة 223هـ . قـال أبو الحسن الدارقطني :كـان ابن خزيمة إماماً ثبتاً معـدوم النظـير. طبقـات الشافعية ج2/ص99، سير أعلام النبلاء ج14/ص365.

1 (?) كتبت الجملة التي بين القوسين في بقية النسخ هكذا : "الفرار من الطاعون من الكبائر " .ولم أجـده في المطبـوع من صـحيح ابن خزيمة .

2 (?) في بقية النسخ : وإنَّ .

3 (?) انظر : تحفة الأحوذي ج4/ص149.

4 (?) سـيف بن عمر التميمي صاحب كتاب الردة ويقال الضـبي ويقال غـير ذلك الكـوفي ضـعيف الحـديث عمـدة في التـاريخ أفحش بن حبان القول فيه .مات في زمن الرشـيد .الكاشف ج1/ص476، تقـريب التهذيب ج1/ص262رقم2724.

5 (?) أخرجه ابن عساكر في : تاريخ مدينة دمشق ج22/ص477.أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنبأ أبو الحسين بن النقور أنبأ محمد بن عبـدالرحمن نا أبو بكر أحمد بن عبدالله نا شـعيب بن إبـراهيم ثنا سيف بن عمر عن داود بن أبي هند عن شـهر بن حوشب ، والمقـدام بن ثابت عن شهر فجمعنا حديثهما قال فلما مات معاذ . الحديث ضعيفٌ وفيه انقطاع شهر بن حوشب صدوق كثير الإرسال والأوهـام ،لم يسـمع من معـاذ .انظر التقـريب ص269رقم 2830،وجـامع التحصـيل ص197.وفيه : سيف بن عمر التميمي صاحب كتـاب الـردة ويقـال الضـبي ويقـال غـير ذلك الكـوفي ضـعيف الحـديث عمـدة في التـاريخ. تقـريب التهـذيب ص262رقم2724. وقد جـاء بلفظ مقـارب من حـديث عبد الرحمن بن عوف في : صحيح البخـاري(بـاب ما يـذكر في الطـاعون)ج5/ص2163ح5397،ج5/ص2164ح5398.وفي صـحيح مسـلم (بـاب الطـاعون والطـيرة) ج4/ص1740 ح2219،والمعجم الكبـير ج1/ص129ح266 ، ومن حديث سعد بن أبي وقاص كما في:صحيح البخاري ج3/ص1281ح3286 ،والتـاريخ الكبـير ج1/ص288ح927،ومن حـديث المخزومي كما في المعجم الكبـير ج4/ص195ح4120، المعجم الكبـير ج18/ص15ح21 ،و مسند الإمام أحمد بن حنبل ج3/ص416ح15473 ، 15522،مسـند الإمـام أحمد بن حنبل ج5/ص373ح23214 ، 23316،مسـند الإمـام أحمد بن حنبل ج4/ص186ح17698 ،17762، ومن حديث أسامة بن زيد كما في ،مسند الإمـام أحمد بن حنبل ج1/ص

فـإنْ قيل : عـدم الـدخول[1] أرض الوبا تـأديب وتعليم ،وعدم الخروج إثبات التوكل والتسـليم ، وهما ضـدان يـأمر بالحذر[2] وينهى عنه ؟!

أجاب عنه[3] ابن الجوزي: بأنَّه لمَّا لمْ يؤْمَن على القـادم عليه إذا أصابه؛ أنَّ ذلك على سبيل العدوى ؛التي لا صـــنع[4] للقدر فيها، نهي عن ذلك ، فكلا الأمرين يراد[5] لإثبات القدر وترك التعرض[6] .

وأخـرج البخـاري عن عائشة قـالت: سـألت رسـول الله ﷺ[7] عن الطاعون فـأخبرني: أنَّه كـان عـذاباً على من يشـاء من عباده، وجعله رحمة للمؤمنين؛فليس من رجــلٍ يقع في الطــاعون فيمكث[8] في بلــده صــابراً محتســباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد[9] .

قال الحافظ ابن حجر [10]: مقتضى هذا الحـديث أنَّ أجر الشهيد إنما يكتب لمن لم يخـرج من البلد الـذي يقع فيه[11] الطاعون ،وأنْ يكون في حال[12] إقامته قاصداً بذلك ثــواب الله راجياً صدق موعـده ، وأنْ يكـون عارفـاً أنَّه إنْ وقع له فهو بتقـدير الله وإنْ صــرف[13] عنه فهو بتقــدير الله ، وأنْ

177ح1536،ومسند الشاشي ج1/ص214ح172.

1 (?) في (ص) ، و(ز) دخول .

2 (?) في (ز) بتحذر .

3 (?) عنه سقطت من (ز) .

4 (?) في (ز) صنيع .

5 (?) في (س) مراد .

6 (?) انظر عمدة القارئ ج16/ص59 .

7 (?) في (ز) قالت: سألت رسول الله r قالت: سألت رسول الله ﷺ .

8 (?) في (ص) ويمكث .

9 (?) صحيح البخاري ج3/ص1281ح 3287. ،ج5/ص2165 ح 5402(30 باب أجر الصابر في الطاعون)، ج6/ص2441ح6245 .

10 (?) بذل الماعون ص 200. وانظر: فتح الباري ج10/ص193-194 .

11 (?) في (ز) به .

12 (?) في (س) حالة .

13 (?) في (س) ، و(ز) صرفه .

يكــون غــير متضــجرٍ به[1] لو وقع ، وأنْ يعتمد على ربه في حالتي صحته وسقمه ؛ فمن[2] اتصف بهذه الصفات ،فمـات بغـير الطـاعون ؛ فيكـون ظـاهر الحـديث أنه يحصل له أجر شـهيد ، ويكـون كمن خـرج من بيته بنية الجهـاد في سـبيل الله بشـرطه فمـات بسـبب آخر غـير القتل ؛ فإنه[3] له أجر شهيد ، ويؤيده رواية : من مات في الطاعون فهو شهيد[4] . ولم يقل بالطاعون .

قال رحمه الله : ولو وجدت هذه الصفات ، ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون فإنَّ ظاهرَ الحديث أيضـاً أنه شـهيد . ونية المؤمن أبلغ من عمله [5] .

قــال : وأمَّا من لم يتصف بالصــفات المــذكورة ؛ فــإنَّ مفهوم الحديث ألاَّ يكون شهيداً

وإنْ[6] مات بالطاعون[7] .

باب في حقيقة الطعن والطاعون .

---

[1] (?) به سقطت من (ص) .

[2] (?) في (س) فمتى .

[3] (?) في (س) ، و(ز) فإنَّ .

[4] (?) أخرج هذه الرواية مسلم في صحيحه ج3/ص1521 ح1915 (51 باب بيان الشهداء) .

[5] (?) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج6/ص185ح5942، والقضاعي في مسند الشهاب ج1/ص119ح147
،148 ،و الربيع الأزدي في مسند الربيع ج1/ص23،وأبو نعيم في حلية الأولياء ج3/ص255 ،والخطيب في
تاريخ بغداد ج9/ص237رقم4811 ،والبيهقي في شعب الإيمان ج5/ص343.وضعَّف إسناده . وأبو عبد الرحمن السـلمي آداب الصـحبة ج1/ص85رقم107 .قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج1/ص61، ج1/ص109رواه الطبراني وفيه حاتم بن عبـاد بن دينـار ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .قال الحافظ في فتح البـاري ج4/ص219:"والحـديث المذكور ضعيف وهو في مسند الشهاب" .وقال العظيم أبـادي في عـون المعبود ج2/ص355:"قلت :حديث نية المؤمن خـير من عمله قـال ابن دحية : لا يصح وقــال الــبيهقي إســناده ضــعيف". وانظر تضــعيف الحـــديث في: كشف الخفـــاء ج2/ص430،وتـــدريب الـــراوي ج2/ص175،وسلسلة الأحاديث الضـعيفة والموضـوعة المجلد الخـامس ح 2216 .

[6] (?) في (س) وإذا .

[7] (?) في (ص) في الطاعون .

أخرج الإمام أحمد في مسنده، و عبدالرزاق، والحـاكم في المستدرك عن أبي موسى الأشعري قال: قـال رسـول الله : فناء أمتي بـالطعن والطـاعون قيل : يا رسـول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطـاعون ؟ قـال: وخز أعـدائكم من الجن وفي كلٍ شهادة[1] .

قــال ابن الأثــير[2] : الطعن: القتل بــالرمح ، والــوخز: طعنٌ بلا نفاذ[3] .

وأخرج عنه قـال: قـال رسـول الله : اللهم اجعل فنـاء أُمتي قتلاً في سبيلك بالطعن والطاعون [4] .

---

[1] (?) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ج2/ص105ح1396 أبي موسى الأشعري ، ج3/ص368 ح 3422 ،

ج8/ص239ح8512، وفي المعجم الصغير ج1/ص219ح351ورواه وأبو نعيم الأصبهاني في مسند أبي حنيفة ج1/ص99 ، والإمام أحمد في مســنده ج4/ص395ح19546 ،19631 ، ج4/ص417ح19758 ، 19843 ،و الـــبزار في المســـــندج8/ص16رقم2986،وأبي داوود الطيالسي في مسـنده ج1/ص72ح534 ،وأورده المنـذري في الـترغيب والترهيب ج2/ص221 ح 2171 .وقال:"رواه أحمد بأسانيد أحدها صحيح وأبو يعلى والبزار والطـبراني". وقـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج2/ص 312:"رواه أحمد بأسانيد ورجال بعضـها رجـال الصـحيح ورواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الثلاث". وقال ابن حجر في فتح الباري ج10/ص 182:"والعمــدة في هــذا البــاب على حــديث أبي موسى فإنه يحكم له بالصحة لتعدد طرقه إليه".وصححه الألباني في إرواء الغليل ح1637 .

[2] (?) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشـيباني الجـزري الموصـلي الكـاتب الشـافعي المعـروف بـابن الاثـير صاحب جامع الأصول و غـريب الحـديث وغـير ذلك.مولـده سـنة 544هــ .وتــوفي في ســنة 606هـــ بالموصل.البداية والنهاية ج13/ص54،ســير أعلام النبلاء ج21/ص488،الكامل في التاريخ ج10/ص350.

[3] (?) انظر: النهاية ج 3 ص 127. مختار الصحاح ج 1 ص 297 .

[4] (?) من حديث أبي بردة :أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج22/ص 314ح792 عن أبي موسى عن أبي بردة بن

قيس أخي أبي موسى ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج 2/ص102ح2462 . وقال: "هذا حديث

صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والإمام أحمد في المسند ج4/ص238ح 18105،18180، وأورده المنذري في

الترغيب والترهيب ج2/ص221ح2173 وقال :"رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني في الكبير ورواه الحاكم

من حديث أبي موسى وقال صحيح الإسناد". وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج2/ص312:"رواه أحمد والطـــبراني في الكبـــير ورجـــال أحمد ثقـات".وجـاء من حـديث أبي موسى كما في مسـند أبي يعلى ج13/ص

وقد استشـكل بعضـهم هـذا الحـديث: بـأنَّ أكـثر الأمة[1] [يموتون بغيرهما][2] . وأجاب بعضهم [3] : بأنَّ المراد بالأمة في الحديث: الصحابة ، وفيه بعد ؛ بل الجـواب: ما قاله ابن الأثـير [4] : أنهما الغـالب على فنـاء الأمة ، وهو صـحيح بلا شك ؛ فإنه إذا استقرئ الأمر وُجِـدَ القـدر الـذي يمـوت في الطـاعون؛ أكـثر من القـدر الـذي مـات فيما بينه وبين الطـاعون الـذي قبلـه، فكيف إذا انضم القتل الحاصل في الجهاد،ومن الفتن .

فإنْ قيل : كيف دعا على هـذه الأمة[5] بـالهلاك ؟ أجـاب بعضـهم: بأنه ليس المقصـود منه الـدعاء بـالهلاك،؛ وإنما المراد حصول الشهادة لهم بكلٍّ من الأمرين ، والفنـاء أمـرٌ محتم لا بد منه فكـان محـطَّ الـدعاء على جعل ذلك سـبباً للفناء الذي قدره الله تعالى [6] .

قال الحافظ ابن حجر : وظهر لي حكمة أُخـرى وهو أنَّه دعا بـذلك ليكـون كفـارة لما يقع من أمته من عـداوةِ بعضـهم لبعض ،كما ورد أنَّ القتل لا يمر بـذنب إلاَّ محـاه [7]

194ح7226 عن أبي موسى الأشعري،و مسند الإمـام أحمد بن حنبل ج4/ص417ح19759 ،19844، وصـححه الألبـاني في صـحيح الجـامع الصغير المجلد الأول ح1258 .

1 (?) في (ز) الموتى .

2 (?) في(أ)، و(ص) بغيرهما ، وما أثبته من (س) ، و (ز) .

3 (?) هو أبو العباس القرطبي في المفهم كما ذكر ابن حجر في بذل الماعون ص126 .

4 (?) النهاية في غريب الأثر ج3/ص127، وانظر: كلام ابن الأثير في بذل الماعون ص123.

5 (?) في بقية النسخ : على أمته .

6 (?) انظر: بذل الماعون ص 130.

7 (?) الحديث رواه البزار قال الهيثمي : " رواه البزار وقـال لا نعلمه يـروى عن النـبي إلا من هـذا الوجه ورجاله ثقـات ".مجمع الزوائد ج6/ص266 ،وأورده الـديلمي في الفـردوس بمـأثور الخطـاب ج3/219ح4634.وأبو نعيم في تاريخ أصـبهان ج1/462. وصـححه الألبـاني كما في الصحيحة المجلد الخـامس ح 2016 ، وصـحيح الجـامع الصـغير المجلد الثاني ح4360.قال ابن حجر في بذل الماعون ص132 : فكأنه دعا لهم بذلك، ليحصل لهم رفع الدرجات وتكفير الخطيئـات).الموجـود في الفتح المطبـوع "فتح البـاري ج10/ص182":ـ قـال العلمـاء أراد أنْ يحصل لأمته أرفع أنواع الشـهادة وهو القتل في سـبيل الله بأيـدي أعـدائهم إما من الإنس وإما من الجن" .

.

وأخـــــرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها أنَّ[1] رسـول .... الله[2] قـال : وخـزة تصـيب[3] أمتي من أعدائهم من الجن غُدَّة كغدة الإبل، من أقام عليها كان مرابطاً، ومن أُصيب به كان شهيداً ،ومن فـرَّ منه كـان كالفار من الزحف[4] .

وقد قال الشيخان الرافعي، والنووي: إنَّ القنوت يشرع في سـائر المكتوبـات لنازلة ؛كالوبـاء .وقد نصَّ أئمتنا على اسـتحباب القنـوت لإزالة العـدو، وهو سـبب[5] للشـهادة[6] العظمى فهذا أولى[7] ،ولا يلزم من الدعاء المذكور ؛الدعاء برفع[8] الشهادة والرحمة ؛لأنا ندعو بأنَّ الله لا يسـلط علينا أعـداءنا ؛ وإنْ اسـتلزم رفعها ،ونـدعو أنْ يظفرنا[9] بالكفـار وأنْ لا يسلطهم علينا . وأيضاً فإدخالهم[10] الكاف على أول

---

1 (?) في (ص) أنه .

2 (?) رسول الله ساقطة من : (ص).

3 (?) في (س) نصيب .

4 (?) أخرجه أبو يعلى في مسند أبي يعلى ج8/ص125ح4664، ح 4666. قـال ابن حجر في المطـالب العالية ج9/ص217ح1922 ...سمعت ليثا هو ابن أبي سليم يحدث عن صـاحب له عن عطـاء قـالت عائشة..... إسـناده واهٍ من أجل ليث وشـيخه ، وأخـرج نحـوه أبو يعلى في مســـند أبي يعلى ج7/ص379ح4408 ،وأحمد في المسـند ج6/ص255ح26225 ، ح26339 ، قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج2/ص315:"ولها عند أبي يعلى أيضا أنَّ النـبي قـال: وخزة تصيب أمتي ......ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه إلا أنه قـال : والصابر عليه كالمجاهد في سبيل الله . ولها عند البزار :قلت : يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال :يشبه الـدمل يخـرج في الآباط .... ورجال أحمد ثقات وبقية الأسانيد حسان ، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد الرابع ح1928.

5 (?) في (ص) ،و (ز) بسبب .

6 (?) في (س) الشهادة .

7 (?) غاية البيان شرح زبد ابن رسلان ج1/ص90. فتح الوهاب لزكريا الأنصاري ج1/ص77. منهاج الطالبين ج1/ص11.المجموع ج3/ص 457،467. وانظر : كلام الرافعي في الشرح الكبير :المجموع 3/437-438.طبعة دار الفكر بدون سنة الطبع .

8 (?) في (ز) لرفع .

9 (?) في (ص) نظفر.

10 (?) في (ص) إدخالهم .

الأمثلة دليل على عدم الحصر .

ومن الأدوية المجربة الرافعة له : كـــثرة الصـــلاة على النبي ﷺ [1].

هل يلحق بشهيد المعركة كل

قـــــال النــــــاظم في بعض كتبه[2] : وما نقله الحكيم الترمـذي في توجيه حـديث الشـهيد يقتضي اختصـاص ذلك بشهيد المعركة؛ لكن قضية أحاديث الرباط التعميم في كلِّ شهيد ، وقد جزم شيخ[3] الإسلام في بذل الماعون[4] : بأنَّ الميت بـالبطن لا يُسـأل ؛ لأنه نظـير المقتـول في المعركة ،وبأنَّ الصابر في الطاعون محتسـباً ؛ يعلم أنه لا يصـيبه إلاَّ ما كتب له إذا مـات فيه بغـير الطعن لا يُسـأل أيضـاً ؛ لأنه نظير المرابط وهو متجهٌ جداً .

فائدة[5] : أخـرج الـديلمي عن ابن عمر مرفوعـاً : أول رحمة تُرفع من الأرض الطــاعون. [6] وأخـــرج ابن يعقــوب البغـدادي[7] ، وابن السـني في الطب النبـوي[8] من حـديث

---

1 (?) مما لا شك فيه أنَّ إحداث التوبة وكثرة الطاعات مما يرفع الله به البليات ؛ لكنْ تعيينُ طاعةٍ بذاتها دون غيرها يحتاج إلى دليلٍ يبين فضـلها و اسـتحبابها ، أو جوازها ؛فالعبـادة لابد من موافقتها للشـرع في سـببها وزمانها حـتى تكـون عبـادة شـرعية ، ولا دليل لما قاله المؤلف . والله أعلم .

2 (?) شرح الصدور ص151،وشرحه على النسائي ج4/ص100، وانظر : نوادر الأصول ج4/ص161.

3 (?) في (ص) جزم به شيخ .

4 (?) بذل الماعون ص 196. وانظر: فتح الباري ج10/ص 194،وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص151.

5 (?) في (ز) قال .

6 (?) الفردوس بمأثور الخطاب ج1/ص36ح66 عن ابن عمر ؛ وهذا الحديث من رواية علي بن عروة الدمشقي ؛ قال ابن حجر في تقريب التهذيب:"متروك".ص403رقم 4771. ،وقد ذكره بهذا الحديث؛ ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ج5/ص208رقم1362 ،والطرابلسي في الكشف الحـثيث ج1/ص189رقم 518، وابن حبـان في المجـروحين ج 2/ص107رقم680 وقال:"كان ممن يضع الحديث"،والذهبي في مـيزان الاعتدال في نقد الرجال ج5/ص175.

7 (?) لم يتبين لي من هو .

8 (?) ذكر صـاحب كشف الظنـون ج2/ص1095 كتابـاً لابن السـني في الطب النبــوي . وابن السـني هو محمد بن أحمد بن إسـحاق الــدينوري

أنس بن مالك قـال: قـال: رسـول الله ﷺ: أوشك الفـالج أنْ يفشوا في الناس حتى يتمنوا[1] الطاعون مكانه [2][3].

تتمة : قـال شـيخ الإسـلام ابن حجر : وقع لي تـردد في الفاسق ما حكمه؛ وهو مرتكب الكبيرة إذا هجم عليه ذلك ، وهو مُصرٌ . فإنه يحتمل أنْ يقال : لا يكـرم بدرجة الشـهادة لما هو متلبس[4] به ،ويحتمل أنْ يقـال بل تحصل له لإطلاق الأخبار ؛ خصوصـاً قوله : "لكـلِّ مسـلم"[5]. وبالقيـاس على شهيد المعركة فإنه يحكم له بالشهادة ولو كانت عليه ذنوب كثـيرة لم يتب[6] منهـا، إلاَّ تبعـات الآدمـيين[7] لحـديث : إنَّ الشهيد يُغفر له كلُّ ذنبٍ إلاَّ الدين[8] . وسـائر التبعـات في معناه . انتهى[9] .

قـــال النـــاظم رحمه الله[10] : قلت: وحـــديث أبي[11]

صاحب كتاب عمل اليـوم والليلة . انظر : سـير أعلم النبلاء ج16/255، طبقات الحفاظ ج1/280.

1 (?) في (س)،و(ز) يتمنون .

2 (?) مكانه ساقطة من (ص) .

3 (?) أورده ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ج3/ص198رقم699 في ترجمة زيد بن الحواري ،والذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج3/ص151/3006رقم 3031 ،وقال : " ومن مناكيره قيس بن الربيع عن حبيب بن أبي ثابت عن أيـوب بن موسى عن زيد بن الحـواري عن أنس مرفوعاً : يوشك الفـالج أن يفشو في النـاس حتى يتمنوا الطـاعون مكانه". وابن حبـان في المجـروحين ج1/ص309رقم 369 ،وقـال:"يـروي عن أنس أشـياء موضـوعة لا أصل لها حـتى سـبق إلى القلب أنه المتعمد لها وكـان يحـيى يُمَـرِّض القـول فيه وهو عنـدي لا يجـوز الاحتجاج بخبره ولا كتابة حديثه إلا للاعتبار ،وانظـر: تهـذيب التهـذيب ج3/ص 352.قـــال ابن حجر في التقـــريب ص223رقم2131:"زيد بن الحـــواري ضعيف".

4 (?) في (ص) ملتبس .

5 (?) صحيح البخاري ج3/ص1041 ح2675 (30 باب الشهادة سبع سوى القتل) ، صـحيح مسـلم ج3/ص1521ح1916. (51 بـاب بيـان الشهداء) .

6 (?) في (ص) يثبت .

7 (?) في (ز) الناس .

8 (?) أخرجه مسلم في صحيحه ج3/ص1502ح1886 (باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين) .

9 (?) بذل الماعون ص145. وانظر : فتح الباري ج10/ص192.

10 (?) في (ص) رحمه الله تعالى .

11 (?) في (ص) ،و (ز) ابن .وهو خطأ .

عسيب [1] هذا يدل للتعميم...... فهو[2] الصواب[3] .

[أخرج][4] أحمد والطبراني وابن مندة في المعرفة عن أبي[5] عسيب مولى رسول الله قال: قال رسول الله : أتـــاني[6] جبريل بـــالحمَّى والطـــاعون فأمســـكت الحمَّى بالمدينة ،وأرسلت الطاعون إلى الشام ؛فالطاعون شــهادة لأمتي ،ورحمة لهم ،ورجز[7] على الكافرين [8].

اختصاص المدينة بعدم دخول .. ..

فــإن قيل : إذا كــان الطــاعون شــهادة ورحمة ؛ فكيف أخرجه من المدينة وهي جــديرة بكل خــير ؟. أجيب بأجوبة منها[9] :

---

1 (?) أبو عسيب مولى رسول الله مشهور بكنيته يقال اسمه أحمر، وقيل إنه سفينة والراجح أنه غيره نزل البصرة وطال عمره وكان من الصلحاء العباد . الإصابة في تمييـز الصـحابة ج7/ص275، المقتـنى في سرد الكنى ج1/ص397. الكنى والأسماء ج1/ص655 .

2 (?) في (س) وهو .

3 (?) لم أجده . ولعله في كتابه "ما رواه الواعون في أخبار الطاعون " .وهو مختصر لبذل الماعون .

4 (?) في (أ)، و(ز)، و(ص) وأخرج ، وما أثبته من (س) .

5 (?) في (ص) ،و (ز) ابن .

6 (?) في (ص) أتى .

7 (?) في بقية النسخ : ورجس . وهي على الوجهين في مصادر التخريج .

8 (?) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج5/ص81ح20786 ، ح20873 ، والطـبراني في المعجـم الكـبير ج22/ص391ح974 ، والشيباني في الآحاد والمثاني ج1/ص342ح 466 ، ،وبحشل في تاريخ واسط ج1/ص43، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج1/ص357، ج4/ص295 ،وابن ســعد في الطبقــات ج 7/ص61 ،وابن حبان في الثقات ج5/ص399، والـديلمي في الفـردوس بمـــأثور الخطـــاب ج1/ص404 رقم1632،والحـــارث في مســـند الحــارث(زوائــدالهيثمي) ج1/ص358 ح255 . قــال الهيثمي في مجمع الزوائد ج2/ص310:"رواه أحمد والطــبراني في الكبــير ورجــال أحمد ثقات" ،قال العظيم أبادي في عـون المعبـود ج8/ص263:"رواه أحمد ورواته ثقـات مشـهورون قاله المنـذري"، وقـال الزرقـاني :" وقد روى أحمد برجال ثقات". شرح الزرقاني ج4/ص303 ، وصححه الألبـاني في الصـحيحة 2/388ح 761 ،وفي صـحيح الـترغيب والـترهيب المجلد الثاني 12 كتاب الجهاد الـترغيب في الربـاط في سـبيل الله عز وجل ح1401 رواه أحمد والطـــبراني في الكبـــير ورواة أحمد ثقـــات مشهورون .

9 (?) فتح الباري ج10/ص190. وانظر: بذل الماعون ص 205-207.

أنَّ ذلك ناشئٌ عن كونه من طعن الجن فناسب تطهير المدينة منه . ومنها : أنَّ سبب الشهادة، والرحمة لم ينحصر[1] في الطاعون ،وقد قال : ولكن عافيتك أوسع لي [2] .

ومنها : أنَّها صغيرة[3] فلو وقع بها الطاعون لفني[4] أهلها.

ويشركها في ذلك مكة شرفها الله تعالى ،وعظَّمها كما جزم به ابن قتيبة[5] في المعارف[6] ،ونقله عن جماعة من العلماء وأقروه وآخرهم النووي في الأذكار[7] ؛ولكن[8] نقل[9] السيوطي أنه دخلها الطاعون في سنة تسع وأربعين وسبعمائة . قال الحافظ ابن حجر : لعله لما انتهكت حُرمتها بسكنى الكفار فيها[10].

---

1 (?) في (ص) تنحصر .

2 (?) أخرجه الطبراني في الدعاء ج1/ص315ح1036 ،وأورده الضياء في الأحاديث المختارة ج9/ص181. ، وابن كثير في تفسيره ج 4/ص164. وابن حجر في فتح الباري ج10/ص191 .قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج6/ص35: " رواه الطبراني وفيه ابن اسحق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات"، وضعَّفه الألباني في سلسلة الأحاديث والموضوعة المجلد السادس ح2933 .

3 (?) في (س) إنَّ المدينة صغيرة .

4 (?) في (ص) لفنا .

5 (?) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . قال الخطيب كان ثقةً ديناً فاضلاً . من تصانيفه : غريب القرآن،و غريب الحديث ،وكتاب المعارف، وكتاب مشكل القرآن وكتاب مشكل الحديث و كتاب الرد على من يقول بخلق القرآن وغيرها .مات سنة 276هـ. سير أعلام النبلاء ج13/ص296. شذرات الذهب ج2/ص169.

6 (?) المعارف ج1/ص602.

7 (?) الأذكار ص222. وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج 1/ص106، و بذل الماعون ص207-208.فتح الباري ج10/ص190.

8 (?) في (س) ولكن .

9 (?) في (س) قال ، نسخة نقل . في (ص) ، و (ز) قال .

10 (?) جاء في فتح الباري ج10/ص190: " لكن نقل جماعة أنه دخل مكة في الطاعون العام الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبعمائة بخلاف المدينة فلم يذكر أحد قط أنه وقع بها الطاعون أصلا ولعل القرطبي(صاحب المفهم) بني على أنَّ الطاعون أعمُّ من الوباء ، أو أنه هو وأنه الذي ينشأ عن فساد الهواء فيقع به الموت الكثير وقد مضى في الجنائز من صحيح البخاري قول أبي الأسود قدمت المدينة وهم يموتون بها موتاً ذريعاً فهذا وقع بالمدينة وهو وباء بلا شك " .

قال الناظم[1] : قلت : ويدل للمشاركة ما أخرجه أحمد بسندٍ جيد عن أبي هريرة[2] قال: قال رسول الله : المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نَقْبٍ[3] منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون[4] .

ومقتضى ما قد رآه : من الرأي السديد . واستصوبه محمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي **القرطبي**[5] المالكي[6] **كلُّ أخي** مصاحب **شهادة** غير ما تقدم **بذا** وهو عدم السؤال .**حُبي** أي خصَّ .

والشهداء نيفٌ وثلاثون وسيأتي عددهم .

ممن لا يسأل الصديق

الرابع : من القسم الذي لا يُسأل **الصدِّيق** ؛وحقيقته كما في الصحاح[7] بوزن السكِّيت الدائم التصديق ؛وهو الذي يُصَدِّق قوله بالعمل ،وهذا مصداق هذا أي ما يصدقه.

ذو : أي صاحب . **العرف الشذي** : أي الرائحة

---

1 (?) لم أجده .ولعله في كتابه "ما رواه الواعون في أخبار الطاعون" ؛ وهو مختصر لبذل الماعون .

2 (?) في (ص) أبي هريرة t .

3 (?) قال ابن الأثير:النَّقْب هو : الطريقُ بينَ الجَبَلَين أراد أنه لا يَطْلُع إلينا من طُرُق المدينة .النهاية ج5/ص101.

4 (?) أخرجه بهذا اللفظ أحمد في المسند الإمام أحمد ج2/ص483ح 10270 ، 10310.قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج3/ص309:" رواه أحمد ورجاله ثقات". قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ج10/ص191:"ـ ووقع في بعض طرق حديث أبي هريرة المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منهما ملك لا يدخلهما الدجال ولا الطاعون أخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة عن شريح عن فليح عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي بهذا ورجاله رجال الصحيح ، وانظر شرح الزرقاني ج4/ص289 .وأخرجه أحمد بلفظ مقارب: مسند الإمام أحمد بن حنبل ج2/ص330ح8355،و ج1/ص183ح1593، وأبو يعلى في المسند ج2/ص129ح804 ،والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج4/ص585ح8628 هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج3/ص309:"إن المدينة مشبكة بالملائكة .... قلت في الصحيح بعضه رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح".

5 (?) في (س) ، و (ز) ثم القرطبي .

6 (?) التذكرة للقرطبي 3/1283.

7 (?) مختار الصحاح ج 1 ص 151.

الطيبة، فالعرف[1] الرائحة[2] طيبة[3] أومنتنة[4] .

والشـــذي: [شـــديد][5] الرائحة الطيبة . **نصَّ عليه القرطبي ، والترمذي لأنه من الشهيد أعلى مرتبة فهو بذاك المقام أولى** .

قـال القرطـبي [6] _رحمه اللــه_ : إذا كـان الشـهيد لا يُسأل؛ فالصدِّيق أجل خطراً وأعظم أجـراً فهو أحـرى أنْ لا يفتن[7] لأنه المقــدم ذكــره في التنزيل على الشــهيد في

---

1 (?) في (س) والعرف الشذي .

2 (?) في (س) رائحة .

3 (?) في (س) طيبه .

4 (?) قال في مختار الصحاح ج 1 ص 179 : "و العَرْفُ الريح طيبة كانت أو منتنة" .

5 (?) في (أ) شذا ، وما أثبته من بقية النسخ .قال في لسان العرب ج 14 ص 427: " و الشَّذا : شِدَّةُ ذكاء الريح الطَّيِّبة" .

6 (?) التذكرة 1/424.

7 (?) التعليق : اختلف العلماء في الصديق هل هو مثل الشهيد لا يسأل في قبره أم يسأل ؟ على قولين :

القول الأول : أنه لا يسأل وهو ما انتصر له الناظم ها هنا ،وفي بعض كتبه الأخـرى ؛ مثل شـرح الصـدور، وشـرحه لسـنن النسـائي ، والـــديباج على صـــحيح مســـلم ، ونصَّ عليه جمع من العلمـــاء ؛ منهم القرطبي والحكيم الترمـذي ،كما أشـار لـذلك النـاظم و الشـارح ، وممن نصَّ على ذلك أيضـــاً ابن عابـــدين في حاشـــيته . وعلتهم أنَّ الصديق أرفع مكاناً من الشهيد ؛ فهو أحرى أنْ لا يسأل .

القول الثاني : أنه يسأل لعموم الأحاديث الواردة في السؤال فلا يسـتثنى منها إلا ما اسـتثناه الـدليل ، بل قد جـاء الـدليل بسـؤال الصديقين . قال ابن القيم : " قال أبو عبد الله القرطبى إذا كان الشهيد لا يفتن فالصـديق أجل خطـراً وأعظم أجـراً أن لا يفتن لأنه مقـدم ذكــره في التنزيل على الشــهداء وقد صح في المرابط الــذى هو دون الشـــــهيد أنه لا يفتن فكيف بمن هو أعلى رتبة منه ومن الشـــــهيد .والأحاديث الصحيحة ترد هذا القول وتـبين أنَّ الصـديق يسـأل في قبره كما يسأل غيره وهذا عمر بن الخطاب رأس الصديقين وقد قــال النبي لما أخـبره عن سـؤال الملك في قـبره فقـال: وأنا على مثل حــالتي هــذه فقــال نعم وذكر الحــديث – ثم قــال - ولا يلــزم من هــذه الخاصية التي اختص بها الشهيد أنْ يشاركه الصديق في حكمها وإنْ كان أعلى منه فخـــواص الشـــهداء قد تنتفي عمَّن هو أفضل منهم وإنْ كان أعلى منهم درجة " . ولعل هذا القول أقرب للصواب لقوة دليله .

حول هذه المسألة انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص151، شـرح السـيوطي لسـنن النسـائي ج4/ص100، نـوادر الأصــول في أحــاديث الرســول ج4/ص161، فيض القــدير ج5/ص4،

قوله تعالى : [illegible] (1). وقد جاء في المرابط الذي هو أقل درجة من الشهيد أنه لا يفتن فكيف بمن هو أعلا مرتبة منه ومن الشهيد والله أعلم .

وقال الحكيم الترمذي(2): إنَّ الصديقين لا يُسألون وعبارته : ثم قال الله : [illegible] (3) . وتأويله عندنا والله أعلم أنَّ من مشيئة الله(4) تعالى أنْ ترفع(5) مرتبة أقوام عند السؤال؛ وهم الصديقون والشهداء .

ممن لا يسأل الأنبياء

وإنْ(6) كان الصديق لا يُسأل ؛فالنبي أولى بهذه المكرمة(7) العظيمة ؛ ولأنَّ غيره يُسأل عنه فكيف يُسأل(8) هو عن نفسه، ولذا قال الناظم : **ومن هنا يقطع بانتفائه** أي السؤال **عن رسل الله ،وأنبيائه**(9) .

الديباج على مسلم ج3/ص39 ، الروح ص81 ، حاشية ابن عابدين ج2/ص192.

1 (?) سورة النساء آية 69.

2 (?) نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج4/ص161.

3 (?) سورة إبراهيم آية 27.

4 (?) "الله" ساقطة من : (ز) .

5 (?) في (س) ، و (ص) ترتفع .

6 (?) في (ص) وإذا .

7 (?) في (ص) الكرامة .

8 (?) يسأل ساقطة من (ز) .

9 (?) التعليق : اختلف أهل العلم في النبي هل يسأل في القبر أم لا ؟ على قولين :

قال ابن القيم : " وقد اختلف في الأنبياء هل يسألون في قبورهم على قولين وهما وجهان في مذهب أحمد" . وقال ابن حجر: " واخْتُلِفَ أيضاً في النبي هل يسأل ".

القول الأول : أنهم لا يسألون وعليه أكثر أهل العلم ؛قال الشرواني : " والأصح أنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يسألون لأنَّ غير النبي يسأل عن النبي فكيف يسأل هو عن نفسه " . وقال في الدر المختار : "والأصح أنَّ الأنبياء لا يسألون ولا أطفال المؤمنين ". وقال الطحطاوي : "واختلف في سؤال الأنبياء عليهم السلام والأطفال ورجح عدمه في الأول دون الثاني " .وفي حاشية ابن عابدين قال – بعد ذكره :مطلب ثمانية لا يسألون في قبورهم - :" . وأشار الشارح إلى أنه يزاد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنهم أولى من الصديقين " .

فكم[1] : اسم نـاقص، مبهم ،مبـني على السـكون ،وله موضـعان الاسـتفهام ،والخـبر. تقـول في الاسـتفهام :كم عندك[2] ، تنصب[3] ما بعده على التبيين . وتقول في الخبر: كم درهم أنفقت تريد التكثـير فتجر فتحة ما بعـده ؛كما تجر ربَّ لأنه في التكثير ضدَّ ربَّ في التقليل ،وإنْ شئت نصـبت وهي الكمية .

إمـام : معتـبر من أئمة العلمـاء قاله **وكم أمم** . وأبو

قال السيوطي : "قال الحكيم وأما الأنبياء فلا يعلم أنَّ لهم في القبور ضمة ولا سؤالا لعصمتهم ".

قال النفراوي المالكي : " وأما الأنبياء فقال بعضهم ولا يعلم أنَّ للأنبياء في قبورهم ضمة ولا سؤال لعصمتهم" .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : "ومما يستثنى : النبي ؛فإنه لا يسـأل ؛ لأنَّ النـبي مسـؤول عنه ؛ حيث يقـال : ما دينك ؟ من نبيك ؟ ولأنه إذا كـان الشـهيد لا يسـأل ، فـالنبي أعلى درجة منه ، وإن كـانت الأمـور في الآخـرة ليس فيها قيـاس ، لكننا نقـول : إن النـبي عنـده من اليقين أكثر مما عند الشهيد ، ولا شك في هذا ، ولهذا نقـول : إن النـبي لا يسأل " .

القول الثاني : أنهم يسألون سؤال تكريم وتشريف وتعظيم .قال البهوتي: " قال بعضهم وهو سـؤال تكـريم وسـؤال الأنبيـاء عليهم الصـلاة والسـلام إن ثبت فهو سـؤال تشـريف وتعظيم كما أنَّ التكـاليف في دار الدنيا لبعض تكريم ولبعض امتحان ونكال ".

والأقرب هو القول الأول لعدة أمور ؛ ذكرها صاحب دراسات عقدية في الحياة البرزخية ص290.

أولاً : أنهم هم محل السؤال والامتحان في القبر فكيف يسألون عن أنفسهم ؟!

ثانياً : قول النبي لابنته فاطمة رضي الله عنها : " لا كرب على أبيك بعد اليوم" رواه ابن ماجه ج1/ص520 ح 1629 (كتاب الجنـائز)، (65 باب ذكر وفاته ودفنه)وصـححه الشـيخ الألبـاني في صـحيح سـنن ابن ماجه ح1629 .؛ والسؤال في القبر من الكرب والشدائد .

ثالثاً : أنَّ الأنبياء أرفع الخلق إيماناً ؛فلأي معنىً رفع الامتحان عن غيرهم كان رفعه عنهم من باب أولى . والله أعلم .

وهناك قول ثالث في المسألة وهو التوقف . قال الصنعاني في جمع الشتيت ص96 . :"قلت :وهـذا مجـرد اسـتبعاد ثمَّ إنه ليس السـؤال عنه فقط بل عن ربه أولاً ثمَّ عنه ثانيـاً ، وأيُّ مـانعٍ عن سـؤاله عن نفسه ؛ فإنَّ الله تعالى يسأل رسله عما أجيبوا به وهو عالم بذلك حيث يقول :   الآية والنبي يقول في تشهده :أشهد أنْ محمداً رسـول الله . وبالجملة فالأدلة على نفي السـؤال غـير ظاهرة والأولى عندي الوقف في المسألة " .

وانظر حول المسألة :فتح الباري ج3/ص239 ، الروح ص81 ، مطـالب أولي النهى ج1/ص910، شـرح السـيوطي لسـنن النسـائي ج

البركات[1] عمر **النسفي**[2] **في بحره به جزم**[3] .

[(وعبارته[4] : اعلم أنَّ الأنبيــاء عليهم الصــلاة والســلام[5] ليس عليهم حسـاب ،ولا عـذاب ،ولا سـؤال القـبر ،وكـذا[6] أطفال المؤمنين ليس عليهم حسـاب ولا عـذاب[7] ،وكـذا[8] العشرة الذين بشرهم[النبي][9] بالجنة .

وهذا كله في حساب المناقشة، أمَّا حساب العـرض ؛ فالأنبياء والصحابة فيه سـواء بـأنْ يقـال: فعلت كـذا[10] وقد عفوت عنك .

أمَّا حساب المناقشة بأنْ[11] يقـال: لم فعلت كـذا . **والشيخ** [**سـعد الـدين** التفتـازاني][12]**فيهم** أي الأنبيـاء

4/ص103،حواشي الشرواني ج3/ص207، إعانة الطالبين ج2/ص140، الــدر المختــار ج2/ص192.،حاشــية ابن عابــدين ج2/ص192،حاشــية الطحطـاوي على مـراقي الفلاح ج1/ص409، الفواكه الـدواني ج1/ص 296، شــرح العقيــدة الســفارينية للشــيخ ابن عـثيمين رحمه الله ص 434،دراسات عقدية في الحياة البرزخية ص290.

1 (?) في (ز) فكم كم .

2 (?) في (ص) عندك درهماً .

3 (?) في (س) بنصب .

1 (?) في (ص) وابن البركات .

2 (?) الذي وجدته يكنى بأبي البركات هو : عبد الله (وليس عمر) بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسـفي.وقد تقـدمت ترجمته ص64 ، وعمر النسفي هو نجم الـدين صـاحب العقائد النسـفية . انظر ترجمته مرآة الجنـان ج3/ص268،و كشف الظنـون ج2/ص1145. لكن بحر الكلام لأبي المعين ميمون بن محمد النسفي .

وهو ميمون بن محمد بن مكحـول بن الفضل أبو المعين النسـفي المكحـولي الإمـام الزاهد مصـنف التمهيد لقواعد التوحيد وتبصـرة الأدلة توفي سنة 508هـ . طبقات الحنفية ج1/ص189، كشف الظنون ج2/ص 1845 .

3 (?) بحر الكلام لأبي المعين ميمون بن محمد النسفي . ص193.

4 (?) في (ص) وعبارتهم .

5 (?) في (ص) عليهم السلام .

6 (?) في (س) ، و (ص) وكذلك .

7 (?) في (س) ولا عذاب ولا سؤال القبر .

8 (?) في (س) ، و (ص) وكذلك .

9 (?) "النبيr " ساقطة من (أ) . وما أثبته من (س)، و(ص) .

10 (?) في (س) كذا وكذا .

11 (?) في (س) هو أن .

نقلا. **خُلْفَاً**[1] : أي خلافـاً بـأنهم[2] يُسـألون سـؤال تكرمة ،لكنه شـاذٌ مخـالفٌ للأحـاديث الصـحيحة[3] ؛ فلـذا قـال[4] : **وهـذا الخلف** أي الخلاف **مما أشـكلا** ،والشـيخ شـمس الـدين **النيكساري** من أئمة الحنفية **قـال**: **إنَّ المسـألة** في القــبر تكــون عنه أي[5] **: عن النــبي . جــلَّ من قد أرسله** .

يُسأل عنه غيره في رمسه أي : قبره ؛ فإذا سئل عنه غيره في قبره **فكيف يُسأل** النبي **عن نفسه)]** [6] .

تعريف

والإمـام **الفاكهـاني**[7] من علمـاءِ[8] المالكية **قـال في الملائك**: **الظـاهر انتفـاؤه عن أُولئك** جمع ملَك بفتح اللام مشــتق من الأَلُوكة ؛ وهي الرســالة ،وهــذا[9] قــول سـيبويه، والجمهـور[10] . وأصـله لاك ،وقيـل: أصـله الملْك بسكون اللام ؛وهو الأخذ بقوة ،والتـاء فيه لتـأنيث الجمع أي لتأكيد تأنيث الجمع.

---

12 (?) في (أ) سعد الدين ، وفي (ص) سعد الـدين التفتـازاني رحمه الله تعالى .وما أثبته من (س) .

1 (?) شرح العقائد النسفية ص112 .

2 (?) في (ص) فإنهم .

3 (?) حيث لم يأتي في واحدٍ منها توجيه السؤال للنبي وإنما هو المسؤول عنه .

4 (?) فلذا قال : ساقطة من (ص) .

5 (?) عنه أي : ساقطة من : (س) ، و (ص) .

6 (?) ما بين المعكوفتين والقوسين سقط من (ز) .

7 (?) في (ز):"والفاكهاني" . وهو :تاج الدين أبو حفص عمر بن علي بن سالم اللخمي المالكي المعروف بابن الفاكهاني شارح الرسـالة لابن أبي زيد وغيرها . ولد سـنة 654هـــ .من مؤلفاته :شـرح العمــدة في الأحكام ،وشرح الأربعين للنـووي . مـات في سـنة 731هـ.ذيل التقييد ج 2/ص248.البداية والنهاية ج14/ص168،شذرات الذهب ج6/ص96. وقد سبق الحديث عن هذا في أحكام الملائكة في الآخرة .

8 (?) علماء ساقطة من : (ز) .

9 (?) في (ص) وهو .

10 (?) انظر: فتح الباري ج6/ص306. قال في لسان العرب ج 10 ص 393.والاسم منه الأَلُوك، وهي الرسالة، وكذلك الأَلُوكة و الــمَأْلُكة و الـمَأْلُك .

وهم كما قال أهل الحق : أنهم أجسام متحيزة [نورانية لطيفة][1] ،قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، مسكنها السماوات ،معصومون المرسلون منهم وغير المرسلين .

قال تعالى[2] : ﴿ [illegible] ﴾ [3]. لا[4] يوصفون بذكورة ولا بأُنوثة .

حقيقة ..

واختلف العلماء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على أنها [ذوات][5] موجودة قائمة بأنفسها؛ فذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام لطيفة ،قادرة على التشكل بأشكال مختلفة[6].

وقالت[7] طائفة من النصارى: هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للأبدان[8]، وزعم الحكماء[9] أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة[10]؛ فمنهم [المستغرقون][11] في معرفة الحق سبحانه وتعالى، والتنزه عن الاشتغال بغيره ؛كما وصفهم في محكم تنزيله بقوله : ﴿ [illegible] ﴾ [12] .

وهم العليون[13] والملائكة المقربون؛ ومنهم المدبرون

---

1 (?) في (أ) ، و(ز)، و(ص) لطيفة . وما أثبته من (س) .

2 (?) في (س) الله تعالى .

3 (?) سورة التحريم آية 6.

4 (?) في (ص) ولا .

5 (?) في (أ)، و(س) ذات . وما أثبته من (ص)، و (ز) .

6 (?) انظر : فتح الباري ج6/ص306، فيض القدير ج1/ص105 .

7 (?) في (ص) وقال .

8 (?) انظر معتقد النصارى في الملائكة في كتاب معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى في الملائكة المقربين ص293

9 (?) الحكماء هم الفلاسفة فلفظ الحكمة في العصر اليوناني القديم يطلق على الفلسفة،ولفظ حكيم يقال على حكماء اليونان السبعة ومنهم سولون المشرع وطاليس وغيرهما . انظر : المعجم الفلسفي لمراد وهبة ص177-179 .

10 (?) انظر تهافت الفلاسفة ص 226، وشرح المقاصد ج2/ص54 .

11 (?) في (أ)، و(ز)، و(ص) مستغرقون . وما أثبته من (س) وهو أنسب .

12 (?) سورة الأنبياء آية 20.

13 (?) في (س) العلويون .

من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضـاء ،وجـرى به القلم الإلهي ،لا يعصـــون الله ما أمـــرهم ويفعلـــون ما يــؤمرون[1] ،وهم المـدبرات أمـراً ؛فمنهم سـماوية ومنهم أرضية[2] .

توجيه عصيان هاروت وماروت

فإنْ قلت : قد وقع العصيان من هاروت وماروت ومن

---

[1] (?) ويفعلون ما يؤمرون ساقطة من (ص) .

[2] (?) التعليق : الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان التي لا يتم الإيمـــان إلا بها ،وحقيقة الملائكة عند أهل الســـنة والجماعة ؛ منطلقها وقاعدتها ما جاء في نصوص الوحيين ؛إذ الخـروج عنهما ضـرب عظيم من الزلل ؛لأنَّ الملائكة عـالم غيـبي لا يتوصل إلى معرفته إلا بهما .

والذي جاء في الكتاب والسنة في شأن حقيقة الملائكة يمكن أن يجمل فيما يأتي :

أنهم خلق عظيم من خلق الله خلقهم الله تعالى من نور؛ كما ثبت في صـحيح مسـلم ج4/ص2294 ح2996(0 بـاب في أحـاديث متفرقة)من حديث عائشة مرفوعاً : " خلقت الملائكة من نور" الحديث .

وأنهم عباد مكرمون مواظبون على الطاعة والعبادة ،معصومون مطهرون ،لذتهم بذكر الله وأنسهم بعبادة الله ؛ كما قال تعـالى: ﴿ [illegible] ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ إلى قوله ﴿ [illegible] ﴾ وقوله تعـــالى: ﴿ [illegible] ﴾.

والآيات السابقة بعموماتها تدل على عصمتهم ، ولا يرد على ذلك اســتكبار إبليس فإنه ليس من الملائكة على الـراجح ؛ ولا كلامهم في بني آدم حينما قالوا : " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" ، فإنه ليس من الغيبة المنهي عنهـــا، ولا قصة هـــاروت ومـــاروت؛ فإنهما ؛ لم يرتكبا الســحر بل أنـــزل الله تعـــالى عليهما الســحر ابتلاء للنـــاس فمن تعلمه وعمل به فهو فكـــافر،ومن تجنبه ولم يغـــتر به فهو مؤمن وهما كانا يعظـان النـاس ويقـولان إنما نحن فتنة وابتلاء فلا تكفروا أي لا تعتقدوا ولا تعملـوا فـإنَّ ذلك كفر.، ولا يـرد على ذلك قوله تعـــالى : "ومن يقل منهم إني إله من دونه فـــذلك نجزيه جهنم" ؛ فإنهم متوعـدون على المعاصي كما توعد رسـول الله ﷺ إذ يقـول له ربه عز وجل: "لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين "؛ وقد علم عز وجل أنه عليه السلام لا يشرك أبـداً ،وأنَّ الملائكة لا يقـــول أحد منهم أبـــداً إني إله من دون الله . الفصل في الملل ج3/ص 145 قـال ابن حـزم : "ونصَّ تعـالى على أنهم كلهم معصـومون بقوله عز وجل : ﴿ [illegible] ﴾ وبقوله: ﴿ [illegible] ﴾

إبليس[1] .

أُجيب : بأنَّه لم يصدر[2] عنهما كفر ولا كبيرة ،وتعذيبهما إنْ صحَّ إنما هو على وجه المعاتبـة، وكانا[3] يعلمـان النـاس السحر،ويقـولان إنما نحن فتنـة؛والفتنة ....ـ من[4] الأفعال التي تكـون من الله ومن العبد[5] كالبلية والمعصـية والقتل والعــذاب ، ونحو ذلك من الأفعــال المكروهــة، وقد

﴿ [illegible] ، وبقوله: ﴿ [illegible] فنصَّ تعـالى على أنهم كلهم لا يسأمون من العبادة ولا يفـترون من التسـبيح والطاعة لا سـاعة ولا وقتا ولا يستحسـرون من ذلك وهـذا خـبر عن التأييد لا يسـتحيل أبـداً ووجب أنهم متنعمون بذلك مكرمون به مفضلون بتلك الحـال وبالتـذاذهم بـذلك ونصَّ تعــالى على أنهم كلهم معصــومون قد حقت لهم ولاية ربهم عز وجل ابد الآباد بلا نهاية فقال تعالى : ﴿ [illegible] فكفَّر تعالى من عـادى أحـداً منهم". الفصل في الملل ج3/ص145.

وأنهم لا يأكلون ولا يشربون . قال تعالى : ﴿ [illegible].

قال الزمخشري:" فإن قلت نعم قد رَدَّ إنكارهم أن يكون الرسول بشـراً يأكل ويشـرب بما ذكـرت فمـاذا رَدَّ من قـولهم بقوله: (وما كانوا خـالدين) ؟ قلت : يحتمل أن يقولوا إنه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويمـوت كما نمـوت، أو يقولـوا : هلاَّ كـان ملكاً لا يطعم ويخلد ؛إما معتقــدين أنَّ الملائكة لا يموتــون أو مســمين حيــاتهم المتطاولة وبقاءهم الممتد خلـوداً ". الكشـاف - الزمخشـري ج3/ص105. وانظر : تفسير النسفي ج3/ص75 . وقال الـرازي : " واعلم أنَّ الأضـياف إنما امتنعـوا من الطعـام لأنهم ملائكة والملائكة لا يـأكلون ولا يشــربون وإنما أتوه في صورة الأضياف ليكونـوا على صـفة يحبها وهو كـان مشغوفاً بالضيافة" . التفسير الكبير – الرازي ج18/ص21.

وقال أيضاً : "اتفقوا على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحـون يسـبحون الليل والنهـار لا يفـترون " . التفسـير الكبـير - الرازي ج1/ص76.

وقال البغوي : (لا يأكلون الطعام) هذا رد لقولهم : ما لهذا الرسول يأكل الطعـام يقـول لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلنـاهم بشـرا يأكلون الطعام" . تفسير البغوي ج3/ص239.

وقال ابن كثير : "فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم تنكرهم وأوجس منهم خيفة وذلك أنَّ الملائكة لا همة لهم إلى الطعــــام ولا يشـــتهونه ولا يأكلونه فلهــذا رأى حـــالهم معرضــين عما جــاءهم به فارغين عنه بالكلية " .تفسير ابن كثير ج2/ص452.

وقال القرطبي : " قال علماؤنا ولم يأكلوا لأنَّ الملائكة لا تأكل" . تفسير القرطـبي ج9/ص68. وقـال ابن سـعدي :" وما جعلنـاهم

تكـــون الفتنة في الـــدين مثل الارتـــداد والمعاصي[1] . فلا تكفر: أي تتكلم معتقداً أنه حق .

قـال الإمـام فخر الـدين[2][3] : كـان[4] الحكمة في إنزالهما[5] إلى الأرض أنَّ السـحرة كـانوا يسـترقون السـمع من الشــياطين ويلقــون ما يســمعون من الشــياطين بين الخلق وكـان سـبب ذلك يشـبه الـوحي النـازل على الأنبيـاء فالله تعالى أنزلهما إلى الأرض ليُعَلِّما النـاس كيفية السـحر

جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صـدقناهم الوعد فأنجينـاهم ومن نشــاء وأهلكنا المســرفين هــذا جــواب لشــبه المكــذبين للرســـول القـــائلين هلاَّ كـــان ملكاً لا يحتـــاج إلى طعـــام وشـــراب" . تفسير السعدي ج1/ص519.

ولا يرد على ذلك ما ورد في قصة أكل آدم من شجرة الخلد التي تأكل منها الملائكة ؛فإنَّ هذا غـير صـحيح. قـال ابن حجـر: " قلت: وفي قصة الملائكة مع إبــراهيم وســارة ما يؤيد أنهم لا يــأكلون وأمَّا ما وقع في قصة الأكل من الشجرة أنها شجرة الخلد التي تأكل منها الملائكة فليس بثابت " . فتح الباري ج6/ص306.

ولا يوصفون بذكورة ولا أنوثة . فقد أنكر الله تعالى على من وصف الملائكة بأنهم إناث ،وتهددهم وتوعدهم بكتب شـهادتهم وسـؤالهم عنها كما قال تعالى : [illegible] الزخرف 19. قال ابن كثير :" وقوله تبارك وتعالى :وجعلوا الملائكة الذين هم عبـاد الـرحمن إناثا" : أي اعتقـدوا فيهم ذلك فـأنكر عليهم تعـالى قـولهم ذلك فقـال أشـهدوا خلقهم أي شــاهدوه وقد خلقهم الله إناثا (ســتكتب شــهادتهم) أي بذلك (ويسئلون) عن ذلك يوم القيامة وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد " . تفسير ابن كثير ج4/ص126.

قال سعيد بن المسيب : " الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ولا يأكلون ولا يشــربون ولا يتنــاكحون ولا يتوالــدون " . فتح البــاري ج6/ص 306.

وقال التفتازاني : "جمهور المسلمين على أنَّ الملائكة أجسامٌ لطيفة تظهر في صــور مختلفة وتقــوى على أفعــال شــاقة هم عبــاد مكرمون يواظبون على الطاعة والعبادة ولا يوصفون بالذكورة والأنوثة " .شـرح المقاصد في علم الكلام ج2/ص198.وانظـر: غاية البيـان شرح زبد ابن رسلان ج1/ص12.

وقال الألوسي : " والملائكة : أي وآمن بهم وصـدق بـأنهم عبـاد مكرمون لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة " . روح المعاني للألوسي ج 2/ص45.

ومسكنهم السماوات ، وعددهم لا يحصيه إلا الله كما قال النبي [illegible] فيما أخرجه الترمــذي وغــيره ج4/ص556ح2312، من حــديث أبي ذر مرفوعاً : " أطت السماء وحُـق لها أنْ تئط ما فيها موضع أربع أصـابع إلا وعليه ملك ساجد الحديث . وما أخرجه الطـبراني في الكبـير ج2/184ح

ليظهر بذلك التعليم الفرق بين كلامه وكلام السـحرة ،وإليه الإشارة بقوله تعالى حكاية عنهما: ﴿ [illegible] ﴾ [1] أي نعلمكم السحر لتصلوا به إلى الفـرق بين المعجـزة والسحر .

وقـال القرطـبي[2] : من اعتقد فيهما أنهما بـأرض الهند يعـذبان على خطيئتهما[3] مع الزهـرة؛ فهو كـافر؛ بل رسل الله وخاصـته يجب تعظيمهم ،وتوقـيرهم وتـنزيههم عن كل

1751من حديث جـابر مرفوعاً :" ما في السـماوات السـبع موضع قـدم ولا شبرٍ ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد " .

وأخرج البخاري ج3/ص1173ح3035 ، و مسلم ج1/ص149ح164 . عن مالك بن صعصـعة عن النـبي ﷺ :"فرفع لي الـبيت المعمـور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم ".

وهم قادرون على التشكل والظهور بأشكال مختلفة بإذن الله تعالى .

فقد جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله من ذلك شيء كثير ؛ فقد تمثَّل الملائكة لإبـراهيم عليه الصـلاة والسـلام في صـورةِ أضيافٍ بشرية ، وتمثل جبريل عليه السـلام لمـريم عليها السـلام بشـراً سوياً، وقد كان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ أحياناً على صورة دحية الكلبي ﷺ ، وجاءه مرة على صورة رجل شديد بيـاض الثيـاب شديد سواد الشعر ،إلى غير ذلك من الأمثلة الواردة في السنة .

وقد تكلم بعض أهل العلم في كيفية هذا التشكل ؛هل يكون بانقلاب العين وتبـدل الماهية أم لا ؟ وأين تكـون روحه أفي الجسد الـذي يتشـبه به أم في الجسد الذي خلق عليه ؟ وهل القـدر الزائد بعد التمثل والتشـكل يـزول ويفـنى أم يخفى على الـرائي فقط ؟ وكل ذلك مما لا شك فيـه؛ أنه لم يـرد فيه دليـلٌ من الكتـاب والسـنة ؛ ولـذا فـإنَّ سـلوك منهج السـلامة في مثل ذلك هو المتعين إذ لا سـبيل للعلم بذلك إلا بآية محكمة أو أحاديث ثابتة . حول هـذه المسـألة انظـر: روح المعـاني للألوسي ج1/ص218،ج4/ص48،إعانة الطـالبين ج4/ص 141، قواعد الأحكام ج2/ص198، شرح الصدور ص59،شرح الزرقاني ج2/ص19،شرح السيوطي لسنن النسـائي ج2/ص148،شـرح المقاصد ج2/ص54،198،فتح الباري ج6/ص306،التفسير الكبير للرازي ج7/ص115، ج18/ص21، تفسير النسفي ج3/ص75 ، المحرر الوجيز لابن عطية ج4/ص75، تفسير أبي السعود ج6/ص57، تفسير البغوي ج 3/ص239 ، تفسير البيضاوي ج4/ص84 ، تفسـير السـعدي ج 1/ص519، تفسير ابن كثـير ج2/ص452،تنزيه الأنبيـاء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء ج1/ص29.

1 (?) انظر : الفواكه الدواني ج1/ص64ـ ،شعب الإيمان ج1/ص 179.وسيأتي الكلام عن ذلك –قريباً- مفصلاً .

2 (?) في (س) أن هـاروت ومـاروت لم يصـدر . و في (ز) أنه لم يصدر .

ما يُخل بعظيم[1] قدرهم .

هل صحت قصة هاروت

وقــال البلقيــني[2] : لم يصح فيها [خــبر][3] . وقــال شــيخ الإســلام ابن حجر : للقصة طــرقٌ كثــيرة؛جمعتها في جــزءٍ يكــــاد الواقف عليه أنْ يقطع بوقوعها[4] لكـــثرة الطــــرق الواردة فيها ،وقــوة مخــارج أكثرها[5][6] ؛ لكن روى وهب[7] عن خالد بن أبي[8] عمران[9] أنه ذكر عنده هاروت وماروت

---

3 (?) في (س) إنما وكانا .

4 (?) في (ص) هي .

5 (?) في (ص) اليد .

1 (?) في (ص) الارتداد والعياذ بالله والمعاصي.

2 (?) في (س) فخر الدين الرازي .

3 (?) التفسير الكبير للرازي ج3/ص199.

4 (?) في (ص) كان كان .

5 (?) في إنزالهما : ساقطة من (ص) .

1 (?) سورة البقرة آية 102.

2 (?) تفسير القرطبي ج2/ص52.

3 (?) في (ز) خطيئة .

1 (?) في (ص) ، و(ز) بتعظيم .

2 (?) تقدمت ترجمته ص140 .

3 (?) في (أ) قول ، وما أثبته من بقية النسخ .

4 (?) في (ص) بوقوعه .

5 (?) في (ز) "مخارج زاد المؤلف عليه في اللآلئ أكثر مما جمع" .

6 (?) انظر كلام ابن حجر في : القول المسدد ج1/ص39 .قال:" وله طرقٌ كثيرة جمعتها في جزءٍ مفرد يكاد الواقف عليه أن يقطع وقوع هــذه القصة لكــثرة الطــرق الــواردة فيها وقــوة مخــارج أكثرها والله أعلم" .وقال في فتح الباري ج10/ص225 :"ـ وأطنب الطبري في إيراد طرقها بحيث يقضي بمجموعها على أنَّ للقصة أصلاً خلافاً لمن زعم بطلانها كعيــاض ومن تبعه ". وانظر : نظم المتنــاثر ج1/ص222. قــال الألباني في السلسلة الضعيفة المجلد الأول ح170:" باطل" .

7 (?) وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأَبناوي من أبناء فارس ثقة،إخباري مشهور يحدث كثيراً بالإسرائيليات. مات سنة 114هـ .التاريخ الكبير ج8/ص164، تقريب التهذيب ج1/ص585رقم7485.

8 (?) أبي ساقطة من (س) .

9 (?) الإمام خالد بن أبي عمران التجيبي قاضي أفريقية أبو عمر وقيل أبو محمد التونسي حــدث عن عــروة بن الزبـــير ووهب بن منبه وعدة روى عنه سعيد بن يزيد ويحيى بن سعيد الأنصاري وآخرون. وكـان فقيه أهل المغرب ثقة ثبتاً صـالحاً .قـال ابن حجـر: فقيه صـدوق .تـوفي

،وأنهما يعلمان الناس[1] السحر فقال: نحن ننزههما عن هذا فقرأ : ﴿ ﴾ [2]. فقال خالد : لم ينزل عليهما[3] .

فقوله : لم ينزل : يريد[4] أنَّ "ما" نافية[5] ؛ وهو قول ابن عباس قال : .... بلى [6] وتقدير[7] الكلام : وما كفر سليمان أي بالسـحر الـذي افتعلته الشـياطين[8] [واتبعهم[9] في ذلك اليهود وما أُنزل على الملكين] [10] . قـال [بلى][11] هما جبريل وميكائيل ادعى اليهــود عليهما المجيء به ؛ كما ادعوا على سليمان فأكذبهم[12] الله تعالى في [ذلك بقوله] [13] : ولكن الشياطين كفروا يعلمون النـاس السـحر ببابل . هاروت وماروت قيل: هما رجلان تعلماه .

قال الحسن : هما عِلْجَـان[14] من أهل بابل . وقـرئ[15] : ﴿ ﴾ [16] بكسر اللام وتكون "ما" إيجابـاً على هـذا[17] لكنها

سنة 125هـ،وقيل 127هـ.سير أعلام النبلاء ج5/ص378،تقريب التهذيب ج1/ص189رقم1662.

1 (?) الناس ساقطة من (ص) ، و(ز) .

2 (?) سورة البقرة آية 102.

3 (?) قال ابن حزم :" قال ولكن الشياطين هاروت وماروت ويكون هاروت وماروت قبيلتان من قبائل الجن كانتا يعلمان الناس السـحر وقد روينا هذا القول عن خالد بن أبي عمران وغـيره " . الفصل في الملل ج 4/ص27.

4 (?) في (س)لم ينزل عليهما يريد .

5 (?) في (ص) إنما نافية .

6 (?) في (ز) شكر ، وفي (ص) بل .

7 (?) في (ز) وتعويد ، وفي هامشها (ز) لعله وتقرير .

8 (?) في (ز) افتعله عليه الشياطين .

9 (?) في (س) ، و(ص) واتبعتهم .

10 (?) ما بين المعكوفتين ساقط من (ز) .

11 (?) في (أ)،و(ص) مكي ، و في (ز) بياض .وما أثبته من (س) .

12 (?) في (ز) فأكذبهما .

13 (?) في (أ)، و(ص) ، و (ز) ذلك ، وما أثبته من (س) .

14 (?) في (ص) تعلماه ،وفي (ز) علمان .

15 (?) في (ص) وقرأ .

16 (?) سورة البقرة : آية 102.

17 (?) في (ز) هذه .

قراءة شاذة [1][2] .

هل إبليس من الملائكة

وأما إبليس عدو الله ؛ وكنيته أبو مرَّة ؛ فاختلف العلماء هل هو من الملائكة من طائفة يقـال لهم الجن أم ليس من الملائكة ؟ [3].

والذي صححه النـووي في تهذيبه: أنه من الملائكة[4] .

---

[1] انظر كلام الحسن في الدر المنثور ج1/ص236. تفسير ابن كثير ج1/ص138، التفسير الكبير للرازي ج3/ص198.

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ج1/ص187:"وأمَّا قول الحسن إنهما علجان من أهل بابل وقراءته الملكين بالكسر فهـذا شـيء لم يوافقه أحد من القــراء ولا المتــأولين فيما أعلم وهو أشد اســتكراهاً وأبعد مخرجاً وكيف يجــوز أنْ يُــنزل على علجين شــيء يفرقــان به بين المرء وزوجه قالوا حديثان متدافعان متناقضان " .

وقال الثعالبي في تفسير الثعالبي ج1/ص93.قال عياض : والقراءة بكسر اللام من الملكين شاذة .

[2] التعليق : اختلف المفسرون في شأن هاروت وماروت ؛ هل هما من الملائكة أم لا ؟

وذلك بناءً على اختلافهم في (ما) ،في قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ ، وبنــاءً على القــراءة في (الملكين) هل هي بكسر اللام أم بفتحها ؟

فمن جعل (ما) في قوله تعالى :" ﴿ [illegible] ﴾ نافية صحَّ عنده أنَّ هاروت ومـاروت ليسا ملَكين، ويكـون تفسـير الآية حينئـذٍ :وما كفر سليمان ولم يُنزل على الملَكين ،ويكون المـراد بـالملَكين في الآية هما جبريل وميكائيل؛ لأنَّ سـحرة اليهـود فيما ذكـر كـانت تـزعم أنَّ الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سـليمان بن داود فأكـذبهم الله بذلك وأخبر نبيه محمـداً ﷺ أنَّ جبريل وميكائيل لم يَنْـزِلا بسـحرٍ وبرَّأ سـليمان عليه السـلام مما نحلـوه من السـحر وأخـبرهم أنَّ السـحر من عمل الشـياطين وأنها تُعلِّم النـاس ذلك ببابل وأنَّ الـذين يعلمـونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت فيكون هاروت ومــاروت ، بدل من الشياطين في قوله تعالى : "ولكن الشياطين كفـروا " . قـال القرطـبي : " قوله تعـالى: ﴿ [illegible] ﴾ ما نفي والـواو للعطف على قوله: {وما كفر سليمان} وذلك أن اليهـود قـالوا : إنَّ الله أنزل جبريل وميكائيل بالسحر فنفى الله ذلك وفي الكلام تقديم وتأخير ؛ التقدير وما كفر سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفــروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فهاروت ومـاروت بـدل من الشـياطين في قوله ولكن الشـياطين كفـروا هـذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل وأصح ما قيل فيها ولا يلتفت إلى سـواه ". وهـذا الـذي ذهب إليه القرطبي مال إليه ابن كثير ؛ لكن الشـوكاني اسـتبعده ، حيث

وكان اسمه عزازيل[1] فلما عصى الله تعالى لعنه[2] ،وجعله شـــيطاناً مريـــداً ، وســـمَّاه إبليس[3]؛ وبهـــذا قـــال ابن مســــــعود[4] ،وابن المســــــيب[5] ، وقتـــــــادة، وابن جـريج[6] ،واختـاره ....ـ الزجـاج[7] ، وابن الأنباري[8] قالوا : وهو مستثنى من جنس المستثنين[9] منه ، قالوا : وقوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [10]. أي طائفة

قال: "ولعل وجه الجـزم بهـذا التأويل مع بعـده وظهـور تكلُّفه تنزيه الله سـبحانه أن يـنزل السـحر إلى أرضه فتنة لعبـاده على ألْسـُن ملائكته وعنـدي أنه لا مـوجب لهـذا التعسف المخـالف لما هو الظـاهر فـإنَّ لله سبحانه أن يمتحن عباده بما شـاء كما امتحن بنهر طـالوت ولهـذا يقـول الملكان { إنما نحن فتنة} ".

واختار ابن جرير وغيره أنَّ (ما) في الآية بمعنى الذي ؛ ويكـون المعنى حينئذٍ : ولكن الشياطين كفروا يعلمون

الناس السحر والذي أنزل على الملكين وهو التفريق بين المرء وزوجه وهو نوع من السحر .قـال ابن جرير : " فمعـنى الآية على تأويل هذا القول الـذي ذكرنـاه واتبعت اليهـود الـذي تلت الشـياطين في ملك سـليمان الـذي أنـزل على الملكين ببابل هـاروت ومـاروت وهما ملكان من ملائكة الله " .

وردَّ ابن جرير على من اعترض بأنَّ ذلك ينافي عصمة الملائكة بقوله : " إنْ قـال لنا قائل وهل يجـوز أن يـنزل الله السـحر أم هل يجـوز لملائكته أن تعلمه النـــاس ؟ قلنا له: إنَّ الله عز وجل قد أنـــزل الخـــير والشر كله وبيَّن جميع ذلك لعبـاده فأوحـاه إلى رسـله وأمـرهم بتعليم خلقه وتعــــريفهم ما يحل لهم مما يحـــــرم عليهم وذلك كالزنا والســرقة وســائر المعاصي الــتي عرفوها ونهــاهم عن ركوبها فالسحر أحد تلك المعاصي التي أخبرهم بها ونهاهم عن العمل بها ،وليس في العلم بالسـحر إثم كما لا إثم في العلم بصـنعة الخمر ونحت الأصنام والطنابير والملاعب وإنما الإثم في عمله وتسويته وكـذلك لا إثم في العلم بالسحر وإنما الإثم في العمل به وأن يضر به من لا يحل ضره به . فليس في إنـزال الله إيـاه على الملكين ولا في تعليم الملكين من علَّمـــاه من النـــاس إثم إذا كـــان تعليمهما من علَّمـــاه ذلك بإذن الله لهما بتعليمه بعد أنْ يخبراه بأنهما فتنة وينهاه عن السـحر والعمل به والكفر وإنما الإثم على من يتعلمه منهما ويعمل به إذ كان الله -تعالى ذكره قد نهاه عن تعلمه والعمل به ، ولو كـان الله أبـاح لبـــني آدم أن يتعلمـــوا ذلك لم يكن من تعلمه حرجا كما لم يكونا حرجين لعلمهما به إذ كان علمهما بذلك عن تنزيل الله إليهما " .

وقد قرأ الجمهور (الملَكين) بفتح اللام ، وقرأ ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير والزهري بكسر اللام قال السمعاني :"وقـرأ ابن عبـاس على الملكين بكسر اللام وهو في الشـواذ" ؛ فمن قرأها بنصـبها جعل هـاروت ومـاروت من الملائكة ومن قرأها بخفضـها جلعهما

من الملائكة[1] يقال لهم الجن .

وقـــال الحسن ،وعبد الــــرحمن بن زيد[2] ،وشــــهر بن حوشب[3] : ما كان من الملائكة قط[4] والإستثناء منقطع[5] . والمعـنى عنـدهم أنَّ الملائكـةَ ،وإبليسَ أُمـروا بالسـجود فأطاعت الملائكة كُلُّهم[6] وعصى إبليس .

والصـــــحيح أنه من الملائكة ؛لأنه لم ينقل أنَّ غـــــير

من غير الملائكة" .

وقد صحح بعض العلماء القرائتين . قال الجصاص : " والقراءتان صحيحتان غير متنـافيتين لأنه جـائز أنْ يكـون الله أنـزل ملَكين في زمن هذين الملِكين لاستيلاء السحر عليهما واغترارهما وسائر النــاس بقولهما وقبولهم منهما فـإذا كـان الملَكـان مـأمورين بإبلاغهما وتعريفهما وسـائر الناس معنى السحر ومخاريق السحرة وكفرها جاز أنْ نقـول في إحـدى القـراءتين: وما أنـزل على الملَكين اللـذين هما من الملائكة بـأنْ أنـزل عليهما ذلك ، ونقول في القراءة الأخرى : وما أنزل على الملِكين من النـــــــاس لأنَّ الملَكين كانا مــــــــأمورين بإبلاغهما وتعريفهما ". وبـذلك يتـبين أنَ الاعـتراض بقصة هـاروت ومـاروت لا يتجه على القـول الذي اختـاره القرطـبي . وأمَّا على القـول الـذي رجحه ابن جرير فقد بان جوابه .والله أعلم .

حول هذه المسألة : انظر: الفصل في الملل ج3/ص145 ،و ج4/ص 26 ، أحكام القرآن للجصاص ج1/ص 68 ، أحكام القرآن لابن العربي ج1/ص45 ، تفسير ابن كثير ج1/ص137 ، تفسـير القرطـبي ج2/ص 50،زاد المسـير ج1/ص122.ـ ، فتح القـدير ج1/ص119 ، الفواكه الـدواني ج1/ص64، التسـهيل لعلـوم التنزيل - الكلـبى ج1/ص55 ، التفسـير الكبـير - الـرازي ج3/ص197 ، تفسـير السـعدي ج1/ص61، تفسير السمعاني ج1/ص116 ، نظم المتناثر ج1/ص222.

3 (?) التعليق : اختلف أهل العلم في إبليس ؛هل هو من الملائكة أم من الجن ؟ على قولين :

القول الأول :أنه من الملائكة ؛ وهو قول الجمهور ابن عباس وابن مسعود وابن جريج وابن المسيب وقتادة وغـيرهم وهو اختيـار أبي الحسن الأشعري ، ورجحه الطبري، وابن عطية ،والسمعاني ،والقرطبي ،والثعالبي ، والبيضاوي وغيرهم .

واحتجوا بما تكرر في الآيات القرآنية من قوله : ﴿ ... إلا إبليس﴾ قـــالوا :فإخراجه بالاســـتثناء من لفظ الملائكة دليل على أنه منهم. ، وقــال بعضــهم :"والظــواهر إذا كــثرت صارت بمنزلة النص؛ ومن المعلوم أنَّ الأصل في الاستثناء الاتصال لا الانقطاع" .

قالوا :ولا حجة لمن خالفنا في قوله تعالى{كان من الجن} لأنَّ الجن قبيلة من الملائكة خلقــوا من بين الملائكة من نـــار الســـموم كما روي عن ابن عبـــاس ، والعـــرب تعـــرف في لغتها إطلاق الجن على

الملائكة أُمر بالسجود . والأصل في الاستثناء أنْ يكــون من جنس[1] المستثنى منه . وأمَّا إنظاره إلى يوم الدين فزيـادة في عقوبته وتكثـير معاصـيه[2] . نسـأل الله الكـريم اللطف وخاتمة الخير .

واختلف هل نبينا أُرسل إليهم أو لا . وقد حكى الـرازي في تفســيره[3] عند تفســير[4] قوله تعـالى في الفرقـان:

الملائكة ومنه قول الأعشى في سليمان بن داود :

وسخر من جن الملائك تسعة قياماً لديه يعملون بلا أجر

الجن كالإنس في السؤال

قالوا : ومن إطلاق الجن على الملائكة قوله تعالى:{وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا} عند من يقـول بـأنَّ المـراد بـذلك قـولهم :"الملائكة بنات الله" سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله علوا كبـيراً ، أو يتخرج قوله "كان من الجن" على أنه عمل عملهم فكان منهم . انظر : أضواء البيان للشنقيطي ج3/ص290،المحرر الوجيز لابن عطية ج1/ص124 ، ج3/ص361.

القول الثاني :أنَّ أصله من الجن ولم يك قط من الملائكة، قـال الحسن البصري :" إبليس لم يكن من الملائكة ؛ لأنه خلق من نـار والملائكة من نور والملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسـرون ولا يعصون ،وليس كذلك إبليس فقد عصى واستكبر والملائكة ليسوا من الجن وإبليس من الجن والملائكة رسل الله وإبليس ليس كـذلك وإبليس أول خليقة الجن وأبـوهم كما أن آدم أول خليقة الإنس وأبوهم ".

واستدل القائلون بهذا القول :

1- بظـاهر الآية ؛فإنه نصٌ في محل الـنزاع ؛والأصل حمل اللفظ على حقيقتـه؛وحقيقة الجن هم من خلَقَهم الله من النـار ، لا طائفة من الملائكة يقال لهم الجن .

2- أنَّ من صفات الملائكة أنهم لا يعصون الله ؛ كما قـال تعـالى: { لا يعصـون الله مـا أمـرهم ويفعلـون ما يـؤمرون} وقـال تعـالى:{لا يسبقونه بـالقول وهم بـأمره يعملـون} ، وليس كـذلك إبليس فقد عصى واستكبر وفسق .

3- أنَّ عنصر خلق إبليس يختلف عن عنصر خلق الملائكة ؛فالملائكة خلقت من نور وإبليس خلق من نـار؛ قـال تعـالى : {وخلقتـني من نـــار وخلقته من طين} ، و في صــحيح مســلم قــال : " خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من النار وخلق آدم مما وصف لكم ".ج4 /ص 2294(باب في أحاديث متفرقة) .

4- أنَّ إبليس أبو الجن فله ذرية كما قال تعالى :

 ،

والملائكة ليس لهم ذرية .

وأما استثناؤه من الملائكة في قوله تعالى : "إلا إبليس " ؛فلكونه مــأموراً معهم بالســجود .قــال الحسن : " ولما كــان إبليس

[illegible] [1]: أنَّ الإجمـاع أنـه لم يكن رسـولاً إليهم حكـاه العلامة الجلال المحلي ؛لكن رَدَّ دعـواه الإجماع [2] .

قـــال الحليمي والقونـــوي[3] : والجن كـــالإنس[4] في السـؤال والحسـاب ودخـول الجنة والنـار ، وأمَّا[5] الملائكة فالأشبه أنْ لا[6] يكتب لهم[7] عمل ؛إذ الملَك هو الذي يكتب فكان يحتـاجُ كـلُّ ملَك إلى ملَك وهَلُمَّ جـرَّى ، ولا يحاسـبون

مأموراً مع الملائكة استثناه الله تعالى". ويكون الاستثناء حينئذٍ منقطعاً .

ويدل لذلك: قوله تعالى: [illegible]؛ فهذه صيغٌ مقـــررةٌ للعمـــوم والاســتغراق تقتضي ســجود جميع الملائكة بلا اســتثناء ؛قـال شـيخ الإسـلام : " بل أسـجد له جميع الملائكة كما نطق بذلك القرآن في قوله تعالى: [illegible]، فهـذه ثلاثُ صـيغٍ مقـررةٍ للعمـوم وللاسـتغراق فـإنَّ قوله "الملائكة"؛ يقتضى جميع الملائكة فـإنَّ اسم الجمع المعـروف بـالألف واللام يقتضى العموم كقوله :"رب الملائكة والـروح" فهو رب جميع الملائكة .الثـاني : كلهم ؛ وهذا من أبلغ العموم .

الثالث : قوله : " أجمعون" وهذا توكيد للعموم . " مجموع الفتاوى ج4/ص345.

قال الشنقيطي :" وأظهر الحجج في المسألة ؛حجة من قال إنه غير ملَــك ؛لأنَّ قوله تعــالى:{ إلا إبليس كـان من الجن ففسق} هو أظهر شيءٍ في الموضوع من نصـوص الـوحي والعلم عند الله تعـالى ". أضواء البيان – الشنقيطي ج3/ص290.

وقال الزركشي: " والتحقيق أنه ليس منهم عنصراً ففي صحيح مسلم :"خلقت الملائكة من نور وخلقت الجـان من النـار وخلق آدم مما وصف لكم وهو منهم حكماً لدخوله في الخطـاب بـالأمر بالسـجود معهم ولو كـان من غـيرهم لم يـدخل معهم". البرهــان في علــوم القــرآن - الزركشي ج2/ص 388.

وقال شيخ الإسلام : " وجعله بعض الناس من الملائكة لدخوله في الأمر بالسجود وبعضـهم من الجن لأنَّ له قـبيلاً وذرية ولكونه خلق من نار والملائكة خلقوا من نور والتحقيق أنه كـان منهم باعتبـار صـورته وليس منهم باعتبار أصله ولا باعتبـار مثاله " . مجمـوع الفتـاوى ج 4/ص346.

قال الحليمي :" ومما يدل على مفارقة الجن الملائكة أنَّ الله عز وجل أخبر أنه يسأل الملائكة يـوم القيامة عن المشـركين فيقـول لهم :{أهؤلاء إياكم كانوا يعبـدون} فيقـول الملائكة:{سـبحانك أنت ولينا من دونهم بل كـانوا يعبـدون الجن} فثبت بهـذا أنَّ الملائكة غـير الجن" . شـــعب الإيمـــان ج1/ص169.وهـــذا القـــول هو الصـــحيح . وللاستزادة انظر : التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى ج2/ص190، التفسير الكبير للرازي ج14/ص27 ، ج2/ص195، روح المعاني للألوسي ج15/ص293 ،المحرر الوجيز لابن عطية ج1/ص124، تفسير البيضاوي

أيضاً ؛ إذ لا سيئات لهم وليسوا بــأدنى رتبة ممن لا يحاسب من البشر .

ثواب الملائكة

وأما الإثابة فقد قيل: إنهم يثـابون برفع التكليف عنهم إذ ليسـوا من أهل المطـاعم ،والمشـارب ،والمنـاكح لِيَـرِدُوا مواردَ بني آدم من الجنة ، ويحتمل أنْ يكون لهم وراءَ وضْع التكليف عنهم ؛نعمة أخـــري أعــــدها الله لهم ،ولا تبلغها[1] عقولنا ؛فإنه تعالى يقول : (أعددت لعبـادي الصـالحين مـالا

ج1/ص294 ، تفسير الثعالبي ج1/ص48 ،تفسير الجلالين ج1/ص388.، تفسير السمرقندي ج2/ص255، تفسير السمعاني ج1/ص67.، تفسير الطبري ج1/ص225.، تفسير القرطبي ج1/ص294 ، زاد المسير - ابن الجوزي ج5/ص153 .

4 (?) تهذيب الاسماء ج1/ص119.وانظر: أضواء البيان - الشنقيطي ج3/ص290-291، الدر المنثور - السيوطي ج1/ص123.

1 (?) في (س) عزازير .

2 (?) في (ز) كفر .

3 (?) في (أ)،و(ز)،و(ص) إبليسا ،وما أثبته من (س) .

4 (?) نسب القول لابن مسعود أنه من الملائكة القرطـبي في تفسـيره 1/294.

5 (?) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي أحد العلماء الأثبـات الفقهـاء الكبـار ،وقـال ابن المـديني: لا أعلم في التـابعين أوسع علماً منه. ولد لسـنتين مضـتا من خلافة عمر ومـات بعد التسـعين وقد نـاهز الثمـانين . تـذكرة الحفـاظ ج1/ص54. تقـريب التهـذيب ج1/ص 241رقم2396.وقول ابن المسيب في تفسير الطبري 1/225.

6 (?) الإمام فقيه الحرم أبو الوليد ويقال أبوخالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي الأموي مولاهم أحد الأعلام .ولد سنة80هـ. قال أحمد بن حنبل :كان من أوعية العلم.وهو وابن أبي عروبة أوَّل من صنَّف الكتب ودوَّن العلم بمكة.مـات سـنة 150هـ.سـير أعلام النبلاء ج6/ص 326، تـذكرة الحفـاظ ج1/ص169.انظر قـول قتـادة وابن جـريج في تفسير الطبري 1/225 . وتفسير الدر المنثور ج5/ص402 .

7 (?) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزَّجَّاج النحوي البغـدادي مصـنف كتـاب معـاني القـرآن. وله كتـاب العـروض وكتـاب الاشـتقاق. مـات سـنة311هــ وقيل مـات في سـنة 310هــ.وقيل سـنة 316هـ. ســير أعلام النبلاء ج14/ص360، وفيــات الأعيــان ج1/ص 49.وانظر قوله في معاني القرآن ج1/ص95 لكن فيه اختياره أنَّ إبليس من الجن ؛فقد قال :" وهذا القول هو الـذي نختـاره لأنَّ إبليس كـان من الجن كما قال عز وجل ،والقول الآخر غير ممتنع ويكون ( ) أي كان ضالاً كما أنَّ الجن كانوا ضالين " .

8 (?) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري المقرئ النحوي ولد سنة 272هـ.قال أبو بكر الخطيب: كان ابن الانباري صـدوقاً ديناً من أهل السـنة .صـنف في علـوم القـرآن والغـريب والمشـكل والوقف

عين رأت،ولا أُذن سمعت،ولا خطر على قلب بشر)[1] .

قال الشيخ محيي الدين بن عـربي[2] : الملَك إذا تطـوَّر يتمثل في أي صورةٍ شـاء ،ويجـري عليه أحكامها ،وإذا تكلَّم فلا يتكلم إلا بما يليق بتلك الصــــورة ، وهو بـــــاقٍ[3] على نزاهته ،وما زال عن حضرة روحانيته[4] .

يتطور

تطور

والإنسان إذا تطوَّر ظهر بأي صورةٍ شاء ،ولا تَحْكُم عليه

والابتداء . مات سـنة 328هـ. طبقـات الحفـاظ ج1/ص350. سـير أعلام النبلاء ج15/ص274.وقوله جـــــاء في كتـــــاب الأضــــداد له كما أورده السيوطي في الدر المنثور5/402 .

9 (?) في (ص)وهو مستثنى في جنس المستثني ، وفي (ز) وهو مستثنى في جنس المستثنى.

10 (?) سورة الكهف آية 50.

1 (?) في (ز) في الملائكة .

2 (?) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم ضعيف. كان صـــاحب قـــرآن وتفســـير جمع تفســـيراً في مجلد،وكتاباً في الناسخ والمنسـوخ. مـات سـنة 82هـ. مـيزان الاعتـدال في نقد الرجـال ج4/ص 282. سير أعلام النبلاء ج8/ص349، التقريب ج1/ص340رقم3865.

3 (?) شهر بن حوشب الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن صدوق كثير الإرسال والأوهام مات سـنة112هـ. لسـان المـيزان ج7/ص244، مــيزان الاعتــدال في نقد الرجــال ج3/ص389. تقــريب التهــذيب ج1/ص269رقم2830. انظر : قــول الحسن وشــهر وابن زيد في تفسير الطبري 1/261 .

4 (?) في (ص) فقط .

5 (?) المحرر الوجيز في تفسير الكتـاب العزيز ج1/ص124. تفسـير ابن كثير ج1/ص78.

6 (?) كلهم ساقطة من (ص) .

1 (?) في (ز) في جنس .

2 (?) في (ز) مواخيه .

3 (?) التفسير الكبير - الرازي ج24/ص40.

4 (?) تفسير ساقطة من (س) .

1 (?) سورة الفرقان آية 1.

2 (?) في تفسير الجلالين ج1/ص470 :"ـ ليكون للعالمين الإنس والجن دون الملائكة " .قال ابن حجر الهيثمي في الفتـاوى الحديثيية ص 111: "قـال جماعة إنَّ نبينا مبعـوثٌ إلى الملائكة أيضـاً ؛ وقد بسـطت الكلام على ذلك وأنه الأصح في فتوى غير هذه " . وانظر بدء الخلق ص 68 .

3 (?) في (ز) والقـــــوني .وانظر كلام الحليمي في المنهـــــاج ج1 416، وكلام القونوي في الفتاوى الحديثية ص113.

4 (?) في (ص) والإنس .

الصورة ،وإذا تكلَّم من تلك الصورة تكلَّم بأي لغةٍ شاء ،وهو باقٍ على حقيقةِ[1] إنسانيته ؛لأنه[2] مفطورٌ عليها[3].

تمثل

والجنِّي إذا تمثَّل[4] يتمثل بحقيقته ،وتحكم عليه الصورة ،ويجري[5] عليه أحكامهـا؛ لكن إذا قتلت تلك الصـورة مـات معها بكليته[6] .

قال الشيخ تاج الـدين بن عطـاء الله[7] : لله ملَك يملأ ثلث الكون ،وملَك يملأ ثلثي الكون، وملَك يملأ الكـون كلَّه ؛

---

5 (?) في (ص) : والنار سواء وأما .

6 (?) في (ز) أنه لا .

7 (?) في (ص) عليهم .

1 (?) في (ص)، و (ز) ولا يبلغها .

1 (?) أخرجه البخاري في صحيحه ج3/ص1185ح3072، ج4/ص 1794 ح 4501 ، 4502(271 باب قوله : فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)،و مسلم في صحيحه ج4/ص2174 ح2824(51 كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها) .

2 (?) في (ص) ابن العربي . وهو : محيي الدين أبو بكر محمد بن علي الطائي الحاتمي الصوفي . قـال الشـيخ عز الـدين ابن عبد السـلام :ابن العربي شيخ سوء كـذاب يقـول بقـدم العـالم ولا يحـرم فرجاً .قـال الـذهبي:من أردأ تواليفه كتـاب الفصـوص فـإن كـان لا كفر فيه فما في الـدنيا كفر نسـأل الله العفو والنجـاة فواغوثـاه بالله وقد عظمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات. مات في ربيع الآخر سنة 638هـ. سـير أعلام النبلاء ج23/ص48 ،المغـني في الضـعفاء ج2/ص616،ذيل التقييد ج1/ص184.

3 (?) في (ز) بان .

4 (?) التعليق : المراد بالتطور هو الانتقال من الحال والهيئة الشخصية إلى غيرها .

قال المناوي في التعريفات ج1 /ص183 : " التطور هو التنقل من هيئة وحال إلى غيرهما ومنه تطور الملَك والـولي ". وقد سـبق الحـديث عن قدرة الملائكة على التشكل ، وكيفية ذلك .

1 (?) في (ص) صفة .

2 (?) في (ص) لا .

3 (?) ما يتعلق بتشكل الإنسان ؛فإنَّ هذا التطور المزعوم لم يرد به دليلٌ من الكتاب أو السنة؛ بل هو من خبالات الصوفية ومن تبعهم من المتكلمين ؛ إذْ لم يكن معهم حجة ولا برهانـــــاً لإثباته إلا القصص والحكايات ؛ التي طالما أضلت كثيراً من الخلق .

وإنْ تعجب فإنك تعجب من الأفاضل من العلمـاء ؛ كالسـيوطي ،والمنـاوي ، والزرقـاني ، والألوسي في انسـياقهم خلف تراهـات الصوفية وأقاصيصهم .

فـأين[1] يكـون[2] الملكـان الآخـران ؟ . قـال :والجـواب :إنَّ اللطـائف لا تـتزاحم، ونظـيره إذا دخل[3] في الـبيت سـراج فإنَّ ضوؤه يملأ البيت ، فإذا دخل[4] فيه سراجان فـأكثر فـإنَّ الأنوار لا تتزاحم[5][6] .

موت

قال الإمام فخر الدين الـرازي : إنَّ الملائكة لا ينـامون انتهى[7] . وتمـوت الملائكة بنفخة الصـعق ، ويحيـون بنفخة البعث ، وهل تكـــــون أرواحهم في الصـــــور ؛كـــــأرواح

يقول الألوسي : "وقد وقع التطور لكثـيرٍ من أوليـاء هـذه الأمة وحكاياتهم في ذلك يضيق عنها نطاق الحصر" روح المعاني ج6/ص12 .

ويقول المناوي عن الأبدال : " سموا أبدالاً لأنهم قد يرحلون إلى مكـانٍ ويقيمـون في مكـانهم الأول شخصاً آخر يشـبههم كما تقرَّر وإذا جــاز في الجن أنْ يتشــكلوا في صــور مختلفة فالملائكة والأوليــاء أولى".فيض القدير ج3/ص169، وانظر تنوير الحوالك للسيوطي ج1/ص 15 .

ولجلال الدين السيوطي رسالة "المنجلي في تطور الولي" ذكرها في حاويه .

وهذا التطور ربما أسموه عالم المثال . قال المناوي في فيض القدير ج3/ص169 :"ـ وقد أثبت الصوفية عالماً متوسـطاً بين عـالم الأجسـام وعالم الأرواح سموه عالم المثال وقـالوا إنه ألطف من عـالم الأجسـاد، وأكثف من عـــالم الأرواح وبنـــوا على ذلك تجسد الأرواح وظهورها في صورٍ مختلفة من عالم المثال" .

- ثم قال - وقد وُجِّه تطور الولي بثلاثة أمور :

الأول : أنه من باب تعدد الصور بالتمثيل والتشكل كما يقع للجان .

الثاني : من طي المسافة وزوي الأرض من غير تعددٍ فيراه الرائيان كلٌّ في بنية ؛وهي بنية واحدة لكنَّ الله طوى الأرض ورفع الحجب المانعة من الاستغراق فظن به أنه في مكـانين وإنما هو في واحد وهـذا أجود ما حمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي .

الثالث :أنه من باب عظم جثة الولي بحيث ملأ الكون فشوهد في كل مكان .

ويقول الألوسي روح المعـاني ج15/ص163 :" وقد نصَّ بعض الصـوفية على أنه لا مـانع من أنْ تتعلق نفسٌ بـدنين فـأكثر ؛بل هو واقعٌ عنـدهم وذكر بعضـهم أنَّ أحد البـدنين هو البـدن الأصـلي ،والآخر مثـالي يظهر للعيان على وجه خرق العادة .

وقال آخر: إنَّ الآخر من باب تطور الروح وظهورها بصورة على نحو ظهور جبريل عليه السلام بصورة دحية

الكلبي، وظهور القرآن لحافظه بصورة الرجل الشاحب " .

ولما ذكر السبكي أنواع الكرامات الحاصلة للأولياء ذكر منها :

"التطور بأطوارٍ مختلفة وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثل ويثبتون عالماً متوسطاً بين عالمي الأجسام والأرواح سموه عــالم المثال وقـالوا هو ألطف من عـالم الأجسـام ،وأكثف من عـالم الأرواح ،

المخلوقــات؟ محتمل ،والظــاهر دخــولهم في الشــفاعة العظمى لقوله عليه الصلاة والسلام : وأخـرت الثالثة ليـوم يرغب إلي فيه الخلق ؛حتى إبراهيم (1) .

حشر الملائكة

ويحشـرون مع الإنس والجن ، ولا تـوزن لهم أعمـال، ويشـفعون في العصـاة من بـني آدم . قـال تعـالى : ... (2). ويراهم المؤمنـون في الجنة .

وبنــوا عليه تجسد الأرواح وظهورها في صــورٍ مختلفة من عــالم المثــال واستأنســوا له بقوله تعــالى:{فتمثل لها بشــراً ســوياً} ، ومنه ما حكي عن قضيب البان الموصلى وكان من الأبدال أنه اتهمه بعض من لم يره يصلى بترك الصلاة وشدَّد النكير عليه فتمثَّل له على الفور في صورٍ مختلفة ،وقال :في أي هذه الصور رأيتني ما أصلى؟! ولهم من هذا النوع حكايات كثيرة " !! طبقات الشافعية الكبرى ج2/ص341 .

وقال الزرقاني في شرح حديث علي :" كان رسول الله ليس بالـذاهب طـولاً وفـوق الربعة فـإذا جـاء مع القـوم غمـرهم" بفتح المعجمة والميم أي زاد عليهم في الطـول، وهل بإحــداث الله له طــولا حقيقة حينئذٍ ولا مــانع منه، أو أنَّ ذلك يـُــرى في أعين النــاظرين وجســده بــاقٍ على أصل خلقته على نحو قوله : ... سورة الأنفال الآية 44 وهذا هو الظاهر فهو مثل تطور الولي .

وذكر رزين وغيره : كـان إذا جلس يكـون كتفه أعلى من جميع الجالسين ودليله قول علي إذا جاء مع القوم غمرهم إذ هو شـامل للمشي والجلوس فقصر من توقف فيه بأنه لم يره إلا لـرزين وللنـاقلين عنه".شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ج4/ص352 .

قلت : حديث علي لا يدل على ما ذهب إليه الزرقاني؛ إذ هو محتمل لأنَّ الغمر يحتمل عدة معانٍ . قال ابن منظـور :" و غَمَـرَه: علاه بفضـله وغطّاه . ورجل مَغْمـورٌ: خاَمل . وفي حـديث صـفته: إِذا جـاء مع القــوم غَمَرَهم ، أَي كان فوق كـلِّ مَنْ معه" . لســان العــرب ج5/ص31 .وقـال ابن الأثــير في النهاية ج3/ص384 :" ومنه حــديث معاوية :ولا خضت بِرِجْلٍ غمرةً إلا قطعتها عرضاً .الغمرة : الماء الكثير ؛ فضـربه مثلاً لقـوة رأيه عن الشدائد ؛ فإنَّ من خاض الماء فقطعه عرضاً ليس كمن ضــعف واتبع الجرية حتى يخرج بعيـداً من الموضع الـذي دخل فيه، ومنه حـديث صفته عليه السلام: إذا جاء مع القوم غَمَرَهم أي كـان فـوق كل من معه " .

يقول شيخ الإسلام في رده على النصارى : " فأرواح بني آدم تظهر في أبــــدانهم ولا تظهر في أبــــدان البهـــــائم بل ولا في الجن، والملائكة تتصور في صورة الآدميين وكذلك الجن، والإنسان لا يظهر في غير صورة الإنسان ". الجواب الصحيح ج3/ص329 .

4 (?) في (س) تطور .

5 (?) في (ز) وتجري .

تتمة: هل أفضلهم جبريل أو إسرافيل ؟ [1] .

قال شيخنا[2]: إسرافيل ،واستدل بأحاديث منها :

حديث ابن مسعود مرفوعـاً : إنَّ أقـرب الخلق إلى الله إسرافيل [3] . وحديث أبي هريرة مرفوعاً : إنَّ الملَك الذي يليه إســرافيل ثم جبريل[4] ثم ميكائيل ثم ملَك المــوت [5].

---

6 (?) تشكل الجن ثابت بالكتاب والسنة ، فقد جاء في السنة ،والآثار ما يـدل على ذلك من وجـوه متعـددة ؛قـال ابن حجـر: " وقد تـواردت الأخبار بتطورهم في الصور " . فتح الباري ج6/ص344 .

وقال الشبلي : " ولا شك أنَّ الجنَّ يتطورون ويتشكلون في صور الإنس والبهـائم ؛ فيتصـورون في صـور الحيـات والعقـارب ،وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير،وفي صور الطير ،وفي صـور بـني آدم كما أتى الشـيطان قريشاً في صـورة سـراقة بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بـدر ،وكما رُويَ أنه تصـور في صورة شيخ نجدي لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في أمر الرسـول هل يقتلـوه أو يحبسـوه أو يخرجوه. وروى الترمـذي والنسـائي في اليوم والليلة من حـديث صـيفي مـولى أبي السـائب عن أبي سـعيد الخـدري يرفعه أن بالمدينة نفـراً من الجن قد أسـلموا فـإذا رأيتم من هذه الهوام شيئاً فآذنوه ثلاثاً فإنْ بدا لكم فاقتلوه " . آكام المرجـان ج1/ص40 .

ومن ذلك أيضاً ما حصل لأبي هريرة مع الشيطان حينما كان وكيلاً لحفظ زكاة رمضان .

وهذا هو ما عليه جماهير الأمة ؛ أنَّ الله تعالى جعل لهم القدرة على التشكل ؛ لكنهم اختلفوا في هـذا التشـكل هل هو تخييل فقط ولا ينتقل أحد عن صورته الأصلية أو ينتقلون لكن لا باقتـدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل إذا فعله انتقل كالسِّحر ؟

قال القاضي أبو يعلى :" ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقـال في الصُّوَر وإنما يجـوز أنْ يعلمهم الله تعـالى كلمـاتٍ وضرباً من ضروب الأفعال إذا فعله وتكلم به نقله الله تعالى من صــورة إلى صورة فيقال: إنه قادرٌ على التصوير والتخييل على معـنى أنه قـادر على قـولٍ إذا قاله وفعله نقله الله تعـالى عن صـورته إلى صـورة أخـرى ، وأما أنه يصـور نفسه فـذلك محـالٌ لأنَّ انتقالها من صـورة إلى صورة إنما يكون بنقض البنية وتفريق الأجـزاء وإذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة" . آكام المرجان ج1/ص40 .

ويدلُّ لكونه بضربٍ من الفعل إذا فعله انتقل كالسِّحر ما جاء عن عمر فيما أخرجه بن أبي شيبة ج6/ص94ح29742 بإسناد صحيح- كما يقـول ابن حجر في الفتح ج6/ص344- :أنَّ الغيلان ذُكـروا عند عمر ، فقال: إنَّ أحـداً لا يسـتطيع أنْ يتحـول عن صـورته الـتي خلقه الله عليها ولكنْ لهم سحرةٌ كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فأذِّنوا "، ولكنْ هذا يَرِدُ عليه

وحديث أبي[1] سعيد مرفوعـاً : إسـرافيل صـاحب الصـور ؛ جبريل[2] عن يمينه وميكائيل عن يساره [3]. وحـديث عائشة مرفوعـاً : إسـرافيل ملَك الله وليس[4] دونه شـيء [5].وأثر أبي بكر[6] الهـذلي[7] : ليس شـيء من الخلق[8] أقـرب من إسرافيل [9] .

المفاضلة بين الملائكة والبشر

خاتمة : تشــــتمل على ثلاث صـــــور [الأولى] [10]: ذهب

تشكُّل المؤمنين من الجن ، وأيـاً كـان الأمر فـالواجب على المـؤمن أن يعتقد أنَّ الجنَّ يتشـــكلون بصــورٍ شـــتى كما نطقت بـــذلك النصـــوص الشرعية ، سواء كـان هـذا التشـكّل بتخييـلٍ في عين الـرآئي ، أم بفعـلٍ يفعله أوقــولٍ يقوله الجــني تحصل له الصـورة الـتي انتقل إليها . والله أعلم .

وقد خالف جمـاهيرَ الأمة في جـواز ووقـوع التشـكل؛ الفلاسـفةُ والمعتزلةُ ؛فقالوا : لا يجـوز أنْ ينقلب الشـيطان في صـور الإنس أو في غير ذلك من الصور .

وشبهتهم :أنَّ الجن إما أنْ تكون أجساماً لطيفة أو لا وكلاهما باطل ؛ أما الأول: فلأنه يلـزم أن لا تقـدر على الأفعـال الشـاقة وتتلاشى بأدنى قوة-قالوا- وهو خلاف ما تعتقدونه.

وأما الثاني: فلأنه يوجب أن تُرى إذْ لو جوَّزنا أجساماً كثيفة لا نراها لجـاز أنْ يكـون بحضـرتنا جبـال وبلاد لا نراها وبوقـات وطبـول لا نسمعها وهو سفسطة.

والجواب : أنَّ لطفها بمعنى الشفافية فلا يلزم أَحَدُ الأمرين لجواز أنْ يقوى الشفاف على الأفعال الشاقة ، ومع ذلك فلا نراها .هذا أولاً . انظر هذه الشبهة وجوابها في المواقف ج2/ص693 .

وثانياً : ما دام أنه ورد النص بجواز ذلك ؛فإيراد العقل على النصِّ مرفوض .

7 (?) تقدمت ترجمته .

1 (?) في (ص) فأنى .

2 (?) يكون ساقطة من (ز) .

3 (?) في (س) في (ز) أدخل .

4 (?) في (س) في (ز) أدخل .

5 (?) في (ص) لا تزاحم .

6 (?) انظر : الفتاوى الحديثية للهيثمي ص112،وفيض القدير ج 1/ص105. أخبرنا الله تعـــــالى ، ونبيه عن عظم خلق الملائكة ؛ فقد قـال :" أُذن لي أنْ أُحـدِّث عن ملك من ملائكة الله من حملة العـرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سـبعمائة سـنة" رواه أبـو داود في السنن ج4/ص232 ح4727 وغيره . قـال ابن كثـير : "وهـذا إسـناد جيد رجاله كلهم ثقات" تفسير ابن كثير ج4/ص415.ورأى النبي جبريل وله ستمائة جنـاح قد سـدَّ عِظَمُ خَلْقه الأفق ، ولم يـرد في حـديثٌ واحـدٌ ما قاله ابن عطـاء ؛ ولكن لا عجب ؛ إذا كـانت مصـادر هـؤلاء القـوم ليست

جمهــور أهل الســنة إلى أنَّ الأنبيــاء أفضل من الملائكة[1] واختـــــــاره الإمـــــــام فخر الـــــــدين في الأربعين وفي.......................ـ المحصل[2] .

وذهب[3] المعتزلة[4] ،والأســــتاذ أبو إســــحاق الإسفراييني[5] ، والقاضي أبو بكر البـاقلاني[6] ، والحـاكم ، والحليمي ، والإمام فخر الدين في[7] المعالم ، وأبو شامة[8]

الكتاب والسنة ، وإنما ما يسمُّونه الكشف أو الذوق أو المنامـات أو غـير ذلك ؛ أنْ يتفوهـوا بمثل هـذه الأباطيل ؛معرضـين عن الكتـاب والسـنة قائلين على الله تعالى بغير علم .

7 (?) انظر : الفتاوى الحديثية ص113 ، وبدء الخلق ص71 .

1 (?) أخرجه مسلم (48 باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيــان معنــاه) ج1/ص561ح820، والإمــام أحمد في مسنده ج5/ص127ح 21299،21209،ج5/ص128ح21217،و ابن أبي شـــــيبة في المصنف ج6/ص319ح31743 . قال السيوطي :"ولم أقف على شــيءٍ أنَّ أرواحهم بعد الموت تكون ماذا ، والظاهر أنهم يدخلون في الشـفاعة العظمى ؛ لقوله : وأخــرت الثالثة ليــوم يــرغب إلي فيه الخلق ؛حـتى إبراهيم .ويكونون مع بني آدم حين القيام لرب العالمين ، وورد أنهم في الموقف يحيطون بالإنس والجن وجميع الخلائـق" . الفتـاوى الحديثية ص 114 . وانظر : كتاب بدء الخلق ص73-74 .

2 (?) سورة الأنبياء آية 28.

1 (?) التعليق : ورد في السنة استفتاح النبي بربوبية جبريل وميكائيل وإسرافيل في صلاة قيام الليل مما يدل على

كونهم أشرف الملائكة .قال المناوي : "فوجه تخصيص الأملاك الثلاثة أنها أشرف الملائكة وأنها الموكلة بالحياة وعليها مدار نظام هـذا الوجـود فجبريل موكل بالوحي الذي هو حياة القلـوب وميكائيل بـالقطر والنبـات الذي هو حيـاة الأرض والحيـوان وإسـرافيل بـالنفخ في الصـور الـذي هو سـبب حيـاة العـالم وعـود الأرواح إلى الأشـباح فالتوسل إليه سـبحانه بربوبية هذه الأرواح الموكلة بالحياة له تأثير كبير في حصول المطلوب " .

وقد اختلف العلماء في المفاضلة بين الملائكة على أقوال ؛ فذهب البعض إلى أنَّ أفضل الملائكة جبريل عليه السلام ،قال الزرقاني :" وهو أفضل الملائكة كما نقل عن كعب الأحبار". شرح الزرقاني ج1/ص21.

وقال المناوي بعد إيراده لحديث ابن عباس وهو ضعيفٌ :" ألا أخبركم بأفضل الملائكة قالوا :أخبرنا. قال : جبريل" قال المنـاوي :" نصٌّ صـريح بأفضـليته على الكل " فيض القـدير ج2/ص102،107 . وصـنيع الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب في كتابه أصـول الإيمـان ص 91.حيث أورد هـذا الحديث يدل على ترجيحه لأفضلية جبريل على غيره من الملائكة .

وقال الدهلوي في رسالة التوحيد ص80. ـ "فلا أفضل في الملائكة من جبريل ولا أفضل من الأنبياء من محمد ".

إلى أنَّ الملائكة أفضل[1].

وذهب بعضـــهم إلى الوقف وعليه الْكِيا الهرَّاسي[2] ، ومحل الخلاف في غير نبينا [3] أمَّا هو فأفضل الخلق بلا خلاف ،كـذا ذكـره الشـيخ تـاج الـدين السـبكي[4] في منع الموانع[5] ، والشـــيخ ســـراج الـــدين البلقيـــني في منهج الأصـلين[6]، والبـدر الزركشي في شـرح جمع الجوامع[7] .

وأجاب الرازي عن سرِّ إفراد جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة وهما منهم ؛ قال : " الجواب لوجهين: الأول: أفردهما بالـذكر لفضـلهما كأنهما لكمال فضلهما صـارا جنساً آخر سـوى جنس الملائكة. الثـاني: أنَّ الـذي جرى بين الرسول واليهود هو ذكرهما والآية إنما نزلت بسببهما فلا جـرم نص على اســـميهما واعلم أنَّ هـــذا يقتضي كونهما أشـــرف من جميع الملائكة – ثم قـال - وإذا ثبت هـذا فنقـول يجب أن يكـون جبريل عليه السـلام أفضل من ميكائيل لوجـوه أحـدها : أنه تعـالى قدَّم جبريل عليه السـلام في الـذكر وتقـديم المفضـول على الفاضل في الـذكر مسـتقبح عرفاً فوجب أن يكون مستقبحاً شرعاً .

وثانيها : أن جبريل عليه السلام ينزل بالقرآن والوحي والعلم وهو مـادة بقـاء الأرواح وميكائيل يـنزل بالخصب والأمطـار وهي مـادة بقـاء الأبدان ولما كان العلم أشرف من الأغذية وجب أن يكــون جبريل أفضل من ميكائيل.

وثالثها: قوله تعالى في صفة جبريل ذكره بوصف المطاع على الإطلاق وظـاهره يقتضي كونه مطاعا بالنسـبة إلى ميكائيل فوجب أن يكون أفضل منه.

وقال في المطالب العالية 7/418:"ـ الثالثة : أكابر الملائكة منهم جبريل عليه السـلام وصـفاته في القـرآن كثـيرة وقدمه في الـذكر على ميكائيل وذلك يــدل على أفضــليته ،لأنَّ جبريل صــاحب الــوحي والعلم وميكائيل صــاحب الأرزاق، والخــيرات النفســانية أفضل من الخــيرات الجســمانية ،ولأنه جعــل جبريل ثــاني نفسه فقــال: وجبريل وصــالح المؤمنين التحريم 4 ،وسمَّاه روح القدس ، ولأنه ينصر أولياءه ويقهر أعداءه ، ولأنه مدحه بصفات ست : " .

ولعل مما يشهد لهذا القول؛ حديث النواس بن سمعان قال: قال رسـول الله : "إذا أراد الله أن يـوحي بـأمر تكلم بـالوحي فـإذا تكلم أخذت السموات منه رجفة من خـوف الله عز وجل فـإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا سـجدا فيكـون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلم الله من وحيه بما أراد فينتهي به جبريل على الملائكة كلما مر بسماء قال أهلها ماذا قـال ربنا يا جبريل؟ فيقـول جبريل: قـال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل حـتى ينتهي بهم جبريل حيث أمره الله من السماء والأرض " . السنة لابن أبي عاصم ج 1/ص227.

ونقل الإمام فخر الدين الإجماع على ذلك[1] .

الصورة الثانية[2] التفضيل بين خواص الملائكة ، وأوليــاء البشر وهم من عدا الأنبياء وهذه الصـورة قـال بعضـهم : لا نعلم فيها خلافاً أنَّ خواص الملائكة أفضل .

وقد نقل السعد التفتـازاني في شـرح العقائد الإجمـاع

قال الشيخ سليمان بن عبد الله :" قوله فيكون أول من يرفع رأسه جبريل .. وفيه دليلٌ على فضـيلة جبريل عليه السـلام كما قـال تعـالى: [illegible]
[illegible].
ويشهد له أيضاً حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله [illegible] : " إنَّ الله تبـارك وتعـالى إذا أحب عبـدا نـادى جبريل إنَّ الله قد أحبَّ فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينــادي جبريل في الســماء إنَّ الله قد أحبَّ فلانا فــأحبوه فيحبه أهل الســماء ويوضع له القبــول في أهل الأرض" . صــحيح البخـــاري (بـــاب كلام الـــرب مع جبريـــل) ج6/ص2721 ح 7047،صـحيح مسـلم ج4/ص2030 ح 2637 . قـال ابن حجر : " وفي تقـديم الأمر بـذلك لجبريل قبل غـيره من الملائكة إظهـار لرفيع منزلته عند الله تعـالى على غـيره منهم". فتح البـاري ج13/ص462. وفي كلام ابن القيم ما يدل على تقديم جبريل عليه السلام على غيره حيث قــال : "جبريل صـــلوات الله وســـلامه عليه الـــذي هو أطيب الأرواح العلوية وأزكاها وأطهرها وأشــرفها وهو الســفير في كل خــير وهــدى وإيمــان وصلاح" . شفاء العليل ج1/ص224 .

وذهب بعض العلماء إلى تفضيل إسرافيل عليه السلام على غيره ؛ اعتماداً على النصوص الـواردة في ذلك وهي لا تخلو من مقــال ، وممن روي عنه ذلك ؛الحسن البصـــري، والفضـــيل بن عيـــاض ، ومقاتل بن سليمان ؛قال مقاتل :" سيد الأنبياء محمد [illegible] وسيد الملائكة إسـرافيل ثم جبرائيل ثم ميكائيل ثم ملك الموت " .

ورجَّح السيوطي ،وغيره التوقف في ذلك . قال في تنوير الحوالك : "ولا خلاف أن جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك المــوت رؤوس الملائكة وأشرفهم وأفضل الأربعة جبريل وإسـرافيل وفي التفضـيل بينهما توقف سببه اختلاف الآثار في ذلك وفي معجم الطـبراني الكبـير حـديث أفضل الملائكة جبريل لكن سنده ضعيف وله معـارض فـالأولى الوقف عن ذلك " .

حول هذه المسألة انظر : فيض القدير ج2/ص102، ج3/ص107، التدوين في أخبار قـزوين ج4/ص54، عـون المعبـود ج2/ص334،شـرح الزرقــاني ج1/ص21،تيســير العزيز الحميد ص233،تنــوير الحوالك ص 15،رسالة التوحيدللدهلوي ص80، التفسير الكبير للـرازي ج3/ص180، تاريخ واسط ص243،البدء والتاريخ ج1/ص182، أصول الإيمـان ص91، ص96، الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ج1/ص98.

2 (?) لعله الشمس الصفوي .

على ذلك[1] . ونقل عن طائفة من الحنابلة أنهم فضـــــلوا أولياء البشر على خواص الملائكة ، وخالفهم ابن عقيل من أئمتهم وقال[2] إنَّ في ذلك شناعة عظيمة عليهم .

الصـــورة الثالثة[3] :التفضـــيل بين أوليـــاء البشر وغـــير الخواص من الملائكة وفي هذه قولان :

أحـــدهما : تفضـــيل جميع الملائكة على أوليـــاء البشر

---

3 (?) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ج2/ص719. وفي إسناده أبو حمزة الثمالي ؛ قال ابن حجر في التقريب ص132 رقم818:"ضعيف رافضي". ورواه بحشل من قول الفضيل في تاريخ واسط ص243.حدثنا أسلم قال ثنا موسى بن قيصر قـال ثنا أبو منصـور قال سمعت فضيل بن عياض وذكـره ،ورواه أبو الشـيخ من قـول وهيب بن الورد في العظمة ج3/ص846.وأورده السيوطي من قول وهيب في الدر المنثور:ج3/ص414،وعزاه إلى أبي الشيخ ،وعبد بن حميد .

4 (?) في (س) جبرائيل .

5 (?) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ج8/ص383ح4769، وأبو نعيم: حلية الأولياء ج4/ص80، والذهبي في إثبات صفة العلو ج1/ص90 ،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج1/ص80 :" رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبـدالمنعم بن إدريس كذَّبه أحمد وقـال ابن حبـان كـان يضع الحديث" ،وأورده السيوطي في الدر المنثور ج1/ص229.وقال:"وأخـرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية بسند واهٍ عن أبي هريرة ".

1 (?) أبي ساقطة من (ص) .

2 (?) في (ص) وجبريل .

3 (?) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج3/ص9ح11084 ، وأبو يعلى في مسنده ج2/ص478ح1305 ، واللالكائي في إعتقاد أهل السنة ج6/ص1159ح2183 ،وأبو داوود في السنن ج4/ص36ح3999 ، وأبو الشيخ في العظمة ج3/ص809ح377، والحـاكم في المسـتدرك على الصـحيحين ج2/ص291 ح3048،3049،وأبو عمر الدوري في "جـزء فيه قـراءات النـبي" ص68ح17.قال ابن حجر في فتح الباري ج11/ص368: "وفيه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعني اسرافيل وفي أســانيد كل منهما مقال" ،وانظر: تحفة الأحـوذي ج7/ص100 ،وضـعَّفه الألبـاني في ضعيف سنن أبي داود كتاب الحـروف والقـراءات ح3999 ،وفي ضـعيف الجامع الصغيرح3462 .

4 (?) في (ص) ، و(ز) ليس .

5 (?) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ج2/ص695 . وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ج9/ص114ح9283 حـدثنا الوليد بن أبـان أنا محمد بن عمار الرازي نا مؤمل بن إسماعيل أنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحـــارث ،وأخرجه أبو نعيم في حلية الأوليـــاء ج6/ص47

وجـــــزم[1] به[2] ابن الســــبكي في جمع الجوامع[3] ، وذكر البلقيـــني أنه قـــول أكـــثر .... العلماء[4] .

والثاني : تفضيل أولياء البشر على أولياء الملائكة وجزم به الصفار[5] من الحنفية في أسئلة[6] والنسفي منهم[7] في عقائده[8] ؛ ولكلٍّ أدلةٌ كثيرةٌ ليست من مقصود الكتاب .[9]

بنحوه .وأورده السيوطي في الـدر المنثـور ج3/ص298 ،وقـال:"وأخـرج عبد بن حميد والطـــبراني في الأوسط وأبو الشـــيخ في العظمة بســـند حسن".وقال الهيثمي:"مجمع الزوائد ج10/ص331:" رواه الطبراني في الأوسط وإســناده حسن".والحــديث من رواية علي بن زيد بن جــدعان؛ وهو ضعيف كما في التقريب ص401رقم4734. .ولذا ذكره الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب المجلد الثاني ح2082 وقال : منكر .

6 (?) في (ص) ابن بكر .

7 (?) أبو بكر الهذلي البصري قيل اسمه سُلمى بن عبد الله وقيل روح يـروي عن الحسن وعكرمة إخبـاري مـتروك الحـديث من السادسة مات سنة 67هـ . تقريب التهذيب ج1/ص625رقم8002،التـاريخ الكبـير ج4/ص198رقم2478،الكامل في ضعفاء الرجال ج3/ص321.

8 (?) في (س)، و(ص) من مخلوق .

9 (?) العظمة ج2/ص686ح16. قال الذهبي في العلو للعلي الغفار ج 1/ص122319 ـ "وروينا بإسنادٍ حسن عن أبي بكر الهذلي عن الحسن البصري قال :ليس شـيء عند ربك أقـرب إليه من إسـرافيل وبينه وبينه سبعة حجب كل حجـاب خمسـمائة عـام وهو دون هـذه الحجب ...... أبو بكر واهٍ ".

10 (?) "الأولى" سقطت من (أ)،و(ز)، و(ص) ، وما أثبته من (س) .

1 (?) التعليق : بحث كثير من أهل العلم هذه المسألة في كتبهم ، وأدلوا فيها بدلوهم ولم يجـدوا في ذلك غضاضة ،بل يـرى شـيخ الإسـلام أنَّ هــذه المســألة ســلفية أثرية ؛ قــال رحمه الله :" وكنت أحسب أنَّ القول فيها محدث حتى رأيتها أثرية سـلفية صـحابية فـانبعثت الهمة إلى تحقيق القول فيها فقلنا حينئذ بما قاله السلف ".

وذهب بعض أهل العلم إلى عدم الخوض في هذه المسألة لقلة ثمرتها ،وأنها ربما كانت مما لا يعني ؛قال ابن أبي العز : " وكنت ترددت في الكلام على هذه المسألة لقلة ثمرتها وأنها قريب مما لا يعــني و من حسن إســلام المــرء تركه ما لا يعنيه ......فـإنَّ الــواجب علينا الإيمــان بالملائكة والنبيين وليس علينا أنْ نعتقد أي الفـريقين أفضل فـإنَّ هـذا لو كـــان من الـــواجب لبُين لنا نصاً ..... فالســـكوت عن الكلام في هـــذه المسألة نفياً وإثباتاً والحالة هذه أولى".

وقال الشيخ تاج الدين الفزاري فيما نقله عنه ابن أبي العز : " اعلم أن هذه المسألة من بدع علم الكلام التي لم يتكلم فيها الصدر الأول من الأمة ولا من بعـــدهم من أعلام الأئمة ولا يتوقف عليها أصل من أصــول

سؤال الجن

قلت : وأما الجن فالأدلة تعمهم فيسألون جملة[1] . والجن خلاف الإنس يقال : جنَّه الليل وأجنَّه[2] وجنَّ[3] عليه ، وغطّاه بمعنى[4] واحد إذا ستره ، وكلُّ شيءٍ استتر عنك فقد جنَّ عنك ، وبه سُمِّيت الجِنُّ والجِنَّة . والحِنُّ بالحاء المهملة ضَرْبٌ من الجنِّ .

قال أبو عمرو الزاهد[5]: الحِنُّ كلاب الجِنِّ

العقائد ولا يتعلق بها من الأمور الدينية كبير من المقاصد ولهذا خلا عنها طائفة من مصنفات هذا الشأن وامتنع من الكلام فيها جماعة من الأعيان وكل متكلم فيها من علماء الظاهر بعلمه لم يخل كلامه عن ضعف واضطراب انتهى والله الموفق للصواب".

وقد اختلف العلماء في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر؛ قال البيهقي :" وقد تكلم الناس قديماً وحديثاً في المفاضلة بين الملائكة والبشر فذهب ذاهبون إلى أن الرسل من البشر أفضل من الرسل من الملائكة والأولياء من البشر أفضل من الأولياء من الملائكة ،وذهب آخرون إلى إنَّ الملأ الأعلى مفضلون على سكان الأرض ولكل واحد من القولين وجه".

وقال ابن أبي العز : " وقد تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر وينسب إلى أهل السنة تفضيل صالحي البشر والأنبياء فقط على الملائكة ، وإلى المعتزلة تفضيل الملائكة ،وأتباع الأشعري على قولين: منهم من يفضل الأنبياء والأولياء ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك قولاً، وحكي عن بعضهم ميلهم إلى تفضيل الملائكة وحكي ذلك عن غيرهم من أهل السنة وبعض الصوفية، وقالت الشيعة: إن جميع الأئمة أفضل من جميع الملائكة ، ومن الناس من فصَّل تفصيلاً آخر " .

قال التفتازاني : " فذهب جمهور أصحابنا والشيعة إلى أنَّ الأنبياء أفضل من الملائكة خلافاً للمعتزلة والقاضي وأبي عبدالله الحليمي منا وصرح بعض أصحابنا بأنَّ عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة أفضل من عوام البشر أي غير الأنبياء" .

إذاً الأقوال في هذه المسألة ثلاثة :

الأول : التوقف لعدم ورود الدليل القاطع في المسألة ؛ قال القرطبي : "وقال بعض العلماء ولا طريق إلى القطع بأن الأنبياء أفضل من الملائكة ولا القطع بأن الملائكة خير منهم لأن طريق ذلك خبر الله تعالى وخبر رسوله أو إجماع الأمة وليس ها هنا شيء من ذلك".

القول الثاني : تفضيل الملائكة على صالحي البشر ؛ قال بهذا القول المعتزلة وبعض الأشاعرة ؛ كالحليمي وغيره ، ومن أشهر من انتصر لذلك ابن حزم .

القول الثالث : وهو الذي عليه جمهور المنتسبين للسنة هو تفضيل الأنبياء والأولياء على الملائكة .

قال ابن حجر: " المعروف عن جمهور أهل السنة أنَّ صالحي بني آدم أفضل من سائر الأجناس والذين ذهبوا إلى تفضيل الملائكة

.... وسـفلتهم [1] .وقـال ابن عقيل الحنبلي: إنما سمي الجِنُّ [جنَّاً] [2] لاجتنانهم واستتارهم عن العيون، قـال: والشـياطين العصـاة من الجِنُّ ؛وهم أجسـامٌ هوائية قــادرةٌ على التشــكل بأشــكال مختلفة لها عقــول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقة .

النبي مرسل للجن

وقد قـام الإجمـاع على أنَّ نبينا مرسل إليهم كما هو

الفلاســفة ثم المعتزلة وقليل من أهل الســنة من أهل التصــوف وبعض أهل الظاهر " . .قال ابن القيم :" ومذهب أهل السنة أنَّ صالحي البشر أفضل من الملائكة " .

ويرى شيخ الإسلام أنَّ هذا القول لا يعرف له مخالف من الصحابة؛ قـال : " قد ثبت عن عبد الله بن عمـرو أنه قـال : "إنَّ الملائكة قـالت: يارب جعلت بـنى آدم يـأكلون في الـدنيا ويشـربون ويتمتعـون فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا قال: لا أفعل ثم أعادوا عليه فقـال: لا أفعل ثم أعـادوا عليه مـرتين أو ثلاثا فقـال : وعـزتى لا أجعل صـالح ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان". ذكره عثمان بن سـعيد الـدارمى ورواه عبد الله بن أحمد في كتاب السنن عن النبي مرسلاً .

وعن عبد الله بن سلام أنه قال: ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من محمد فقيل له ولا جبريل ولا ميكائيل؟ فقال للسـائل : أتـدرى ما جبريل وما ميكائيل؟ إنما جبريل وميكائيل خلقٌ مسـخر كالشـمس والقمـر، وما خلق الله خلقاً أكـرم عليه من محمـد، وما علمت عن أحد من الصـحابة ما يخالف ذلك وهذا هو المشهور عند المنتسبين إلى السنة من أصـحاب الائمة الأربعة وغيرهم وهو أنَّ الأنبياء والأولياء أفضل من الملائكة".

ولكلٍ من الفريقين أدلته ؛ فقد ساق التفتازاني ، وابن تيمية أدلة القـــائلين بتفضـــيل صـــالحي البشر على الملائكة ،والإجابة على حجج القائلين بتفضيل الملائكة .

ومن أقرب ما قيل في المفاضلة قول شيخ الإسلام :" بأنَّ صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية والملائكة

أفضل باعتبار البداية فإنَّ الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهين عما يلابسه بنوا آدم مستغرقون في عبادة الرب،

ولا ريب أنَّ هذه الاحوال الآن أكمل من أحوال البشر، وأمَّا يـوم القيامة بعد دخول الجنة فيصـير صـالحوا البشر أكمل من حـال الملائكة. قال ابن القيم وبهذا التفصـيل يتـبين سرُّ التفضـيل وتتفق أدلة الفـريقين ويصالح كل منهم على حقه ".

ويرى الشنقيطي أن المفاضلة جزئية لا كلية لأنَّ جنس البشر بخلاف جنس الملائكة ،وأنَّ المفاضـلة قد تعـود إلى الأعمـال من حيث صـدورها من البشر والملائكة .

حول هذه المسألة انظر : شعب الإيمان ج1/ص171، شرح العقيدة الطحاوية ج1/ص337 ، التعـرف لمـذهب أهل التصـوف ج1/ص69 ، تلخيص كتاب الاستغاثة ج2/ص634 ، فتح الباري ج13/ص386 ، حجج

مرسل إلى الإنس[1][2] .

قال تعالى : [illegible]

[illegible] [3] .

و الجِنُّ بلغهم القـرآن . قـال تعـالى[4] : [illegible]

[illegible] [5] ، وفيهم المؤمن والكافر كالإنس ، وطائعهم يثـاب وعاصـيهم يعـذب

القرآن ج1/ص80 ، تفسير البغوي ج1/ص61 ، الرد على القائلين بوحدة الوجود ج1/ص89 للملا علي القـارئ ، شـرح المقاصد في علم الكلام ج 2/ص200، المواقف ج3/ص453.،أصول الدين ج1/ص156 ،الصواعق المرسـلة ج3/ص1002، اعتقـاد الإمـام المبجل ابن حنبـل(ذيل طبقـات الحنابلـــة) ج1/ص306، العقيـــدة ص126، الفصل في الملل ج5/ص 14،أعلام النبوة ص148، حجج القرآن ص80،مجمـوع الفتـاوى ج4/ص 34،ص343،ص356، ص367،أضواء البيان ج9/ص50، تفسير البيضاوي ج1/ص294، تفســير الســمعاني ج1/ص65، ج3/ص263، تفســير القرطبي ج1/ص289 .

2 (?) انظر: الأربعين 2/177، المحصل ص170. وانظر : شرح المقاصد في علم الكلام ج2/ص200، الفصل في الملل ج5/ص14. مشكل الحديث وبيانه ج1/ص491.

3 (?) في (ص) وذهبت .

4 (?) انظر : مقالات الإسلاميين ج1/ص226، الفصل لابن حزم ج3/ص 100 ، شرح المقاصد ج2/ص200 .

5 (?) في (ص) الأشعري . و الإسفراييني هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبـراهيم الإسـفراييني الأصـولي الشـافعي الملقب ركن الـدين أحد المجتهدين في عصره . من تصانيفه كتـاب جـامع الخلي في أصـول الدين والرد على الملحدين. توفي في سنة 418هـ . سير أعلام النبلاء ج 17/ص353، المنتخب من كتـاب السـياق لتـاريخ نيسـابور ج1/ص127، طبقات الشافعية الكبرى ج4/ص256.

6 (?) العلامة القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني المتكلم من كبار علماء الأشاعرة .قال الذهبي:كان يضـرب المثل بفهمه وذكائه صنَّف في الـــرد على الرافضة والمعتزلة والخـــوارج والجهمية والكرامية وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري وقد يخالفه في مضـائق . مات في سنة 403هـ. سير أعلام النبلاء ج17/ص190، تاريخ بغـداد ج 5/ص379. انظر قوله في المحصل ص170 .

7 (?) في ساقطة من (ز) .

8 (?) الحافظ العلامة أبو شامة شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ النحـوي مولده سنة 599هـ.له شرح على الشاطبية وغير ذلك ، كان فـوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة توفي في رمضان سـنة 665هــ . تـذكرة الحفـاظ ج 4/ص1460،طبقات الحفاظ ج1/ص510.

،فثبت بذلك أنهم يسألون كالإنس[1] .

فــإنْ قيل : لو كــانت الأحكــامُ بجملتها لازمــةً لكــانوا يترددون إلى النبي حتى يتعلموها، ولم يُنقل أنهم أتَوْه إلاَّ مرتين بمكة ،وقد تجدَّد بعد ذلك أكثرُ الشريعة .

قلنا : لا يلـــزمُ منْ عـــدم النقل اجتمـــاعهم به ،وحضـورهم مجلسـه،وسـماعهم كلامه من غـير أنْ يـراهم

---

[1] (?) انظر : المنهاج للحليمي 1/309، ومعالم أصول الدين ص 107. وانظر: التفسير الكبير ج11/ص93 .

[2] (?) إلْكِيا الهرَّاسي شيخ الشافعية عماد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الهرَّاسي رحل فتفقه بإمـام الحـرمين وبـرع في المـذهب وأصـوله. ولد سـنة 450هــ ،ومـات في المحـرم سـنة 504هــ وكانوا يلقبونه شـمس الإسـلام ،و معنى إلْكِيا الكبـير بلغة الفـرس.سـير أعلام النبلاء ج19/ص350،شذرات الذهب ج4/ص8.

[3] (?) في (س) محمد r .

[4] (?) في (س) ، و(ص) ابن السبكي .

[5] (?) انظر جمع الجوامع ص 70 .

[6] (?) انظر مخطوطة منهج الأصلين ق42/أ نسخة تشتربيتي بإيرلندا .

[7] (?) تشنيف المسامع 4/749.

[1] (?) انظر : الرد على القائلين بوحدة الوجود ج1/ص89 للملا علي القارئ :" بل نقلوا الإجمـاع على أنَّ نبينا أفضل الخلق من غـير نـزاع ويــدل عليه قوله على ما رواه الترمــذي عن أبي هريــرة مرفوعا : أنا أول من تنشق الأرض عنه فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقـوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري ".قلت :نقل الـرازي في المطـالب العالية 7/418 تفضـيل جبريل عليه السـلام على نبينا محمد .وهذا يخالف ما ذكره المؤلف هنا عن الرازي .

[2] (?) الصورة الثانية :ساقطة من : (ز) .

[1] (?) شرح العقائد النسفية ص152 .

[2] (?) في (ص) قال .

[3] (?) في (ز) الثانية .

[1] (?) في (ص)وخرج .

[2] (?) به ساقطة من (ز) .

[3] (?) جمع الجوامع ص70 .

[4] (?) انظر مخطوطة منهج الأصلين : ق : 42/أ نسخة تشتربيتي بإيرلندا .

[5] (?) أحمد بن عصمة أبو القاسم الصفار البلخي الفقيه المحدث الملقب بـ حم . من مصنفاته كتاب المختلف . توفي سنة 336هــ ، وله سبع وثمانون سنة .طبقات الحنفية ج1/ص87 .

[6] (?) في (ص)،و (ز) أسئلته .

[7] (?) منهم ساقطة من (س)،و (ص).

إنكار بعض المعتزلة لوجود

المؤمنون .

فـإنْ قيل : ما تقــول فيما يحكى عن بعض المعتزلة أنه ينكر وجود الجن ؟

قلنا : عجيب إنْ ثبت ذلك عمن يصــدِّق بـــالقرآن ؛ فهو ناطقٌ بوجودهم ، والأحاديث في وجـود الجن والشـياطين لا تحصى ،وكذلك أشعار العرب وأخبارهم[1] ؛ فالنزاع في ذلك مكـابرةٌ فيما هو معلـوم بـالتواتر ثم إنه أمر لا يحيله العقل

---

[8] (?) العقائد النسفية ص152 .

[9] (?) في هامش النسخة (أ) كتبت هذه الفائدة : " فائدة :الجن أجســام لطيفة هوائية تتشــكل بأشــكال مختلفة ، ويظهر منها أشــكال عجيبة منهم المــؤمن والكــافر المطيع والعاصــي، وهم موجــودون وقد يراهم بعض الآدميين . وأمَّا قوله تعالى : [illegible] فهو على الغالب ، ولو كانت رؤيتهم محالاً لما قال النــبي r في الشــيطان الــذي تفلَّت عليه في صـلاته : " لقد هممت أنْ أربطه حــتى تصــبحوا تنظــرون إليه كلكم وتلعب به ولــدان المدينة " . وقـال القاضي عيـاض : قيل : رؤيتهم على خلقتهم وصـورتهم الأصـلية ؛ ممتنعة لظاهر الآية إلاَّ الأنبياء عليهم السلام ، ومن خـرقت لهم العـادة ، وإنما يراهم بنوا آدم في صور غـير صـورهم كما جـاء في الآثـار . انتهى " .

[1] (?) في هــامش (س) كتب عنــوان جــانبي :"ســؤال الجن" . وقد سبق الحديث عن هذا في أحكام الجنِّ في الآخرة .

[2] (?) في (ز) وأضمه .

[3] (?) في بقية النسخ : "وأجن" . في مختار الصحاح ج 1 ص 48 : "جن عليه الليل و جَنّهُ الليل يجنه بالضم جُنُوناً و أجَنَّهُ مثله" .

[4] (?) في (ز) بمعنى بمعنى .

[5] (?) العلامة اللغوي المحدث أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي الزاهد المعروف بغلام ثعلب لازم ثعلباً في العربية فأكثر عنه. قال ابن خلكـان استدرك على الفصـيح لثعلب كراساً سـماه فـائت الفصـيح . له غــريب الحــديث ألفه على مســند أحمد .ولد ســنة 261هــ ،ومـات في ذي القعـدة سـنة 345هــ . تـذكرة الحفـاظ ج3/ص 873، سير أعلام النبلاء ج15/ص508.

[1] (?) أورده الشــبلي في آكــام المرجــان ج1/ص23. وانظر :عمــدة القـاري ج15/ص184.وورد من قـول ابن عبـاس كما نقله ابن عبد الــبر في الاســتذكار ج8/ص497، وابن الأثـير في النهاية في غــريب الأثر ج 1/ص453.والزمخشــري في الفـــائق ج1/ص325 ،وابن الجـــوزي في غــريب الحــديث ج1/ص249.وابن منظـور في لســان العــرب ج13/ص 132.

[2] (?) " جناً " ساقطة من (أ)، و(ز)، و(ص) ، وما أثبته من (س) .

[1] (?) في (ز) كما هو مرسل إلى الإنس كما هو مرسل إلى الإنس .

ولا يكذبه الحس[1] .

قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية[2]:لم يخالف أحدٌ من طوائف المسلمين في وجود الجن، وكذا جمهور الكفار ؛ لأنَّ وجود الجن تواترت[3] به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالاضطرار ؛يعرفه الخاصة والعامة،ولم ينكر الجن إلاَّ شرذمة قليلة من جهال الفلاسفة[4][5] .

---

2 (?) انظر : التمهيد لابن عبد البر ج11/ص117. الفصل في الملل ج4/ص50. مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج19/ص10.

3 (?) سورة الأنعام آية 19.

4 (?) تعالى : ساقطة من (ص) .

5 (?) سورة الأحقاف آية 29 .

1 (?) كالإنس : ساقطة من (ز) .

1 (?) في بقية النسخ : وأخبارها .

1 (?) الحس ساقطة من (ص) .

2 (?) في (ص) ابن سمية .

3 (?) في (ص) تواتر .

4 (?) مجموع الفتاوى ج19/ص10.وانظر : آكام المرجان ج1/ص 21.

5 (?) التعليق : وجود الجن نطقت به نصوص الكتاب والسنة ،وأجمع المسلمون على ذلك ولا عبرة بخلاف من خالف ؛إذ لا شبهة مستساغة عنده .

يقول ابن حزم : " وقد جاء النص بذلك وبأنهم أمة عاقلة مميزة متعبدة موعودة متوعدة متناسلة يموتون وأجمع المسلمون كلهم على ذلك ؛ نعم والنصارى والمجوس والصابئون وأكثر اليهود حاشا السامرة فقط ".

وقال الجويني :" إجماع كافة العلماء في عصر الصحابة والتابعين على وجود الجن والشياطين والاستعاذة بالله تعالى من شرورهم " .

ويقول الرازي :" اعلم أنَّ القرآن والأخبار يدلان على وجود الجن والشياطين ".

وقال المناوي :" وجود الجن مما انعقد عليه الإجماع ونطق به كلام الله والأنبياء وحُكي مشاهدتهم عن كثير من العقلاء وأهل الكشف فلا وجه لنفيها كما في شرح المقاصد وغيره ".

والذين أنكروا وجودَ الجنِّ الفلاسفةُ وبعضُ المعتزلة والجهمية أمَّا جمهور المعتزلة والجهمية فهم يقرون بوجودهم ؛ومن أشهر المعتزلة القائلين بإنكار الجن النظامية ؛ قال الشهرستاني عن النظّام: ". وقد أنكر الجن رأساً " . الملل والنحل ج1/ص58.

وقد ذكر الجويني في الشامل أنَّ أكثر المعتزلة ينكرون الجن ،وفي عزوه -إنكار الجن لأكثر المعتزلة- نظر؛ فقد ذكر أبو الحسن الأشعري أقوال المعتزلة- وهو الخبير بأقوالهم- في مسائل عدة تتعلق بالجن

قــــال ابن عبد الـــــبر : الجن عند أهل الكلام والعلم واللسان منزلون[1] على مراتب :

فإذا ذكروا الجن خالصاً قـالوا : جـني ،فـإذا أرادوا مَنْ يسكن مع الناس في البيوت قالوا : عامر؛ والجمع عُمَّار ،[2] فـإنْ كـان ممن يعـرض للصـبيان قـالوا: أرواح ،فـإنْ خبث وتعرَّم[3] قالوا: شيطان[4] ، فـإنْ زاد على ذلك وقـوي أمـره

كافر الجن معذب

اختلف الناس فيها ؛مثل إختلافهم في الجن هل يخـبرون النـاس بشـىء أو يخدمونهم، وهل هم مأمورون ومنهيون ؟ وغير ذلك .

وهذا أحد كبار علمائهم ومنظريهم ؛ وهو القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني يقول :" اعلم أنَّ الـدليل على إثبـات وجـود الجن السـمع دون العقل ؛وذلك أنه لا طريق للعقل إلى إثبات أجسـام غائبة لأنَّ الشـيء لا يدل على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق " .

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: وكثير من القدرية يثبتون وجود الجن قـديماً وينفـون وجـودهم الآن، ومنهم من يقرُّ بوجـودهم ويـزعم أنهم لا يرون لرقة أجسـامهم ونفـوذ الشـعاع فيها ومنهم من قـال إنما لا يـرون لأنهم لا ألـــوان لهم . ولـــذلك يقـــول ابن تيمية : " فكما يوجد في بعض طوائف المسـلمين كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك وإن كـان جمهـور الطائفة وأئمتها مقـرون بـذلك وهـذا لأن وجـود الجن تـواترت به أخبـار الأنبياء عليهم السلام تواتراً معلوماً بالاضطرار" .

وإنكار وجود الجن مع صراحة النصوص وتواترها ؛يعد كفراً بالله تعالى .

يقول ابن حزم : " فمن أنكر الجن أو تأول فيهم تأويلاً يخرجهم به عن هذا الظاهر فهو كافر مشرك حلال الدم والمال ".

ويقول الجويني : " فمن لم يرتدع بهذا وأمثاله فينبغي أن يتهم في الدين ويعترف بالانسلال منه على أنه ليس في إثبات الشـياطين ومـردة الجن ما يقدح في أصل من أصول العقل وقضية من قضاياه " .

ويقول الكتاني :" نقل الشيخ أبو علي الحسن بن رحال المعداني في شـــرحه لمختصر خليل عن البـــبزرلي أنَّ الصـــواب أنَّ حكم من أنكر وجودهم من المعتزلة أنه كافر لأنه جحد نصَّ القـرآن والسـنة المتـواترة والإجماع الضروري " .

حول هذه المسألة انظر : الفصل في الملل ج5/ص9، الفرق بين الفـرق ج1/ص135، مقـالات الإسـلاميين ج1/ص62،ص437 ، آكـام المرجـان ج1/ص19 ، التفسـير الكبـير للـرازي ج1/ص71 ، تفسـير السعدي ج1/ص892، تفسير القرطبي ج10/ص142، مجموع الفتـاوى لابن تيمية ج19/ص10 ، ج24/ص276، مختصر الفتـاوى المصـرية ج 1/ص584. فتح الباري ج6/ص343، نظم المتنـاثر ج1/ص221، عمـدة القاري ج6/ص38،فيض القدير ج3/ص365، شرح قصـيدة ابن القيم ج 1/ص171.

[1] (?) في (ص) ينزلون .

قالوا : عفريت[1] .

واتفق العلماء على أنَّ كافر الجن يعذب في الآخرة ، وأمَّا مؤمنهم ففيه أقوال:

ثواب مؤمني الجن

أحدها: أنه لا ثواب لهم[2] إلاَّ النجاة من النار ثم يقال لهم : كونوا تراباً كالبهائم ؛ وهو قول أبي حنيفة حكاه عنه ابن حزم [3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ليث [4] قال : ثواب الجن[5] أنْ يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا تراباً [6] .

والثاني : أنهم يثابون على الطاعة ، ويعاقبون على المعصية ؛ وهو قول ابن أبي ليلى[7] ،ومالك ، والشافعي

---

2 (?) "أرادوا من" ساقطة من (ص).

3 (?) في (ص) وتعدى . قال في النهاية ج 3 ص 223 :ـ "عَـرُم بالضم والفتح والكسر والعُرامُ الشِّدة والقُوَّة والشَّراسَةَ ".

4 (?) في (ز) شيطاناً .

1 (?) التمهيد لابن عبد البر ج11/ص117. وانظر: مطالب أولي النهى ج1/ص642.

2 (?) في بقية النسخ "له" .

3 (?) الفصل في الملل لابن حزم ج3/ص147،وانظر آكام المرجان ج1/ص88. أعلام النبوة ص221.

4 (?) في (ز) الليث .

5 (?) في (س) الجنة ، وفي هامشها :في نسخة الجن .

6 (?) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف ج 1/ص286ح387 حدثنا دواد بن عمرو الضبي قال حدثنا عفيف بن سالم عن سفيان الثوري عن ليث بن أبي سليم قال ثواب الجن أن يجاروا من ،وأورده الشبلي في آكام المرجان ج1/ص88. ،والسيوطي في الدر المنثور ج8/ص402 ،وابن حجر في فتح الباري ج6/ص346،والعيني في عمدة القاري ج15/ص184. إسناد ابن أبي الدنيا: داود بن عمرو الضبي ثقة من العاشرة من كبار شيوخ مسلم تقريب التهذيب ج1/ص199رقم 1803، وعفيف بن سالم الموصلي البجلي مولاهم أبو عمرو صدوق. تقريب التهذيب ج1/ص394رقم4627. إذن:إسناد ابن أبي الدنيا حسن إلى الليث ؛والليث بن أبي سليم صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك،كما في التقريب ج1/ص464رقم5685 . انظر:سير أعلام17/7.

7 (?) الإمام عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عيسى الأنصاري المدني الكوفى الفقيه ثقة .روى عن عثمان وعلي وابن مسعود وأبي ذر وطائفة مولده في أثناء خلافة عمر بالمدينة . استعمله الحجاج على القضاء ثم عزله و ضربه ليسب علياً .خرج مع ابن الأشعث وغرق ليلة دجيل سنة 82، أو83هـ .تقريب التهذيب ج1/ص349رقم3993. تذكرة الحفاظ ج1/ص58.

،وأحمد وأصحابهم ، ونقل عن أبي حنيفة[1] .

وقال ابن حزم في الملل والنحل: جمهور النـاس على أنهم يـدخلون الجنة[2] . قـال ابن أبي ليلى : للجن ثـواب، ووجدنا مصداق ذلك في كتـاب الله : ﴿ ... ﴾[3][4] .

تتمة : أخرج الشيخان عن أُم سلمة أنَّ النـبي ﷺ رأى في بيتها جارية بها سفعة[5] فقال : استرقوا لها فإنَّ بها النظـرة[6]. قال[7] الحسن[8] بن مسعود الفراء[9] قوله : سـفعة[10] أي نظـرة يعـني من الجن[11] .[يقـال][12] بها عين أصـابتها من الجن ؛ فالعين عينان : عين إنسية وعين جنية[13] .

روى البخـاري عن مسـروق[14] عن عائشة أنَّ النـبي ﷺ

---

[1] آكام المرجان ج1/ص88 ، فتح الباري ج6/ص346.

[2] الفصل في الملل ج3/ص147.

[3] سورة الأنعام آية 132.

[4] قال السيوطي : "وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي ليلى قال للجن ثواب وتصديق ذلك في كتاب الله{ ولكل درجات مما عملـوا} " . الدر المنثور ج3/ص360.وانظر: التفسير الكبير للرازي ج28/ص27.

[5] في (ز) شفعة .

[6] متفق عليه من حديث أم سلمة ،أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الطب) ، (باب الرقى بفاتحة الكتاب) ج5/ص2167 ح 5407،ومسلم في صحيحه (باب استحباب الرقية) ج 4/ص1725 ح 2197.

[7] في (س) زيادة بعد كلمة "النظرة": "قال في المصباح السفعة سواد مشرب ،وسفع الشيء من بـاب تعب إذا كـان لونه كـذلك ،فالذكر أسفع ، والأنثى سفعاء مثل أحمر وحمراء." .

[8] هكذا في النسخ الخطية ، والصحيح أنه "الحسين" كما في آكام المرجان ج1/ص170.وكلمة "قال الحسن " ساقطة من (ص) .

[9] البغوي سبقت ترجمته .

[10] في (ز) شفعة .

[11] انظر : النهاية في غريب الأثر ج5/ص77 .

[12] في (أ)،و(ص) يقول ، وما أثبته من (س)، و(ز) .

[13] انظر آكام المرجان ج1/ص170.

[14] الإمام القدوة أبو عائشة مسروق بن الأجدع بن مالك الوادعي الهمـداني الكـوفي قـال الخطيب : يقـال إنه سـرق وهو صـغير ثم وجد فسـمي مسـروقاً. ثقة فقيه عابد عـداده في كبـار التـابعين وفي المخضرمين الذين أسـلموا في حيـاة النـبي ﷺ .مـات سـنة 62هـ وقيـل: 63هـ. سـير أعلام النبلاء ج4/ص63،تقـريب التهـذيب ج1/ص528 رقم 6601.

كان يعـوِّذ[1] بعض أهله يمسح بيـده اليمـنى ،ويقـول : اللهم رب الناس اذهب البأس واشفه وأنت الشـافي لا شـفاء إلاَّ شفاؤك شفاء لا [يغادر] [2] سقماً[3][4] .

وقوله : يمسح بيــده[5] أي على الوجع[6] . وقوله : إلاَّ شفاؤك بالرفع بدل من موضع لا شفاء .

خاتمة . أخرج الشيخان عن أبي هريرة أنَّ رسول الله قال : من قال لا إله إلاَّ الله وحـده لا شـريك له ، له الملك وله الحمد ،وهو على كلِّ شـيءٍ قـدير في يومه مائة مـرة ؛ كانت له عَدْلُ عَشْرِ رقاب ، وكتب له مائة حسـنة ، ومحيت عنه مائة سـيئة ، وكـانت له حـرزاً من الشـيطان يومه ذلك حتى يمسي[7] .

وأخـــــرج ابن أبي الـــــدنيا في مكائد الشــــيطان [8]، والــدينوري في المجالسة [9] عن الحسن أنَّ النــبي

---

[1] في (ص)،و (ز) يعود .

[2] في (أ)، و(ص) لا يغادره ، وما أثبته من (س)، و(ص) ، والصحيحين .

[3] (ز) سقم .

[4] متفق عليه من حديث عائشة ؛أخرجه البخاري في صحيحه ج5/ص2167 ،2168ح 5411(37 بــاب رقية النــبي)،و مســلم في صحيحه ج4/ص1721ح2191.(19 باب استحباب رقية المريض) .

[5] في (ز) بيديه .

[6] في (ص) الوجه .

[7] متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في صحيحه ج3/ص1192ح3119(11 باب صفة إبليس وجنوده) ، ج5/ص2351ح 6040(64 باب فضل التهليل) ،و مسلم في صحيحه ج4/ص2071 ح 2691 (10 باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء).

[8] مكائد الشيطان ص88. رقم 67. قال:المحقق : إسناده مرسـل. وقـال العـراقي : الحـديث ابن أبي الـدنيا في مكائد الشـيطان هكــذا مرســلاً: الإحيــاء 3/36وقد عــزاه الســيوطي إلى الــدينوري في المجالسة .انظر:الدر المنثور 1/327.

[9] المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري 333هــ.تحقيق مشـهور حسن .دار ابن حـزم .بـيروت ط1ـ 1417هــ." 7/29 رقم 2870. قـال المحقـق: "إسـناده ضـعيف وهو مرسل .أخرجه ابن قتيبة في اختلاف الحـــديث 2/446وعــــزاه للســــيوطي في لقط المرجان ص 107.،والدر المنثور 2/14. قلت : وهو في مكائد الشيطان رقم 67 لابن أبي الدنيا وعـزاه له العـراقي في تخـريج الأحيـاء 3/36 "

قال: إنَّ جبريل أتاني فقال : إنَّ عفريتاً من الجن[1] يكيـدك ، فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي[2] .

وأخـرج الـبيهقي في شـعب الإيمـان عن أبي هريـرة أنَّ رسول الله قال : سـورة البقـرة فيها آية هي[3] سـيدة آي القـرآن؛ لا تقـرأ في بيت فيه شـيطان إلاَّ خــرج منه ؛ آية الكرسي[4][5].

انتهى كلام المحقق .

1 (?) "من الجن " ساقطة من (ص) .

2 (?) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان بسندٍ منقطع ،كما في الـدر المنثـور ج2/ص14،وابن قتيبة في تأويل مختلف الحـديث ج1/ص182. وضعَّف إسـناد ابن أبي الـدنيا الألبـاني في ضـعيف الجـامع الصـغير ح 72 . وقد جـاء موصـولاً في قصة لخالد بن الوليد : أخرجها : عبد الـرزاق في المصـنف ج11/ص35ح19831 اخبرنا عبد الـرزاق عن معمر عن قتادة عن أبي رافع أنَّ خالد بن الوليد جاء إلى النبي فشـكا إليه وحشة يجـدها فقـال له: ألا أعلمك ما علمـني الـروح الأمين جبريل قال لي : إن عفريتا من الجن يكيدك فـإذا أويت إلى فراشك فقل أعـوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر،ورواه في الجامع ج11/ص35ح19831،وأخرجه ابن أبي شـيبة في المصـنف ج6/ص80ح29620، ج 5/ص50ح23599حـدثنا عبد الله بن نمـير عن زكريا بن أبي زائـدة عن مصعب عن يحيى بن جعدة قال كان خالد بن الوليد ،والبيهقي في شعب الإيمـــان ج4/ص175.من طريق إســحاق بن ابــراهيم نا عبد الـــرزاق به.إسـناد ابن أبي شـيبة فيـه:مصـعب بن شـيبة لين الحـديث.وزكريا ثقة مدلس.و إسناد عبد الـرزاق رجاله ثقـات لكن في سـماع قتـادة من أبي رافع كلام: قال شعبة :لم يسمع قتادة من حميد بن عبد الرحمن ولا من أبي رافع شـيئاً.قـال أحمد بن حنبل :يـدخل بينه وبين أبي رافع الحسن وخلاساً. التحصيل ص255. والصحيح إثبـات سـماعه منـه.قـال ابن حجر :وقـال أبو داوود في السـنن :قتـادة لم يسـمع من أبي رافع كأنه يعـني حديثاً مخصوصاً وإلا ففي صحيح البخاري تصريح بالسماع منـه.التهـذيب 4/542. وانظرلســماعه من أبي رافع ؛ تفســير الطــبري ج16/ص21 ،وصــحيح البخــاري ج5/ص2305، ج6/ص2745 ،والمســتدرك على الصحيحين ج4/ص170،و صحيح ابن حبان ج14/ص13 ،وسـنن الـبيهقي الكبرى ج9/ص139 ،و سنن الترمذي ج5/ص313،و مسـند الإمـام أحمد بن حنبل ج2/ص381،والسنة لابن أبي عاصم ج1/ص227وصـحَّح إسـناد ما أخرجه ابن أبي عاصم ...قتادة عن أبي رافع ؛الألباني.و قال ابن حجر في فتح الباري ج11/ص31:"قال أبو داود لم يسمع قتـادة من أبي رافع كـــذا في اللؤلـــؤي عن أبي داود ولفظه في رواية أبي الحسن بن العبد يقال لم يسمع قتادة من أبي رافع شيئاً. كـذا قـال وقد ثبت سـماعه منه في الحديث الذي سيأتي في البخاري في كتاب التوحيد" ،وقـال الـذهبي في السير ج5/ص282:"قال أبو داود في حديث قتادة عن أبي رافع عن

وأخـرج ابن المنـذر[1] ، والطـبراني عن ابن[2] مسـعود قـال : من قـرأ عشر آيـات من سـورة البقـرة في ليلة ؛لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصـبح : أربع من أولها ، وآية الكرسي، واثنتـان بعـدها ،وثلاث خواتيمها أولها : لله ما في السموات[3] .

ممن لا يسأل الأطفال

الخامس من القسم الذي لا يسـأل : **الأطفـال دون الحنث**[4] . قـــال الإمـــام أبو الحسن الواحـــدي في كتابه البسيط[5] في أول سورة الحج : قال أبو الهيثم[6] : الصبي يُدعى طفلاً حين يسقط من بطن أُمه إلى أنْ يحتلم .

أبي هريرة إذا دعي أحدكم إلى طعـام فجـاء مع الرسـول فـإنَّ ذلك إذنه قتادة لم يسمع من أبي رافع ؛قلت : بل سمع منه ففي صـحيح البخـاري حديث سليمان التيمي عن قتادة سمعت أبا رافع عن أبي هريـرة حـديث إن رحمتي غلبت غضبي" .وانظر: تهذيب الكمال ج23/ص514 .و تـاريخ بغداد ج14/ص354.

3 (?) " هي " ساقطة من (ص) .

4 (?) "آية الكرسي" ساقطة من (ز) .

5 (?) أخرجه الحميدي في المسند ج2/ص437ح994 قال ثنا سفيان قال ثنا حكيم بن جبير عن أبي صالح عن أبي هريـرة ،ومن طريقه أخرجه البيهقي في شـعب الإيمـان ج2/ص457 ح2389 ، ومن طريقه الحاكم في المسـتدرك على الصـحيحين ج2/ص285ح3026،وفي سـند الحميـــدي حكيم بن جبـــير وهو ضـــعيف .انظر التقـــريب ص176رقم 1468.وضعفه الألباني في ضـعيف الـترغيب والـترهيب المجلد الأول ح 879 .

1 (?) الإمامالحافظ أبو بكر محمد بن إبــراهيم النيســابوري .له كتــاب التفسير ،والإجماع وغيرذلك. تـوفي سـنة 318 هــ .سـير أعلام النبلاء ج 14/ص490،طبقات الشافعية الكبرى ج3/ص102 .

2 (?) في (ص) أبي .

3 (?) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج9/ص137ح8673 الشـعبي يقـول: قـال عبد الله : من قـرأ عشر آيـات من سـورة البقـرة ، والـدارمي في السـنن ج2/ص541ح3382 .قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج10/ص118 :"ـ رواه الطبراني ورجاله رجال الصـحيح إلا أنَّ الشـعبي لم يسـمع من ابن مسـعود".وانظر لعـدم سماعه:التحصيل ص204،وأورده السيوطي في الدر المنثـور ج1/ص70 وعزاه إلى الدارمي وابن المنـذر والطـبراني . وانظر تفسـير ابن كثـير 1/34 .

4 (?) قال في مختار الصحاح ج 1ص 66 :"الحِنْثُ الإثم والذنب وبلغ الغلام الحنث أي بلغ المعصية والطاعة بالبلوغ"

5 (?) تفسير البسيط 2/263.رسالة دكتـوراة بجامعة الإمـام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق عبد الله المديميغ .

قــال أبو الهيثم : والعــرب تقــول : جاريــةٌ طفل ، وجاريتــان طفل ، وجــوارٍ طفل ، وغلام طفل ، وغلامــان طفل[وغلمان طفل][1] **في أرجح قولهم**[2] أي الأصـحاب **وجـزم** به[3] أبو عمر **النسـفي**[4] من متقـدمي الحنفية ، **وذاك مقتضى مقال**[5] **النووي**[6]، وأبي عمـرو عثمـان **ابن**[7]

..
.... الصلاح [8] : **لا يلقن الصبي** ، ولا الصبية ؛ لأنَّ التلقين فرع السؤال ؛ فإنْ[9] قيل بالسؤال قيل بـالتلقين ،و إلاَّ فلا ؛كما قــال **فالزركشي**[10] **أضـحى له معللاً بأنه في قبره لن يسألا** [11].

---

[6] (?) أبو الهيثم الرازي اللغوي النحوي اشتهر بكنيته .توفي سنة 276هـ .انباه الرواة 4/188،وبغية الوعاة2/329.

[1] (?) "وغلمان طفل" سقطت من (أ)،و(ص) .وما أثبته من (س)،و(ز) .

[2] (?) في (ص) ، و(ز) قوليهم .

[3] (?) "به" ساقطة من (ز) .

[4] (?) تقدمت ترجمته ص 328. وانظر قوله في بحر الكلام ص193 .

[5] (?) في (س)، و(ز) كلام .

[6] (?) انظر روضة الطالبين ج2/ص138 .

[7] (?) في (ص) وابن .

[8] (?) انظر : فتاوى ابن الصلاح ص108 مسألة 105.

[9] (?) فإن ساقطة من (ز) .

[10] (?) في (ص) والزركشي .

[11] (?) التعليق : اختلف العلماء في سؤال الصبي في قبره ؛على قولين مشهورين :

القول الأول : ذهب كثير من علمـاء الشـافعية، وبعض الحنفية و الحنابلة إلى أنَّ الصبي لا يسأل في قـبره ،قـال ابن حجـر:" وجـزم غـير واحد من الشـافعية بأنه لا يسـأل ومن ثم قـالوا لا يسـتحب أن يلقن ". فتح الباري ج3/ص239.

وقال الطحطاوي : " ومن لا يسأل ينبغي أن لا يلقن والأصح أنَّ الأنبياء عليهم السلام لا يسألون وكذا أطفال المؤمـنين ". حاشـية على مـراقي الفلاح ج1/ص367.

وممن قال بهذا القول من الحنابلة ؛ القاضي أبو يعلى ،وابن عقيل ،ورجحه واختاره ابن القيم ، و ابن مفلح . انظر : الفروع ج2/ص216 .

واستدل أصحاب هذا القول بأنَّ : السـؤال أنما يكـون لمن عقل الرسول و المرسل فيسأل هل آمن بالرسول و أطاعه أم لا ؟ فيقـال له :ما كنت تقـول في هـذا الرجل الـذي بعث فيكم ؟ فأما الطفل الـذي لا تميـيز له بوجه ما فكيف يقـال له :ما كنت تقـول في هـذا الرجل الـذي

مسألة سؤال الصبي في قبره ذات خلاف منتشر بين العلماء ذكرها ابن القيم في كتاب الروح [1] وحكى فيها قولين عن الحنابلة[2] :

أحدهما : نعم لحديث[3] أنه صلَّى على صبي فقال قه عذاب القبر [4] .

وهذا هو الذي جزم به القرطبي ، وقال : إنَّ العقل

بعث فيكم ؟ و لو رُدَّ إليه عقله في القبر فإنه لا يسأل عما لم يتمكن من معرفته و العلم به و لا فائدة في هذا السؤال، والله تعالى قد نفى عنهم التكليف في الدنيا لعدم كمال عقولهم ؛ فكيف يسألون – وهو تكليف- وحالهم على ما هم عليه .

القول الثاني : أنه يسأل ؛ قال به جماعة من الأحناف؛ كالبزازي ، وأبي شجاع ،وغيرهم ، وهو الذي جزم به القرطبي وغيره من المالكية .وهو قول جماعة من الحنابلة ؛ كأبي حكيم النهرواني ، وأبي الحسن بن عبدوس ؛وحكاه عن الأصحاب ،ورجحه من الحنابلة شيخ الإسلام والبهوتي . قال الرحيباني الحنبلي : " ورجح جمع منهم أبو حكيم وحكاه ابن عبدوس عن الأصحاب النزول(أي نزول الملكين للسؤال) ورجحه صاحب الإقناع أيضاً، وهو ظاهر المنتهى ،وصححه الشيخ تقي الدين " . مطالب أولي النهى ج1/ص909 .

قال شيخ الإسلام : "والثاني: يمتحنون في قبورهم ويلقنون وهو قول أكثرهم حكاه ابن عبدوس عن الأصحاب وذكره أبو حكيم وغيره وهو أصح كما ثبت عن أبي هريرة وروي مرفوعاً أنه صلى على طفلٍ لم يعمل خطيئة قط فقال اللهم قه عذاب القبر وفتنة القبر ". مختصر الفتاوى المصرية ج1/ص646.

وقد ساق ابن القيم أدلة القائلين بسؤال الصبي في قبره وأجاب عنها في كتابه الروح .

قال رحمه الله :" وحجة من قال أنهم يسألون أنه :

يشرع الصلاة عليهم و الدعاء لهم و سؤال الله أن يقيهم عذاب القبر و فتنة القبر كما ذكر مالك في موطئه عن

أبي هريرة أنه صلى على جنازة صبي فسمع من دعائه اللهم قه عذاب القبر.واحتجوا بما رواه علي بن معبد عن عائشة رضي الله عنها أنه مرَّ عليها بجنازة صبي صغير فبكت فقيل لها ما يبكيك يا أم المؤمنين فقالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر .

قالوا : والله سبحانه يكمل لهم عقولهم ليعرفوا بذلك منزلهم و يلهمون الجواب عما يسألون عنه .

قالوا : وقد دلَّ على ذلك الأحاديث الكثيرة التي فيها أنهم يمتحنون في الآخرة و حكاه الأشعري عن أهل السنة و الحديث فإذا امتحنوا في الآخرة لم يمتنع امتحانهم في القبور .

ثم قال ابن القيم في الرد على استدلالهم بأنهم يمتحنون في الآخرة فيقاس عليه السؤال في القبر : و هذا بخلاف امتحانهم في الآخرة فإن

يكمل لهم ؛ ليعرفوا بذلك منزلتهم[1] ، وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يسألون عنه [2] .

والثاني : لا لأنَّ السؤال إنما يكون لمن عقل الرسول والمرسل[3] فيسأل هل آمن بالرسول وأطاعه أم لا ؟ وأجاب هذا الثاني عن الحديث : بأنه ليس المراد فيه بعذاب القبر عقوبته ولا السؤال ؛ بل المراد مجرد الألم بالهم والغم والحسرة والوحشة والضغطة التي تعم

الله سبحانه يرسل إليهم رسولاً و يأمرهم بطاعة أمره و عقولهم معهم فمن أطاعه منهم نجا و من عصاه أدخله النار فذلك امتحان بأمر يأمرهم به يفعلونه ذلك الوقت لا أنه سؤال عن أمر مضى لهم في الدنيا من طاعة أو عصيان كسؤال الملكين في القبر .

ثم قال في الرد على الاستدلال بحديث أبي هريرة :

و أما حديث أبي هريرة فليس المراد بعذاب القبر فيه عقوبة الطفل على ترك طاعة أو فعل معصية قطعاً فانَّ الله لا يعذب أحداً بلا ذنب عمله بل عذاب القبر قد يراد به الألم الذي يحصل للميت بسبب غيره و إن لم يكن عقوبة على عمل عمله و منه قوله: "إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه" أي يتألم بذلك و يتوجع منه لا أنه يعاقب بذنب الحي و لا تزر وازرة وزر أخرى و هذا كقول النبي :" السفر قطعة من العذاب" فالعذاب أعم من العقوبة و لا ريب أن في القبر من الآلام و الهموم و الحسرات ما قد يسرى أثره إلى الطفل فيتألم به فيشرع للمصلي عليه أنْ يسأل الله تعالى له أنْ يقيه ذلك العذاب و الله أعلم . الروح ص87 بتصرف .

هناك قول ثالث في المسألة ؛رجحه بعض العلماء وهو التوقف لعدم ورود النص الصريح في ذلك . قال الدسوقي : " قوله: "من فتنة القبر" : أي وهي السؤال فيه ويؤخذ من هذا أن الأطفال يسألون وقيل لا يسألون وقيل بالوقف وهو الحق لأنه لم يرد نص بشيء ". وهذا القول هو الأقرب في المسألة . والله أعلم .

حول هذه المسألة انظر : إعانة الطالبين ج2/ص138 ، كشاف القناع ج2/ص136، الإنصاف للمرداوي ج2/ص548، الفروع ج2/ص216، مطالب أولي النهى ج1/ص909، المجموع ج5/ص265، روضة الطالبين ج2/ص138، الدر المختار ج2/ص192، حاشية ابن عابدين ج2/ص192، الفواكه الدواني ج1/ص284، فتح المعين ج2/ص140، الروح ص87 ، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص146 ، مجموع الفتاوى ج4/ص277، ص280، حاشية الدسوقي ج1/ص412 ، حواشي الشرواني ج3/ص76.

[1] (?) الروح ص87.

[2] (?) في (ز) للحنابلة .

[3] (?) في (ص) الحديث .

[4] (?) لم أجده مرفوعاً ؛ بل من فعل أبي هريرة ؛ كما في موطأ مالك ج1/ص228ح536 . ومصنف ابن أبي شيبة ج3/ص10ح11587 ،

الأطفال وغيرهم ؛ وهذا القول[1] هو الصحيح بل الصواب .

وقد قـــال النســـفي في بحر[2] الكلام [3] : الأنبيـــاء وأطفال المؤمنين ليس عليهم حسـاب ولا عـذاب القـبر ولا سؤال منكر ونكير[4] .وجـزم به الكمـال بن .... الهمام[5] من متأخري الحنفية[6].

وجـزم أصـحابنا بأنه لا يلقن الطفل بعد الـدفن ؛ وأنَّ التلقين يختص بالبـالغ . ذكــره الإمــام النــووي في الروضة وغيرها [7] ، وهو دليلٌ على أنَّ الأطفال لا يسألون ، وأفـتى

ومصنف عبد الرزاق ج3/ص533ح6610، وشـرح معـاني الآثـار ج1/ص 509 ، و الاستذكار ج3/ص38(493) ، وسنن البيهقي الكبرى ج4/ص9ح 6584،ح6578 .عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه صـلى على المنفوس ثم قال اللهم أعذه من عذاب القبر . وصحح الألباني الموقوف على أبي هريرة في مشـكاة المصـابيح المجلد الأول (بـاب غسل الميت وتكفينه)، ح1689 [44] .

قال السيوطي في تنوير الحوالك ج1/ص177ح536:"(صليت وراء أبي هريرة على صـبي لم يعمل خطيئة قط فسـمعته يقـول اللهم أعـذه من عذاب القبر) ،قال البـاجي: يحتمل أن يكـون أبو هريـرة اعتقـده لشـيء سمعه من رسول الله إن عذاب القبر أمر عـام في الصـغير والكبـير وإنَّ الفتنة فيه لا تسقط عن الصغير لعـدم التكليف في الـدنيا وقـال ابن عبدالبر : عذاب القبر غير فتنة القبر ولو عـذب الله عبـاده أجمعين كـان غير ظالم لهم ، وقال بعضهم : ليس المراد بعـذاب القـبر هنا عقوبته ولا السؤال بل مجرد الألم بالغم والهم والحسرة والوحشة والضـغطة وذلك يعم الأطفال وغيرهم " .

1 (?) في (ص) منزلهم .

2 (?) التذكرة 1/377.

3 (?) في (ص) والرسل .

1 (?) انظر هذا القول في تنوير الحوالك للسيوطي ص177ح536 .

2 (?) في (ز) علم .

3 (?) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص152.

4 (?) بحر الكلام لأبي المعين ميمون بن محمد النسفي . ص193.

5 (?) كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي ثم الأسـكندري المعـروف بـابن الهمـام الحنفي العلامة ،صـاحب كتـاب شـرح الهداية"فتح القـدير" في فقه الحنفية . ولد سـنة 790هـــ . كـان علامة في الفقه والأصول والنحو والتصريف والمعاني والبيان.مات سـنة 861هـ . الرسالة المستطرفة ج1/ص196،شذرات الذهب ج7/ص298.

6 (?) المسـامرة ص 232.وانظر : الدر المختار ج2/ص192. حاشـية الطحطاوي على مراقي الفلاح ج1/ص367.

7 (?) روضة الطالبين ج2/ص138 ،وانظر: المجموع ج5/ص265، الفواكه الـــدواني ج1/ص296،حواشي الشـــرواني ج3/ص207، فتح

به الحافظ ابن حجر [1] .

وقـال السـعد التفتـازاني في شـرح العقائد[2] : قـال الشيخ أبو شجاع[3] وهو من السادة الحنفية رحمه الله: إنَّ للصبيان سؤالاً ، وكذا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؛ لكن إنْ صـحَّ ذلك في حق الأنبيـاء فهو سـؤالُ تشـريفٍ وتعظيمٍ وتكريمٍ [4] .

قال الحافظ ابن حجر [5] : والظـاهر أنَّ ذلك لا يمنع[6] في حق[7] الممـيز دون غـيره ، وإذا قلنا : بـأنَّ الأطفـال يسـألون فيحتمل أنَّ الفائـدة[8] في ذلك تكـريمهم حيث يسـألون عن ربهم فيجيبـون ؛كالصـلاة عليهم مع أنه لا ذنب لهم ، ولهذا يشـير تنكـير أبي شـجاع سـؤالاً في قولـه: إنَّ للصبيان سـؤالاً فهو ليس كسـؤال البـالغين ؛ ففي مسـألته والصلاة عليه رفع درجات له ولأبويه .

ويحتمل أن تكون الفائدة تذكرهم الميثاق الـذي أقـروا به في عالم الذر .

[هذا والمعتمد][9] أنه لا سؤال عليهم مطلقاً كما تقـدم ، وأمَّا ما ورد أنه لقَّن ولده إبراهيم [10] فهـذا لم يثبت ،

المعين ج2/ص140، إعانة الطالبين ج2/ص140.

1 (?) فتاوى ابن حجر في العقيدة ص71، وانظر فتح الباري ج3/ص 239.

2 (?) "في شرح العقائد " ساقطة من (ص) .

3 (?) أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي ثم البلخي كان فقيهاً حافظاً محدثاً مفسراً أديباً شاعراً كاتباً.انتهت إليه مشـيخة بلخ وتفقه عليه جماعة ،وكانت ولادته في سنة 475هـ ،ومات سنة 562هـ.. طبقـــات الحنفية ج1/ص396، العـــبر في خـــبر من غـــبر ج4/ص 178،شذرات الذهب ج4/ص206،الأنساب ج1/ص352.

4 (?) شرح العقائد النسفية ص112 .

5 (?) فتح الباري ج3/ص240.

6 (?) في (ز) لا يمتنع .

7 (?) "حق" ساقطة من : (س)، و(ص) .

8 (?) في (ص) .الفا .

9 (?) في (أ) وهذا هو المعتمد، وما أثبته من بقية النسخ .

10 (?) سقطت من (س) ، وفي هامشها: " مطلب في تلقين النبي محمد ابنه إبراهيم بحضرة جمع من الصـحابة رضي الله عنهم أجمعين .

وإلى القول الأول[1] للأطفال أشار الناظم بقوله :

وقيل إنَّ كل طفلٍ يسـأل ويحصل العقل له[2] ويكمل

والله يلهم الجـــواب[3] عما قد [عوهـــد][4] الذي[5] عليه قدما

قد قاله الضحاك[6] من كبار المفســرين **ذو الأحراز وهو الذي أفتى به البزاز**[7]

من أئمة الحنفية والإمــام **القرطــبي والفاكهــاني جزما به ،وجمعٌ من كبار العلماء .**

وصرَّح الشيخ عماد الدين **ابن يونس**[8] **من صحبنا بأنه يندب أنْ يُلَقَّنا .**

قــال وفي[9] **تتمة** للمتــولي[10] **قــديما قد لقَّن**

---

1 (?) "الأول " ساقطة من (ص) .

2 (?) في (ز) لهم .

3 (?) في (ز) والله يلهمهم الله الجواب .

4 (?) في (أ) عهود ، و في (س) عوهدوا . وما أثبته من(ص)، و (ز) .

5 (?) في (ز) الذر .

6 (?) ساق الطبري بسنده عن جويبر قال : مات ابن للضحاك بن مزاحم ابن ستة أيام قال فقال : يا جابر إذا أنت وضعت ابـني في لحـده فـأبرز وجهه ،وحل عنه عقـده ؛ فـإنَّ ابـني مجلس ومسـؤول ففعلت به الـذي أمرني،فلما فرغت قلت : يرحمك الله عمَّ يسئل ابنك؟ قال : يسـأل عن الميثـاق الـذي أقر به في صـلب آدم عليه السـلام . انظر : تفسر ابن جرير الطبري ج6/ص111 رقم 15363 .

7 (?) في (ز) الـبزازي .قـال الـبزازي في فتاويه ج4/ص81 : "وهـو- أي السؤال- لكلِّ ذي روح حتى الصبي والله تعالى يلهمه" .

8 (?) عماد الدين محمد بن يونس بن محمد بن يونس الإربلي من علماء الموصل يكنى أبا حامد .ولد سنة 535هـ. صنَّف كتباً في المـذهب الشافعي؛ منها كتاب المحيط في الجمع بين المهـذب والوسـيط وشـرح الوجيز للغزالي.قال ابن خلكـان:كـان إمـام وقته في المـذهب والأصـول والخلاف تـوفي في سـنة 608هــ. طبقـات الشـافعية الكـبرى ج8/ص 109،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج4/ص253. سير أعلام النبلاء ج 21/ص498.

9 (?) في (ز) وقال في .

10 (?) في (س)،و(ص) المتولي .والمتولي هو : شيخ الشافعية أبو سعد عبدالرحمن بن مـأمون بن علي الأبيـوردي المتـولي مصـنف التتمة تمَّم به الإبانة لشـــيخه أبي القاسم الفـــوراني .كـــان رأســـاً في الفقه

النـــــبي إبراهيما[1] **كـــــذاك في تعليقة القاضي** الحسين[2] **حُكي ، وفي النظامي** [3] **وهو لابن فورك** وعبارته فيه :

إنكار المعتزلة لعذاب القبر

اعلم أنَّ السـؤال في القـبر حـقٌّ ، وأنكـرت المعتزلة[4] ذلك بناءً على أصلهم الواهي ، ويدل على صحة ما قلنـاه ما روي عن النبي ﷺ أنه لما دفن ولده إبراهيم وقف على قـبره فقـال: يا بــني القلب يحــزن، والعين تــدمع، ولا نقــول ما يسـخط[5] الـرب . إنا لله وإنا إليه راجعـون ؛ قل الله ربي ، والإسلام ديني ، ورسـول الله أبي ؛ فبكت الصـحابة ، وبكى عمر بن الخطاب بكاءً ارتفع له صوته فالتفت النـبي ﷺ ورأى عمر يبكي والصحابة معه فقال : يا عمر ما يبكيك ؟ فقال :

والأصول . وكان يلقب بشرف الأئمة مولده بأبيورد سـنة 427هـ. ومـات في شوال سـنة 478هـ.البداية والنهاية ج12/ص128،العـبر في خـبر من غبر ج3/ص292، سير أعلام النبلاء ج19/ص187.

[1] في (ز) إبراهيم .

[2] "الحســين" ســاقطة من (ز) . وهي تعليقة في فروع المــذهب الشــافعي للقاضي حســين بن محمد بن إبــراهيم أبو علي المــروذي المتـوفى سـنة 462هـــ . انظر طبقـات الشـافعية ج2/ص244، كشف الظنـــون ج1/ص423 .ولم أجد كلامه في المطبـــوع من التعليقة وهو عبارة عن كتاب الطهارة وأجزاء من كتاب الصلاة .

[3] النظامي في أصول الدين لأبي بكر محمد بن فورك المتوفي ســـنة 406 ست وأربعمائة ألفه للـــوزير نظـــام الملك . انظر :كشف الظنون ج2/ص1960 .

[4] لا شك أنَّ طوائف من المعتزلة تقـول بإنكـار عـذاب القـبر منهم ضـــرار بن عمـــرو ويحي بن كامل ،قـــال القاضي عبد الجبـــار :"وأنكر مشايخنا عذاب القـبر في كل حـال " فضل الاعـتزال وطبقـات المعتزلة ص202 . ولكن منهم من يثبته كالجبائي والزمخشـري وغيرهما ؛فنسـبة القول بإنكار عذاب القبر للمعتزلة على الإطلاق خطأٌ بين كما في الإبانة للأشعري ص15، 247،ومقالات الإسلاميين ج1/ص430 ، وتلبس إبليس لابن الجــوزي ص31 وغيرهمــا؛ ولــذلك اســتدرك الصــنعاني في جمع الشتيت ص33 على السيوطي نسبته ذلك للمعتزلة على الإطلاق . انظر :شـــرح الأصـــول الخمسة ص730، الكشـــاف للزمخشـــري ج4/ص 175،اعتقــاد فــرق المســلمين والمشــركين ص69،الفصل ج4/ص55، المواقف للجرجاني ص517، بيان تلبيس الجهمية ج1/ص 420، مجموع الفتاوى ج4/ص284 ، الروح ص52، 57 ،الآيات البينات في عدم سماع الأموات ص56 .وغير ذلك .

[5] في (س) إلا ما يسخط الرب .

يا رسول الله هذا ولدك ،وما بلغ الحلم، وجرى [1] عليه القلم ،وليس له ملقن مثلك يلقنه التوحيد في مثل هذا الوقت الجليل ؛ فبكى النبي [illegible] ، وبكت الصحابة[2] ، ونزل جبريل وسأل النبي [illegible] عن سبب بكائهم فذكر ما قاله عمر وما ورد عليهم من قوله [illegible] فصعد جبريل ونزل ؛ فقال : ربك يقرأك السلام ، وقال[3] : [illegible] [4] الآية [5] . انتهى .

لكنَّ الحديثَ ضعيفٌ جداً؛فلذا قال الناظم رحمه الله[6] **واستغرب**[7] التقي **السبكي**[8] **هذا الأثر**[9] **فما له في كتبه** أي: كتب الحديث[10] **أصل يرى** . والإمام **الفاكهي**[11] **في أبله توقفا** . يقال رجل أبله بيِّن البلاهة .

تعريف الأبله

قال الأزهري[12] : الأبله في كلامهم على

---

1 (?) هكذا في النسخ الخطية ، ولعله : وما جرى .

2 (?) في (س)،و(ص) الصحابة معه .

3 (?) في (س) ، و(ز) يقول لك . و في (ص) يقول .

4 (?) سورة إبراهيم آية 27.

5 (?) قال في سمط النجوم العوالي ج1/ص497: "وروى العلامة محمد بن يوسف الشامي في سيرته اشتهر على الألسنة أنه عليه الصلاة والسلام لقن ابنه إبراهيم بعد الدفن قال قل الله ربي ورسولي أبي ، وهذا شيءٌ لم يوجد في كتب الحديث وإنما ذكره المتولي في تتمته بلفظ : رُوي أنَّ النبي لما دفن إبراهيم قال :قل الله ربي ورسولي أبي والإسلام ديني فقيل يا رسول الله أنت تلقنه فمن يلقننا فأنزل الله: {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت} .قال الصنعاني : "وهذا خبرٌ لا يوجد له سند " .جمع الشتيت ص100 .

6 (?) رحمه الله ساقطة من (س).و في (ص) في (ز) رحمه الله تعالى .

7 (?) في (س) واستغربه .

8 (?) في (س) و (ص) "السبكي إلى آخره واستغرب التقي السبكي" .

9 (?) في (ص)، و (ز) الأثرا .

10 (?) " أي كتب الحديث " ساقطة من (ص) .

11 (?) في (س) الفاكهاني .

12 (?) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي اللغوي الشافعي.كان رأساً في اللغة والفقه ثقةً ثبتاً ديناً .له كتاب تهذيب اللغة المشهور وكتاب التفسير وكتاب الروح وكتاب الأسماء الحسنى وغير ذلك.مات في سنة 370هـ عن ثمان وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء ج 16/ص315، طبقات الشافعية ج2/ص144.

..............................ـ وجوه [1] ؛ يقولون : عيشٌ أبله إذا كان ناعماً [والأبلهِ الذي لا عقل له وهو المـراد هنـا] [2] .
والأبله هو[3] الـذي طُبِـعَ على الخـير، وهو [غافـل][4] عن الشر لا يعرفه ؛ وهم الـذين غلبت عليهم سـلامة الصـدور ، وحسن الظن بالناس؛ وهذه صفة المقتصـدين الـذين غلب عليهم طلب الآخرة وحبُّها ؛ فغفلوا[5] عن كثـيرٍ من مسـائل الدنيا وأسبابها[6] ؛ فهؤلاء[7] البله[8] في أمر الدنيا مع سلامة دينهم من الجهل بما[9] يلزمهم من فروضه ، وسـلامتهم من الأهواء المردية[10] .

وفي الحديث :" أكـثر أهل الجنة البله" [11] . يعـني لقلة اهتمامهم[12] بها ؛ وهم أكْياسٌ في أمر الآخرة .

وذي : صـــاحب . **جنـــون** : وهو زوال العقل [مـــالم يسبق][13] له تكليف، **أو** بزمن **فترة وفا** أي : مـات . هل

---

[1] قول الأزهري في لسان العرب ج13/ص477.
[2] ما بين المعكوفتين ساقط من : (ز) .
[3] "هو" ساقطة من بقية النسخ .
[4] في (أ)، و(ص) عاقل ، وما أثبته من (س)، و(ز) .
[5] في (ص) وغفلوا .
[6] "وأسبابها" ساقطة من (ص) .
[7] في (ص) فهو لا يرى .
[8] في (ص) لقلة .
[9] في (ز) و .
[10] في (ز) الموذية .
[11] أخرجه القضاعي في مسند الشهاب عن أنس ج2/ص110ح 989، ح990ح641 ،والديلمي في الفردوس بمأثور الخطـاب ج1/ص 362ح1463 ، والـبيهقي في شـعب الإيمـان ج2/ص125ح1366.عن جابر ،وقـال : وهـذا الحـديث بهـذا الإسـناد منكر"،وعن أنس في شـعب الإيمان ج2/ص126ح1367 ، ح1368،وضعَّفه ابن عدي وابن الجـوزي ،وابن حجر ،والعجلـوني وغـيرهم .انظـر: الكامل في ضـعفاء الرجـال ج 1/ص191رقم31 ،ج3/ص313.و فيض القـــدير ج3/ص522،و لســـان الميزان ج1/ص240،و كشف الخفاء ج1/ص186ح495 .وقال العراقي في المغني2/713-715:"رواه البزار من حديث أنس وضـعفه .وصـححه القرطـبي في التـذكرة وليس كـذلك فقد قـال ابن عـدي: إنه منكـر" . وضـعَّفه الألبـاني في:شـرح العقيـدة الطحاوية ص508 ح785 ،وفي ضعيف الجامع الصغير ح1096 ،و ح2959 .
[12] في (ص) اجتماعهم .
[13] في (أ)، و(ز) لم يسبق ، وما أثبته من (س)، و(ص) .

يسأل كلُّ واحدٍ من هؤلاء أم لا ؟

ومقتضى ما في الروضة [1] للإمام النــووي -رحمه الله - **أنْ لا يســـألا إلاَّ** [2] **مكلف ومن له تلا** وهو من سبق له تكليف .

أقسام أهل الفترة

قال بعض العلماء[3] : أهل الفترة ثلاثة أقسام[4] :

الأول : من أدرك التوحيد ببصيرته ، ثم من هؤلاء من لم

---

1 (?) روضة الطالبين ج2/ص138.

2 (?) في هامش (س) نسخة : غير .

3 (?) صاحب هذا القول هو القاضي عقيل بن عطية القضاعي .انظر: "تحرير المقال" 1/426.

4 (?) التعليق : قال النفراوي : " وأهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل ولم يرسل إليهم الأول ولا أدركهم الثــاني يشــمل ما بين محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام إلا أنَّ هؤلاء على ثلاثة أقســام : - ثم ذكر ما ذكـره المؤلـف- .انظر : الفواكه الـدواني ج1/ص63،فـالمراد بأهل الفَتْـرَة هم مَنْ كـانوا في زمنها ؛ وهي ما بين الرسـولين من رُسل الله عز وجل من الزمــان الــذي انقطعت فيه الرســالة ؛ومن كــان في حكمهم ممن لم تبلغه الدعوة .

وقد اختلف العلماء في أهل الفترة على أقوالٍ كثيرة ؛ أرجحها أنهم يمتحنـون في عرصـات القيامة فمن أطـاع دخل الجنة، ومن عصى دخل النار ؛كما صحت بذلك الأحاديث عن النبي ؛ كحديث الأسـود بن سـريع عن رسول الله قـال :" أربعة يحتجـون يـوم القيامة رجل أصم، ورجل أحمق ،ورجل هـرم،ورجل مـات في الفـترة ؛ فأما الأصم فيقـول: يا رب لقد جـاء الإسـلام وما أسـمع شـيئاً، وأما الأحمق فيقـول: رب قد جــاء الإسـلام والصـبيان يحـذفونني بـالبعر، وأما الهـرم فيقـول: رب لقد جـاء الإسلام وما أعقل ، وأما الذي مات في الفـترة فيقـول رب ما أتـاني لك رسـول فيأخذ مـواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم رسـولاً أنْ ادخلـوا النـار قال: فوالذي نفسي بيده لو دخلوها كانت عليهم برداً وسـلاماً ". أخرجـه إسـحق بن راهويه ج1/ص122، وأحمد مسـند الإمـام أحمد بن حنبل ج 4/ص24ح16344 ،وابن حبان صحيح ابن حبان ج16/ص356، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ج2/ص225، والطبراني المعجم الكبير ج1/ص287 ح 841 ، والبيهقي في كتاب الاعتقاد ج1/ص169 .

قال ابن حزم : " ومن مات في الفترة ولم تبلغه دعوة نبي ومن أدركه الإسلام وقد هَرِمَ أو أصم لا يسمع فقد صحَّ عن رسول الله أنه تبعث لهم يـوم القيامة نـار موقـدة ويـؤمرون بـدخولها فمن دخلها كـانت عليه برداً أو دخل الجنة أو كلاماً هذا معناه فنحن نـؤمن بهـذا ونقر به ولا علم لنا إلا ما علمنا الله تعـالى على لسـان رسـوله " . الفصل في الملل ج 3/ص74.

قال ابن كثير في سياقه لأقوال العلماء في حكم أهل الفترة : " ومنهم من ذهب إلى أنهم يمتحنون يوم القيامة في العرصات فمن أطاع

يــدخل في شــريعة ؛كقس بن ســاعدة ،وزيد بن عمــرو بن نفيل .

ومنهم من دخل في شـريعة حــقٍ قائمة الرسم[1] ؛ كتُبَّع وقومه[2] .

القسم الثـــاني : من بـــدَّل وغيَّر وأشـــرك ، ولم يوحِّد

دخل الجنة وانكشف علم الله فيهم بســابق الســعادة ومن عصى دخل النار داخراً وانكشف علم الله فيه بسابق الشقاوة وهذا القول يجمع بين الأدلة كلّها وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضــها لبعض" . تفسير ابن كثير ج3/ص29.

وقال ابن تيمية :" وقد رُوي بأحاديث حسان عن النبي ﷺ أنَّ من لم يكلف في الدنيا من الصبيان والمجانين، ومن مات في الفـترة يمتحنـون يوم القيامة فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهـذا التفصـيل هو الصواب " . مختصر الفتاوى المصرية ج1/ص256، ص643 .

وقال ابن حجر : " وقد صحت مسألة الامتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحة وحكى البيهقي في كتاب الاعتقـاد أنه المذهب الصحيح وتُعُقِّبَ بـأنَّ الآخـرة ليست دار تكليف فلا عمل فيها ولا ابتلاء. وأجيب : بـأنَّ ذلك بعد أنْ يقع الاسـتقرار في الجنة أو النـار ،وأمَّا في عرصـات القيامة فلا مـانع من ذلك وقد قـال تعـالى ﴿ ﴾ ســـــورة القلم الآية 42 وفي الصــحيحين أنَّ النــاس يــؤمرون بالســجود فيصــير ظهر المنافق طبقاً فلا يستطيع أن يسجد". فتح الباري ج3/ص246.

حول هذه المسألة انظر : أدلة معتقد أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرسـول ج1/ص91 ، تفسـير ابن كثـير ج3/ص29، مختصر الفتـاوى المصـرية ج1/ص256، ص643، الفواكه الـدواني ج1/ص63.، شــرح النـووي على صـحيح مسـلم ج3/ص79، السـنة -ابن أبي عاصم ج1/ص 176، أحكام أهل الذمة ج2/ص1148، شفاء العليل ج1/ص29، الاعتقاد ج1/ص164 ، حاشية ابن عابدين ج3/ص185، شرح الزرقاني ج2/ص 123، فتح الباري ج3/ص246،مختار الصحاح ج1/ص205.

1 (?) في (س) الوسم .

2 (?) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ج10/ص3289ح18554 عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال :قـال رسـول الله ﷺ : لا تسـبوا تبعاً فانه كان قد أسلم ،ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ج3/ص323ح3290 ، و المعجم الكبير ج6/ص203ح6013،والإمام أحمد في المسند ج5/ص 340ح22931، ح23033 ،وابن عســاكر في تــاريخ دمشق ج11/ص 6،وأخرجه الطــــبراني في المعجم الأوسط ج2/ص112ح1419 من حديث ابن عباس ،وفي المعجم الكبير ج11/ص296 ح11790 .قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج8/ص76:"وعن سـهل بن سـعد قـال :قـال رسـول الله ﷺ : لا تسـبوا تبعاً فإنه قد أسـلم رواه الطـبراني في الكبـير

وشرع عبادة لنفسه فحلَّل أو[1] حرَّم ؛ وهم الأكـثر ؛ كعمـرو بن لحي أول من[2] سـنَّ للعـرب عبـادة الأصـنام وشـرع الأحكـام ؛ فبحَّر البحـيرة : ناقة ولـدت خمسة أبطن ؛ فـإنْ كان الخامس ذكراً أطلقوها وشقوا أذانها وحرَّموا ركوبها .

وسـيَّب السـائبة : ناقة نَـذَر صـاحبها أنْ لا[3] يركبها إنْ حصل مـراده . ووصل الوصـيلة : أنـثى البطن السـابع إذا جـاءت مع ذكر تركوها لآلهتهم[4] ولم يـذبحوا الـذكر أيضـاً ، وقالوا : وصلت الأنثى أخاها ، وإنْ كـان ذكـراً فقط حيـاً أو ميتاً أطعموه[5] الرجال ، وإنْ كان أُنثى تركوها لآلهتهم .

وحمى الحـامي : فحـلٌ نَتَجَ من صـلبه عشـرة أبطن لم يحملوا عليه ؛ لأنه حمى ظهره .

وزادت طائفة من العـرب على ما شـرعه[6] أنْ عبـدوا الجن والملائكة ، وخرقوا البـنين والبنـات : افتعلـوا وافـتروا لـه، أي: وزوروا بـنين[7] ؛ فقـالت اليهـود: عزيـرٌ ابن الله ،وقـالت النصـارى : المسـيح ابن الله ، وقـالت العـرب : الملائكة بنات الله ، واتخذوا بيوتـاً[8] جعلـوا[9] لها سـدانة[10]

والأوسط وفيه عمـرو بن جـابر وهو كـذاب .وعن ابن عبـاس قـال :قـال رسول الله ﷺ : لا تسبوا تبعاً فإنه قد أسـلم رواه الطـبراني في الأوسط وفيه أحمد بن أبي بـرة المكي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقـات". قـال ابن حجر في فتح البـاري ج8/ص571:"ـ وروى أحمد من حـديث سـهل بن سـعد رفعه : لا تسـبوا تبعا فإنه كـان قد أسـلم وأخرجه الطـبراني من حديث بن عباس مثله وإسناده أصلح من إسناد سهل ".وصححه الألبـاني في: سلسة الأحـاديث الصـحيحة المجلد الخـامس ح2423.ـ وأخـرج الطـبري في تفسـيره ج25/ص129 ،و الصـنعاني في تفسـيره ج3/ص208عن قتادة قال : قالت عائشة كان تبع رجلاً صالحاً. وقـال كعب : ذم قومه ولم يذمه.

1 (?) في (ز) و .

2 (?) في (س) أو من .

3 (?) "لا" ساقطة من (ص) .

4 (?) في (ص) لآلتهم .

5 (?) في (ز) أطعمه .

6 (?) في (ص) على حرمه .

7 (?) في (ص) با بنين .

8 (?) في (ز) واتخذوا لله بيوتاً .

9 (?) في (س)، و(ص) وجعلوا .

10 (?) في (ص) سدنة . جاء في لسان العرب ج13/ص207:" سدن السـادن خـادم الكعبة وبيتِ الأَصـنام والجمع السَّـدَنَةُ وقد سَـدَنَ يَسْـدُنُ

وحجاباً يضـاهون بها الكعبة ؛ .... كاللات[1] والعزى ومناة .

القسم الثــالث : من لم يشـــرك ، ولم يوحِّد ، ولا دخل في شــريعة نــبي ، ولا ابتكر [لنفســه][2] شــريعة؛ بل بقي عمره على حال غفلة عنْ هذا كله ؛ وفي الجاهلية منْ كـان كذلك ؛ فهـذا القسم أهل فـترة حقيقة وهم غـير معـذبين . [قال تعـالى : ﴿ ﴾ [3]][4] . أي ولا مثيبين حتى نبعث[5] رسولاً[6] .

وأمَّا القسم الأول ؛ فقد قـــــال ﷺ في كـــــلٍّ من قِس ، وزيد[7] : " إنه يبعث أمة وحـــــده" [8].وأما تُبَّع ونحـــــوه ؛

بالضم سَـدْناً سَـدَانَةً. قـال ابن بـري :الفـرق بين السـادن والحـاجب أنَّ الحاجب يحجب وإذنه لغيره السادن يحجب وإذنه لنفسه . قال أبو عبيد : سدانة الكعبة خدمتها وتـولي أمرها وفتح بابها وإغلاقه يقـال منه سـدنت أسدن سدانة ورجل سادن من قوم سدنة وهم الخدم " .

1 في (ص) فاللات .
2 "لنفسه" ساقطة من (أ)،و(ز) ، وما أثبته من (س) ، و(ص) .
3 سورة الإسراء آية 15.
4 ما بين المعكوفتين ساقط من (ز) .
5 في (ز) يبعث .
6 في (ز) رسول .
7 في (س) وزيدا .
8 حديث زيد بن عمرو: أخرجه أبويعلى في المسند ج13/ص172.قـال لزيد إنه يبعث أمة وحـده،و الـبزار في مسـند ج4/ص166. ،والطبراني في المعجم الكبـير ج1/ص151ح350 ، ج5/ص86ح4663 ، و الطيالسي في المسـند ج1/ص32ح234، والنسـائي في فضـائل الصحابة ج1/ص25ح84 ، وتمام في الفوائد ج2/ص153،وابن عساكر في تـاريخ مدينة دمشق ج63/ص22 ، ج19/ص508،وقـال :"قـال الدارقطني هذا حديث صحيح من حديث موسى بن عقبة عن سـالم وهو غريب من حديث عبيد الله بن عمر عن موسى تفرد به نوفل بن عمـارة بن عبد الجبار المـديني عنه ولم يكتبه إلا من هـذا الوجه".وقـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج9/ص417 :"رواه أبو يعلى وإسناده حسن" ،وقـال أيضاً :"رواه أبو يعلى والبزار والطبراني ورجـال أبي يعلى والـبزار وأحد أسـانيد الطـبراني رجـال الصـحيح غـير محمد بن عمـرو بن علقمة وهو حسن الحديث" .مجمع الزوائد ج9/ص418.

وحديث قس بن ساعدة :أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ج2/ص113.وفيه :"فقـال رسـول الله : رحم الله قساً إني لأرجو أن يبعثه الله أمة وحده .وقـال :"وقد روى من وجه آخر عن الحسن البصـري منقطعا وروى مختصـراً من حـديث سـعد بن أبي وقـاص وأبي هريـرة وإذا روى حديث من أوجه وإن كان بعضها ضـعيفاً دلَّ على أنَّ للحـديث أصلا والله

فحكمهم حكمُ أهل الدِّين ؛ الذي دخلوا فيه ما لم يلْحق أحدٌ منهم الإسلام الناسخ لكلِّ دين .

مسألة شكر المنعم

قـــال الكيا الهرَّاسي[1] في تعليقه في الأصـــول[2] في مسألة شـكر المنعم : اعلم أنَّ الـذي اسـتقر عليه أراء أهل السـنة قاطبة ؛ أنه لا مـدرك للأحكـام سـوى الشـرع المنقـول[3] ، ولا يتلقى حكمٌ من قضـيات[4] العقـول ،فأمَّا[5]

أعلم" ،وأخرجه في الزهد الكبير ج2/ص264ح689 ...سـفيان بن عيينة عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قدم وفد إياد على رسول الله ﷺ فسألهم عن قس بن ساعدة الإيادي فقالوا : هلك يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : لقد شـهدته في الموسم بعكـاظ وهو على جمل أحمر أو على ناقة حمراء والـذي بعثـني بـالحق لقد آمن قس بالبعث ،ومثله في دلائل النبوة ج2/ص102. قلت : فيه الثمالي :ضعيف .ورواه البخاري في التاريخ الكبـيرج1/ص64ح142 ، و الأوسط ج2/ص224.رقم2387 وفيه قـال : " محمد بن حجـاج اللخمي عن مجاهد عن الشـعبي عن بن عبـاس قـال : قـدم قس بن سـاعدة منكر الحـديث " .وأورد الحسـيني في البيـان والتعريف ج2/ص57.قـول رسـول الله ﷺ : رحم الله قساً .قـال ابن حجر في الإصـابة في تميـيز الصـحابةج5/ص552:" وقد أفـرد بعض الـرواة طريق حـديث قس وفيه شِـعْرُه وخطبته وهو في المطـولات للطـبراني وغيرها وطرقه كلها ضـعيفة". وقـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج9/ص419:"رواه الطـبراني والـبزار وفيه محمد بن الحجاج اللخمي وهو كذاب" .

[1] في هامش (س) زيادة "قوله الكيا هو بهمزة مكسوره ، ولام ساكنة ، ثم كاف مكسورة أيضـاً، بعـدها يـاء بنقطـتين من تحت ، معنـاه الكبير بلغة الفرس أ.هـ أسنوي .والهراسي براء مشدة ، وسين مهملتين لا أعلم نسبته إلى أي شيء أ.هـ أسنوي . " .

[2] " في الأصول" ساقطة من (ز) .

[3] التعليق : اختلف العلماء في مسألة شكر المنعم ؛هل هو واجب بالشرع أو بالعقل ؟ على قولين :

القول الأول : قول المعتزلة ومن وافقهم ؛ قالوا واجب بالعقل على من لم يبلغه الشرع .

القول الثاني :قول جمهور الأشعرية ومن وافقهم ؛قالوا لا حكم للعقل ،وقالوا وعلى تقدير التسليم لحكم العقل فلا حكم للعقل بوجـوب شـكر المنعم فلا إثم في تركه على من لم تبلغه دعـوة النبـوة . انظر : إرشـاد الفحول ج1/ص476.

وهذه المسألة متفرعة عن مسألة التحسـين والتقـبيح ،فمن قـال بالتحسـين والتقـبيح العقلـيين ؛ أوجبه بالعقل ، ومن لم يقل بالتحسـين والتقبيح العقليين أوجبه بالشرع دون العقل .

قال البعلي : "مسألة شكر المنعم من قال العقل يحسن ويقبح أوجبه عقلاً ومن نفـاه أوجبه شـرعا وذكـره أبو الخطـاب ومعنـاه لابن عقيل "

من عــــــدا أهل الحق من طبقــــات الخلق ؛كالرافضة[1] ، والكرامية[2] ، والمعتزلة وغــيرهم ؛ فــإنهم ذهبــوا إلى أنَّ الأحكام منقسمة :

فمنها[3] ما يتلقى من الشـــــــرع ،ومنها ما يتلقى من قضيات[4] العقول . قال : وأمَّا نحن فنقـول : لا يجب شـيءٌ قبل مجيء الرسـول ؛فـإذا ظهر ، وأقـام المعجـزة تمكن العاقل من النظر .فنقـــــول : لا نعلم أولَّ الواجبــــات إلاَّ

النظر أول الواجبات

المختصر في أصول الفقه ج1/ص55 .

والخلاف في مسألة التحسين والتقبيح مشهورة معلومة ؛ فجمهور الأشــاعرة يثبتونه بالشــرع دون العقل ، والمعتزلة يثبتــون التحســين والتقبيح العقليين .

قال ابن تيمية :" فالناس في مسألة التحسين و التقبيح على ثلاثة أقوال طرفان و وسط :

الطرف الواحد : قول من يقول بالحسن و القبح و يجعل ذلك صفات ذاتية للفعل لازمة له ،و لا يجعل الشـرع إلا كاشـفاً عن تلك الصـفات لا سبباً لشيء من الصفات فهذا قول المعتزلة و هو ضعيف .

وأما الطرف الآخر: فيقول: إنَّ الأفعال لم تشتمل على صفات هي أحكـــام ، و لا على صـــفات هي علل للأحكـــام ؛ بل القـــادر أمر بأحد المتمــاثلين دون الآخر لمحض الإرادة لا لحكمة و لا لرعاية مصــلحة في الخلق و الأمر، و يقولـون: أنه يجـوز أن يـأمر الله بالشـرك بالله و ينهى عن عبادته و حده و يجوز أن يأمر بالظلم و الفواحش و ينهى عن الـبر و التقوى . وهذا القول و لوازمه هو أيضاً قـولٌ ضـعيفٌ مخـالفٌ للكتـاب و السنة و لإجماع السلف و الفقهاء مع مخالفته أيضاً للمعقول الصريح .

و الفقهاء و جمهور المسلمين يقولون الله حرم المحرمات فحرمت ،وأوجب الواجبـات فـوجبت فمعنا شـيئان : إيجـاب و تحـريم و ذلك كلام الله و خطابه ، و الثاني: وجوب و حرمة و ذلك صفة للفعل و الله تعالى عليم حكيم عِلِم بما تتضمنه الأحكام من المصالح فـأمر و نهى لعلمه بما في الأمر و النهي و المأمور و المحظور من مصالح العباد و مفاسدهم و هو أثبت حكم الفعل و أما صـفته فقد تكـون ثابتة بـدون الخطـاب و قد ثبت بالخطاب والحكمة الحاصلة من الشرائع ثلاثة أنواع :

أحدها : أن يكون الفعل مشتملاً على مصلحة أو مفسدة و لو لم يرد الشرع بذلك كما يعلم أنَّ العـدل مشـتمل على مصـلحة العـالم و الظلم يشتمل على فسادهم فهذا النـوع هو حسن و قـبيح ، وقد يعلم بالعقل و الشـــرع قبح ذلك لا أنه أثبت للفعل صـــفة لم تكن ؛ لكن لا يلـــزم من حصـول هـذا القبح أنْ يكـون فاعله معاقباً في الآخـرة إذا لم يـرد شـرع بذلك و هذا مما غلط فيه غلاة القائلين بالتحسين و التقـبيح فـإنهم قـالوا إنَّ العباد يعاقبون على أفعالهم القبيحة و لو لم يبعث إليهم رسولاً و هذا خلاف النص قــال تعــالى:{ وما كنا معــذبين حــتى نبعث رســولا} ، و النصوص الدالة على أنَّ الله لا يعذب إلا بعد الرسالة كثيرة ترد على من قــال من أهل التحســين و التقــبيح أن الخلق يعــذبون في الأرض بــدون

بالسـمع ؛ فـإذا جـاء الرسـول وجب [علينـا][1] النظر ،وعند ذلك يسأل ما الواجب الذي هو طاعة وليس بقربة ؟

[وجوابه أنَّ النظر ؛الذي هو أول الواجبات :طاعة وليس بقربـة] [2] لأنه ينظر للمعرفة فهو مطيـعٌ وليس بمتقـرب ؛ لأنه إنما يتقـــرب إلى من يعرفــــه. فقبل مجيء الرسل[3] تتعارض الخواطر والطرق ؛ إذْ ما مِنْ خاطرٍ يعرض لــه؛ إلاَّ ويمكن أنْ يقـــــدَّر أنْ يخطر خـــــاطرٌ آخر على نقيضه ،

رسول أرسل إليهم .

النوع الثاني : أنَّ الشارع إذا أمر بشيءٍ صار حسناً و إذا نهى عن شيء صار قبيحاً و اكتسب الفعل صفة الحسن و القبح بخطاب الشــارع .

والنوع الثالث : أن يأمر الشارع بشىء ليمتحن العبد هل يطيعه أم يعصيه و لا يكون المراد فعل المأمور به كما أمر إبـراهيم بـذبح ابنه فلما أسلما و تله للجبين حصل المقصود ففداه بالذبح و كذلك حديث أبرص و أقرع و أعمى لما بعث الله إليهم من سألهم الصدقة فلما أجـاب الأعمى قــال الملك أمسك عليك مالك فإنما إبتليتم فرضي عنك و ســخط على صــاحبيك ، فالحكمة منشــؤها من نفس الأمر لا من نفس المــأمور به و هذا النوع و الذي قبله لم يفهمه المعتزلة و زعمت أنَّ الحسن و القبح لا يكون إلا لما هو متصف بـذلك بـدون أمر الشـارع و الأشـعرية ادعـوا أنَّ جميع الشريعة من قسم الامتحـان و أنَّ الأفعـال ليست لها صـفة لا قبل الشرع و لا بالشرع أما الحكماء و الجمهور فأثبتوا الأقســام الثلاثة و هو الصواب " بتصرف .

حول هذه المسألة انظر:مجموع الفتاوى لابن تيمية ج28/ص649 ، ج 8/ص431،حاشية الطحطـاوي على مـراقي الفلاح ج1/ص115، إرشـاد الفحول ج1/ص476، الإحكام للآمدي ج1/ص119، الإبهاج ج1/ص137، الإحكام لابن حزم ج4/ص477، المسـودة ج1/ص421، المستصـفى ج 1/ص45،المحصول للرازي ج1/ص193 ، التقرير والتحبير ج2/ص 130، شــفاء العليل ج1/ص119،الصــواعق المرســلة ج2/ص495، ج4/ص 1550، الملل والنحل ج1/ص101، الغنية في أصول الدين ج1/ص135، العقيــدة الأصــفهانية ج1/ص203، مختصر الفتــاوى المصــرية ج1/ص 648،فتح الباري ج1/ص514، الاعتصام ج1/ص184، الآداب الشرعية ج 1/ص145.

4 (?) في (ص) قصبات .

5 (?) في (ص) وأما .

1 (?) الرافضة :إحدى أكبر فرق الشيعة ، سموا رافضة لرفضهم إمامة زيد بن علي ، وقوله في الترضَّــى على الشــيخين أبي بكر وعمر .من أشهر معتقداتهم الكفرية :قـولهم في القـرآن أنه مبـدَّل زيد فيه ما ليس منه ونقص وبدِّل منه كثير.وقولهم بتكفير كثير من الصــحابة ؛وأنهم ارتدوا إلا عدداً قليلاً . انظر :مقـالات الإسـلاميين ج1/ص89، الفصل ج 5/ص40، البرهان للسكسكي ص65،مختصر التحفة الإثنى عشـرية ص

فتتعــارض[1] الخــواطر، ويقع العقل في حــيرة ،ودهشة ؛ فيجب التوقف إلى أنْ تنكشف[2] الغمة وليس ذلك إلاَّ بمجيء الرسول .

قـال[3] الأسـتاذ أبو إسـحاق [4] : إنَّ قـول لا أدري نصف العلم[5] . ومعنـــــاه أنه انتهى علمي إلى حـــــدٍّ وقف عند مجــاوزة[6] العقل . وهــذا إنما يقوله من وقف في العلم ،

.200

[2] (?) الكرامية : أتباع محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة 255هــ ؛ وهم عـدة فـرق؛ يجمعهم القـول بالتمثيل في الصـفات ، وأنَّ الإيمان هو الإقـرار المجـرد باللسـان ؛فـأدخلوا المنـافقين في الإيمـان . انظر عنهم : مقــالات الإســلاميين ج1/ص141، الفــرق بين الفــرق للبغدادي ج1/ص202،الملل والنحل للشهرستاني ج1/108.

[3] (?) في (ز) منها .

[4] (?) في (ص) قصات .

[1] (?) في (أ)،و(ز)،و(ص) عليه ، وما أثبته من (س) .

[2] (?) ما بين المعكوفتين ساقط من بقية النسخ . قال ابن حجر :" واختلفوا في أول واجب فقيل : المعرفة ،وقيل : النظر وأداء القصد إلى النظر ، و نُقل الإجماع على ذلك ؛ وفي نقل الإجماع على ذلك نظرٌ كبير ومنازعة طويلة حتى نَقل جماعة الإجمـاع في نقيضه واسـتدلوا بإطبـاق أهل العصر الأول على قبــول الإســلام ممن دخل فيه من غـــير تنقيب والآثار في ذلك كثيرة جداً . فقول الله تعالى :{فاقم وجهك للـدين حنيفا فطرة الله الـتي فطر النـاس عليها} ، وحـديث : "كلُّ مولـودٍ يولد على الفطـرة ". ظـاهرٌ في دفع هـذه المسـألة من أصـلها وقد نقل ابن أبي جمــرة عن أبي الوليد البــاجي عن أبي جعفر الســمناني وهو من كبــار الاشاعرة أنه سمعه يقول : إنَّ هذه المسألة من مسـائل المعتزلة بقيت في المذهب والله المستعان . فتح الباري ج1/ص70 .

والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة أنَّ أول واجب هو التوحيد . قال ابن أبي العز : "قـال تعـالى : النحل 36 وقال تعالى: الأنبياء :25 وقـال : أُمـرت أن أُقاتل النـاس حـتى يشـهدوا أنْ لا اله الا الله وأنَّ محمــداً رســول الله ، ولهــذا كــان الصــحيح أنَّ أول واجبٍ يجب على المكلف شـــــــهادة أنْ لا اله الا الله ؛ لا النظر ولا القصد إلى النظر ولا الشك ؛ كما هي أقـوالٌ لأربـاب الكلام المـذموم؛ بل ائمة السـلف كلهم متفقون على أنَّ أول ما يؤمر به العبد الشهادتان، ومتفقون على أنَّ من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقيب بلوغه " شـرح العقيـدة الطحاوية ج1/ص75 ،وانظر : تيسير العزيز الحميد ص21.

[3] (?) في (س) الرسول .

[1] (?) في (ز) فتعارض .

وعلم مجاري العقل مما لا يجري فيه ، ووقف[1] عنده .

وقــال الإمــام فخر الــدين في المحصــول[2] : شــكر المنعم[3] لا يجب عقلاً خلافــاً للمعتزلة . لنا أنه[4] لو تحقق الوجـوب قبل البعثة لَعُـذِّب تاركه ،ولا تعـذيب قبل البعثة ؛ فلا وجوب . قال تعالى[5] : [illegible] [6] . نفي التعذيب إلى غاية البعثة ، وذكر أتباعه مثل ذلك ؛ كصـاحب الحاصل والتحصـيل[7]،والبيضـاوي في

---

2 (?) في (س) ينكشف .

3 (?) في (ص) وقال .

4 (?) تقدمت ترجمته ص353 .

5 (?) وردت هذه الكلمة عن جمع من السلف . قال ابن عبد البر : "صحَّ عن أبي الــدرداء لا أدري نصف العلم" . سـير أعلام النبلاء ج8/ص 77،ج4/ص318. وجاء مثله عن الشعبي . انظر :سـنن الـدارمي ج1/ص 74. الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ج1/ص38. إعلام الموقعين ج2/ص186، الآداب الشرعية ج2/ص61.

وقال عطاء بن أبي رباح : لا أدري نصف العلم ويقال نصف الجهل . سير أعلام النبلاء ج5/ص85. وقال سعيد بن جبير :ويل لمن يقول لما لا يعلم إني أعلم .وقال الشافعي سـمعت مالكاً يقـول: سـمعت ابن عجلان يقول : إذا أغفل العالم لا أدري أصيبت مقاتله ،وذكره ابن عجلان عن ابن عباس .قـال يحـيى بن آدم : ذُكر لأبي حنيفة قـول من قـال : لا أدري نصف العلم .قال فليقل مرتين لا أدري حتى يسـتكمل العلم .قـال يحيى وتفسـير قوله لا أدري نصف العلم أنَّ العلم إنما هو أدرى ولا أدرى فأحدهما نصف الآخر. تعظيم قدر الصـلاة ج1/ص435. وقـال ابن حجر : إنَّ من العلم أن يقــول لما لا يعلم لا أعلم أي أنَّ تميــيز المعلــوم من المجهـول نـوع من العلم وهـذا مناسب لما اشـتهر من أنَّ لا أدري نصف العلم ولأنَّ القــول فيما لا يعلم قسم من التكلف . فتح البــاري ج8/ص 512.

6 (?) في (ز) مجازه .

1 (?) في بقية النسخ "ويقف " .

2 (?) المحصول للرازي ج1/ص193.

3 (?) في (ص) النعم .

4 (?) في (ص) لأنه .

5 (?) "قال تعالى" ساقطة من (ز) .

6 (?) سورة الإسراء آية 15.

7 (?) الحاصل 2/50-51. التحصيل 1/184 . والكتابان ليسا لمؤلف واحد بل التحصيل لمحمود بن أبي بكر بن أحمد الأرموي القاضي سـراج الـدين أبو الثنـاء صـاحب التحصـيل المختصر من المحصـول في أصـول الفقه. ومن تصانيفه اللباب مختصر الأربعين في أصول الدين وكتاب في المنطق . مولـده سـنة 594هــ ، تـوفي بقونية وهو على قضـائها سـنة 682هـ. طبقـات الشـافعية الكـبرى ج8/ص371، طبقـات الشـافعية ج

منهاجه[1] .

وقـال القاضي تـاج الـدين السـبكي في مختصر ابن الحاجب[2] على مسألة شكر المنعم : يتخرج[3] مسـألة من لم تبلغه الدعوى ؛ فعندنا يموت ناجياً، ولا يقاتل حتى يدعى إلى الإسـلام ،وهو مضـمون بالكفـارة والدِّية ، ولا يجب القصاص على قاتله على الصحيح[4] .

حكم قتال من لم تبلغه الدعوة

وقال البغوي في التهذيب[5] : أمَّا منْ لم تبلغه الدعوى، فلا يجـوز قتله قبل أنْ يـدعى إلى الإسـلام ،[فـإنْ قتل قبل أنْ يدعى إلى الإسـلام][6] وجب[7] في قتله الدِّية والكفَّارة ، وعند أبي حنيفة لا يجب الضمان بقتله ؛ لأنه عندهم محجوج عليه بعقله ، وعندنا هو غير محجوج عليه قبل بلوغ الـدعوة إليه لقوله تعالى : [illegible][8] .

وقال الرافعي في الشـرح[9] : من لم تبلغه الـدعوة لم

2/ص202، أبجد العلوم ج3/ص106، وصـاحب الحاصل هو تـاج الـدين أبي عبد الله محمد بن الحسـين الأرمـوي ، من أكـبر تلامـذة الـرازي . توفي سنة 653هـ طبقات الشـافعية ج2/ص120، الـوافي بالوفيـات ج 2/ص261 .

[1] (?) التحقيق المأمول لمنهاج الأصول على النهاج للبيضاوي ص 136 .وانظر: الإبهـاج في شـرح المنهـاج على منهـاج الوصـول إلى علم الأصول 1/256. لتقي الدين السبكي وولده تاج الدين .

[2] (?) ابن الحاجب جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الكـردي الأصل المـالكي. العلامة الأصـولي الفقيه النحـوي ولد سـنة 570هـ أو سنة إحدى بإسنا من بلاد الصعيد وكـان أبـوه حاجباً للأمـير عز الدين موسك الصلاح .قـال الـذهبي : وكـان من أذكيـاء العـالم رأساً في العربية وعلم النظر . تـوفي في سـنة 646هـــ . سـير أعلام النبلاء ج 23/ص264، ذيل التقييد ج2/ص171.

[3] (?) "يتخرج" ساقطة من (س) .

[4] (?) رفع الجاجب عن مختصر ابن الحاجب لتاج الدين السبكي 1/474.وانظر: الفواكه الدواني ج1/ص80 .

[5] (?) انظر : أدلة معتقد أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرسول ج 1/ص91.

[6] (?) "فإن قتل قبل أن يدعى الإسلام" ساقطة من (أ)،و(ز)،و(ص) ، وما أثبته من (س) .

[7] (?) وفي (ز) ويجب .

[8] (?) سورة الإسراء آية 15.

يجز[1] قتله قبل الإعلام والـدعاء إلى الإسـلام ولو قتل كـان مضموناً خلافاً لأبي حنيفة .

فـإنْ قلت : ما ذكر هل هو عـام في أهل الجاهلية كلهم ؟

أُجيب: بأنه خاصٌّ بمن لم تبلغه دعوة نـبي من الأنبيـاء ؛ أمَّا من بلغته دعوة نبي من الأنبياء السـابقين ثم أصـرَّ على كفره ؛ فهو في النار قطعاً [وهذا][2] لا نزاع فيه .

وكانت الفترة بين سيدنا[3] عيسى ، ونبينا نحو ستمائة سنة ، وقد طبَّق[4] الجهل الأرض[5] شرقاً وغرباً ، وفُقِد من يعـرف الشـرائع ويُبَلِّغ الـدعوة على وجهها إلاَّ نفر قليل من أحبـار أهل الكتـاب مفـرقين في أقطـار الأرض ؛ كالشـام وغيرها[6] .

فـإنْ قلت : صـحت[7] أحـاديث بتعـذيب أهل الفـترة ؛ كصاحب المحجن[8][9] وغيره .

---

[9] انظر المجموع شرح المهذب ج19/ص285 .والمغني لابن قدامة ج8/ص314 .

[1] في بقية النسخ " لا يجوز" .

[2] في (أ)، و(ز) فهذا ، وما أثبته من (س)، و(ص) .

[3] في بقية النسخ " بين بعثة سيدنا " .

[4] في (أ)،و(س)،و(ص) أطبق ، وما أثبته من (ز) .

[5] "الأرض" ساقطة من (س) .

[6] جاء في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه ج4/ص2197 ح2865 (16 باب الصـفات الـتي يعـرف بها في الـدنيا أهل الجنة وأهل النار) قوله r : " وإنَّ الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب" .

[7] في (س) قد صحت .

[8] في (ص) المحجم .

[9] رواه مسلم في صحيحه ج2/ص623 ح 904ـ (بـاب ما عـرض على النبي في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار).وفيه : حتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج بمحجنه فـإن فطن له قال إنما تعلق بمحجني وإن غفل عنه ذهب به .

أجاب عن ذلك [عقيل أبو طالب][1][بثلاثة][2] أجوبة :

الأول : أنها أخبار آحاد فلا تعارض القاطع . الثاني : قصر التعذيب على هؤلاء ،والله أعلم بالسبب. الثالث : قصر التعذيب المذكور في هذه الأحاديث على من بدَّل وغيَّر الشرائع وشرع من الضلال ما لا[3] يعذر به ؛ فإنَّ أهل الفترة ثلاثة أقسام تقدمت ، وما ذكر مبني[4] على عدم اختصاص السؤال بهذه الأمة وقد مرَّ خلافه[5] .

ممن لا يسأل الميت يوم ..

السادس من الشهداء الذين لا يسألون[6] : الميت يوم الجمعة أو ليلة[7] **لسنة** وردت عن النبي **مرتفعة** مضافة له متصلة الإسناد وذلك لأنَّ الغطاء قد انكشف عمَّا له[8] عند الله تعالى لأنَّ يوم الجمعة لا تسجر فيه جهنم ، وتغلق فيه أبوابها ، ولا يعمل سلطان النار ما يعمل في سائر الأيام [9] ؛ فإذا قبض الله عبداً من عبيده فوافق يوم

---

1 (?) في (أ)و(س)، و(ز) عقيل بن أبي طالب t ،وفي(ص) علي بن أبي طالب . وما أثبته هو الصواب؛ فنسبة هذا القول إليهما خطأ لا شك فيه . و صاحب هذا القول هو القاضي أبو طالب عقيل بن عطية بن أبي أحمد القضاعي الطرطوشي المتوفى سنة 608هـ .انظر ترجمته في الديباج المذهب 1/219 ؛ فقد صرح بذلك في كتابه "تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل " ج1/ص 424- 425 .

2 (?) في (أ) بثلاث ،وما أثبته من بقية النسخ .

3 (?) في (ص) ما لم .

4 (?) في (ص) "مبين" .

5 (?) انظر ص298 .

6 (?) في (ز) السادس من القسم الذي لا يسأل .

7 (?) في (س)زيادة بعد أو ليلة "لا يُسأل الميت يوم الجمعة". وفي (ص) أو ليله .

8 (?) في (ز) بجماله .

9 (?) ورد في عدم تسجير جهنم حديث رواه أبو داود في السنن ج 1/ص284ح1083(باب الصلاة يوم الجمعة قبل الزوال) ، والنسائي في السنن الصغرى ج1/ص538ح971 ، و البيهقي في السنن الكبرى ج 2/ص464ح4223(باب ذكر البيان أن هذا النهي مخصوص ببعض الأيام دون بعض فيجوز لمن حضر الجمعة أنْ يتنفل إلى أنْ يخرج الإمام). قال ابن رجب في التخويف من النار ج1/ص75 :ـ "وفى إسناده انقطاع وضعف" . وضعفه ابن حجر في تلخيص الحبير ج1/ص189 . والألباني في ضعيف سنن أبي داود كتاب الصلاة ح1083 .ولابن القيم كلام حول السر في عدم تسجير النار في يوم الجمعة انظره في زاد المعاد 1/387 .

الجمعة كـــــان ذلك دليلاً لســـــعادته وحسن مآبه ، وأنه لم يقبض[1] في هذا اليـوم العظيم إلاَّ من[2] كتبت له السـعادة عنده فلذلك[3] يقيه[4] فتنة القبر ؛ لأنَّ سببها إنما هو تميـيز المنافق من المؤمن[5] .

وورد في ذلك أحاديث كثـيرة منها ما أخرجه حميد[6] من طريق ابن[7] جريج عن عطاء قال : قـال رسـول الله ﷺ : ما من مسلم أو مسلمة تموت[8] ليلة الجمعـة، أو يـوم الجمعة إلاَّ وقي عـذاب القـبر ،وفتنة القـبر ،ولقي الله ولا حسـاب عليه ، وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له أو طابع[9] [10] .

وهذا حديث لطيف صرَّح فيه بنفي الفتنة والعذاب معاً .

---

1 (?) في (ز) لم يمت .
2 (?) "من" ساقطة من (ص) .
3 (?) في (ص) فكذلك .
4 (?) "يقيه" ساقطة من (ص) .
5 (?) ما ذكره المؤلف هنا منقول عن الحكيم الترمذي في نوادر الأصـول ج4/ص162 ، كما نقله المبـارك فـوري في تحفة الأحـوذي ج 4/ص160، والمناوي في فيض القدير ج5/ص499 .
6 (?) الإمام الحافظ الكبير أبو أحمد حميد بن زنجويه وهو لقب أبيه مخلد بن قتيبة بن عبد الله الأزدي النسـائي ثقة ثبت صـاحب كتـاب الـترغيب والترهيب وكتاب الأموال وغير ذلك . مولده في حدود سنة 180هـ .مات سنة 251هـ . الجرح والتعديل ج3/ص223 ، تذكرة الحفاظ ج2/ص550 ، التقريب ص182.
7 (?) في (ص) أبي .
8 (?) في بقية النسخ : "يموت" .
9 (?) في (ص) طايع .
10 (?) إسناده منقطع لأنه مرسل،ولم أجده بهذا اللفظ لكن أول الحـديث أخرجه الترمـذي وغـيره وهوحـديث صـحيح (وهوالحـديث الـذي يليه).أخرجه الترمذي في السنن ج3/ص386 ح1074(72 باب ما جـاء فيمن مــات يــوم الجمعة) ، والإمــام أحمد في المســند ج2/ص169ح 6582، ج2/ص220 ح7050 ، ح7076،والبيهقي في إثبات عذاب القبر ج1/ص103ح156،ح157، وعبد بن حميد في المســند ج1/ص132 ح 323 ، و عبد الـرزاق في المصـنف ج3/ص269(بـاب من مـات يـوم الجمعة) ح5595 ، والطبراني في المعجم الأوسط ج3/ص268ح3107، ضـعف ابن حجر إسـناد الترمـذي في فتح البـاري ج3/ص253 ،وصححه الألبـاني في تلخيص أحكـام الجنـائز، وقـال : (الحـديث بمجمـوع طرقه حسن أو صحيح)،وحسـنه في صـحيح سـنن الترمـذي 7- كِتَـاب الْجَنَـائِزِ 73- بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ح1074 .

ولـذا[1] أطبق العلمـاء على أنَّ المـراد بقوله :"تفتنـون"[2] ، "وبفتنة القبر" : سؤال منكر ونكير ،والأحاديث صــريحة فيه .

فضائل يوم الجمعة

وأخــرج أحمد ، والترمـذي وحسَّـنه ، والـبيهقي عن ابن عمرو[3] قال: قال رسول الله : ما من مسلم يمـوت يـوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلاَّ وقاه الله فتنة القبر[4].

وفيه ساعة الإجابة [5] ، وتكفير الآثـام [6] ،ويضـعف[7] أجر الذاهب إلى الصلاة بكل خطوة أجر سنة [8] ، وأنه خير أيـــام .... الأُســـبوع [9]،

---

1 (?) في بقية النسخ :"وقد" .

2 (?) في (س) يفتنون .

3 (?) في (س)، و(ص) ابن عمر وهو خطأ ؛ فالحديث من رواية عبد الله بن عمرو كما في مصادر التخريج .

4 (?) تقدم تخريجه قريباً .

5 (?) ثبت الحــديث بــذلك كما في الصحيحين من حديث أبي هريــرة صـحيح البخـاري ج1/ص316ح893(35 بـاب السـاعة الـتي في يــوم الجمعة)، صحيح مسلم ج2/ص583 ح852 (4 باب في السـاعة الـتي في يوم الجمعة) .

6 (?) روى البخاري في صحيحه(17 باب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة) ج1/ص308 ح868 عن سـلمان الفارسي قـال : قـال رسـول الله : "من اغتسل يوم الجمعة وتطهر بما اسـتطاع من طهر ثم ادهن أو مس من طيب ثم راح فلم يفـرق بين اثـنين فصـلى ما كتب له ثم إذا خرج الإمام أنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى " .

7 (?) في (ز) وتضعيف .

8 (?) روى الإمام أحمد وأصحاب السنن عن أوس بن أوس قال:قال رسول الله :"من اغتسل يوم الجمعة وغسل وبكر وابتكر ودنا واسـتمع وأنصت كان له بكل خطـوة يخطوها أجر سـنة صـيامها وقيامها " مسـند الإمــام أحمد ج4/ص9 ح16218 ،سـنن أبي داود ج1/ص95 ح345 (129 باب في الغسل يـوم الجمعة) سـنن الترمـذي ج2/ص367 ح496(356 باب ما جاء في فضل الغسل يوم الجمعة)، سنن ابن ماجه ج1/ص346 ح1087 (80 باب ما جاء في الغسل يوم الجمعة) ،السنن الكبرى ج1/ص522 ح1685 (9 فضل الغسل)قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج2/ص171 رواه أحمد ورجاله رجـال الصـحيح ، وصـححه الألبـاني في صـحيح سـنن الترمـذي (3 - كِتَـاب الْجُمُعَـةِ) (4- بَـاب مَا جَـاءَ فِي فَضْلِ الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ) ح 496 .

9 (?) أخرج مسـلم في صـحيحه ج2/ص585 ح 854(5 بـاب فضل يــوم الجمعة) عن أبي هريــرة قــال : قــال رســول الله :" خــير يــوم طلعت عليه الشــمس يــوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها " . قال ابن القيم : "إنه خيرة الله من أيام الأسـبوع ؛ كما أنَّ

وتجتمع[1] فيه الأرواح[2] .

يوم الجمعة يوم العروبة

وأول من سمَّى العروبة يـوم الجمعة : كعب بن لـؤي[3] كــانت قــريش تجتمع عنــده في هــذا اليــوم ؛ فيعظهم ؛ويذكرهم بمبعث رسول الله ،ويأمرهم باتباعه[4] .

وهو عيد للمؤمــــــــــــنين[5] ويـــــــــــوم المزيد

شـهر رمضـان خيرته من شـهور العـام ، وليلة القـدر خيرته من الليـالي ،ومكة خيرته من الأرض ، ومحمد خيرته من خلقه " زاد المعاد 1/414 .

1 (?) في (س) ويجتمع .

2 (?) قــال ابن القيم في زاد المعــاد 1/415 : " الحادية والثلاثــون أي من خصــائص الجمعــة- : أنَّ المــوتى تــدنو أرواحهم من قبــورهم ، وتوافيها في يــوم الجمعة ؛ فيعرفــون زوَّارهم ومن يمر بهم ، ويســلِّم عليهم ، ويلقـاهم في ذلك اليـوم أكـثر من معـرفتهم بهم في غـيره من الأيام ؛ فهو يـوم تلتقي فيه الأحيـاء والأمـوات " ثم ذكر آثـاراً في ذلك لا ترقى للاحتجاج بها في أمر غيبي يحتاج إثباته لدليلٍ صحيح عن المعصوم .

3 (?) كعب بن لؤي التاسع في عمود نسب النبي .انظر : البداية والنهاية ج2/ص244، البدء والتاريخ ج4/ص131. المنتظم ج2/ص224.

4 (?) انظر : فتح الباري ج7/ص163. الرسائل العشر للسيوطي. رسالة تعظيم المنة في أنَّ أبوي رسول الله في الجنة ص159 .ولســان العرب ج 8 ص 58 .

5 (?) روى الدارقطني في رؤية الله ج1/ص77 حديثاً وفيه : " فقلت : ما هـذه التي في يـدك يا جبريل ؟ فقـال : هـذه الجمعة .قلت : وما الجمعة ؟ قال :لكم فيها خير كثير . قلت : وما يكـون لنا فيها ؟ قـال : يكـون عيـداً لك ولقومك من بعـدك ويكـون اليهـود والنصـارى تبعاً لكم قلت : وما لنا فيها قال لكم فيها ساعة لا يسأل الله عبد فيها شيئاً هو له قسم إلا أعطاه إيـاه أو ليس له بقسم إلا ذخر له " . قـال ابن القيم في زاد المعاد 1/381 : " الثالثة عشرة : أنه يوم عيد متكرر في الأسبوع " .

[1] .... والشاهد [2] والذخر[3] لهذه الأمة [4] .

فائـــدة : الهـــاء في الجمعة للمبالغة ؛ كالعلاَّمة ولـــذلك صـــرفت دون عرفة ؛ فـــإنَّ تاءها للتـــأنيث . [وجمعة ليست بالوقف[5] علماً بل صـفة ولو قـدِّر أنَّ تاءها للتـأنيث] [6] في إطلاقها على الصـــلاة فلم توجد العلة الأخـــرى الـــتي هي العلمية .

---

1 (?) وأمَّا كونه يوم المزيد فقد ثبت ذلك من حديث أنس فيما رواه الآجـري في التصديق بـالنظر ج1/ص66 ، والـدارقطني في رؤية الله ج1/ص77 . والدارمي في الرد على الجهمية ج1/ص90 ، و عبدالله بن أحمد في السـنة ج1/ص250 رقم 460 ، قـال الـذهبي في العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها ج1/ص31 : "هذا حديث مشهور وافر الطـرق أخرجه عبد الله بن أحمد في كتـاب السـنة له عن عبد الاعلى بن حمـاد النرسي عن عمر بن يـونس " . وقـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج10/ص421 :ـ "رواه الـــبزار والطـــبراني في الأوسط بنحوه وأبو يعلى باختصار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح وأحد إسـنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير عبـدالرحمن بن ثـابت بن ثوبـان وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم وإسناد البزار فيه خلاف " .

2 (?) وتسميته بالشاهد ، فقد جاء ذلك فيما رواه الترمذي في السنن ج5/ص436 ح 3339 (76 باب ومن سـورة الـبروج) عن أبي هريرة قال : قـال رسـول الله :" اليـوم الموعـود يـوم القيامة واليـوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غـربت على يوم أفضل منه فيه ساعة لا يوافقها عبد مـؤمن يـدعو الله بخـير إلا اســتجاب الله له ولا يســتعيذ من شــيء إلا أعــاذه الله منه " . حســنه الألباني في صـحيح سـنن الترمـذي (44- كِتَـاب تَفْسِـيرِ الْقُـرْآنِ) (77- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْبُرُوجِ) ح3339 .

3 (?) في (ز) قد تكون والمدخر.

4 (?) روى الطبراني في المعجم الكبير ج3/ص298 ح3458 .عن أبي مالك الأشـعري قـال :قـال رسـول الله :" اليـوم الموعـود يـوم القيامة ،وإنَّ الشاهد يوم الجمعة، وإنَّ المشهود يوم عرفة ويـوم الجمعة ذخره الله لنا وصلاة الوسطى صلاة العصر " .حسنه الألباني في صـحيح الجامع الصغير المجلد الثاني ح 8200 . قال المناوي في فيض القدير ج6/ص467:ـ "ويوم الجمعة ذخـره الله لنا ؛ فلم يظفر به أحد من الأمم السـابقة ؛ فهو اليـوم الـذي هـدانا الله له ،واختـاره لنا ،وأنعم علينا به ؛ فالعمل فيه له مزية على غيره من الأيام ؛ ولـذلك ذهب بعضـهم إلى أنه إذا وافق الوقـوف بعرفة يـوم جمعة كـان لتلك الحجة فضل على غيرها " .

5 (?) "بالوقف" ساقطة من : (س)، و(ز) .

6 (?) ما بين المعكوفتين ساقط من :(ص) .

القارئ كل ليلة تبارك لا يسأل

قـال القرطـبي[1] : هـذه الأحـاديث لا تعـارض أحـاديث السؤال السابقة[2] بل تخصها وتبين من لا يسأل في[3] قبره ممن يجري عليه السؤال، ويقاسي تلك الأهـوال، وهـذا كله ليس للقيـاس فيه مـدخل ،ولا مجـال للنظر فيه ؛ وإنما فيه التسـليم والانقيـاد لقـول الصـادق المصـدوق، وإلى ذلك الإشارة بقول الناظم[4] في البيت **لسنةٍ مرتفعة** .

السابع من القسم الذي لا يسأل : **القارىء كلَّ ليلة تبارك الملك يريد** بقرآءته **نيله** أي ثوابه . **ففيه أخبار** كثيرة واردة[5] عنه **ذوات عدة** .

روى أبو داوود،والترمذي وحسَّـنه واللفظ له ،والنسـائي ،وابن ماجه ،وابن حبان، والحاكم وقال صـحيح الإسـناد عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول الله : إنَّ سـورة في[6] القرآن ثلاثون آية شـفعت لرجـلٍ حـتى غفر له وهي تبـارك الذي بيده الملك[7].

وروى الترمـذي عن ابن عبـاس رضي الله عنهما قـال: ضرب بعض أصحاب رسـول الله خبـاه[8] على قـبرٍ وهو لا يحسب أنه قبر ؛ فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي فقال: يا رسول الله ضربت خبائي على قبرٍ، وأنا لا أحسب أنه قبر؛ فإذا هو قبر إنسان يقـرأ سـورة

---

1 (?) التذكرة للقرطبي ج1/ص423.

2 (?) غير واضحة في (ص) .

3 (?) "في" ساقطة من (ص) .

4 (?) في (ز) النا .

5 (?) في (س)، و (ص) وردت .

6 (?) في (ز) من .

7 (?) أخرجه أبو داود في السنن ج2/ص57ح1400.والترمذي في السنن ج5/ص164 ح 2891. عن أبي هريرة وقال :هذا حديث حسن،و ابن حبان في صحيحه ج3/ص67 ح 787،والنسائي في السنن الكبرى ج 6/ص178 ح10546 ، ح10463، ج6/ص496 ح11612 ،وفي السنن الصغرى ج1/ص552 ح1010، وفي عمل اليـوم والليلة ج1/ص433 ح 710،و ابن ماجه في السـنن ج2/ص1244 ح 3786 ، ح3788، وإسـحاق بن راهويه في مسـنده ج1/ص174ح 122،والحـاكم في المسـتدرك على الصـحيحين ج1/ص753 ح 2075 . ج2/ص540 ح 3838.وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة 33- كِتَاب الْأَدَبِ بَاب بِرِّ الْوَالِدَيْنِ ح3786 .

8 (?) في (س) خبأه .

الملك حـتى ختمها . فقـال [1] : هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر [2] .

روى[3] الحـاكم وقـال : صـحيح الإسـناد عن عبد الله بن مسعود قال: يؤتى الرجل في قبره فتؤتى[4] رجلاه فتقول : ليس لكم على[5] ما قبلي[6] سـبيل[7] كـان يقـرأ سـورة الملك، ثم يؤتى من قبل صدره أو قـال بطنه[8] فتقـول[9] : ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ فيَّ سـورة الملـك، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول[10] : ليس لكم على ما قبلي سـبيل كـان يقـرأ فيَّ[11] سـورة الملك ؛فهي المانعة تمنع عـذاب القـبر وهي[12] في التـوراة سـورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر[13] وأطيب[14] .

---

1 (?) في (ص) النبي r .

2 (?) سنن الترمذي ج5/ص164ح2890(9 باب ما جاء في فضل سـورة الملك) ،والطـبراني في المعجم الكبـير ج12/ص174ح 12801، وأبو نعيم في حلية الأوليـاء ج3/ص81، والـبيهقي في شـعب الإيمـان ج2/ص495ح2510 وقـال:"تفـرد به يحـيى بن عمـرو وليس بـالقوي". وأورده ابن حجر في الإمتـاع بـالأربعين المتباينة السـماع ج 1/ص82؛وحسَّنه . وضعَّفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي 42- كِتَاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ 8- بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ سُـورَةِ الْمُلْـكِ ح2890 ،وفي ضعيف الترغيب والترهيب المجلد الأول ح887 .

3 (?) في (س) ، و (ز) وروى .

4 (?) في (س) فيؤتى .

5 (?) في (ص) علي .

6 (?) ما قبلي ساقطة من (ص) .

7 (?) سبيل ساقطة من (ز).

8 (?) أو قال بطنه ساقطة من (ص).

9 (?) في (ص) فيقول .

10 (?) في (س) فتقول .

11 (?) "في" ساقطة من (ص) .

12 (?) في (س)،و(ص) وبين .وما أثبته من (أ)،و(ز) وموافق للمستدرك .

13 (?) "فقد أكثر" غير واضحة في (ص) .

14 (?) المستدرك على الصحيحين ج2/ص540ح3839(68 تفسير سـورة الملك بسم الله الـرحمن الـرحيم) عن ابن مسـعود وقـال هـذا حديث صحيح الإسـناد ولم يخرجـاه ،و عبد الـرزاق في المصـنف ج3/ص 379ح6025 عن الثـوري عن عاصم بن أبي النجـود عن زر بن حـبيش عن بن مسعود ،والطبراني في المعجم الكبير ج9/ص131ح8651 من طريق عبد الرزاق عن الثوري بـه، والـبيهقي في شـعب الإيمـان ج2/ص 494ح2509،وأورده السـيوطي في الـدرالمنثور ج8/ص232.قـال

وأخــرج [ابن جريــر][1] في تفســيره عن عاصم بن أبي النجــود[2][3] عن زر بن حــبيش [4] عن ابن مسـعود قـال : من قرأ سورة الملك كل ليلة عصم[5] من فتنة القبر [6] .

وقوله : "كل ليلة" هي من غــروب الشــمس إلى الفجر ،وكذا[7] سائر الأوراد المتعلقة بالليل، كما أنَّ سائر[8] الأوراد المتعلقة بــاليوم يــدخل وقتها بــالفجر إلى الغــروب؛ فمن غفل عن ورده ليلاً فـأتى به قبل الـزوال حصـل؛ فقد روى

الهيثمي في مجمع الزوائد ج7/ص128:"رواه الطـبراني وفيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح .قـال الحافظ في التقـريب ج1/ص285رقم3054 :"عاصم بن بهدلة وهو بن أبي النجـود بنون وجيم الأسدي مولاهم الكـوفي أبو بكر المقـرىء صـدوق له أوهـام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقـرون"، ولـذا حسَّـنه الألبـاني في صحيح الترغيب والترهيب المجلد الثاني 13 كتاب قراءة القـرآن 6- الترغيب في قراءة سورة البقرة وآل عمران وما جاء فيمن قـرأ آخر آل عمران فلم يتفكر فيها ح1475 .

1 (?) "ابن " ساقطة من (أ)،و(س)،و(ص) ، وما أثبته من (ز) .

2 (?) النجود ساقطة من (ص).

3 (?) عاصم بن أبي النجود الإمام المقرىء أبو بكر الأسدي مولاهم الكـوفي واسم أبيه بهدلة ولد في إمــرة معاوية بن أبي سـفيان . انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عبد الرحمن السلمي.قال أبو بكر بن عياش: وكان أحسن الناس صـوتاً بـالقرآن حـتى كـأن في حنجرته جلاجل .مـات سـنة 128هـ. سـير أعلام النبلاء ج5/ص256، تقـريب التهـذيب ج1/ص 285رقم3054.

4 (?) زر بن حبيش بن حباشة أبو مريم الأسدي الكوفي الإمام القدوة مقرئ الكوفة أدرك أيام الجاهلية ،وتصدر للإقراء .قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث .وقال عاصم : كان زر من أعرب النـاس كـان ابن مسـعود يسـأله عن العربية .مـات سـنة 83هــ وقيل غـير ذلك .تهـذيب التهذيب ج3/ص277، سير أعلام النبلاء ج4/ص166.

5 (?) في (س) أمن ، نسخة عصم .

6 (?) رواه النســائي عن ابن مســعود بلفظ :"قال من قرأ : تبـــارك الـذي بيـده الملك كل ليلة منعه الله بها من عـذاب القـبر" في السـنن الكــبرى ج6/ص179ح10547 ،وفي عمل اليــوم والليلة ج1/ص433ح 711 ،وأورده المنـــــذري في الـــــترغيب والـــــترهيب ج2/ص294ح 2453،والمزي في تهـذيب الكمـال ج19/ص560.وحسَّـنه الألبـاني في صحيح الـترغيب والـترهيب المجلد الثـاني 14 كتـاب الـذكر والـدعاء 1 الـترغيب في الإكثـار من ذكر الله سـرا وجهـرا والمداومة عليه وما جـاء فيمن لم يكـثر ذكر الله تعـالى) ح1589 . ولم أجـده في تفسـير ابن جرير .

7 (?) في (ز) وكذلك .

8 (?) "سائر"ساقطة من (ص) .

مسـلم :"من نـام عن حزبه فـأتى به قبل الـزوال ؛ فكأنما قرأه[1] من الليل" [2] .

وبعضـهم ضـمَّ إليها السـجدة ؛ لما روي من طريق سوار بن مصـعب- وهو ضـعيف جـداً - [3]عن أبي إسـحاق[4] عن الـبراء يرفعه : من قـرأ الم السـجدة ، وتبـارك[5] قبل النوم ؛نجا من عذاب القبر ، ووقي فتاني القبر[6] .

أصناف أخرى ممن لا يسأل

فهؤلاء سبعة لا يسألون كما تقدم ، وبقي جماعة نـالوا مرتبة[7] الشهداء[8] مع كونهم مسؤلين ؛ وهم ثلاثون[9] :

---

[1] في (ص) تلاه .

[2] صحيح مسلم ج1/ص515 ح 747ـ (18 باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض) عن عمر بن الخطاب .

[3] قال البخاري في التاريخ الكبير ج4/ص169رقم2359 سوار بن مصعب الهمداني سمع كليب بن وائل وعطية يعد في الكوفيين منكر الحديث . وقال ابن أبي حـاتم في الجـرح والتعـديل ج4/ص271ـ "قـال أحمد بن حنبل سـوار بن مصـعب الأعـور مـتروك الحـديث.حـدثنا عبد الرحمن قال : قرئ على العباس بن محمد الدوري قال : سئل يحيى بن معين عن سوار بن مصـعب ، فقـال : هو سـوار الأعمى المـؤذن كـوفي ضعيف ليس بشيء حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبى عنه فقال متروك الحديث لا يكتب حديثه ذاهب الحديث" .

[4] عمـرو بن عبد الله بن عبيد الهمـداني أبو إسـحاق السـبيعي أحد الأعلام. ثقة مكـثر عابد اختلط بـأخرة . كـان يختم في كل ثلاث و كـان صواماً قواماً متبتلاً. مات سنة129هـ طبقات الحفاظ ج1/ص50، تذكرة الحفاظ ج1/ص114، تقريب التهذيب ج1/ص423رقم5065.

[5] في (س) وتبارك الملك .

[6] الحـــديث لم أجـــده بلفظ الشارح ،وأخرج نحوه الحـــاكم في المسـتدرك على الصـحيحين ج2/ص446ح3545 حـدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخواص حـدثنا الحـارث بن أبي أسـامة حـدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حـدثنا أبو خيثمة زهـير بن معاوية قـال : قلت لأبي الزبـير : أسـمعت جـابراً يـذكر أنَّ النـبي كـان لا ينـام حـتى يقـرأ ألم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك فقـال أبو الزبـير حدثنيه صـفوان أو أبو صفوان هذا حـديث صـحيح على شـرط مسـلم ولم يخرجـاه لأنَّ مـداره على حــديث ليث بن أبي سـليم عن أبي الزبـير .وصـححه الألبـاني في سلسة الأحاديث الصحيحة المجلد الثاني ح585.

[7] في (ز) رتبة .

[8] في (ز) الشهادة .

[9] في (س) نيف وثلاثون ، و في (ص) ثلاث .قال الصنعاني :"قال السيوطي :وقد اجتمع مما ذكرنـاه جماعة لا يسـألون ،وإنْ عمَّمنا كلَّ شـهيد اتسع الأمر ؛ فـإنَّ الشـهداء أكـثر من ثلاثين أفـردتهم بكرَّاسة ".جمع الشتيت للصنعاني ص101.

من مات بالبطن. قـال القرطـبي[1] : اختلف أهل العلم ما المراد بالبطن الاستسـقاء أو الإسـهال على قـولين ؛ ولا مانع من الشمول[2] .

أو الغرق[3] ،أو الهدم ،أو بالجنب[4] : وهي قـروحٌ تحـدث في داخل الجنب بوجـــــعٍ شـــــديد ،ثم تنفتح[5] في الجنب ،ويسكن الوجع وذلك وقتَ الهلاك [6] .

أو بالجُمْع[7] بالضم بمعنى المجمـوع ؛ كالـدُّخْر[8] بمعـنى المدخور[9]،وكسر الكسائي الجيم ؛ والمعـنى أنها مـاتت مع شيء مجمـوع فيها غـير منفصل عنها ؛ من حمل ،أو بكـارة ،وقد تفتح الجيم أيضاً على قلة.[10]

قال : أيما امرأة مـاتت بجمـعٍ فهي شـهيدة [11] . أي تموت وفي بطنها ولد . وقيل التي تموت بكراً .

---

[1] التذكرة 1/425.

[2] في (ص) السهول .

[3] في (س) أو الحرق أو الغرق .

[4] في (ز) أو الجنب . دليل ما سبق ما رواه مسلم في صحيحه ج 3/ص1521 ح1914ـ عن أبي هريرة أن رسول الله قال: " الشـهداء خمسة المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشـهيد في سـبيل الله عز وجل"، وما رواه أبوداود في سننه ج3/ص188ح3111 (15 باب في فضل من مات في الطاعون) عن جابر بن عتيك قال رسول الله :" الشهادة سـبع سـوى القتل في سـبيل الله المطعـون شـهيد والغـرق شـهيد وصـاحب ذات الجنب شـهيد والمبطـون شـهيد وصـاحب الحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيدة " .

[5] في (س) ينفتح ،و في (ص)يفتح، وفي (ز) تفتح .

[6] في لسان العرب ج1/ص281 ـ جُنب بالضم أصابه ذات الجنب ؛ وهي قرحة تصيب الإنسان داخل جنبه وهي علة صعبة تأخذ في الجنب ، وفي حـــديث الشـــهداء : ذات الجنب شـــهادة ، وهي الدبيلة والـــدمل الكبـيرة الـتي تظهر في بـاطن الجنب وتنفجر إلى الـداخل وقلما يسـلم صاحبها .

[7] قال ابن حجر في تلخيص الحبير ج2/ص142ـ "جُمْع بضم الجيم وإسكان الميم بعدها مهملة " .

[8] في (ص)كالدخل .

[9] في (ص) المدخول .

[10] انظر : لسان العرب ج8/ص56 .

[11] أخرجه الإمام أحمد في المسند ج5/ص315 ح 22737 ، 22835،والنسائي في السـنن الكـبرى ج1/ص606 ح1973(14 النهي عن البكاء على الميت،ج4/ص363ح7529، وأبو داود في سننه ج3/ص 188ح3111

أو بالسلِّ[1] : وهو داءٌ يصيب الرئة، ويأخذ البدن منه في النقصـــان والاصــفرار . أو في الغربة[2] ،أو بالصـــرع[3] ،أو بالحمى[4] ،أو دون أهله أو ماله[5] أو دمه أو مظلمته .

أخرج أصحاب السنن الأربعة عن سعيد بن زيد[6] قــال: قال رسـول الله : "من قتل دون ماله فهو شـهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد" .

(15 باب في فضل من مات في الطاعون) ، وابن ماجه في سننه ج 2/ص937ح2803 (17 باب ما يرجى فيه الشهادة)، وسعيد بن منصـور في ســنته ج2/ص277ح2616،و ابن أبي شــيبة في المصــنف ج4/ص 220ح19474،وعبد الــرزاق في المصــنف ج3/ص562ح6695 ،ومالك في الموطأ ج1/ص233ح554(12 بـاب النهي عن البكـاء على الميت) ، والطــبراني في المعجم الكبــير ج2/ص191ح1779،وابن حبــان في صـحيحه ج7/ص463ح 3190.ذكر الخصـال الـتي تقـوم مقـام الشـهادة لغير القتيل في سـبيل الله،والحـاكم في المسـتدرك على الصـحيحين ج 1/ص503 ح1300.وقال: هذا حديث صـحيح الإسـناد ولم يخرجـاه رواته مدنيون قرشيون . وصححه النووي في شرح صحيح مسلم ج13/ص62. والألباني في مشكاة المصابيح المجلد الأول (باب عيادة المريض وثواب المرض) - الفصل الأول ح1561 .

1 (?) روى الطبراني في المعجم الكبير ج6/ص247 ح6115 ، و المعجم الأوسط ج2/ص59 ح1243.عن سلمان الفارسي عن النبي وفيه : "والسل شهادة والبطن شهادة" وقال : لم يـرو هـذا الحـديث عن عاصم إلا منـدل تفـرد به بكر. وأخرجه الإمـام أحمد في مسـنده عن راشد بن حـبيش ج3/ص489ح16041 ، حسـنه الألباني في تلخيص أحكام الجنائز .وقال في صحيح الـترغيب والـترهيب المجلد الثاني (12 كتاب الجهاد) (الترغيب في الرباط في سبيل الله عز وجل) ح1396: حسن صحيح .

2 (?) روى الطبراني في المعجم الكبير ج11/ص246 ح11628، و أبو يعلى في مسـنده ج4/ص269 ح2381 عن بن عبـاس عن النـبي قال : "موت الغريب شهادة " .قـال ابن حجر :إسـناده ضـعيف . تلخيص الحبـير ج2/ص141، وقـال الألبـاني في سلسـلة الأحـاديث الضـعيفة والموضوعة المجلد الأول ح425 : موضوع .

3 (?) أخرج الطبراني في المعجم الكبير ج17/ص323 ح892 عن عقبة بن عــامر قــال :قــال رســول الله : "من صــرع عن دابته فهو شـهيد"، و أبـويعلى في المسـند ج3/ص290 ح1752،قـال في مجمع الزوائد ج5/ص301 :"ـ رواه الطبراني ورجاله ثقات ،وصـححه الألبـاني في سلسة الأحاديث الصحيحة المجلد الخامس ح2346 .

4 (?) أورد ابن عـدي في الكامل في ضعفاء الرجـال ج7/ص72.ـ عن أنس قال رسول الله : "المحموم شهيد"، وقال وهذا حـديث لا يرويه عن الزهري الا الموقري .

زاد الإمـــام أحمد :"ومن قتل دون مظلمته فهو شـــهيد ". [1] .

أو بالعشق مع العفاف والكتم ؛ وإنْ كان سببه حرامـاً [2] . أو بالشَّـرَق [3]،أو بـافتراس السـبع [4] ،أو بحبس سـلطان ظلمــاً ،أو بالضــرب [5] ،أو متــدارياً [6]، أو لدغته [7] هامة [8] ؛ بـــدالٍ مهملة فغينٌ معجمة وهو [9] : عضُّ ذوات الســموم ، وبالذالِ المعجمة والعين المهملة : الخفيف من حرق النار .

---

5 (?) في (ص) وماله .

6 (?) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة والمهـاجرين الأولين شـهد المشـاهد كلها بعد بـدر وذكـره البخـاري فيمن شـهد بـدراً في الصـحيح وقـال الأكـثرون لم يشـهدها له ثمانية وثلاثـون حـديثاً مـات سـنة 51هــ. الاسـتيعاب ج2/ص614رقم 982،خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج1/ص138.

1 (?) أخرجه أبو داوود في السنن ج4/ص246 ح 4772(32 باب في قتـال اللصـوص)، وابن ماجه في السـنن ج2/ص861 ح2580(21 باب من قتل دون ماله فهو شـهيد) ،و الترمـذي في سـننه ج4/ص30 ح 1421 .(22بـاب ما جـاء فيمن قتل دون ماله فهو شـهيد)وقـال هـذا حديث حسن صحيح ،والنسائي في (المجتبى) ج7/ص116ح 4094(23 من قاتل دون أهله)،(وبـاب 24 من قاتل دون دينه). ح 4104،والإمـام أحمد في مسـنده 1/311ح 1655. زيـادة أحمد :"دون مظلمتـه" من حـديث ابن عبـاس ج1/ص501ح2775 .وحسَّـنه الضـياء في الأحـاديث المختارة ج3/ص292 ح 1092، 1093. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج6/ص244: عن ابن عباس عن النبي قال:من قتل دون مظلمته فهو شهيد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (كتاب عشـرة النسـاء) (بـاب من قتل دون ماله) . ح4093 ،و في مشـكاة المصـابيح المجلد الثـاني (بـاب ما يضـمن من الجنايـات) الفصل الأول ح3529 .

2 (?) أورد الخطيب في تاريخ بغداد ج5/ص156، وابن عساكر في تـاريخ مدينة دمشق ج43/ص195 من حـديث ابن عبـاس : "من عشق فكتم وعف فمـات فهو شـهيد ". قـال الألبـاني في سلسـلة الأحـاديث الضعيفة والموضوعة المجلد الأول ح409 ، وضعيف الجامع الصغير ح 5697 " موضوع" .

3 (?) في (ص) بالسرق . قال في مختار الصحاح ج 1 ص 141:" و الشَّرَقُ بفتحتين الشجا والغُصة" .

4 (?) أخرج الطبراني في المعجم الكبير ج11/ص263 ح11686 : "عن ابن عبـاس أن النـبي وفيه : " والمبطـون شـهيد واللـديغ شـهيد والغريق شهيد والشريق شهيد والذي يفترسه السـبع شـهيد والخـار عن دابته شهيد وصاحب الهرم شـهيد وصـاحب ذات الجنب شـهيد والنفسـاء يقتلها ولدها نحرها بسرره إلى الجنة " .

أو مـــات على[1] طلب العلم الشـــرعي[2]، أو مؤذنـــاً محتسباً[3] ،أو تاجراً صدوقاً[4] ،أو سـعى على امرأته وولـده وما ملكت يمينه[5] ؛ يقيم فيهم أمر الله،ويطعمهم من حلال ؛كـان حقـاً على الله أنْ يجعله مع[6] الشـهداء في درجـاتهم يوم القيامة[7] .

والمائد[8] في البحر أي[9] الــذي أصــابه غثيــان،والــذي

---

5 (?) قال العيني في عمـدة القـاري ج14/ص88 :ـ "وذكر الحلـواني في كتـاب المعرفة فقـال حـدثنا أبو علي الحنفي حـدثنا إسـماعيل بن إبــراهيم بن مهـاجر عن عبد الملك بن عمــير قـال علي بن أبي طـالب رضي الله تعـالى عنه : من حبسه السـلطان وهو ظـالم له ومـات في محبسه ذلك فهو شـهيد ومن ضـربه السـلطان ظالما فمـات من ضـربه ذلك فهو شــهيد" .وقــال الســيوطي في تنــوير الحوالك ج1/ص182:" والميت في السـجن وقد حبس ظلماً رواه بن منـده من حـديث علي بن أبي طالب" .

6 (?) في (س) متداوياً،و في (ص)،و(ز) متوارياً .

7 (?) في (ص) أو لو لدغته .

8 (?) أخرج أبو داود في السنن ج3/ص9 ح2499(15 باب فيمن مات غازيا) عن أبي مالك الأشعري قال سمعت رسول الله يقــول : "من فصل في سـبيل الله فمـات أو قتل فهو شـهيد أو وقصه فرسه أو بعـيره أو لدغته هامة أو مـات على فراشه أو بـأي حتف شـاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة " . ضعفه الألباني في ضعيف سـنن أبي داود كتـاب الجهاد ح2499 .

9 (?) في (ص) هو .

1 (?) في (ز) عن .

2 (?) أخــرج الفســوي في المعرفة والتــاريخ ج3/ص380 ،والخطيب في تاريخ بغـداد ج9/ص247 :ـ "عن أبي هريـرة وأبي ذر قـالا بـاب من العلم يتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوع وبـاب من العلم يعلمه عمل به أو لم يعمل به أحب إلينا من مائة ركعة تطـوع وقـالا سـمعنا رسـول الله يقول : إذا جاء الموت طالب العلم وهو على تلك الحال مات شهيداً " . قــال ابن حجر في ترجمة حــاتم بن عثمــان المعــافري أبو عثمــان الإفــريقي في لســان المــيزان ج2/ص145رقم647 :ـ " قلت فمن الأباطيل التي زعم أنَّ مالكاً حـدث بها " وذكر الحـديث ، وقـال الألبـاني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضـوعة المجلد الخـامس ح2126 : ضعيف جداً .

3 (?) يأتي تخريج الحديث في ص455 .

4 (?) أخرج الترمذي وغيره عن أبي سعيد عن النبي قال : التاجر الصـدوق الأمين مع النبـيين والصـديقين والشـهداء " سـنن الترمـذي ج 3/ص515 ح1209(4 باب ما جاء في التجـار وتسـمية النـبي إيـاهم) .قال الألباني في صحيح سنن الترمـذي ،كِتَـاب الْبُيُـوعِ ، (بَـاب مَا جَـاءَ

يصيبه القيء .... فله[1] أجر شهيد[2].

ومن[3] ماتت صابرة على الغـيرة لها أجر شـهيد [4] . من قال كل يوم خمساً وعشـرين مـرة : اللهم بـارك لي[5] في الموت ،وفيما بعد الموت ،ثم مات على فراشه أعطاه الله أجر شهيد[6] .

فِي التُّجَّارِ وَتَسْـمِيَةِ النَّبِيِّ إِيَّاهُمْ) ح 1209 :ــ ضــعيف . ومثله في ضعيف الجامع الصغير ح 2501 ، وفي مشكاة المصابيح المجلد الثاني (باب المساهلة في المعاملات)- الفصل الأول ح2796[7]، وقال في صحيح الترغيب والترهيب المجلد الثاني(كتـاب الـبيوع وغيرها) ، (بـاب الترغيب في الاكتساب بالبيع وغيره) : صحيح لغيره .وصححه من حديث ابن عمر الذي رواه ابن ماجه ولفظه قال رسـول الله : التـاجر الأمين الصدوق المسـلم مع الشـهداء يـوم القيامة صـحيح الـترغيب والـترهيب المجلد الثاني (كتاب البيوع وغيرها) (باب الترغيب في الاكتساب بالبيع وغيره) ح1783.

5 (?) في (س) يده ، و في (ص) لمن .

6 (?) في (ص) من .

7 (?) رواه الطبراني في المعجم الكبيرج18/ص361 ح928، قال المنــذري في الــترغيب والــترهيب ج4/ص132:"رواه الطــبراني وهو بجملته منكر " . وقـــال الهيثمي في مجمع الزوائد ج4/ص219 :"رواه الطبراني وفيه الفضل بن عطاء ذكـره الـذهبي وقـال إسـناده مظلم " . وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة المجلد الحادي عشر ح5417 : "باطل" .

8 (?) قال في النهاية في غريب الأثر ج4/ص379 :"ـ هو الذي يدار برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالأمواج" .

9 (?) أي ساقطة من (ص) .

1 (?) فله ساقطة من (ص) .وفي (ز) له .

2 (?) أخرجه أبو داود في السنن ج3/ص7 ح2493 (باب فضل الغزو في البحر)، و البيهقي في السنن الكبرى ج4/ص335 ح8451 .صـححه الألباني في صحيح الجامع الصغير المجلد الثـاني ح6642 ، وفي إرواء الغليل ح1194 .

3 (?) في (ص) من .

4 (?) رواه الطبراني في المعجم الكبير ج10/ص87 ح10040، والبزار في المسند ج4/ص308 ح1490 ،و الشهاب في مسنده ج2/ص169ح1117 ، قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج4/ص320 :ـ "رواه الـبزار والطـبراني وفيه عبيد بن الصـباح ضـعفه أبو حـاتم ووثقه الـبزار وبقية رجاله ثقـات" .وضـعفه الألبـاني في ضـعيف الجـامع الصـغير ح 1626.

5 (?) لي ساقطة من (ز) .

من صلَّى الضحى، وصامٍ ثلاثةَ أيامٍ من كلِّ شـهر [1]،ولم يترك الوترَ حضراً ولا سفراً ؛ كتب له أجر شهيد[2] .

المتمسـكُ بسـنتي عند فسـاد أمـتي فله[3] أجر شـهيد [4].من قال في مرضه أربعين مرةٍ: لا إله إلاَّ أنت سـبحانك إني كنت من الظالمين فمات ؛ أُعطي أجرٍ شهيد، وإنَّ برئ برئ مغفوراً له[5] . وحذفت أدلة ذلك طلباً للاختصار .

سؤال الكافر

سؤال الكـافر [وأطفـال المشـركين] [6]: **قـال ابن عبد الـبر**[7] **فيما نقلـوا** [أي][8] الأئمة : **الكـافر الصريح** ؛ المظهر للكفر على أي ملـةٍ كـان **ليس يسـأل** في قبره ؛ **وإنما السؤال** كائن في القبر **للمنافق** : وهو من أظهر الإسلام ، وأخفى الكفر . **منهم** أي الكفار[9] **كما**

---

6 (?) رواه الطـبراني في المعجم الأوسط ج7/ص343ح7676 ، قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج5/ص301 :"رواه الطـبراني في الأوسط وفيه من لم اعرفهم ".

1 (?) غير واضحة في (ز) .

2 (?) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج4/ص332 وقال : "غريب من حديث الشعبي تفرد به أيوب" . قال المنذري في الترغيب والترهيب ج1/ص229 ح873 :"رواه الطـبراني في الكبـير وفيه نكـارة " .وقـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج2/ص241:"رواه الطبراني في الكبير وفيه أيوب بن نهيك ضعفه أبو حاتم وغيره ووثقه ابن حبان وقال يخطيء ".

3 (?) في (ص)، و (ز) له .

4 (?) رواه الطـبراني في المعجم الأوسط ج5/ص315ح5414 عن أبي هريـرة، ورواه الـبيهقي في كتـاب الزهد الكبـير ج2/ص118ح207. عن ابن عبـاس رضي الله عنهما . قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج 1/ص172:" رواه الطـبراني في الأوسط وفيه محمد بن صـالح العـدوي ولم أر من ترجمه وبقية رجاله ثقـات" . وضـعفه الألبـاني في سلسـلة الأحاديث الضعيفة المجلد الأول ح326 ، وفي ضعيف الترغيب والترهيب المجلد الأول ح رقم 30 .

5 (?) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج1/ص685ح 1865، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة المجلد الحادي عشر ح5019 ، وفي ضـعيف الـترغيب والـترهيب المجلد الثـاني ح2032 : "ضعيف جداً" .

6 (?) وأطفال المشركين ساقطة من (أ)،و(ز) ، وما أثبته من (س) ،و (ص) .

7 (?) التمهيد لابن عبد البر ج22/ص252. وانظر : فتح الباري ج 3/ص239.

8 (?) في (أ) عن ، وما أثبته من بقية النسخ .

9 (?) في (ص) الكافر .

دلَّ عليه[1] **حديث الصادق** . والإمام **القرطبي خالف** قـــول ابن عبد الـــبر ،**و**كـــذلك **ابن القيم**[2] : [ابن قيم الجوزية][3] ؛ ولكن **الأول أرجح**[4] **عندي فافهم** فخالف القرطـــبي وابن القيم فقـــالا[5] : أحـــاديث الســـؤال فيها التصريح بأنَّ الكافر ،والمنافق يسألان [6] .

قال الناظم رحمه الله: وما قـالاه ممنـوع فإنه لم يجمع بينهما في شـيء من الأحـاديث؛ وإنما ورد في بعضـها ذكر

سوال أطفال المشركي

---

1 ([?]) عليه ساقطة من (ص) .

2 ([?]) " ابن القيم "ساقطة من (ز) .

3 ([?]) في (أ) ، و(س) ابن قيم الجوزية أبو الفرج ،و ما أثبته من (ز) .وما بين المعكوفتين سقط من (ص) .

4 ([?]) في (س)، و(ز) الأرجح .

5 ([?]) في (س) فقال .

6 ([?]) اختلف العلماء في الكافر المظهر لكفره هل عليه سؤال في القـبر ، أم أنَّ السـؤال خـاص بمن أظهر الإسـلام من مـؤمنٍ ومنـافق ؟ على قولين :

القول الأول : أنَّ السؤال خاص بمن أظهر الإسلام من المسلمين والمنافقين ؛قال بهذا القول ابن عبد البر والسيوطي . قال ابن عبد الـبر : " الآثار الثابتة في هذا الباب إنما تدل على أنَّ الفتنة في القبر لا تكـون إلا لمؤمن أو منـافق ممن كـان في الـدنيا منسـوباً إلى أهل القبلة ودين الإسـلام ممن حقن دمه بظـاهر الشـهادة ،وأما الكـافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه وإنما يسأل عن هـذا أهل الإسـلام والله أعلم." . التمهيد لابن عبد البر ج22/ص252 .

وقال المناوي : " وفيه –أي قوله في الحديث : (وأما الكافر) - ردٌّ لقول ابن عبد البر لا يسأل الكافر ؛ لكن رجحه المصنف- أي الســيوطي - في أرجوزته " . فيض القدير ج2/ص374 .

واستدلوا بقول عبيد بن عمير: يفتن رجلان مؤمن ومنافق فأما المؤمن فيفتن سبعا " .

القول الثاني : أنَّ السؤال عام للمسلم والكافر وهو قول الجمهور .

قال ابن القيم : " والقرآن والسنة تدل على خلاف هذا القول- أي قول ابن عبد البر - وأنَّ السؤال للكافر والمسلم قال الله تعالى:{ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الـدنيا وفي الآخـرة ويضل الله الظـالمين ويفعل الله ما يشــاء} وقد ثبت في الصــحيح أنها نــزلت في عـذاب القــبر حين يسـأل من ربك وما دينك ومن نبيك؟ . - ثم اسـتدل بروايات الأحاديث التي فيها النص على الكافر بدون شك من الرواة – .

ففي البخاري عن أنس بن مالك عن النبي : "وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هـذا الرجل؟ فيقـول :لا أدرى كنت أقـول ما يقول الناس فيقال : لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد يصـيح صــيحة يســمعها من يليه إلا الثقلين هكــذا في البخــارى وأما المنــافق والكافر بالواو" .

المنافق ،وفي بعضها [ذكر][1] الكافر ؛ وهو محمول على أنَّ المراد به المنافق[2] بدليل قوله في خبر أسماء المتقدم : وأما المنافق أو المرتاب[3]،ولم يذكر الكافر[4] .

هذا في الكافر المكلَّف ،أما الصغير فتوقف فيه أبو حنيفة [5] ،وإليه الإشارة بقول الناظم : **والوقف في سؤال طفل المشرك يقال عن أبي حنيفة حكي** .

وفي حديث أبى سعيد الخدرى الذى رواه ابن ماجه والإمام أحمد كنا في جنازة مع النبي وفيه : "وأما الكافر والمنافق فيقول له ما تقول في هذا الرجل" .

وفي حديث البراء بن عازب الطويل :"وأما الكافر إذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا" .

واسم الفاجر في عرف القرآن والسنة يتناول الكافر قطعاً كقوله تعالى:{ إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم } وقوله تعالى: { كلا إن كتاب الفجار لفي سجين} وفي لفظ آخر في حديث البراء : "وإنَّ الكافر إذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزل إليه ملائكة شداد"

وفي حديث عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء : خرجنا مع رسول في جنازة رجل من الأنصار وذكر الحديث إلى أن قال:" وإنَّ الكافر إذا كان في دبر من الدنيا وقبل من الآخرة" .

وفي حديث محمد بن سلمة عن خصيف عن مجاهد عن البراء قال :"كنا في جنازة رجل من الأنصار ومعنا رسول الله فذكر الحديث إلى أن قال :وقال رسول الله : "وإذا وضع الكافر أتاه منكر ونكير فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول لا أدرى فيقولان له لادريت الحديث .

وبالجملة فعامة من روى حديث البراء بن عازب قال فيه : وأما الكافر بالجزم ، وبعضهم قال : وأما الفاجر ، وبعضهم قال : وأما المنافق والمرتاب وهذه اللفظة من شك بعض الرواة هكذا في الحديث : لا أدري أي ذلك قال . وأما من ذكر الكافر والفاجر فلم يشك ، ورواية من لم يشك مع كثرتهم أولى من رواية من شك مع انفراده على أنه لا تناقض بين الروايتين فإنَّ المنافق يسأل كما يسأل الكافر والمؤمن فيثبت الله أهل الإيمان ويضل الله الظالمين وهم الكفار والمنافقون، وقد جمع أبو سعيد الخدري في حديثه الذي رواه أبو عامر العقدي عن أبى سعيد قال : شهدنا مع رسول الله جنازة فذكر الحديث وقال : وإن كان كافراً أو منافقاً يقول له :ما تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدرى ، وهذا صريح في أن السؤال للكافر والمنافق .

وقول أبى عمر رحمه الله : وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه، فيقال له : ليس كذلك ؛ بل هو من جملة المسئولين وأولى بالسؤال من غيره .

وقد أخبر الله في كتابه أنه يسأل الكافر يوم القيامة قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾

وقد تقدم أنَّ جميع الأطفـال لا يسـألون ،وتَوَقُّف الإمـام فيه ؛ إيماء إلى أنَّ السؤال ليس خاصاً بهذه الأمة وتقدم ما فيه .

اسم الملكين وصفتهما وكيفية السؤال :

إذا خرجت[1] الـرُّوح صـعد بها إلى السـماء فـإنْ كـانت صالحة فتح لها حتى تسجد تحت العرش فيقـول الله تبـارك

وقال تعالى: ، فإذا سـئلوا يـوم القيامة فكيف لا يسألون في قبورهم ؛ فليس لما ذكـره أبو عمر رحمه الله وجه". الـروح ص83. باختصار وتصرف .

قال ابن حجر: " فاختلفت هذه الروايات لفظاً وهي مجتمعة على أنَّ كلاًّ من الكافر والمنافق يسأل ففيه تعقب على من زعم أنَّ السؤال إنما يقع على من يدعي الإيمان إنْ محقاً وإن مبطلاً ؛ ومستندهم في ذلك ما رواه عبد الرزاق من طريق عبيد بن عمير أحد كبار التابعين قـال : "إنما يفتن رجلان مـؤمن ومنـافق وأما الكـافر فلا يسـأل عن محمد ولا يعرفه " ؛ وهذا موقـوف والأحـاديث الناصة على أنَّ الكـافر يسـأل مرفوعة مع كثرة طرقها الصـحيحة فهي أولى بـالقبول وجـزم الترمـذي الحكيم بـأنَّ الكافر يسأل ". فتح الباري ج3/ص238.

أين تحل الروح من

قال العيني في فوائد حديث أنس في البخاري: "إن العبد إذا وضع في قبره " : " فيه إثبات عذاب القـبر وأنه واقع على الكفـار ومن شـاء الله من المؤمنين " . عمدة القاري ج8/ص205.

قال النفراوي المالكي : " وما قدمناه من خروج الكافر خالف فيه القرطـبي وابن القيم وقـالا إنَّ ظـواهر الاحـاديث أنَّ الكـافر والمنـافق يسألان ؛بل صريح حديث البخاري السابق سؤال الكـافر وحصل الاتفـاق على سؤال المنافق فلعل الراجح القول بسـؤال الكفـار فلا ينبغي الشك في سؤالهم لأنَّ السؤال فتنة وعذاب وهم بذلك أحـرى من المســلم " . الفواكه الدواني ج1/ص98 .

قال المناوي :" وقال ابن عبد البر الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منـــافق من أهل القبلة ممن حقن الإســـلام دمه وخالفهما عبد الحق وقال بل تعم الكافر ". فيض القدير ج3/ص270 .

قال أبو بكر الدمياطي : " واعلم أنَّ السؤال عام لكلِّ مكلف " . إعانة الطالبين ج2/ص139.وانظر : حواشي الشرواني ج3/ص207 .

[1] في (أ)، و(ز) بدله ، وفي(س) ، و (ص) بذكر .وما أثبته من شرح الصدور .

[2] في (ص)، و (ز) الكافر .

[3] في (س) والمرتاب .

[4] انظر : شرح الصدور ص145. وما قاله السيوطي رحمه الله مردود فقد جُمع بينهما في أكثر الروايات كما سـبق في تعليق ابن القيم وابن حجر رحمهما الله .

وتعالى[1] : اكتبوا كتـاب عبـدي في علـيين ،وردوا روحه إلى الأرض فــإني منها خلقتهم ،وفيها أعيــدهم، ومنها أخــرجهم تارة أخرى ؛ فترجع إلى الأرض وتـرى غسل جسـدها . وفي بعض الروايات [2] : إنها تكون بيد ملك حتى يُســوَّى على[3] جسدها التراب فتدخل فيه ،وإنْ كانت غير صالحة لا [تُفْتَح] [4] لها أبواب السـماء ، فـإذا سـوي عليه الـتراب دخلت في جســدها لأجل الســؤال ؛ فلــذا قــال النــاظم : **إذا تــولى النـاس من بعد تمـام الـدفن ؛ ردت إليه روحه إلى البـدن**[5]، **وكله يحـيى** بـدخول الـروح فيه **لـدى**[6]: عند **الجمهور** من العلمـاء **لا جـزؤه**[7] : من رأسه ،أو قلبه ،أو جـــزء مجهـــول معلـــوم عند الله كما تقـــدم الخلاف فيه ؛ **لظــاهر المــأثور** من الأحــاديث وعلى ذلك الحافظ ابن حجر .

قـال الحافظ[8] : لكن ظـاهر الأحـاديث أنها تحل النصف الأعلى فقط[9] .

قال ابن القيم : الأحاديث مصرحة[10] بإعادة الــروح إلى

---

5 (?) ساقطة من (ز) .

1 (?) في (ز) أخرجت .

1 (?) في (ص)، و (ز) الله تعالى .

2 (?) انظر : إثبات عذاب القبر ص53.

3 (?) على ساقطة من (ص) .

4 (?) في (أ) ،و(س) يفتح ، وما أثبته من (ص)، و (ز) .

5 (?) في (ز) للبدن .

6 (?) عند ساقطة من (ص).

7 (?) في (س) جزء .

8 (?) الحافظ ساقطة من (ص) .

9 (?) الفتاوى لابن حجر ص73 .وانظر : كفاية الطالب ج1/ص135.وقال النفراوي المالكي في الفواكه الدواني ج1/ص98 : " تسأل في قبورها لكن بعد أنْ تحيا بـرد الـروح إلى جميع البـدن ورُجِّح، وقيل : إلى النصف الأعلى ويُرَدُّ إليها ما يتوقف عليه فهم الخطـاب ويتـأتى معه رد الجواب من العقل والعلم لأنَّ تلك الحياة ليست كالحياة المعهودة ثم تسأل ". قلت : ظاهر الأحاديث أنَّ الروح تعاد إلى البدن بدون تخصـيص جــزءٍ معين من البــدن ؛ فمن ادعى تخصيصه فعليه الــدليل !! . قــال اللقــــاني :"يعيد الله تعـــالى الـــروح إلى الميت جميعه كما ذهب إليه الجمهور ؛ وهو ظاهر الأحاديث " .إتحاف المريد ص220 .

10 (?) سقط من (ز) عبارة :"قال ابن القيم الأحاديث مصرحة" . وكتب بدلاً عنها : "وهي مصرحة" .

البدن عند السـؤال ؛لكن هـذه الإعـادة لا تحصل بها الحيـاة المعهودة ؛ التي تقوم بها الـروح بالبـدن ،وتـدبره وتحتـاج[1] معها إلى الطعــام ونحـــوه ؛ وإنما يحصل بها للبـــدن حيـــاة أُخرى ؛ يحصل بها الامتحان بالسـؤال ،وكما أنَّ حيـاة النـائم وهو حي غير حياة المستيقظ ؛ فـإنَّ النـوم أخو المـوت ،ولا ينتفي عن النـــائم إطلاق اسم الحيـــاة ؛ فكـــذلك[2] حيـــاة الميت[3] عند الإعـادة غـير حيـاة الحي، وهي حيـاة لا تنفي عنه إطلاق اسم المـوت ؛ بل هو أمر متوسط بين الحيـاة و المـــوت[4] ؛ كما أنَّ النـــوم متوسط بينهمـــا، ولا دلالة في الحديث على أنها مستقرة ؛ وإنما يدل على تعلقها[5] بالبدن وهي لا تزال متعلقة به[6] وإنْ بلي وتمـزق وتقسَّـم وتفـرق انتهى[7].

وجاءه المنكر والنكير الملكان الكريمـان فتَّانا القـبر عليهما الصلاة والسلام .

قال الحكيم الترمذي : إنما سـميا فتَّاني القـبر ؛ لأنَّ في سؤالهما انتهاراً، وفي خلقهما صعوبة ،وسميا منكراً ونكـيراً ؛لأنَّ خلقهما لا يشــبه خلق الآدمــيين ،ولا خلق الملائكة ،ولا خلق الهـوام[8] ؛ بل هما خلق بـديع ،وليس في خلقهما أُنْسٌ للناظرين إليهما ، جعلهما الله تعالى تكرمة للمـؤمن ؛ ليثبته ويبصـــره[9] ، وهتكـــاً .... لســـرِّ[10] المنـــافق في الـــبرزخ من قبل أنْ يبعث ؛ حـــتى يحل عليه العذاب[11] .

---

[1] في بقية النسخ : ويحتاج . وما أثبته موافق لما في الروح .
[2] في (س) فلذلك .
[3] الميت ساقطة من (س) .
[4] في بقية النسخ : الموت والحياة .
[5] في (س)، و(ز) تعلق مالها .
[6] به ساقطة من (ص).
[7] انظر : الروح ص44،54.
[8] في (س) ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام .
[9] في (ز) وينصره .
[10] في (س)،و(ص) لستر .
[11] نوادر الأصول في أحاديث الرسـول ج3/ص226.وانظر :شـرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص145.

وصفهما بين الورى الناس[1] **شهيرُ** بمعنى مشـهور ، **جعدان** الشعر[2] : خلاف السـبط. تجعَّد : تقبَّض ، ومُجَعَّد : غليظ ، [البدن][3] جعد الأصابع : قصيرها ، وبعـير جعد : كثير الوبر ، وجعد اللُّغام : متراكم الزَّبَد[4] .

أزرقان أسـودان شـعرهما تسـحبه[5] الـرجلان ، **صوتهما كمثل رعـدٍ قاصـفِ** : شـديد الصـوت **والعين** [**تـرى** أي يراهما[6] الناظر إليهما[7]] [8] **مثل**[9] **بـرقٍ خـاطفِ**[10] : يخطف البصر من شـدة بريقه ، والرَّعـدُ صوت السَّحاب ، أو اسم ملَك يسوق السَّحاب كما يسـوق الحادي الإبل بحُدائه ، أو ترى[11] أعينهما **كقدور هي**: أي القـدور **من نحـاس** من شـدة حمرتهما[12] ، **وكـالَّلهيب** للنـار **شَـبِّه الأنفـاس**................................ أي[13] إذا تنفس واحد منهما خرج[14] من فيه كلهيب النـار ، **قد حفـرا الأرض بأنيـاب** لهما[15] : خـرجت الأنيـاب من

---

1 ([?]) الناس ساقطة من (ص) .

2 ([?]) في (ص) الجعد .

3 ([?]) في جميع النسخ " والبدن " .وما أثبته لعله الصواب .

4 ([?]) انظر : القاموس المحيط ص348.

5 ([?]) في (ز) يسحبه .

6 ([?]) في (ز) يراها .

7 ([?]) في (ز) إليها أعينهما .

8 ([?]) مابين القوسين كتب في (س) تروى .

9 ([?]) في (ز) كمثل .

10 ([?]) ما ذكره المؤلف من صفاتٍ لملكي السؤال : منكرٍ ونكيرٍ؛ منها ما هو ثابت في الأحاديث الصحيحة والحسنة ؛كقوله أسودان أزرقـان ؛ فقد جاء ذلك من حديث أبي هريرة عند الترمذي وغيره كما تقدم .
ومنها ما ورد بأسانيد ضعيفة لا تقوم بها حجة ؛ فليس لنا إثباته ؛ فضلاً عن اعتقـاده ؛ من كـون أعينهما كقـدور النحـاس وأنيابهما مثل صياصي البقر ، وأصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخـاطف ، يثـيران الأرض بأنيابهما ويلحفان الأرض بشفاههما؛ إذ الحـديث عن صـفاتهما من الأمور الغيبية التي لا سبيل لمعرفتها إلا بطريق الوحي . والله أعلم .

11 ([?]) في (س) أو تروى .

12 ([?]) في (س)،و(ز) حمرتها .

13 ([?]) أي ساقطة من (ص) .

14 ([?]) في (ص) يخرج .

15 ([?]) في (ص) بأنياب هما .

فيهما ، وطـــالت حـــتى وصـــلت الأرض فحفرتها[1] بطولها وقوتها وتقدم ذلك[2] .

تــــرى رأي عين[3] **مثل صياصي بقر** : وهي : قرونها **قد أثَّرا** ؛ **معهما**[4] ؛ كما في بعض الطــــرق ، أو معه كما في بعضــها أيضــاً ؛ **مِرْزَبَة** وهي : عمــودٌ من حديد ، وهي بتخفيف الباء لا غير ، وأمَّا أرزبَّة بالهمز فهي بتشديد الباء ، وأصل المرزبة مدقَّة يُـدَقُّ بها الحنطـة. قالـه القاضي صـدر الدين المناوي في تخريج أحاديث المصابيح[5][6] .

لو **تجتمع**[7] على رفعها **أهل مـنى** وهو الجمع الأعظم **لأجل رفعها**[8] **لم ترتفع** لثقلها وهي مع أحـــــــــدهما كالريشة في يد بني آدم .

عليهما الصلاة والسلام ؛وتقدم الكلام أول الكتاب[9] على معنى الصلاة والسـلام . [**وهكـذا**][10] [ثم من بعـدهم على][11] **الملائك الكرام** ؛ وهم كتبة الأعمــال عن اليمين والشـــمال[12] ، يـــدل له ما ورد عن ســـيدنا عمر وهو ما أخرجه أبو نعيم وابن أبي الـدنيا ، والآجـري في الشـريعة ، والبيهقي عن عطاء بن يسار قال: قــال رسـول الله لعمر بن الخطاب [13] : كيف بك يا عمر إذا أنت متَّ فقاسوا لك ثلاثة أذرعٍ وشبراً في ذراعٍ وشبرٍ ،ثم رجعوا إليك فغسَّــلوك

---

1 (?) في (س) فحربها .

2 (?) وتقدم ذلك .ساقطة من بقية النسخ .

3 (?) في (س)،و(ص) العين .

4 (?) في (ص) ومعهما .

5 (?) في (س) المصابيح وتقدم ذلك .

6 (?) ج1/ص121.

7 (?) في بقية النسخ : يجتمع .وما أثبته موافق لما في المنظومة .

8 (?) في (س) لرفعها .وفي المنظومة : لحملها .

9 (?) "الكتاب ساقطة من (ص) . انظر ص170 .

10 (?) ما بين المعكوفتين سقط من (أ) .وما أثبته من بقية النسخ .

11 (?) ما بين المعكوفتين سقط من (ص) .

12 (?) في بقية النسخ : وعن الشمال .قلت : ما فسَّر به الشارح قول الناظم بعيدٌ عن مراده ؛ ولعـلَّ النـاظم أراد بقوله : وهكـذا الملائك الكـــرام ما قاله الصـــنعاني في جمع الشـــتيت ص114 : "كأنه يريد أنَّ الملائكة تخـــــالف خلقتهم ما يعهد من خلقة الأناسي لا أنَّ مـــــراده أنَّ الملائكة كلهم في هذه الخلقة خلقة منكر ونكير " .

13 (?) في (س) رضي الله تعالى عنه .

، وكفَّنوك وحنَّطـوك ، ثم احتملـوك حـتى يضـعوك فيه ، ثم يهيلـوا عليك الـتراب ؛ فـإذا انصـرفوا عنك أتـاك فتانا القـبر منكر ونكير ؛ أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما مثل[1] البرق الخاطف ، فتلتلاك وثرثـراك وهـوَّلاك ، فكيف بك عند ذلك يا عمر قـال: يا رسـول الله ومعي عقلي قـال: نعم[2] قال: إذاً أكفيكهما[3] . مرسلٌ رجاله ثقات .

فينهرانه أي[4] يكلمانه بإزعـاج[5] . **ويقعدانه** جالسـاً **وبعد ما يقعد** أي يسـتوي جالسـاً **يسـألانه** سـؤال فتنة وامتحـان **عن ربه ودينه سـليباً** أي مسـلوباً [عن الأهل والناصر والولد] [6] **وعن نبيه ** [7] **لكي يجيبا** : أي لأجل الإجابة ولا يسألانه[8] إلاَّ عن عقيدته كما تقدم أول الكتاب .

وثَرْثَرَاه ثم تَلْتَلاه [ووهلاه][9] **ثم هولاه** .

الثرثرة بمثلثتين كثرة الكلام وترديـده[10] . وتلْتَلَه : أي زعزعه وأقلقه ، وهو بمثنـاتين وهو في الأصل [السـوق][11]

تكرير السؤال على ..

---

1 (?) في (س) ، و(ص) كالبرق .

2 (?) "قال نعم " ساقطة من (ص) .

3 (?) أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر ج1/ص81ح103 عن عطاء بن يسار ،والآجري في الشريعة 2/188ح916.قـال محققه رجاله ثقـات مع إرسـاله،ورواه الحـارث في مسـند الحـارث(زوائـدالهيثمي) ج 1/ص379 ح281. وأورده ابن عبد الـــبر في التمهيد لابن عبد الـــبر ج 22/ص250والحـديث ضـعيف لأنه مرسل ؛ عطـاء لم يسـمع من عمـر. التحصيل ص238.

4 (?) " أي" ساقطة من (ص) .

5 (?) النَّهْرُ: من الانتهار: و نَهَرَ الرجلَ يَنْهَرُه نَهْراً و انْتَهَرَه: زَجَرَه .لسان العرب ج 5 ص 239.

6 (?) ما بين المعكوفتين ساقطة من بقية النسخ .

7 (?) في (س) نبيه محمد r .

8 (?) في (ص) ، و(ز) ولا يسأل .

9 (?) في (أ)، و(ص)وهولاه ، وما أثبته من (س) ، و(ز) وفي المنظومة : ووجلاه . والتهويل : التفزيع ،والتهويل: ما هالـك من شـيء . و وَهَّله: أَفزعه .لسـان العـرب ج11/ص712، 737، مختـار الصـحاح - الرازي ج1/ص292.

10 (?) الثرثرة في الكلام الكثرة والترديد وفي الأكل الإكثار في تخليط تقـول رجل ثرثـار وامـرأة ثرثـارة وقـوم ثرثـارون. لسـان العـرب لابن منظور ج4/ص102.

11 (?) في (أ)، و(ص) الصوق ، وما أثبته من (س) ، و(ز) .

بعنف[1] .

[وكـررا][2] ملائكة السـؤال **سـؤاله** أي المقبـور **في المجلس** الواحد **ثلاث مـرات بلا تـأنس** ؛بل بازعـاج[3] وعنف ؛ لأنه مقام فتنة وامتحان فقد[4] وردت رواية ضـعيفة : أنه يســأل في المجلس الواحد[5] ثلاث مــرات ، وبــاقي الروايات ساكتة عن ذلك [فتحمل على ذلــك] [6]، أو يختلف الحال بالنسبة للأشخاص .

وهي أي هـــــــذه الفتنة العظيمة **أشد فتنة يلقاها العبد** . والفتن الـــتي تعـــرض للميت كثـــيرة منها : عند الاحتضار يـأتي إليه الشـيطان بمـاءٍ بـارد يريد أنْ يفتنه به . والصورة الهيولي[7] المتقدم الكلام عليها .

طـوبى : أصـلها[8] فعلى من الطيب [9]،وطـوبى أيضـاً اسم الجنة ، وقيل هي[10] : شــــجرة فيها . **[للـــذي]** [11]

---

1 (?) في مختار الصحاح - الرازي ج1/ص33.و تلتله : زعزعه وأقلقه وزلزله،وانظر : لسان العرب - ابن منظور ج11/ص79.

2 (?) في (أ)،و(ز)،و(ص) وكرروا ، وما أثبته من(س) ، والمنظومة .

3 (?) في (ص) ، و(ز) بانزعاج .

4 (?) في (ص) قد .

5 (?) في (ز) أنه يسأل في المجلس الواحد ،أنه يسأل في المجلس الواحد .

6 (?) "فتحمل على ذلك" ساقطة من (أ)،و(ص) ، وما أثبته من (س) ،و (ز) .

7 (?) في (ص) المهولي ، وفي (ز) الهيولا . قال الجرجاني في التعريفات ص321 :" الهيولي لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة ، وفي الاصــطلاح هي :جــوهر في الجسم قابل لما يعــرض لــذلك الجسم من الاتصــال والانفصــال محل للصــورتين الجســمية والنوعية" . قلت : نعم هذه من الفتن التي تعرض للعبد في يوم القيامة ،حينما يأتي الله لعبـاده المؤمـنين في غـير الصـورة الـتي جـاءهم بها أول مـرة ؛ ولكن لا وجه لــذكرها هنا ؛ حيث أنَّ سـياق الكلام في الميت المقبـور ؛ إلا أنْ يكـون مـراد المؤلف بالصـورة : تمثل الشـيطان للميت عند سـؤاله .وسـيأتي الحديث عنها ص418.

8 (?) في (ص) أصله .

9 (?) في (ص)،و(ز) زيـــــادة:"فعلى من الطيب فلما ضُمَّت الطـــــاء انقلبت الياء واواً والمراد بها هنا فعلى من الطيب ".

10 (?) "هي" ساقطة من (ز) .

11 (?) في (أ)، و(ص) للعبد للذي ، وفي (ز) للعبد الذي . وما أثبته من (س) .

يوقاها بما تقدم من الأسباب السبعة[1] .

يبــدو : يظهــر. **له هنالك** : هنا ،وههنا للتقــريب ؛ إذا أشـرت إلى مكـان . [وهنـاك] [2] [وهنالـك][3] للتبعيد واللام زائــدة والكــاف للخطــاب ، وفيها دليل على التبعيد . تفتح الكاف[4] للمذكر ، وتكسر للمؤنث .

الشـيطان : وهو متمـرد الجن من شَـطَن[5] أي بعد عن رحمة الله أو الصـلاح[6] ولامه للجنس أوللعهد ؛ لأنَّ كل المعاصي بــأمره . **يــومي إليه قاله سـفيان** [7] .قــال الحكيم الترمذي في نوادر الأصـول[8] : عن سـفيان الثـوري قال:إذا سـئل الميت من ربـك[تـراءى][9] له الشـيطان في صورة فيشير إلى نفسه أي[10] أنا ربك [11] .

قال الحكيم : ويؤيده من الأخبار قوله : اللهم[12] آجــره

لا يسأل الميت إلا عن الاعتقاد

---

[1] في (ص) السبعية . والمــراد بها الأقسام السبعة ممن لا يسـأل .

[2] "وهناك" سقطت من (أ)،و(ز) ، وما أثبته من (س)،و(ص) .

[3] " وهنالك" سقطت من (ص) .

[4] "الكاف" ساقطة من بقية النسخ .

[5] الشَّطَن : البُعْد أي بَعُد عن الخير . لسان العرب ج 13 ص 238، النهاية ج 2 ص 475.

[6] في بقية النسخ : أو الصلاح .

[7] سفيان بن سعيد بن مسروق الإمام شيخ الإسلام سيد الحفاظ أبو عبد الله الثــوري ثــور مضر .قــال شــعبة ويحــيى بن معين وجماعة: سفيان أمير المؤمنين في الحـديث ،وقـال ابن المبـارك : كتبت عن ألف ومائة شيخ ما فيهم أفضل من سفيان .مات سنة 161هـ. تذكرة الحفاظ ج1/ص203،طبقات الحفاظ ج1/ص95.

[8] نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج4/ص162.

[9] في (أ) ترايا ، وفي (س) ترائيا .

[10] في بقية النسخ : إني .

[11] نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج3/ص227: "فروي عن سفيان الثورى أنه قال إذا سئل الميت من ربك تـراءى له الشـيطان في صورة فيشير إلى نفسه أي أنا ربك فهذه فتنة عظيمة جعلها الله مكرمة للمؤمن إذا ثبته ولقنه الجواب فلذلك كـان رسـول الله يـدعو بالثبـات يقول :اللهم ثبت عند المسائل منطقه وافتح أبواب السماء لروحه .قــال السيوطي في الدر المنثور ج5/ص39 : "وأخرج الحكيم الترمذي عن سـفيان الثـوري قـال إذا سـئل الميت من ربك ترايا له الشـيطان في صورة فيشير إلى نفسه أني أنا ربك " .

[12] في بقية النسخ : " r عند دفن الميت اللهم" .

من الشيطان [1] . فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما دعا بذلك[2] .

وليس عن غير اعتقاد يسأل : **أتى بهذا خبر** عنه **مفصل** .

قال القرطبي : واختلفت الأحاديث في كيفية السؤال والجواب ؛ وذلك بحسب الأشخاص أيضاً ؛ فمنهم : من يسأل عن بعض اعتقاداته ، ومنهم : من يسأل عن كلها .

قال :ويحتمل أن يكون الاقتصار على البعض من اختصار الرواة ، وأتى به غيره تاماً. انتهى[3] .

وهذا الثاني هو الصواب ؛ لاتفاق أكثر الأحاديث عليه ، نعم يؤخذ منها خصوصاً من[4] رواية أبي داود [عن أنس: فما يسأل] [5] عن شيءٍ بعدها. ولفظ ابن مردويه [6]:فما يسأل عن شيءٍ غيرها [7]. أنه لا يسأل عن شيءٍ من

---

1 (?) أورده ابن أبي حاتم في علل الحديث ج1/ص362رقم1074 وقال :"سألت أبي عن حديث رواه هشام بن عمار عن حماد بن عبد الرحمن قال حدثنا إدريس بن صبيح الأودي قال : حضرت عبد الله بن عمر في جنازة فلما وضعت قال : بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فلما أخذ في تسوية الناس قال : اللهم آجره من الشيطان ومن عذاب القبر ومن عذاب النار، ولما سوَّى الكثيب عليها قام إلى جانب القبر ثم قال : اللهم جافي الارض جنبيها، وصور روحها ،ولفها منك رضواناً قلت : يا ابن عمر أشيئاً سمعته من رسول الله أو شيئا قلته من رأيك ؟ قال : إني اذاً لقادرٌ على القول؛ بل شيءٌ سمعته من رسول الله قال أبي : الحديث منكر" .

2 (?) نوادر الأصول ج3/ص227 .

3 (?) التذكرة 1/358.

4 (?) في (ص) في .

5 (?) ما بين المعكوفتين سقط من (ص) .

6 (?) الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني .ولد سنة 323هـ.قال الذهبي : كان من فرسان الحديث فَهِمَاً يقظاً متقناً كثير الحديث جداً ومن نظر في تواليفه عرف محله من الحفظ. مات لست بقين من رمضان سنة 410هـ. عن سبع وثمانين سنة .سير أعلام النبلاءج17/ص308، طبقات الحفاظ ج1/ص412.

7 (?) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج3/ص233ح13472عن أنس بن مالك، وفيه: فما يسأل عن شيء بعدها،ورواه أبو داوود في السنن ج4/ص238ح4751 عن أنس بن مالك وفيه :فما يسأل عن شيء غيرها، وأورده السيوطي في الدر المنثور ج5/ص34.وعزاه إلى أحمد وأبي داود وابن مردويه والبيهقي في عذاب القبر عن أنس . وصححه

التكليفات غير الاعتقاد خاصة.

وصــرَّح به في رواية الــبيهقي من طريق عكرمة [1] عن ابن عبـاس[2] في قوله تعـالى[3] : □ □□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □ [4] . الآية قـال : الشـهادة يسألون عنها في قبورهم بعد موتهم . قيل لعكرمة ما هــو؟ قال: يسألون عن الإيمان بمحمد □ وأمر التوحيد[5] .

هل ملائكة السؤال متعددون ؟

واختلف في ملائكة السؤال هل هم[6] متعددون أم اثنان فقط؟ والراجح أنهما اثنان فقط .

كما قـــال النـــاظم : **ويســـألان كل أهل الأرض**[7] **كحال عزرائيل عند القبض** : للأرواح فليس هناك تعــدد ؛ بل هو واحد فقط له أعوان والقابض واحد . **هذا**[8] **الـذي نصَّ عليه القرطـــبي** : في تذكرته[9] وغيرها ، فقــــال القرطـبي[10] : هما ملكـان لا غــير جثتهما كبــيرة فيخاطبــان الخلق الكثــير[11] في الجهة

الألباني في صحيح سنن أبي داود (أول كتاب السنة)ح4751 .

1 (?) الحافظ المفسر عِكْرِمَة أبو عبد الله البربري الأصل ثم المدني الهاشمي مولى ابن عباس . قال الشعبي :ما بقي أحدٌ أعلم بكتــاب الله من عكرمة .قال الذهبي: لا ريب أنَّ هذا الإمام من بحور العلم وقد تُكلِّم فيه بأنه على رأي الخــوارج ومن ثم أعــرض عنه مالك، ومسـلم . مـات سنة 107هـ. بالمدينة . طبقات الحفاظ ج1/ص43 ،سير أعلام النبلاء ج 5/ص12، تذكرة الحفاظ ج1/ص95.

2 (?) في (ص) البيهقي في رواية ابن عباس .

3 (?) "تعالى" ساقطة من (ز) .

4 (?) "بالقول الثابت" ساقطة من (ص) .

5 (?) اخرجها البيهقي في إثبات عذاب القبر ج1/ص31.عن عكرمة عن ابن عبـاس في قـول الله عز وجل يثبت الله الـذين آمنـوا بـالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة : الشهادة يسألون عنها في قبورهم بعد موتهم قال: قلت: لعكرمة ما هو ؟ قال يسألون عن إيمــان محمد □ ، و أمر التوحيد قال : □ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□ □. قال تلك الشهادة فلا يهتدون أبداً وهكذا رواه غيره عن ابن عباس .

6 (?) في بقية النسخ : "السؤال والحفظة الذين يكتبون الأعمال هل هم " .

7 (?) في (ز) أهل كل الأرض .

8 (?) في (ص)، و (ز) وهذا .

9 (?) التذكرة 1/385.

10 (?) "القرطبي" ساقطة من (س) .

11 (?) في (س) الكثيرة .

الواحـدة في المـرة الواحـدة مخاطبة واحـدة ؛ بحيث يخيل لكل واحد من المخاطبين أنَّه المخاطب[1] دون من سـواه ، ويمنعه[2] الله من سماع جواب بقية الموتى.

قـال النـاظم رحمه الله[3] : **وهو الـذي أختـاره** أنا **وأجتــبي**[4] أي أحب **. واختــار في منهاجه الحليمي** من أئمة الشافعية **تعداد هذا الملك الكريم** ، فجعل لكل شخصٍ ملكان[5] ؛ ككاتب[6] الأعمال .

وعبـارة الحليمي في منهاجه : الـذي يشـبه أنْ يكـون جماعة السـؤال جماعة كثـيرة يسـمَّى بعضـهم[7] منكـراً ، وبعضـهم نكـيراً فيبعث لكل[8] ميت منهم اثنــان كما كــان الموكل عليه لكتابة أعماله ملكين . انتهى[9] .

لكن المعتمد أنَّ ملائكة السـؤال اثنـان فقط ، ويـومي إلى ذلك قــول النــاظم حكاية عن الحليمي، **وقــال: بل ملائك السؤال جماعة ككاتب**[10] **الأعمـال فبعضـهم بمنكر يسـمَّى وبعضـهم له النكـير وسـما .فيرسل الله لكل ميت اثنين منهم بعثـاً للفتنة**[11] **ومن يقل** ممن لا يحتج به **يمثل** عند الســـؤال في [وقت][12] قوله : من نبيك . **النبي** : .

قال القاضي **عيــاض ما هو المرضي** ؛بل هو كلام لا يعــول عليه ، **وهكـــذا أجـــاب** فيه[13] الحافظ **ابن حجر**

---

[1] في (س) أن المخاطب هو .
[2] في (ص) ويمنعهما .
[3] "رحمه الله " ساقطة من (س) .
[4] في (ز) أحتبي .
[5] في (ز) ملكين .
[6] في (س)،و(ص) ككاتبي .
[7] بعضهم ساقطة من (ص) .
[8] في (س)،و(ص) إلى كل .
[9] المنهاج في شعب لإيمان للحليمي ج1/ص489 .
[10] في المنظومة: " ككاتبي" .
[11] في (ص) لفتنة .
[12] في "وقت " ساقطة من (أ)،و(ص)، وما أثبته من (س)، و(ز) .
[13] في (ز) عنه .

فقال[1] لما سئل هل يكشف للمسؤول[2] حـتى يـرى النـبي ؟[3]

فأجـاب تبعـاً للقاضي عيـاض أنه لم يـرد به حـديث ، **وقـال**[4] : **لا أصل لهـذا في الأثر** ؛ وإنما ادعـاه بعضُ منْ لا يُحْتجُ به بغير مستندٍ سوى قوله: "في هـذا الرجـل" ، ولا حجةَ فيه [لأنَّ][5] الإشارة إلى الحاضر في الذهن .

بأي لغة يكون السؤال

ومن عجيب إنما يتعجب[6] الإنسان[7] من الشـيء إذا عظم موقعه عنده ، وخفي عليه سببه **ما تـرى العينـان** : مما يسـتغرب **أنَّ سـؤال القـبر** من الملكين يحصل باللسـان **السـرياني أفـتى بهـذا شـيخنا** علم الـدين **البلقيني**[8]، **ولم أره لغيره** من العلماء [**بعيني]**[9] .

قال الناظم : وقع في فتـاوى شـيخ الإسـلام علم الـدين البلقيني : إنَّ الميت يجيب السؤال بالسريانية . قال الناظم : ولم أقف لذلك على مستند[10][11].

وسئل الحافظ ابن حجر عن ذلك فقال : ظاهر الحديث

---

1 (?) فقال ساقطة من (ص) .

2 (?) في (ص) هل يكشف للمقتول .

3 (?) انظر : عون المعبود ج13/ص62. الدرر ص8 .

4 (?) في (ص) فقال .

5 (?) في (أ) فإنَّ ، وما أثبته من بقية النسخ .

6 (?) إنما يتعجب : ساقطة من (ص) .

7 (?) في (ص) الان .

8 (?) صالح بن عمر بن رسلان علم الدين البلقيني الشافعي ولد في سـنة 791هـ .أخذ عن أبيه والـزين العـراقي والعز ابن جماعة والحافظ بن حجر وغير هؤلاء . وكان إماماً فقيهاً قوي الحافظة . صنَّف تفسـيراً ، وشرحاً على البخاري ولم يكمله،وله القول المفيد في اشتراط الـترتيب بين كلمتي التوحيد .مـات سـنة 868هـ.الضـوء اللامع ج3/ص312، شذرات الذهب ج7/ص307،النجوم الزاهرة ج7/ص127،البدر الطالع ج1/ص286.

9 (?) في(أ) بعين ، وما أثبته من بقية النسخ .

10 (?) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص147.

11 (?) التعليق : من قال من أهل العلم بأنَّ سؤال الميت في قبره يكـون باللسـان السـرياني ؛فلعله أخذ ذلك من الآثـار الدالة على أنَّ لغة آدم عليه السلام هي السريانية ؛وذلك لم يثبت بسندٍ صحيحٍ إلى النـبي فيكـون الاشـتغال بـذلك من فضـول العلم ؛ ويكـون التوقفَ في ذلك هو الطريق الأسـلم ، مع الجـزم أنَّ المسـؤول في القـبر يفهم لغة من يخاطبه ويسأله ؛ وهذه فتاوى لبعض أهل العلم حول هذه المسألة :

أنه باللســـان العـــربي . قـــال: ويحتمل مع ذلك أنْ يكـــون خطاب كل أحد بلسانه ؛ وهو متجه[1][2] .

وضـبط النـاظم لفظ : منكر ونكـير : تبعـاً لإجمـاع أئمة اللغة فقال : **وضبط مُنْكَر بفتح الكاف فلست**[3] **أدري فيه من خلاف** . بين أئمة اللغة والحديث .

قال ابن حجر : "وأما سؤال الملكين فظاهر الحديث الصحيح أنه بالعربي لأنَّ فيه أنهما يقولان له ما علمك بهذا الرجل إلى آخر الحديث ، ويحتمل مع ذلك أنْ يكون خطاب كل أحد بلسانه –ثم ذكر مسألة أطفال المسلمين والمشركين – ثم قال : والأولى في مثل هذه الأمــور التوقف حـتى يوجد ما يجب الرجـوع إليه وفي الاهتمـام بفـروض العيـان شـغل شـــاغل عن ذلك ". الإمتـــاع بـــالأربعين المتباينة الســـماع ج1/ص 122.بتصرف .

قال الصنعاني في جمع الشتيت ص 134 تعليقاً على كلام ابن حجر : أنْ يكـون خطـاب كل أحد بلســانه: " قلت :هـذا الاحتمـال قـريبٌ لبعد معرفة العجمي لسان العربية في قبره ، وعكسه ؛ وإنْ كانت قـدرة الله قابلة لإعلامه بلغةٍ غير لغته في حياته .-ثم قـال- : قلت : قد صـرَّح مجد الدين في القاموس به " .

وقال أبو بكر الدمياطي : " واعلم أنَّ السؤال عام لكل مكلف ويكون بحسب لغته على الصحيح " . إعانة الطالبين ج2/ص139 .

وقال الشيخ العثيمين : "الذي يظهر لنا أنَّ الإنسان يسأل بما يفهم ؛ فإن كان من العرب فباللغة العربية ، وإن كـان من غـير العـرب فبلغتهم ".شرح السفارينية ص435.

وقال شيخ الإسلام وقد سئل عما يخاطب به الناس يوم البعث ؟ فقال : " الحمد لله رب العالمين لا يعلم بأي لغة يتكلم الناس يومئذ ولا بأي لغة يسمعون خطاب الرب جل وعلا لأنَّ الله تعالى لم يخبرنا بشيءٍ من ذلك ولا رســوله عليه الصــلاة والســلام ولم يصح أنَّ الفارســية لغة الجهنمــيين، ولا أنَّ العربية لغة أهل النعيم الأبدي ولا نعلم نزاعاً في ذلك بين الصحابة رضي الله عنهم ؛بل كلهم يكفـون عن ذلك؛ لأنَّ الكلام فى مثل هـذا من فضـول القـول –ثم قـال- ولكن حـدث في ذلك خلاف بين المتـأخرين فقـال نـاس يتخـاطبون بالعربية وقـال آخـرون إلاَّ أهل النـار فإنهم يجيبون بالفارسية وهى لغتهم في النار .

وقال آخرون يتخاطبون بالسريانية لأنها لغة آدم وعنها تفرعت اللغات ،وقال آخرون إلا أهل الجنة فإنهم يتكلمون بالعربية وكلُّ هذه الأقــوال لا حجة لأربابها لا من طريق عقلٍ ولا نقلٍ ؛ بل هي دعاوى عاريةٌ عن الأدلة والله ســـبحانه وتعـــالى أعلم وأحكم". مجمـــوع الفتـــاوى ج4/ص 300 .بتصرف يسير .

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ج9/ص2932 ، عمدة القاري ج4/ص 189.

وذكر الشيخ عماد الـدين **ابن يونس**[1] ؛ **من صـحبنا** الشافعية **أنَّ** الملكين **اللذين يأتيان المؤمنا اسمهما : البشير والمبشر** [2] **ولم أقفْ في ذا على ما يـؤثر** بل نصُّ الأحاديث ترد هذا[3] الكلام[4] .

ذكر الملك الثالث والرابع :

وقد أتى في حـــديث مرسل **مضـــعف** عند[5] أئمة الحـديث **أنَّ السـؤال** في القـبر **من ثلاثة** من الملائكة[6]

---

1 (?) في (س) ،و (ص) متوجه .

2 (?) الإمتاع بـالأربعين المتباينة السماع ج1/ص122، وانظر: شـرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص147.

3 (?) في (ص) قلت .

1 (?) تقدمت ترجمته ص381 .

2 (?) فتاوى العقيدة ص67 ،وانظر : فتح الباري ج3/ص237،وتحفة الأحوذي4/155،وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص146.

3 (?) في (ص) ترد على هذا . وفي (ز) يرد هذا .

4 (?) قال الصنعاني : "قلت : بل الذي يؤثر خلاف ما قاله ، وقدمنا ألفظ الأحاديث بأنه يأتي المؤمن منكر ونكـير ؛ بل قـال لعمر الفـاروق بلفظ : فأتاك منكر ونكير. كما تقدم" . جمع الشتيت ص135 .

5 (?) في (ص) مرسل مضعف مرسل عند .

6 (?) التعليق : القول بأنَّ ملائكة السؤال أكثر من اثنين ، وأنَّ للمؤمن ملكي سؤال غير منكر ونكـير لا يصح ؛ إذ أنَّ عمـدة القـائلين به أحاديثُ ضـعيفة لا تقـوم بها حجة ؛ بل هو مخـالف للأحـاديث الصـحيحة الناصة على أنَّ الملكين اللذين يأتيان الميت هما منكر ونكير .

والأثر الوارد في هذه المسألة عن ضـمرة بن حـبيب هو كما قـال المؤلف مرسلٌ ضعيف أخرجه أبونعيم في حلية الأوليـاء ج6/ص104 : قـال : حـدثنا أبي ثنا إبـراهيم ثنا أحمد ثنا عثمـان بن سـعيد عن عتبة بن ضمرة عن أبيه قال : فتان القبر ثلاثة أنكر وناكور وسيدهم رومان" .

وأخرجه أيضاً الرافعي في التدوين في أخبار قزوين ج3/ص346 قال : ثنا أبو حـاتم محمد بن إدريس ثنا عبد الـرحمن بن الضـحاك البعلبكي ثنا الوليد بن مسـلم عن عقبة بن ضـمرة عن أبيه قـال: فتـان القـبر أربعة منكر ونكـير ونـاكور وسـيدهم رومـان قـال عبد الـرحمن بن الضـحاك : فحدثت بهـذا رجلاً من أهل العـراق من الجهمية فقـال: نحن ننكر إثـنين جئتنا بأربعة ؟! " .

قال النفراوي المالكي : "منكر ونكير وهما للمؤمن الطائع و غيره على الصحيح " .الفواكه الدواني ج1/ص98.

قال ابن حجر : " والخبر الذي فيه رومـان ورد من طريق لين " . الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ج1/ص129.

قال السـفاريني : "وذكر ابن يـونس من الشـافعية أنَّ اسم ملكي المؤمن مبشر وبشير. قلت : وهـذا يحتـاج إلى دليل مـأثور وأنى به فإنه

يفي أي: يتم ، وينقضــي. **أو أربع** من الملائكة والســؤال كـائن من **أولئك الإثنان** و**ألحقـوا** الأئمة[1] : **نـاكور مع رومان** ؛لكن تعقب ذلك بأنه حديث موضوع .

أخــرج ابن لال[2]، وابن الجــوزي في الموضــوعات عن ضـمرة بن حـبيب[3] مرفوعـاً : فتـانوا القـبر أربعة [4] منكر ،ونكير ، وناكور ، وسيدهم رومان [5] .

قال ابن الجوزي : هذا الحـديث لا أصل له[6] . وسـئل شيخ الإسلام ابن حجر هل يأتي الميت ملك اسمه رومـان؟ فأجاب: بأنه ورد بسند فيه لين[7] .

تكرير السؤال سبعة أيام:

تكرير السؤال سبعة أيام

يكرر السؤال في القـبر **للأنـام** الإنس والجن **فيما رووا**[8] أئمة الحديث المعتبرين **في سبعة أيام** ؛ كل يوم مـرة ، أو ثلاث ، أو أربع على ما تقـدم ، **كـذا رواه** الإمـام **أحمد**[9] **بن حنبل في** كتــــــــــاب[10] **الزهد**[11] ؛ وهو

ليس في الأحاديث سوى منكر ونكـير". لـوائح الأنـوار السـنية . ج2 /ص 149 .

وانظر : فتح الباري ج3/ص237 ، عمدة القاري ج8/ص144، تحفة الأحوذي ج4/ص155، شرح الزرقاني ج1/ص539 .

[1] في (ص) وألحقوا أي الأئمة .

[2] تقدمت ترجمته ص224 .

[3] تقدمت ترجمته ص211 .

[4] في بقية النسخ : فتانوا القبر أربعة .

[5] أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج6/ص104،والرافعي في التدوين في أخبار قـزوين ج3/ص346. قـال ابن الجـوزي بسـند ضـعيف الموضوعات لابن الجـوزي ج2/ص408 .و انظـر: عمـدة القـاري ج8/ص 144.

[6] الموضوعات لابن الجوزي ج2/ص408 -409 .

[7] فتاوى العقيدة ص79، وانظر :الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ج1/ص129.

[8] في (ص) روى .

[9] في (ص) أحمد أحمد .

[10] في (ز) كتابه .

[11] أخرجه الإمام أحمد في الزهد بإسناد رجاله ثقات كما في المطـــالب العالية ج5/ص330رقم834 وقـــال أحمد في الزهد حـــدثنا هاشم بن القاسم حـدثنا الأشـجعي عن سـفيان قـال قـال طـاوس: إنَّ الموتى يفتنون في قبورهم سـبعاً فكـانوا يسـتحبون أن يطعم عنهم تلك الأيـــام ،و أبو نعيم في حلية الأوليـــاء ج4/ص11.من طريق أحمد عن

الإمام.......................................ـ البارع[1] المجمع على إمامته ،و جلالته ،وورعه ، ووفـور علمه وسـيادته : أبو عبد الله أحمد بن محمد[2] بن حنبل بن هلال بن [أســــد][3] بن إدريس [بن عبد الله بن حيـــان بالمثنـــاة التحتية] [4]بن عبدالله بن أنس[5] بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكانة بن صـــعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بكسر الهـاء وسـكون الموحـدة[6] ابن أفصي بالفـــاء والصــاد المهملة بن دعمي بن أسد بن ربيعة بن نـزار بن معد بن عـدنان الشـيباني المـروزي ثم البغـدادي. خـرج من مـرو[7] حملاً ، وولد[8] ببغـداد ونشأ بها إلى أنْ تـــوفي بها ، ودخل مكة والمدينة والشـــام واليمن والكوفة والبصـرة والجزيـرة ، سـمع سـفيان[9] بن عيينة[10] وإبـــــــــراهيم بن ســـــــــعد[11] ويحـــــــــيى

هاشم به.وأورده السيوطي في الدر المنثور ج5/ص38.وعزاه إلى أحمد في الزهد وأبي نعيم في الحلية ،وقـال في الـديباج على مسـلم ج2/ص 491:" إسناده صحيح وله حكم الرفع ".وانظر: حاشـية السـندي ج4/ص 103ح2060 ،و شـرح السـيوطي لسـنن النسـائي ج4/ص103، صـفة الصفوة ج2/ص289.

1 (?) البارع ساقطة من(ص) .

2 (?) بن محمد ساقطة من (ص) .

3 (?) في (أ)،و(ص) راشد ، وما أثبته من (س)، و(ز) ، ومصادر ترجمة الإمام أحمد .

4 (?) ما بين المعكوفتين سقط من (أ) ، وما أثبته من بقية النسخ .

5 (?) " بن أنس " ساقطة من (ز) .

6 (?) في بقية النسخ : وإسكان النون والموحدة .

7 (?) في (ص) مر .

8 (?) في (ص) ولد .

9 (?) في (ص) سنين .

10 (?) سفيان بن عيينة بن ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي ولد سنة 107هـ. كان إماماً حجةً حافظاً واسع العلم كبير القـدر، قـال الشـافعي: لولا مالك وسفيان لـذهب علم الحجـاز.مـات في رجب سـنة 198هـ.وله إحدى وتسعون سنة .تذكرة الحفـاظ ج1/ص262، تقـريب التهـذيب ص 245رقم2451.

11 (?) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الإمام الحافظ الكبـير أبو اسـحاق القرشي الزهـري العـوفي المـدني كـان ثقةً صدوقاً صاحب حديث وثقة الإمـام أحمد.مـات سـنة 183هـ. سـير أعلام النبلاء ج8/ص304، تقريب التهذيب ص89رقم177.

القطـــــان[1] وهشـــــاماً[2] .... و وكيعـــاً[3] وابن علية[4] وابن مهـــدي[5] وعبد الـــرزاق[6] وخلائق .

قــال عبد الــرحمن بن مهــدي : انتهى العلم إلى أربعة أحمد بن حنبل ؛ وهو أفقههم في الحـــــــديث ، وعلي بن المـــديني[7] ؛ وهو أعلمهم به ، ويحـــيى بن معين[8]؛ وهو

---

1 (?) يحـيى بن سـعيد بن فـروخ أبو سعيد التميمي مولاهم البصـري الأحول القطان أمير المؤمنين في الحديث ولد سنة 120هـ .قال الإمـام أحمد : ما رأيت بعيـني مثل يحـيى بن سـعيد القطـان ، ،وقـال علي بن المديني: ما رأيت أحداً أعلم بالرجـال من يحـيى بن سـعيد .تـوفي سـنة 198هـ. سير أعلام النبلاء ج9/ص175،تقـريب التهـذيب ج1/ص591رقم 7557.

2 (?) الحافظ الحجة هشام بن أبي عبد الله :سَنْبَر،أبو بكر البصري الدَّسْـتَوائي ثقة ثبت وقد رمي بالقـدر. قـال أبو داود الطيالسي: هشـام الدستوائي أمير المؤمـنين في الحـديث.مـات سـنة 154هــ.رقم 7299. تذكرة الحفاظ ج1/ص164.

3 (?) وكيع بن الجراح بن مليح الإمام الحافظ الثبت محدث العراق أبو سـفيان الرواسي أحد الأئمة الأعلام ولد129هـ.قــال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم ولا احفظ من وكيع ولا رأيت معه كتاباً. مـات سـنة 197هـ. تذكرة الحفاظ ج1/ص306،طبقات الحفاظ ج1/ص133 .

4 (?) إسماعيل بن علية الحافظ الثبت العلامة أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسـدي مـولاهم البصـري أحد الأعلام وعلية هي أمه ولد سنة110هـ قال بن معين : كان بن علية ثقة ورعاً تقياً. قال شعبة : ابن علية سيد المحدثين . توفي في ذي القعدة سـنة 193هــ رحمه الله تعالى .تذكرة الحفاظ ج1/ص322، سير أعلام النبلاء ج9/ص107.

5 (?) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان الإمام الناقد المجود أبو سعيد العنبري وقيل الأزدي مـولاهم البصـري اللؤلـؤي ولد سـنة 135هــ وكـان إمامًا حجةً قـدوةً في العلم والعمل، قـال الشـافعي: لا أعـرف له نظيراً في هذا الشأن . مـات سـنة 198هــ وهو ابن ثلاث وسـبعين سـنة تقريب التهذيب ج1/ص351. رقم 4018.

6 (?) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحافظ الكبير أبو بكر الحميري مولاهم الصـنعاني صـاحب التصـانيف .كـان رحمه الله من أوعية العلم . مات في نصف شوال سنة 211هـ، عـاش خمسا وثمـانين سـنة تقـريب التهذيب ص354رقم 4064. تذكرة الحفاظ ج1/ص364.

7 (?) أمير المؤمنين في الحديث أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح المعروف بابن المديني . ثقة ثبت إمام أعلم أهل عصـره بالحديث وعلله حـتى قـال البخـاري : ما استصـغرت نفسي إلا عند علي بن المــديني مولد في سـنة 161هــ .سـير أعلام النبلاء ج11/ص 41 تقريب التهذيب ص403 رقم 4760.

أكتبهم له ، وأبي بكر بن أبي شيبة[1] ؛ وهو أحفظهم له .

قـــال أبوزرعة[2] : ما رأيت أحـــداً أجمـــعَ من أحمد بن حنبلٍ ، وما رأيت أحداً أكملَ منه ؛ قد اجتمع فيه زهدٌ وفقـهٌ وفضلٌ وأشياءُ كثيرة .

وقال قتيبة[3] : أحمد إمام[4] الدنيا[5] .وقـال[6] صـالح بن الإمـام أحمد[7] قـال أبي[8] : حججت خمس حجج ؛ ثلاث[9] منها راجلاً ؛ أنفقت في إحـداهن ثلاثين درهمـاً ، قـال[10] : وما رأيت أبي قط اشترى رمَّانـاً ولا سـفرجلاً ولا شـيئاً من

---

8 (?) شيخ المحدثين أبو زكريا يحيى بن معين بن عون الغطفاني ثم المـري مـولاهم البغـدادي أحد الأعلام ثقة حافظ مشـهور إمـام الجـرح والتعديل ، ولد سنة 158هـ . مات سنة 233هـ بالمدينة النبوية وله بضع وسـبعون سـنة . سـير أعلام النبلاء ج11/ص71،تقـريب التهـذيب ص597رقم7651.

1 (?) أبو بكر بن أبي شيبة الحافظ الثبت عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن الواسطي العبسي مـولاهم الكـوفي صـاحب المسـند والمصـنف. تقـريب التهـذيب ص320 رقم3575 مـات سـنة 235هـ. تذكرة الحفاظ ج2/ص432.

2 (?) أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ الرازي محدث الري أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام مولده سنة 200هــ قـال ابن أبي شـيبة : ما رأيت أحفظ من أبي زرعـة. تـوفي في آخر يـوم من سنة 264هـ .طبقات الحفـاظ ج1/ص253، سـير أعلام النبلاء ج13/ص65.

3 (?) قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي أبو رجاء البَغْلاني يقال اسمه يحيى وقيل علي ثقة ثبت . أحد أئمة الحـديث روى عن مالك والليث وخلق وعنه الأئمة الخمسة وآخرون.أثنى عليه الإمام أحمد.مـات سـنة240هـ.عن تسـعين سـنة. طبقـات الحفـاظ ج1/ص198، تقـريب التهذيب ص454رقم5522.

4 (?) في (س) الإمام أحمد .

5 (?) في (ز) النسا .

6 (?) في (ص) قال .

7 (?) صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل أبو الفضل الشيباني المحـدث الحافظ الفقيه قاضي أصـبهان.قـال ابن أبي حـاتم : كتبت عنه بأصبهان وهو صدوق ثقة. ولد سنة 203هـ.قال الخلال: كان صالح سـخيا جداً .وقـال أبو نعيم مـات سـنة 265هــ،وقيل سـنة 266هـ. سـير أعلام النبلاء ج12/ص529، العبر في خبر من غبر ج2/ص36.

8 (?) في (ص) كلمة "قال أبي" رسمت هكذا : خلفان اني .

9 (?) في (س) ثلاثاً .

10 (?) "قال" ساقطة من (س) .

الفواكه إلاَّ أن يشتري[1] بطيخة فيأكلها بخبز أو عنب أو تمر . قال وكثيراً ما كان يأتدم بالخل.

حُرِزَت[2] كتبه فبلغت اثني عشر[حملاً][3] وعدلاً[4] ؛ كـلُّ ذلك كان[5] يحفظه عن ظهر قلب. مناقبه[6] رحمه الله أكثر من أنْ تحصر ، وقد صـنَّف[7] فيها جماعـة، ومقصـودي الإشارة إلى أطراف المقاصد .

ولد رحمه الله في شـهر ربيع الأول[8] سـنة [أربـع][9] وسـتين ومائة ، وتـوفي في[10] ضـحوة يـوم الجمعة الثـاني عشر من شهر[11] ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومـائتين ، ودفن ببغداد وقبره مشهور معروف يتبرك به[12] .

---

1 (?) في (س) اشترى .

2 (?) في (س)،و (ز) حررت .

3 (?) في(أ) جملاً وما أثبته من بقية النسخ .

4 (?) في (ز) وعدة .

5 (?) "كان" ساقطة من بقية النسخ .

6 (?) في (ص) ومناقبه .

7 (?) في (ص) تصنف .

8 (?) "الأول" ساقطة من (ص) .

9 (?) في (أ) أربعة وما أثبته من (س) .

10 (?) "في" ساقطة من (ص)،و (ز)

11 (?) "شهر" ساقطة من (ص) .

12 (?) من المؤسف حقاً أن تجد هذه العبارة دارجة في كتب بعض أهل العلم والمؤرخين ؛ فحينما يذكرون قبر رجلٍ من الصالحين يقولـون : " وقبره مشهور معروف يتبرك به " أو " قبر فلان الترياق المجـرب " ويعنون بـذلك أنَّ الـدعاء عنـده مسـتجاب ؛ وهـذا لا شك أنه من تلـبيس الشـياطين على من زاغ عن طريق الحق ؛ وهو من المحـدثات في الدين التي نهى النبي عنها .

فمن اعتقد أنَّ الدعاء عند قبر الرجل الصالح مستجاب أو أنه أفضل من الدعاء في المساجد ؛فإنه ضال في اعتقاده ؛فإنَّ ذلك من المنكرات ، والبدع الوخيمات .قال شيخ الإسلام : " وأما التمسح بـالقبر أو الصـلاة عنده أو قصـده لأجل الـدعاء عنـده معتقـداً أنَّ الـدعاء هنـاك أفضل من الدعاء في غيره أو النذر له ونحو ذلك فليس هذا من دين المسـلمين بل هو مما أحدث من البدع القبيحة التي هي من شـعب الشـرك والله أعلم وأحكم". مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج24/ص321.

فالتبرك بها : بمعنى دعاء الله عندها بدعة منهي عنها . وأمَّا التبرك بقبور الصالحين بمعنى الاسـتغاثة بأصـحابها، ودعائها من دون اللـه؛ فهو شرك أكبر مخرج من الملة .

قال ابن أبي[1] حـاتم[2] : سـمعت أبازرعة يقـول: بلغـني أنَّ المتوكل أمر أنْ يُمْسَـح الموضع الـذي وقف النـاس فيه للصـلاة[3] على أحمد[4] ؛ فبلغ مقـام ألفي ألف وخمسـمائة ألف[5] .

قال : وقال الوركاني[6] : أسلم يوم وفـاة الإمـام أحمد عشرون [ألفاً][7] من اليهود والنصارى والمجوس .

عن طـاووس الحـبر العلي : وكـان اسـمه ذكـوان فلقِّب بطاووس ؛ لأنه كان طاووس القرآء والعلماء وهو أبو عبدالرحمن [طاووس بن كيسان اليماني الحمـيري التـابعي كان يسكن الجند[8] بفتح الجيم والنون بلدة معروفة بـاليمن ، وهو من كبار التابعين والعلمـاء الفضـلاء الصـالحين أدرك][9] [خمســـين][10] من الصـــحابة ، وأخذ عن أبي هريـــرة

---

1 (?) "أبي" ساقطة من (ص) .

2 (?) الامام الحافظ الناقد أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنـذر التميمي الحنظلي الـرازي صـاحب كتـاب الجرح والتعديل ولد سنة 240هـ . كان بحراً في العلوم ومعرفة الرجـال ثقةً حافظاً زاهداً .مات في المحرم سنة 327هـ. تذكرة الحفـاظ ج3/ص 829، طبقات الحفاظ ج1/ص347.

3 (?) في (ص) إلى الصلاة .

4 (?) في (س)،و (ز) على الإمام أحمد .

5 (?) "ألف" ساقطة من (ص) .

6 (?) في (س)،و (ص) الورقاني .وهو محمد بن جعفر بن أبي هاشم أبو عمران الوركاني من أهل خراسان سكن بغداد وحدث بها . روى عنه يحيى بن معين ووثقه وكان أحمد يكتب عنه ويوثقه.توفي سنة 228هـــ . المنتظم ج11/ص140،المقصد الارشد ج2/ص387 .

7 (?) في (أ)، و(س)،و(ص) ألف ، وما أثبته من (ز) .

8 (?) الْجَنَـــد بالتحريك مسماة بجَنَد بن شهران بطن من المعـــافر وبين الجند وصـــنعاء ثمانية وخمســـون فرســـخاً ،وقد نسب إلى الجَنَــد البطن والبلد كثـيرٌ من أهل العلم منهم : طـاووس بن كيسـان اليمـاني كـان من أبنـاء فـارس نـزل الجند وهو تـابعي مشـهور. معجم البلـدان ج 2/ص169.

9 (?) ما بين المعكوفتين كتب في (س) "طاووس بن كيسان اليماني وهو من كبار التابعين والعلماء الحميري كـان يسـكن الجند بفتح الجيم والنون بلدة معروفة باليمن أدرك" . وكتب في (ص) "طاووس بن كيسان اليماني وهو من كبـار التـابعين والعلمـاء الحمـيري التـابعي كـان يسكن الجند بفتح الجيم والنون بلدة معروفة باليمن أدرك" .

10 (?) في (أ) خمس ، وفي (س) خمسين نسخة خمساً .،وما أثبته من (ص)،و(ز) .

تعريف المرسل وحكم الاحتجاج

وعائشة ، تـوفي بمكة سـابع ذي الحجة قبل يـوم التروية[1] سـنة[2] ست ومائة وصـلى عليه هشـام بن عبد الملك[3] ؛ وهو أمـير المؤمـنين[4] ، وحج أربعين حجة ، وكـان مجـاب الدعوة ، وكان من دعائه : اللهم ارزقني الإيمـان والعمل[5] وأمتعني المال والولد . وتوفي وعمـره بضع وسـبعون سـنة رحمه الله تعالى[6] .

وبعـده أبو نعيم خرَّجه في [حليـة][7] **له ، فيالها من درجة** رفيعة **إسـناده قد صـحَّ ، وهو مرسل** وهو : ما رواه التابعي مطلقاً ، أو تـابعي كبـير إلى النـبي ، ولا يحتج به إمامنا الشافعي والجمهور .

واحتج به أبو حنيفة ومالك وأحمد[8] في المشـــهور عنه فإنْ اعتضد[9] بمجيئه من وجه آخر مسنداً أو مرسـلاً ؛ ومن ثم[10] احتج الشافعي بمراسـيل ابن[11] المسـيب[12] ؛ لأنها وجدت [مسندة][13] من وجوه أخر .

---

1 (?) " التروية" ساقطة من (ص) .

2 (?) في (س)، و(ز) التروية بيوم سنة .

3 (?) في (ز) عبد الملك بن مروان .

4 (?) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو الوليد الأموي أمـير المؤمـنين بويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد بعهد منه إليه وذلك يـوم الجمعة لاربع بقين من شـعبان سـنة 105هـ وهو الرابع من ولد عبد الملك الذين ولوا الخلافة وكان في خلافته حازم الـرأي . وهو الـذي قتل غيلان القدري.وكانت وفاته سـنة 125هـ وهو ابن بضع وخمسـين سـنة. البداية والنهاية ج9/ص351.،تاريخ الطبري ج4/ص217.

5 (?) في (س) والعمل به .

6 (?) تعالى ساقطة من بقية النسخ .

7 (?) في (أ) جل، و ما أثبته من بقية النسخ .

8 (?) في (ص) أبو حنيفة وأحمد ومالك .

9 (?) في (ص) تضد .

10 (?) في(س)، و(ز) زيادة : أو مرسلاً من غير رجال المرسل الأول ممن ينقل[وفي(ز) يقبل] عنه العلم أو وافق قول الصحابة أو أفتى أكـثر العلمـاء بمقتضـاه احتج به ، قـال الشـافعي رحمه الله تعـالى : ولا أقبل مرسلا غير كبار التابعين إلا بالشرط الـذي وصـفته .ومن ثم احتج . وفي (ص) : أو مرسلاً آخر مرسله العلم من غير رجـال المرسل الأول احتج به ومن ثم احتج .

11 (?) ابن ساقطة من (س)، و(ص) .

12 (?) تقدمت ترجمته .

13 (?) في(أ) مرسلة، وفي (ز) مسانيد ،وما أثبته من (س)،و(ص) .

قال الإمام النووي: إنما اختلف أصحابنا المتقدمون في معنى قول الشافعي : إرسال سعيد بن المسيب عندنا حسن[1] ؛ على قولين[2] :

أحدهما : أنها حجة عنده بخلاف غيرها من المراسيل ، لأنها وجدت[3] مسندة .

ثانيهما : أنها ليست بحجة عنده ؛ بل هي كغيرها من المراسيل ؛ وإنما رجَّح الشافعي بمرسله والترجيح بالمرسل جائز[4] .

قال الخطيب[5] : والصواب الثاني ، وأمَّا الأول فليس بشيء ؛ لأنَّ[6] في مراسيل سعيد ما لا يوجد بحال من وجه آخر يصح .

فإنْ قيل : قولكم يقبل المرسل إذا جاء مسنداً من وجه آخر لا حاجة حينئذٍ إلى المرسل ؛ بل الاعتماد حينئذٍ على الحديث المسند .

أُجيب بأنه بالمسند تبيَّنا صحة المرسل ، وصارا دليلين يرجح بهما عند [معارضته][7] دليل [واحدة][8] .

وأمَّا مراسيل الصحابة ؛ كابن عباس وغيره من صغار الصحابة عنه ﷺ مما[9] لم يسمعوه منه فهو حجة .

وإذا تعارض الوصل والإرسال ؛ بأنْ اختلف الثقات في حديث فيرويه بعضهم متصلاً وآخر مرسلاً ؛ كحديث: لا

---

1 (?) انظر: الأم ج3/ص188،و جامع التحصيل ص46. تهذيب الكمال ج11/ص74.

2 (?) انظر كلام النووي في فتح المغيث للسخاوي 147 ، وتدريب الراوي ج1/199.

3 (?) في (ز) لأنها وجدت لأنها وجدت .

4 (?) في (ص) جائزاً .

5 (?) الكفاية في علم الرواية ج1/405 .وانظر : المنهل الروي لابن جماعة ج1/44.

6 (?) في (ص) فلأن .

7 (?) في (أ) معارضه ،و في (ز) معارضة . وما أثبته من (س) ،و(ص) .

8 (?) في (أ) واحدة ، وما أثبته من بقية النسخ .

9 (?) في (ص) بما .

نكـــاح إلاَّ بـــولي [1] .رواه إســـرائيل[2] ؛ وجماعة عن أبي إســـــــــــــــــــحاق الســـــــــــــــــبيعي[3] عن أبي...

بـــردة[4] عن أبي موسى عن النـــبي . ورواه الثـــوري ، وشعبة[5] عن أبي إسحاق [عن أبي بردة] [6]عن النبي [7].

فقيل : الحكم للمسـند ؛ إذا كـان عـدلاً ضـابطاً . قـال

---

[1] سنن أبي داود ج2/ص229 ح 2085(20 باب في الولي) ، سنن ابن ماجه ج1/ص605 ح 1880(15 بـاب لا نكـاح إلا بـولي) ،سـنن البيهقي الكـبرى ج7/ص108 ح 13393 ، 13383، سـنن الترمـذي ج 3/ص407 ح 1101(14 باب ما جاء لا نكاح إلا بولي)، المستدرك على الصـحيحين ج2/ص184ح2710 ، صـحيح ابن حبـان ج9/ص388 ح 4077(ذكر البيان بأن الولاية في الإنكاح إنما هي للأولياء دون النسـاء) . صححه الألباني في إرواء الغليل ح1839.

[2] إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله الحافظ الإمـام الحجة أبو يوسف الهمـداني السـبيعي الكـوفي .كـان من أوعية الحديث ومن مشايخ الإسلام.مات سنة160هـ. طبقـات الحفـاظ ج1/ص 97، سير أعلام النبلاء ج7/ص355.

[3] سبقت ترجمته .

[4] أبو بردة بن أبي موسى الأشعري الفقيه أحد الأئمة الأثبات روى عن أبيه وعلي بن أبي طـالب والزبـير بن العـوام وغـيرهم .كـان علامةً كثير الحديث، يقال اسمه عامر ولي قضاء الكوفة بعد شريح قـال أبو نعيم مات أبو بردة سنة 104هـ وقال الواقدي سنة 103هــ . تـذكرة الحفاظ ج1/ص95، طبقات الحفاظ ج1/ص43.

[5] وهو : الحافظ شيخ الإسلام شعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسـطام الأزدي العتكي مـولاهم الواسـطي . قـال الثـوري: شـعبة أمـير المؤمنين في الحديث قال البكراوي : ما رأيت أحـداً أعبد لله من شـعبة لقد عبد الله حتى جفَّ جلده على عظمه واسود.ولد سـنة 82هــ ومـات سنة 160هـ. تقريب التهذيب ص266رقم2790، تذكرة الحفاظ ج1/ص 193.

[6] " عن أبي بردة" ساقطة من (أ) ، وما أثبته من بقية النسخ .

[7] تكلم شمس الدين بن القيم رحمه الله حول هذا الحديث عن وصله وإرساله فكان مما قال : سـئل عنه البخـاري فقـال :الزيـادة من الثقة مقبولة وإسرائيل ثقة فإنْ كان شعبة والثوري أرسـلاه فـإنَّ ذلك لا يضر الحـديث .- ثم قـال -: والـترجيح لحـديث إسـرائيل في وصـله من وجوه عديدة :

أحدها : تصـحيح من تقـدم من الأئمة له وحكمهم لروايته بالصـحة كالبخاري وعلي بن المديني والترمذي وبعـدهم الحـاكم وابن حبـان وابن خزيمة.

الخطيب: وهو الصحيح[1] .

وسئل عنه البخاري[2] فحكم لمن وصل ، وقال: الزيادة من الثقة مقبولة[3] . وتقبل زيادة الثقات مطلقاً على الصحيح .

وقد يرى من جهة أُخرى **[تتصل]**[4] أي ولأنه وإنْ كان مرسلاً في الظاهر إلاَّ أنه عند التأمل[5] يبين اتصاله من جهة[6] ما نقله طاووس عن الصحابة من استحباب الطعام في تلك الأيام ؛ المستلزم لكون ذلك معلوماً عندهم ؛ فإنْ لم يُحكم[7] باتصاله من هذه الحيثية ؛ وهو الذي أشار إليه بالإتيان بقد[8] فهذا المنقول عن الصحابة عاضدٌ[9] للمرسل ؛ فإنَّ من وجوه اعتضاد المرسل أنْ يوافقه قول صحابي ، أو فعله ، وحينئذٍ فيحتج به بالاتفاق .

حكمة تكرير السؤال

وحكمة تكرير السؤال : أنَّ فتنة القبر أشد فتنة تعرض على المؤمن ؛ فمن تمام شدتها تكريرها سبعة أيام .

الثاني : ترجيح إسرائيل في حفظه وإتقانه لحديث أبي إسحاق وهذا شهادة الأئمة له وإن كان شعبة والثوري أجل منه لكنه لحديث أبي إسحاق أتقن وبه أعرف .

الثالث : متابعة من وافق إسرائيل على وصله كشريك ويونس بن أبي إسحاق .قال عثمان الدارمي سألت يحيى بن معين شريك أحب إليك في أبي إسحاق أو إسرائيل فقال شريك أحب إلي وهو أقدم وإسرائيل صدوق قلت يونس بن أبي إسحاق أحب إليك أو إسرائيل فقال كل ثقة .

الرابع : ما ذكره الترمذي وهو أنَّ سماع الذين وصلوه عن أبي إسحاق كان في أوقات مختلفة وشعبة والثوري سمعاه منه في مجلس واحد.

الخامس : أنَّ وصله زيادة من ثقة ليس دون من أرسله والزيادة إذا كان هذا حالها فهي مقبولة كما أشار إليه البخاري والله أعلم ". حاشية ابن القيم ج6/ص72.بتصرف .

[1] الكفاية في علم الرواية ج1/411 .

[2] سبقت ترجمته .

[3] الكفاية في علم الرواية ج1/413 ،تدريب الراوي ج1/ص222.

[4] في بقية النسخ :" يتصل " . وما أثبته موافق للمنظومة .

[5] في (ص) عند اتصاله .

[6] في (ز) جهته .

[7] في (ص) فإنه يحكم ،و في (ز) فإن لم نحكم .

[8] في (ز) بعد .

[9] في (ص) في عاضد .

ولها فوائد أُخر[1] : تمحيض[2] المؤمن إذا كـان له ذنـوب فإنها تكفِّر عنه ، ورفع درجاته ؛ فإنَّ الفتنة[3] جُعِلَت تكرمــةً للمؤمن ، وإظهاراً لمقامه وإيمانه .

قال[4] بعضهم[5] : من فعل سيئة فإنَّ عقوبتها تدفع عنه بعشرة أسباب : أنْ يتـوب فيتـاب عليه ، أو يسـتغفر فيغفر له ، أو يفعل[6] حســـنات فتمحوها ، أو يبتلى في الـــدنيا بمصـائب فتكفر عنه ، أو في الـبرزخ بالضـغطة والفتنة ، أو يـــدعو له إخوانه من المؤمــنين ، أو يهــدون[7] له ثـــواب[8] أعمــالهم ما ينفعه ، أو يبتلى في عرصـات القيامة بـأهوال تكفر عنه ، أو تدركه شفاعة نبيه ، أو رحمة ربه .

ومنها : إظهـار شـرفه ؛ فـإنَّ سـؤال القـبر إنما جعل تعظيماً له كما تقدم .

وحكمة الثلاث[9] والسبع : أنَّ الشارع نـاظرٌ إليهما فما أمر بتكريره[10] فهو في الغالب بثلاث فـإذا[11] أراد المبالغة في تكريره كرَّر[12] سبعاً . ولما كانت هذه الفتنة أشد شيء تعـرض[13] على [المـؤمن][14] جعل تكريرها سـبعاً لأنه أشد نوعي التكرير وأبلغه .

وفيه مناسبة أُخرى وهي : أنَّ الحساب يقع في الموقف

---

1 (?) "أُخر" ساقطة من (ز) .
2 (?) في (س) تمحيص ، و في (ز) تخلص .
3 (?) في (ز) القصد .
4 (?) في (ص) وقال .
5 (?) هو شيخ الإسلام ابن تيمية انظر : منهاج السنة لابن تيمية 6/205. .وانظر: طلوع الثريا للسيوطي ص73، وشرح الصـدور بشـرح حال الموتى والقبور ص115.
6 (?) في (س) يعمل ،و في (ص) لعمل .
7 (?) في (ص) أو يهدوا .
8 (?) في (س) له من ثواب .
9 (?) في (ص) الثالث .
10 (?) في (ص) تكريره .
11 (?) في (ز) : "وإذا " .
12 (?) " كرر " ساقطة من (ص) .
13 (?) في بقية النسخ : " يعرض " .
14 (?) في (أ) الدين ، وما أثبته من بقية النسخ .

على سبع قناطر ؛ فكان السؤال في القبر في سبعة أيام[1] على نمط السؤال[2] في الموقف في سبعة أمكنة [3] .

فإنْ قلت :لم نر المصنفين من أئمة الكلام ونحوه صرحوا بأنَّ الميت يُسأل سبعاً .

أُجيب: ولا صرحوا بنفيه ، وإنما ذكروا أنَّ سؤال الملكين

---

1 (?) في (ص) ، و(ز) " أمكنة " .

2 (?) في (س) الحساب .

3 (?) انظر : طلوع الثريا للسيوطي ص87 .وما ذكره المؤلِّف من كون السؤال على سبع قناطر ورد فيه حديث عن أبي أمامة الباهلي قال : " إنَّ في جهنم جسراً له سبع قناطر على أوسطه العصاة فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى قيل له:ماذا عليك من الدين وتلا هذه الآية :{ ولا يكتمون الله حديثا}، قال فيقول :يا رب عليَّ كذا كذا .فيقال له : اقض دينك.فيقول : مالي شيءٌ ، وما أدري ما أقضي منها .فيقال : خذوا من حسناته ؛ فما يزال يؤخذ من حسناته حتى ما تبقى له حسنة ، حتى إذا فنيت حسناته قيل : قد فنيت . فيقال : خذوا من سيئات من يطلبه فركّبوا عليه ؛ فلقد بلغني أنَّ رجالاً يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات فما يزال يؤخذ لمن يطلبهم حتى ما تبقى له حسنة" . رواه الطبراني في المعجم الكبير ج8/ص100 ح7493، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج24/ص68 . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج10/ص354:ـ "رواه الطبراني وفيه كلثوم بن زياد وبكر بن سهل الدمياطي وكلاهما وثق وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح" .

وورد من قول أيفع بن عبد الكلاعي قال : إنَّ لجهنم سبع قناطر . قال والصراط عليهن قال. فيحبس الخلائق عند القنطرة الاولى فيقول فقفوهم إنهم مسؤلون .قال فيحاسبون على الصلاة ويسالون عنها . قال فيهلك فيها من هلك وينجو من نجا فإذا بلغوا القنطرة الثانية حوسبوا على الأمانة كيف أدوها وكيف خانوها قال فيهلك من هلك وينجو من نجا . فإذا بلغوا القنطرة الثالثة سئلوا عن الرحم كيف وصلوها وكيف قطعوها قال فيهلك من هلك وينجو من نجا قال والرحم يومئذٍ مدلية إلى الهوي في جهنم تقول اللهم من وصلني فصله ومن قطعني فاقطعه قال وهي التي يقول الله عز وجل: إنَّ ربك لبالمرصاد " . رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ج10/ص3427 ح19269، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج5/ص131 .قال السفاريني في لوامع الأنوار ج2/ص191 : "وفي بعض الآثار أنَّ فيه سبع قناطر يسأل كلُّ عبدٍ عند كلِّ قنطرة منها عن أنواع التكليف" . قال القرطبي :رُوي عن بعض أهل العلم أنه قال :لن يجوز أحدٌ الصراط حتى يسأل على سبع قناطر..." .التذكرة ج2/ص 751 . لكن تكرير السؤال على الميت في قبره سبع مرات يفتقر إلى دليلٍ من الكتاب والسنة الصحيحة الصريحة ؛ وإذ لم يرد ذلك فليس لنا إثباته . والله أعلم .

للمقبور حقٌّ ، ولم[1] يتعرضـوا لكونه مـرة ، أو أكـثر ، وذلك صـادق بمـرة فـأكثر ، فـإذا ورد الأثر الثـابت في كتب أئمة الحـديث بالتصـريح بأنه يفتن سـبعة أيـام ؛ كـان ذلك فائـدة مهمة ، غـير نافية لعبـارات العلمـاء[2] المطلقة الصـادقة[3] بمرة وبأكثر ، وهو أيضاً غير منافٍ لسـائر أحـاديث السـؤال فإنها مطلقة صادقة بكلٍّ من الأمرين[4] .

ومن المعلوم أنه لا تنافي بين المطلق والمقيد ؛ ولـذلك يجمع بينهما بحمل المطلق على المقيد . ومن المقـــرر في الحديث أنَّ زيادة الثقات مقبولة كما تقـدم[5] **[فحكمـه][6] الرفع كما قد قــالوا** أئمة الحـــديث ؛ **إذ ليس للــرأي [به][7] مجال** أي دخل .

قـــال الإمـــام[8] الـــرازي في المحصـــول[9] : إذا قـــال الصحابي قولاً ليس للاجتهـاد فيه مجـال فهو محمـول على الســـماع تحســـيناً للظن[10] . وما رواه طـــاووس من هـــذا

---

[1] في (ص) ولا .

[2] في (س) الأئمة العلماء .

[3] في (ص) الصادق .

[4] انظر : طلوع الثريا للسيوطي ص68.

[5] في (ص) فيما بعده .

[6] في (أ)فحكم ، وفي (س) فحكمة . وما أثبته من (ص)،و (ز) .

[7] في(أ) فيه ، وما أثبته من بقية النسخ ، والمنظومة .

[8] الإمام ساقطة من (ص) .

[9] المحصول للرازي ج4/ص643.

[10] رجَّح الرازي هذا القول في موضع من كتابه المحصول ، وردَّ في موضع آخر عليه . فقـال معترضـاً : " وعن الرابع أنَّ الصـحابي لعله قال بما يخالف القياس لنصٍ ظنه دليلاً مع أنه في الحقيقة ما كان دليلاً ؛ نعم لو تعـارض قياسـان والصـحابي مع أحـدهما فيجـوز الـترجيح بقـول الصحابي فأمَّا جعله حجة فلا " .المحصول ج6/ص178.

وقد اختلف العلماء فيما إذا قال الصحابي قولاً ليس للاجتهـاد فيه مجـال هل هو محمـول على السـماع أم لا ؟ على قـولين؛ والـراجح أنه محمول على السماع، وهو قول الأحناف و الحنابلة .

قال السرخسي : "ولا خلاف بين أصحابنا المتقدمين والمتأخرين أنَّ قول الواحد من الصحابة حجة فيما لا مـدخل للقيـاس في معرفة الحكم فيه ؛ وذلك نحو المقادير التي لا تعرف بالرأي وهذا لأنَّ أحداً لا يظن بهم المجازفة في القـول، ولا يجـوز أنْ يُحمل قـولهم في حكم الشـرع على الكـذب ؛فـإنَّ طريق الـدين من النصـوص إنما انتقل إلينا بـروايتهم وفي

القبيل .**فليس للقياس في ذا البــاب**، وهو ما ورد عنه **من مدخل عند أولي**[1] **الألباب**[2] .الألبـاب : العقـول جمع لُبٍّ .وألبَّ كأشدَّ واللبيب : العاقل ، وخالص كل شـيء لُبُّه[3] .

وإنما التسليم فيه اللائق يقــال: لاق بك إذا لصق[4] ، وهذا الأمر لا يليق بك أي لا يعلق بك . **والانقياد**[5] لأمره ؛ **حيث أنبأ** : أخبر **الصادق** .

حمل قـولهم على الكـذب والباطل قـول بفسـقهم؛ وذلك يبطل روايتهم فلم يبق إلا الرأي أو السماع ممن يـنزل عليه الـوحي، ولا مـدخل للـرأي في هذا الباب فتعين السماع وصار فتواه مطلقاً كروايته عن رسول الله " . أصول السرخسي ج2/ص110 . بتصرف

قال ابن قدامة : " قضاء الصحابي بما يخالف القياس يدل على أنه توقيف " .المغني ج3/ص339.

وفي المسودة لآل تيمية ج1/ص303:"فإذا قال الصحابي قولاً لايهتدي إليه قياس فانه يجب العمل به ويجعل فى حكم التوقيف المرفوع بحيث يعمل به وإنْ خالفه قــول صــحابي آخر نص عليه فى مواضع وبه قــالت الحنفية ".

وقال بهذا القول أبو الحسين البصري من المعتزلة . انظر : المعتمد ج2/ص174 .والعلائي من الشافعية .إجمال الإصابة للعلائي ج1/ص73.

لكن طاووس من التابعين وليس من الصحابة ؛فهل التابعي إذا قال قولاً ليس للرأي فيه مجال يحمل على التوقيف أم لا ؟

اختلف العلماء في ذلك ؛ قال عبد السلام ابن تيمية : "مسألة فإنْ قال التـــابعي قـــولاً لا يهتدي إليه القيـــاس فهل يكـــون حكمه في ذلك حكم الصـــــحابي بـــــأن يجعل في حكم التوقيف على القـــــول به أم يجعل كمجتهداته .- ثم قال- قلت : وظاهر كلام أصحابنا أنه لا اعتبـار بـذلك بل يجعل كمجتهداته، قال والد شيخنا : ذكره ابن عقيل في ضـمن المسـألة محل وفاق استدل به وكذلك ذكر أنه يقـدم الخـبر المرفـوع عليه وجعله محل وفاق .

قال والد شيخنا :قال أبو داود : سمعت أبا عبد الله يسأل إذا جـاء الشيء عن الرجل من التابعين لا يوجد فيه عن النبي يلـزم الرجل أن يأخذ به قال لا وله مثل هذا الكلام كثير في روايات كثيرة ولم يفـرق بين ما يخالف القياس وما لم يخالفه" . المسودة ج1/ص303 .

قال ابن مفلح : " وإذا قال الصحابي ما يخالف القياس فهو توقيف وفاقاً للحنفية وقيل لا وفاقاً للشافعية ، وإنْ قاله التـابعي فليس بتوقيف وذكر صـاحب المحـرر وغـيره بلى ويتوجه تخريجه على رواية من جعل تفسيره كتفسير الصحابي والله أعلم" . الفــروع ج1/ص498 . وانظر : كشاف القناع ج1/ص434. شـرح منتهى الإرادات ج1/ص256 . القواعد والفوائد الأصولية للبعلي ج1/ص295 .

1 (?) في (ز) ذوي .

2 (?) الألباب ساقطة من (ز) .

وفيه أي الأثر **أنْ قد**[1] **كـانت الصـحابة** رضي الله عنهم **يرون**[2] من الرأي أي الاعتقاد فكانوا يعتقدون ذلك ، ويفعلونه **إطعاماً له استحبابه** أي كـانوا يـرون اسـتحباب الإطعام[3] عن الميت **في طول تلك السبعة الأيام**[4] ؛ **معونة** للميت **في .... ذلك**[5] **المقـام** ؛ لقـول رسول الله [داووا مرضاكم بالصـدقة وإنَّ الصـدقة لتـدفع

---

3 (?) انظر النهاية في غريب الحديث ج4/ص223 .

4 (?) في (س) ألصق .

5 (?) في بقية النسخ : "بالامتثال والانقياد " .

1 (?) أن قد غير واضحة في (ص) .

2 (?) في (ز) يرون يرون .

3 (?) في (س) الطعام .

4 (?) التعليق : استحباب الإطعام عن الميت سبعة أيام لم يرد فيه نصٌّ معتبر يرجع إليه ؛ وإذا كان الأمر كـذلك فـالقول باسـتحبابه بعيد عن الصواب ؛ بل قد جاء في السنة ما يخالف ذلك قال لما استشهد جعفر وجـاءه نعيـه : " اصـنعوا لآل جعفر طعاماً فقد جـاءهم ما يشـغلهم ". سنن أبي داود ج3/ص195 ح3132 (30 باب صنعة الطعام لأهل الميت) ، سنن ابن ماجه ج1/ص514ح1610.

قال ابن الجوزي :" المسنون أن يتخذ لأهل الميت طعاماً لاشتغالهم بالمصيبة عن إعـداد الطعـام لأنفسـهم وليس من السـنة أن يتخـذه أهل الميت ويطعمونه إلى غيرهم ". تلبيس إبليس ج1/ص388.

وقال شيخ الإسلام : " وأما صنعة أهل الميت طعاماً يدعون الناس إليه فهذا غير مشروع وإنما هو بدعة بل قد قـال جرير بن عبد الله: "كنا نعد الإجتمـاع إلى أهل الميت وصـنعتهم الطعـام للنـاس من النياحة" ؛ وإنما المستحب إذا مات الميت أنْ يصنع لأهله طعام " . مجموع الفتاوى ج24/ص316 .

قال الشاطبي :" ما يحكى عن ابن طاووس عن أبيه لا يثبت " .

قال الطرطوشي : "أما إذا أصلح أهل الميت طعاماً ودعوا الناس إليه ، فلم ينقل فيه عن القـدماء شـيء ؛ وهو عنـدي أنه بدعة مكـروه ". الحوادث والبدع ص170 .

قال عبد الله بن أبي بكر بن حزم : " لقد أدركت الناس بالمدينة إذا مات لهم ميت تكلف جـيرانهم يـومهم ذلك طعـامهم فلكـأني أنظر إليهم قد خبزوا خبزاً صـغاراً وصـنعوا لحمـاً فجعل في جفنة ثم يـأتون به أهل الميت وهم يبكون على ميتهم مشتغلين فيأكلونه لقول رسول الله لأهله حين أصيب جعفر: لا تغفلوهم أن تصنعوا لهم طعامـاً يـومهم هـذا ثم إنَّ الناس تركوا ذلك ". دلائل النبوة للبيهقي ج4/ص370.

أما الصدقة عن الميت فهي مشروعة في كل وقت دون أنْ تحدد بسبعة أيام أو غيره .

5 (?) في (ز) ذاك .

البلاء [1]. وقــال] [2] : "بــاكروا بالصــدقة فــإنَّ البلاء لا يتخطاها"[3].

ومثل ذلك[4] **جــاء عن مجاهد**[5] ؛ وهو أبو الحجــاج مجاهد بن جـبر ويقـال : جبـير بالتصـغير المكي المخـزومي مولى عبدالله بن السائب المخـزومي ؛ وهو تـابعي إمـام[6] متفق على جلالته وإمامته[7] .

ســمع ابن عمر ،وابن عبــاس ،وجــابر بن عبدالله ،وأبا هريــرة ،وعائشة رضي الله عنهم أجمعين ،ومن[8] التــابعين طاووساً ،وابن أبي ليلى[9][10] ،ومصعب بن [سعد][11] .

---

1 (?) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج3/ص382 ح 6385،والخطيب في تاريخ بغداد ج13/ص20 وعبد الغني المقدسي في الـترغيب في الـدعاء ج1/ص36،والعجلـوني في كشف الخفـاء ج1/ص 432ح1148.

وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة المجلد الثــامن ح3591 :"(موضــوع)، وانظر : المصــنوع للهــروي ج1/ص 171،وكشف الخفاء ج2/ص30ح1596 .

2 (?) ما بين المعكوفتين سقط من (ص) .

3 (?) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج4/ص189ح7620، 7611 عن أنس وفي شعب الإيمان ج3/ص214ح3353،والطبراني في المعجم الأوسط ج6/ص9 ح2320.عن علي بن أبي طـالب ، والخطيب في تاريخ بغداد ج9/ص339، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ج 2/ص8ح2078 ، ح2079،وأورده المنـذري في الـترغيب والـترهيب ج 2/ص11ح1299 عن أنس بن مالك ، ج2/ص12ح1301 وقـال : وروي عن علي بن أبي طــالب ، وأورده العجلــوني في كشف الخفــاء ج1/ص 329ح876.قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج3/ص110:"وعن علي بن أبي طـالب قـال :قـال رسـول الله : بـاكروا بالصـدقة فـإنَّ البلاء لا يتخطاها رواه الطــبراني في الأوسط وفيه عيسى بن عبد الله بن محمد وهو ضعيف". وأورده ابن الجوزي في الموضوعات.انظر: فيض القدير ج 3/ص195.قال الألباني في ضـعيف الـترغيب والـترهيب المجلد الأول ح 522 ، ح524 :" ضعيف جدا ".

4 (?) في (س) ذاك .

5 (?) تقدمت ترجمته ص304 .

6 (?) إمام ساقطة من (ص) .

7 (?) في (ص) وأمانته .

8 (?) "من" ساقطة من (ص) .

9 (?) في (س)، و(ص) وابن أبي يعلى .

10 (?) سبقت ترجمته .

11 (?) في النسخ الخطية : سعيد ، وما أثبته من مصادر الترجمة ؛ فقد ذكره المزي في تهذيب الكمــال27/230 من شـيوخ مجاهد . وهو :

روى عنه طـــــاووس[1] ، وعطـــــاء[2] ، وعكرمة[3] ، [وعمـــرو][4] بن دينـــار[5] ، وأبو الزبـــير[6] ، والحكم[7] والأعمش[8] ، ومنصور[9] ، وحمـاد بن .... [أبي ســـــليمان][10] ، وطلحة بن مصـــــرف[11] ، وأيـــــوب السختياني[12][13] ، وخلائق لا يحصون .

وكان أعلم النـاس بالتفسـير .قـال رحمه الله : عرضت

مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري أبو زرارة المدني ثقة من أرسل عن عكرمة بن أبي جهـل مـات سـنة103هـ. ذكر أسـماء التـابعين ومن بعدهم ج1/ص361. مولد العلماء ووفياتهم ج1/ص246.

1 (?) في (أ)، و (س) طاووسا ، وما أثبته من (ص)، و(ز) .

2 (?) سبقت ترجمته .

3 (?) سبقت ترجمته .

4 (?) في (أ)، و(ز)عمر ، وما أثبته من (س)، و (ص) .

5 (?) عمرو بن دينار الإمام الكبير الحافظ أبو محمد الجمحي مولاهم المكي الأثرم أحد الأعلام وشـيخ الحـرم في زمانه ولد في إمـرة معاوية سنة خمس أو ست وأربعين،ومات سـنة 126هـ. وقـال أبو زرعة :كان من أوعية العلم وأئمة الاجتهـاد . تقـريب التهـذيب ج1/ص421رقم 5024، سير أعلام النبلاء ج5/ص300.

6 (?) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تَدْرُس الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي صدوق إلا أنه يدلس مـات سـنة 126هــ. التقـريب ج1/ص 506رقم6291 ،رجال مسلم ج2/ص207، الكاشف ج2/ص216.

7 (?) الحكم بن عتيبة أبو عمر الكندي مولاهم الكوفي .قال عبدة بن أبي لبابة: ما بين لابتيها أفقه من الحكم .وقـــال أحمد بن حنبل: الحكم أثبت النـاس في إبـراهيم . مـات في سنة 115هــ وقيل 113هــ .سـير أعلام النبلاء ج5/ص208، تذكرة الحفاظ ج1/ص117،تقريب التهذيب ج 1/ص175رقم1453.

8 (?) سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الحافظ ولد في سنة 61هـ قال سـفيان بن عيينة كـان الأعمش أقـرأهم لكتـاب الله وأحفظهم للحــديث وأعلمهم بــالفرائض .تــوفي في ســنة 148هــ وله 87 سـنة. سير أعلام النبلاء ج6/ص226،تـذكرة الحفـاظ ج 1/ص154،تقريب التهذيب ج1/ص254رقم2615 .

9 (?) منصور بن المعتمر الحافظ الثبت القدوة أبو عتاب السلمي الكوفي أحد الأعلام كان من أوعية العلم صاحب إتقان وتأله وخـير. قـال ابن مهـدي: لم يكن بالكوفة أحد أحفظ من منصـور. مـات سـنة132هـ. سير أعلام النبلاء ج5/ص402، تذكرة الحفاظ ج1/ص143.

10 (?) في النسخ الخطية : سليمان ، وما أثبته من مصادر الترجمة. وهو : حماد بن أبي سليمان العلامة فقيه العراق أبو إسماعيل بن مسلم الكوفي مـولى الأشـعريين أصـله من أصـبهان . صـدوق له أوهـام ورمي بالإرجاء .مات 120هـ أوقبلها. سير أعلام النبلاء ج5/ص231،التقــريب ج

القـرآن على ابن عبـاس ثلاثين مـرة[1]. تـوفي سـنة إحـدى ومائة وهو ابن ثلاث [وثمانين][2] سنة - رحمه الله- .

فياله من عاضدٍ وشاهد .

وعنه أيضــاً أي وعن مجاهد[3] : **تمكث الأرواح في قبورها سبعاً**[4] من الأيـام **بلا منصـرف** ؛ حـتى ينقضي السؤال ، ويلزم[5] أنها[6] تمكث روح المنافق أربعين يومـاً ؛ لأنَّ ابن جريج روى:أنَّ المنافق يفتن أربعين يوماً، والمـؤمن سبعة أيام [7] ؛ كما سيأتي في كلام الناظم ، **روى الجميع**

1/ص178رقم1500.

11 (؟) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الإمام الحافظ المقرىء المجود شيخ الإسـلام أبو محمد اليـامي الهمـداني الكـوفي تـوفي طلحة في آخر سنة 112هـ تقريب التهذيب ج1/ص283رقم3034، سير أعلام النبلاء ج5/ص191.

12 (؟) في (ز) الشيخاني .

13 (؟) أيوب بن أبي تميمة كيسان الإمام أبو بكر السختياني البصري الحافظ أحد الأعلام كان من الموالي .قال شعبة: كان أيوب سيد العلماء ،وقال حمـاد بن زيد :هو أفضل من جالست وأشـده اتباعاً للسـنة .مـات أيوب سنة 131هـ في الطاعون وله ثلاث وستون سـنة. تـذكرة الحفـاظ ج1/ص130، طبقات الحفاظ ج1/ص59.

1 (؟) انظر : المستدرك ج2/ص307. ومعرفة القراء الكبار للذهبي ج1/ص66.

2 (؟) في (أ)،و(س)وثلاثين ، وما أثبته من (ز)، و(ص) .

3 (؟) "أي وعن مجاهد" ساقطة من (س)، و(ص) .

4 (؟) أورده ابن عبد البر في الاستذكار 3/89، وقال السيوطي : "وذكر ابن رجب في القبــور عن مجاهد أنَّ الأرواح على القبــور ســبعة أيــام من يــوم الــدفن لا تفارقه ولم أقف على ســنده " . الــديباج على مسلم ج2/ص491.

5 (؟) في (س)، و(ص) وتلزم .

6 (؟) في (ص) لأنها .

7 (؟) رواه عبد الرزاق في المصنف ج3/ص590ح6757 عبد الرزاق عن ابن جــريج قــال : قــال عبد الله بن عمر : إنما يفتتن رجلان مــؤمن ومنافق إما المؤمن فيفتن سبعاً وأما المنـافق فيفتن أربعين صـباحاً وأما الكافر فلا يسأل عن محمد ولا يعرفه . قال ابن جريج وأنا أقــول قد قيل في ذلك فما رأينا مثل إنسـان أغفـل هالكه سـبعاً أنْ يتصـدق عنه .الأثر منقطع ابن جــريج لم يســمع من ابن عمــر.انظر : التحصــيل ص229. ورواه ابن عبد الــبر في التمهيد ج22/ص252:قــال : "وكــان عبيد بن عمير فيما ذكر ابن جريج عن الحـرث بن أبي الحـرث عنه يقـول : يفتن رجلان مــؤمن ومنــافق فأمَّا المــؤمن فيفتن ســبعاً وأما المنــافق فيفتن أربعين صباحاً".الأثر منقطع عبيد بن عمير بن قتادة مات سـنة76هـــ .له

الأئمة القائلين بتكرير السؤال

في كتــاب **القبــور**[1] **ابن رجب** الحنبلي[2] رحمه الله ؛ **وهو إمام حافظ ومنتخب** . الانتخاب : الاختيار .

ثم شـــرع رحمه الله بـــذكر[3] الأئمة القـــائلين بتكرير[4] السؤال ، فقال :

وعن عبيدالله[5] بن عمـــــير[6] وردا وذاك فيما ابن[7] جريج أسندا

بأنه يفتن ســبعاً مؤمـن وأربعين[8] ذو النفاق يفـتن .

وعبد الملك بن عبد العزيز **بن**[9] **جريج** ؛ بجيم مكررة الأولى مضــمومة القرشي الأمــوي أبو الوليد ، ويقــال : أبا خالد ؛ وهو من تابع التابعين ، سـمع طاووسـاً ، وعطـاء ابن

صحبة. وتوفي ابن جريج سنة 150،وله سبعين سـنة ،قـال الإمـام أحمد :إذا قال ابن جريج قال فلان وقال فلان ،وأخبرت جاء بمنـاكير. التهـذيب 3/502.وقال ابن المديني لم يلق أحداً من الصحابة. التحصيل ص229.

وأورده السيوطي في الدر المنثور ج5/ص38 ،وفي شرحه لسنن النسائي ج4/ص103عن عبيد بن عمير ،وقال في الديباج على مسـلم ج2/ص491:"وذكر ابن جريج في مصـنفه عن عبيد بن عمـير أنَّ المـؤمن يفتن سبعاً والمنافق أربعين صباحاً وسـنده صـحيح أيضاً، وذكر ابن رجب في القبور عن مجاهد أنَّ الأرواح على القبور سبعة أيام من يـوم الـدفن لا تفارقه ولم أقف على سنده" .

1 (?) أهوال القبور لابن رجب ص110 .

2 (?) الشيخ العلامة الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب زين الدين أبو الفرج.له مصنفات كثـيرة منها :شـرح الترمـذي وشـرح أربعين النواوي وشرح البخـاري ،و أهـوال القبـور ،والقواعد الفقهية وغـير ذلك. توفي ليلة الاثنين رابع رمضان سنة 795هـ . ذيل تذكرة الحفـاظ ج1/ص180،المقصد الأرشد ج2/ص81.

3 (?) في (ز)،و(ص) يذكر .

4 (?) في (س)،و(ص) بتكرار .

5 (?) في (ص) وعن عبيد .

6 (?) في (ص) عمرو .

7 (?) في (ص) قد .

8 (?) في (ص) وأربعون .

9 (?) في (ص) وابن .

أبي رباح ، ومجاهداً ، وابن أبي مليكة[1] ، ونافعاً[2] مولى ابن عمر ، ويحيى بن سعيد الأنصاري[3] ، وخلائق من التابعين وغيرهم .

أول من صنَّف

أول اللذين[4] **صنَّفوا**[5] **الكتب لنا تدوينا** .**نصَّ عليه** الإمام **أحمد بن حنبل وغيره**،

من كل حبر[6] : بالكسر ، والفتح ،وهو العالم أو الصالح ، جمع أحبار وحبور . **معتلي:** عالي المقدار ، وأولُ من أمر بتدوين الحديث وجمعه بالكتابة عمر بن عبد العزيز[7] خوف[8] اندراسه[9] كما في الموطأ[10] .

وقال الهروي[11] في

---

1 (?) الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة يقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدني أدرك ثلاثين من الصحابة ثقة فقيه صاحب حديث وإتقان . مات سنة 117هـ،و كان من أبناء الثمانين. سير أعلام النبلاء ج5/ص88، تقريب التهذيب ج1/ص312رقم3454.

2 (?) نافع الإمام المفتي الثبت عالم المدينة أبو عبد الله القرشي ثم العدوي العمري مولى ابن عمر وراويته. ثقة ثبت فقيه مشهور مات سنة 117هـ أو بعد ذلك تقريب التهذيب ج1/ص559رقم7086، سير أعلام النبلاء ج5/ص95.

3 (?) تقدمت ترجمته ص426 .

4 (?) في (س) الذينا .

5 (?) في (س)، و(ص) قد صنفوا .

6 (?) "من كل حبر" غير واضحة في (س) ، وفي (ص) "من كل جبر" .

7 (?) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أمير المؤمنين.الخليفة العادل ،كان إماماً فقيهاً مجتهداً عارفاً بالسنن كبير الشأن ثبتاً حجةً ولي الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك فعد مع الخلفاء الراشدين . مات في رجب سنة 101هـ وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ونصف. تذكرة الحفاظ ج1/ص118، تقريب التهذيب ج1/ص415رقم4940.

8 (?) في (ص) خوفا .

9 (?) في (ص) براسه .

10 (?) لم أجده في الموطأ .

11 (?) شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي مصنف كتاب ذم الكلام.مولده في سنة 396هـ.قال المؤتمن الساجي:كان آية في لسان التذكير من سلاطين العلماء.من مصنَّفاته كتاب الفاروق في الصفات و منازل السائرين وغيرها.توفي في سنة 481هـ. سير أعلام النبلاء ج18/ص503،طبقات الحفاظ ج1/ص440. البداية والنهاية ج12/ص135،النجوم الزاهرة ج5/ص127، الوافي

ذم...
الكلام[1] : ولم تكن الصحابة ، ولا التابعون يكتبون الأحاديث ؛ إنما كانوا [يؤدونها] [2] لفظاً ، ويأخـذونها حفظـاً إلاَّ كتـاب الصـدقات والشـيء اليسـير حـتى خيف عليه[3] الـدروس ، وأسرع[4] الموت في العلماء[5] ؛ أمر عمر بن عبد العزيز أبا بكر بن محمد[6][7] فيما كتب إليه : أنْ انظر ما كـــــان من سُنَّةٍ أو حديث فاكتبه.

قــــال الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح[8] : وأوَّل من جمع في ذلك ؛ الربيع بن صـــبيح[9] ، و ســـعيد[10] بن [أبي عروبة][11][12] وغيرهما[13][14].

بالوفيات ج17/ص307.

1 ( ) أحاديث في ذم الكلام وأهله ج4/ص40 .

2 ( ) في (أ) يدونوها . وما أثبته من بقية النسخ .

3 ( ) "عليه" ساقطة من (ص) .

4 ( ) في (س) وإسراع .

5 ( ) في (ص) وأسرع العلماء في الموت .

6 ( ) " بن محمد" ساقطة من (س) .

7 ( ) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري النجاري المدني القاضي اسمه وكنيته واحد وقيل إنه يكـنى أبا محمد ثقة عابد أحد الأئمة الأثبات قيل كان أعلم أهل زمانه بالقضاء مـات سـنة 120هــ وقيل غـير ذلك . سير أعلام النبلاء ج5/ص313، تقريب التهـذيب ج1/ص624رقم 7988.

8 ( ) مقدمة فتح الباري ص6 .

9 ( ) الربيع بن صَبيح السعدي البصري صدوق سيء الحفظ وكان عابداً مجاهداً من أعيان مشايخ البصـرة.قـال الرامهرمـزي : هو أول من صنف الكتب بالبصرة، قـال شـعبة: هو عنـدي من سـادات المسـلمين. تــوفي بالسـِّند سـنة 160هـ. سـير أعلام النبلاء ج7/ص287، تقــريب التهذيب ج1/ص206رقم1895.

10 ( ) في (ص) وسعد .

11 ( ) في النسخ الخطية : أبي عمرويه .وما أثبته هو الصواب .

12 ( ) سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم أبو النضر البصري الإمام الحافظ عالم أهل البصرة وأول من صنف السـنن النبوية ثقة حافظ له تصانيف ،كثير التدليس واختلط وكـان من أثبت النـاس في قتادة مات سنة ست وقيل سـبع وخمسـين ومائـة. سـير أعلام النبلاء ج 6/ص413.تقريب التهذيب ج1/ص239رقم2365.

13 ( ) في (ز) وغيرها .

14 ( ) قد اختلف في أول من صنَّف وبوَّب من أهل العلم .

فقيل هو سعيد بن أبي عروبة . كما قاله عبد الرحمن بن خراش فيما نقله الخطيب البغدادي .انظر : الجامع لأخلاق الـراوي وآداب السـامع ج

وكانوا يصنفون كل باب على حـدة حـتى[1] انتهى الأمر إلى كبـــار الطبقة الثالثة ؛ فصـــنَّف الإمـــام مالك بن أنس الموطأ بالمدينة، وعبد الملك بن جريج بمكة ،وعبد الرحمن الأوزاعي[2] بالشـام، وسـفيان الثـوري بالكوفة ،وحمـاد بن سلمة[3] ، ثم تلاهم كثير من الأئمة في التصـنيف[4] كل على حسب ما سنح[5] له وانتهى إليه علمه .

ومنهم[6] من رتَّب على المســانيد ؛ كالإمــام أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه[7] ، وأبي بكر بن أبي شيبة[8] .

2/ص281 .

وقيل ابن جريج .كما ذكره شيخ الإسـلام وغـيره . انظر : مجمـوع الفتاوى ج20/ص322 ،والرسالة المستطرفة ج1/ص9 .

وقيل الربيع بن صبيح .كما قاله الرامهرمـزي . انظر : شـرح علل الترمذي ج1/ص343 ،وسير أعلام النبلاء ج7/ص288.

وقال السيوطي في التوفيق بين هذه الأقوال : "فأول من جمع ذلك ابن جريج بمكة وابن إسحاق أو مالك بالمدينة والربيع بن صبيح أو سـعيد بن أبي عروبة أو حمــاد بن ســلمة بالبصــرة وســفيان الثــوري بالكوفة والأوزاعي بالشام وهشـيم بواسط ومعمر بـاليمن وجرير بن عبد الحميد بالري وابن المبارك بخراسان. قال العراقي وابن حجر: وكان هــؤلاء في عصر واحد فلا ندري أيهم أسبق " . تدريب الراوي ج1/ص89 .

1 (?) في (ص) إلى أن انتهى .

2 (?) شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي الدمشـقي الحافظ ولد سـنة 88هـ. فقيه ثقة جليل.مـات سـنة 157هـ.سـير أعلام النبلاء ج7/ص107،تقـريب التهـذيب ج1/ص347رقم 3967 ،تذكرة الحفاظ ج1/ص178.

3 (?) في (ص) بن أبي سلمة .وهو : حماد بن سلمة بن دينار أبو ســلمة الــربعي مــولاهم البصــري . قــال الــذهبي: هو أول من صــنف التصانيف مع ابن أبي عروبة وكان بارعاً في العربية فقيهاً فصـيحاً مفوها صاحب سنة .قال ابن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غــداً ما قدر أنْ يزيد في العمل شيئاً. مات حماد بن سلمة في الصــلاة ، بعد عيد النحر سـنة 167هــ . تـذكرة الحفـاظ ج1/ص202،سـير أعلام النبلاء ج 7/ص444،معرفة الثقات ج1/ص319.

4 (?) "في التصنيف" ساقطة من (ص) .

5 (?) سَنَحَ له رأي في كذا أي عرض . مختار الصحاح ج 1 ص 133.

6 (?) في بقية النسخ :"فمنهم" .

7 (?) هو الإمام الحافظ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبـــراهيم التميمي ثم الحنظلي المـــروزي نزيل نيســـابور ، ثقة حافظ مجتهد، مولده في سنة 161هـ. مـات سـنة238هــ وله اثنتـان وسـبعون .تقريب التهذيب ج1/ص99رقم332، سير أعلام النبلاء ج11/ص358.

8 (?) في (ص) وأبي بكر بن قتيبة .

[ومنهم من رتَّب على العلل ؛ بـــأن يجمع في كل متن طرقه واختلاف ؛ الروايـــات فيه ؛ بحيث يتضح إرســـال ما يكون [متصلاً][1] ، أو وقف ما يكون مرفوعاً وغـير ذلـك][2] .

ومنهم من رتَّب على الأبـواب الفقهية وغيرها ، ونوَّعه أنواعاً ، وجمع ما ورد في كل نـوع وكل حكم إثباتـاً ونفيـاً ، وأهل هذه الطريق[3] منهم من تقيد[4] بالصحيح ؛ كالشيخين وغيرهما ، ومنهم من لم يتقيد بذلك كباقي الكتب الستة .

وأول[5] من صـــنَّف في الصـــحيح الإمـــام محمد بن إسماعيل البخاري أسكننا الله معه في بحبوحة جنته .

ومنهم المقتصر على الأحـــاديث المتضـــمنة للـــترغيب والـــترهيب .ومنهم من حـــذف الإســـناد واقتصر على المتن فقط ؛ كـالبغوي في مصـابيحه ، أو اللؤلـؤي[6] في مشـكاته فقد كثرت التصانيف واشتهرت [7].

---

1 (?) في (أ)، و(س) معضلا ، وما أثبته من (ز) .

2 (?) ما بين المعكوفتين سقط من (ص) .

3 (?) في (ز) الطريقة .

4 (?) في (ز) يتقيد .

5 (?) في (ز) وكان أول .

6 (?) في بقية النسخ : "واللولوي" .

7 (?) يوجد زيادة في هامش (ز) بخط مخالف ؛ وهي عبارة عن أبيات في أصل منظومة السيوطي لم يذكرها الشارح ، ولم يتعـرَّض لها بالشرح؛ فيحتمل أن تكـون نسـخة المنظومة الـتي اعتمـدها الشـارح قد سقطت منها هذه الأبيات، أو أنَّ الشارح قد اكتفى بما ذكـره سـابقاً من التعليق على هـذه المسـألة ؛ وهي كم يومـاً يسـأل الميت ، وهل يكـرَّر السؤال؟ "وكم إمـام حكى في كتبه ...ما قد عـزي لا بن عمـير فانتبـه// كحافظ المغـرب ابن عبد الـبر في ...تمهيـده وكم له من مقتفي // تلاه في شـــرح الموطأ المغـــربي ...ابن ريق وكـــذا ابن رجب. ش : عبيد بن عمير هو الليثي قاضي أهل مكة ،وأبو عمر ابن عبد البر صـاحب التمهيد ،وابن ريتق هو الإمـام علي أبو الحسـين المـالكي ،وكـذا الإمـام أبي زيد عبد الرحمن الجزولي من المالكية ،وأما عبيد بن عمـير فهو أجل ....من مجاهد وأقـدم عهد ؛ لأنه قيل إنه صـحابي لأنه ولد في زمنه . ولم يكن الشارح رحمه الله تعالى شرح بقية الأبيات المسقوطة من أصل المتن ؛ إمَّا أنه غلط من الناقل وسـهو ، وإمَّا أنْ يكـون قد اسـتغنى بغـيره عنه .وأما ابن رجب فهو الإمـام زين الـدين ابن رجب الحنبلي . وفي ورقة (65أ) وابن عمير من مجاهد أجل ...كـذلك من طـاووس الحـبر البـدل // أقـدم عهـداً وأجـلُّ مرتبـة... فإنه تعـزى إليه صـحبه // أو في زمـان

الأعمال الموجبة لتعجيل الوصول للجنة

تتمَّة : في الأعمال التي توجب لصاحبها تعجيل الوصول إلى الجنة عقب الموت .

أخرج النسائي وابن حبان في صحيحه والبيهقي عن أبي أُمامة قال :قال رسول الله : من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة[1] لم يمنعه من دخول[2] الجنة إلاَّ أنْ يموت[3]. وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن علي مثله[4] .

وأخرج أحمد عن حذيفة[5] قال: قال رسـول الله : من قـال لا إله إلاَّ الله ابتغـاء [وجـه][6] الله ختم له بها[7] دخل

المصطفى قد ولدا . وقال قوم بلقـاة سـعدا // وإنْ يك الـراجح أنْ يعـدا في كثـيرا التـابعين جـدا//فـإنْ تعل فـأكثر الأخبـار. خالية من صـفة التكـرار//خاوية السـول فيها .مجـرد عن الـذي ينفيها //فكلما جـاء عن الأفـراد . يصـدق بـالمرة والتعـدادي. // فحكمه هاتيك كحكم المطلقة . وحكم هذي كزيادة الثقة //بأنَّ الـراوي البعض لم ينفي الـذي أثبته الآخر فاجمع ذي وذه // ألا ترى للقرطبي إذ جمع . بين روايات بها الخلف وقع . انتهى في أصل المتن . " .

1 (?) "مكتوبة " ساقطة من (س) .

2 (?) في (س) دخوله .

3 (?) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ج6/ص30 ح 9928، 9847(30 ثواب من قرأ آية الكرسي دبر كل صـلاة) ، وفي عمل اليـوم والليلة ج1/ص110ح124، ج1/ص182ح100،والطـبراني في المعجم الأوسط ج8/ص92ح8068 ، ح4021،وفي المعجم الكبير ج8/ص114ح 7532 ، وفي مسند الشاميين ج2/ص9ح824، والروياني في مسنده ج 2/ص311ح1268،والـبيهقي في شـعب الإيمـان ج2/ص455ح 2385،والمقدسي في الترغيب في الدعاء ج1/ص134 وحسَّن إسـناده ،وابن الإمـام في سـلاح المـؤمن في الـدعاء ج1/ص339ح628 .قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج10/ص102:" رواه الطـبراني في الكبـير والأوسط بأسانيد وأحدها جيد ".

وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير المجلد الثاني ح6464 من قـرأ آية الكرسي دبر كل صـلاة مكتوبة لم يمنعه من دخـول الجنة إلا أن يمـوت(ن حب) عن أبي أمامة، وصـحيح الـترغيب والـترهيب المجلد الثاني 14 كتاب الذكر والدعاء 1 الترغيب في الإكثار من ذكر الله سـرا وجهرا والمداومة عليه وما جاء فيمن لم يكثر ذكر الله تعـالى) ح1595 .

4 (?) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج2/ص458ح2395 . وقال إسناده ضـعيف، وقـال الألبـاني في : مشـكاة المصـابيح المجلد الأول باب الذكر بعد الصلاة- الفصل الأول ح974 [16] : موضوع .

5 (?) في (س) أبي حذيفة .

6 (?) في (أ)، و(س)، و(ز) لوجه ، وما أثبته من (ص) ، والمسند .

7 (?) في (س) به .

الجنة ، [ومن صــام يومــاً ابتغــاء وجه الله ختم له به دخل الجنة] [(1)][(2)] .

وأخـــرج أبـــونعيم عن خيثمة[(3)] قـــال: كـــان يعجبهم أنْ يمـــوت الرجل عند خـــير يعمله إمَّا حج ،وإمَّا عمـــرة ، وإمَّا غزو، وإمَّا صيام رمضان [(4)] .

[وأخرج الديلمي عن عائشة رضي الله عنها قالت :قـال

---

1 (?) ما بين المعكوفتين ساقط من (س) .

2 (?) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج5/ص391ح23372 ، ح 23475عن حذيفة، والطبراني مسند الشاميين ج3/ص350ح2449 ،والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ج5/ص395ح8538، والحارث في مسند الحارث(زوائدالهيثمي) ج1/ص360ح258، ،وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ج2/ص51ح1460 وقال:"رواه أحمد بإسناد لا بـأس به". وأورده ابن حجر في المطـالب العالية ج6/ص24-998،والسـيوطي في الــدر المنثــور ج7/ص494 .قــال الهيثمي في مجمع الزوائد ج2/ص324:" رواه أحمد وروى الـــــبزار طرفاً منه في الصـــــيام فقط ورجاله موثقون،وانظر: ج3/ص183،ج7/ص215 ،وصـححه الألبـاني في صـحيح الترغيب والترهيب المجلد الأول كتاب الصوم (باب الترغيب في الصوم مطلقاً وما جاء في فضله وفضل دعاء الصائم ح985 .

3 (?) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سَبْرة الجعفي الكوفي الفقيه لأبيه ولجده صحبة ثقة وكان يرسل .وكان من العلمـاء العبـاد ما نجا من فتنة ابن الأشـعث إلا هو وإبـراهيم النخعي فيما قيل .وكـان سـخياً جـواد يركب الخيل ويغـزو .مـات بعد سـنة ثمـانين . سـير أعلام النبلاء ج4/ص320، تقريب التهذيب ج1/ص197رقم1773.

4 (?) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج4/ص115.حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسـحاق ثنا محمد بن الصـباح ثنا سـفيان عن مالك عن طلحة قـال قـال خيثمة، وأورده ابن الجـوزي في صـفة الصـفوة ج3/ص93. وأورده الفاكهي في أخبار مكة ج1/ص387ح820 حدثنا محمد بن أبي عمر قال ثنا سـفيان عن مالك بن مغـول عن طلحة بن مصـرف قال قال خيثمة.

إسناد الفاكهي حسن . محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني نزيل مكة ويقال إن أبا عمر كنية يحيى صدوق . وكان لازم ابن عيينة لكن قــال أبو حـاتم كـانت فيه غفلة من العاشـرة مـات سـنة ثلاث وأربعين .تقـريب التهــذيب ج1/ص513رقم6391. مالك بن مغــول بكسر أوله وســكون المعجمة وفتح الواو الكوفي أبو عبد الله ثقة ثبت من السابعة مات سنة تسع وخمســين . تقــريب التهــذيب ج1/ص518رقم6451 . طلحة بن مصرف بن عمـرو بن كعب اليـامي بالتحتانية الكـوفي ثقة من الخامسة مات سنة اثنتي عشرة أو بعدها .تقريب التهـذيب ج1/ص283ح3034 . سـفيان بن عيينة ثقة حافظ فقيه إمـام حجة إلا أنه تغـير حفظه بـأخرة

رسول الله : من مـات صـائماً أوجب الله له الصـيام إلى يوم القيامة] [1][2] .

وأخرج حميد[3] في ترغيبه[4] عن أبي جعفر[5] قال : ليلة الجمعة ؛ ليلة[6] غـرَّاء ، ويومها يـوم أزهر ؛ فمن مـات ليلة الجمعة كتب الله له براءة من عذاب القبر ، ومن مات يوم الجمعة أُعتق من النار[7] .

من ينتن جسده لا

خاتمة : فيمن ينتن جسـده ومن لا ينتن له[8] جسد[9] ولا يتغير [10] .

وكان ربما دلس لكن عن الثقات وكان أثبت الناس في عمرو بن دينـار . تقريب التهذيب ج1/ص245رقم2451 .

[1] ما بين المعكوفتين ساقط من (س) .

[2] أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ج3/ص504ح5557.

[3] سبقت ترجمته ص 396 .

[4] لم أجد كتابه الترغيب .

[5] لم أعرفه .

[6] "ليلة" ساقطة من (س) .

[7] لم أجده بهذا اللفظ ، وجاء نحوه عن زائدة ابن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس بن مالك قال كان رسـول الله إذا دخل رجب قال : اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا شهر رمضان . قـال وكـان يقول: إنَّ ليلة الجمعة ليلة غراء ويومها يـوم أزهر . عمل اليـوم والليلة لابن السـني ج1/ص610ح659 ،ورواه الـبيهقي في شـعب الإيمـان ج 3/ص375ح3815، وقال : تفـرد به زيـاد النمـيري وعنـه زائـدة بن أبي الرقاد قال البخاري زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري منكر الحـديث . ورواه الرافعي في التـدوين في أخبـار قـزوين ج3/ص433. والـبيهقي في فضـائل الأوقـات ج1/ص104ح14، وابن عسـاكر في تـاريخ مدينة دمشق ج40/ص57،والعجلوني في كشف الخفـاء ص213ح554. قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج2/ص165:"وعن أنس أنَّ النـبي كـان إذا دخل رجب قال : اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان، وكـان إذا كان ليلة الجمعة قال : هذه ليلة غـراء ويـوم أزهر . رواه الـبزار وفيه زائدة بن أبي الرقاد قال البخاري منكر الحديث وجهله جماعة" .

وقال المناوي في فيض القدير ج5/ص131.: "كلهم من رواية زائدة بن أبي الرقـاد عن زيـاد النمـيري عن أنس بن مالك قـال النـووي في الأذكار إسناده ضعيف ".

[8] "له" ساقطة من (ز) .

[9] في (ز) جسده .

[10] في هامش (أ) كتبت هذه العبارة : " وقد نظمهم العلامة الحافظ جلال الدين عبد الـرحمن السـيوطي رحمه الله تعـالى فقـال: لا تأكل الأرض جسـماً للنـبي ولا لعـالم وشـهيد قتل . ولا قـارئ قـرآن

أخرج ابن عساكر عن زيد بن أرقم مرفوعاً يقـول اللـه: توسعت على عبادي بثلاث خصـال بعثت الدابة على [الحبَّة][1] ؛ ولو لا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الـذهب والفضة ، وتغـــير الجسد بعد[2] المـــوت ؛ ولو لا ذلك لما دفن حميمٌ حميمه ، وأســـليت[3] حـــزن الحـــزين ؛ ولو لا ذلك لم يكن يسلو[4][5] .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قـال: قـال رسـول الله : [ليس من الإنسان شيء] [6] إلاَّ يبلى إلاَّ عظماً واحـداً وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة[7].

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة قـال : قـال رسـول الله : كل ابن آدم يأكله الـتراب إلاَّ عجب[8]

ومحتسب ذلك . آذانه لا له مجري الفلك" .

1 (?) في (أ)،و(س) الجنة ، وما أثبته من (ص)، و (ز) .

2 (?) في (ز) من بعد .

3 (?) في (ص) وابتليت .

4 (?) في (ص) يسئلوا .

5 (?) أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج64/ص344.قال :قـرأت على أبي القاسم الخضر بن الحسـين بن عبـدان عن عبد العزيز بن أحمد أنا أبو نصر عبد الوهــــاب بن عبد الله المـــــري نا محمد بن سليمان الربعي نا أبو العباس يحيى بن علي بن محمد بن هاشم الحلـبي الكندي الخفاف قدم علينا حاجاً حدثني عبد الملك بن دليل إمـام مسـجد حلب حـدثني أبي عن إسـماعيل السـدي عن زيد بن أرقم قــال :قــال رسول الله : يقول الله عز وجل توسعت على عبادي بثلاث خصال...، وأورده البغـــدادي في تكملة الإكمـــال ج2/ص561 ،والمنـــاوي في الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ج1/ص46-98 .

فيه :دليل بن عبد الملك الفزازي من أهل حلب يروي عن السدي روى عنه ابنه عبد الملك بن دليل عنه عن الســـــدي عن زيد بن أرقم نسـخة موضـوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الاحتجـاج بـدليل هذا.قاله ابن حبان. المجروحين ج1/ص295رقم334،وانظر:الضعفاء والمتروكين لابن الجــوزي ج1/ص271رقم1184 . المغــني في الضــعفاء ج1/ص 223رقم2047، لسان الميزان ج2/ص432رقم1776 ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج3/ص45.

6 (?) في (أ) "ليس شيء من بني آدم " . وما أثبته من بقية النسخ ، والصحيحين .

7 (?) صحيح البخاري ج4/ص1881ح4651(415 باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا زمرا) ، صحيح مسلم ج4/ص2270 ح2955. (28 باب ما بين النفختين) .

8 (?) في (ز) عجم .

الذنب منه خلق ، ومنه يركب[1] .

هل تعدم أجزاء البدن

قال في شرح المواقف[2] : هل يعدم الله الأجزاء البدنية كلها ثم يعيدها[3] [أويفرقها][4] ويعيد فيها التأليف ؟

الحق أنه لم يثبت في ذلك شيءٌ ؛ فلا يجزم[5] به نفياً ، ولا إثباتاً ؛ لعدم الدليل على شيء من الطرفين ،وليس في قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [6] ؛دليلٌ على الإعدام ؛ لأنَّ التفريق [هلاك][7]؛ كالإعدام ، فإنَّ هلاك كل شيء خروجه عن صفاته المطلوبة منه ، وزوال التأليف كذلك .

ومثله يسمَّى فناءً عرفاً ؛ فلا يتم الاستدلال بقوله[8] : ﴿ ... ﴾[9] [10]على الإعدام أيضاً كذلك انتهى[11] .

لكن يعكِّر على قوله : الحق أنه لم يثبت في ذلك شيء . رواية مسلم المتقدمة : "كلُّ ابن آدم يأكله التراب" ؛ فإنها لا تقبل التأويل .

أجساد الأنبياء محفوظة في قبورهم

نرجع[12] لما نحن بصدده ، فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، لا تنتن أجسادهم ، ولا تتغير ؛ بل هم أحياء في قبورهم يصلُّون[13] .

---

1 (?) صحيح مسلم ج4/ص2271 ح2955ـ ،سنن أبي داود ج4/ص 236 ح4743.(24 باب في ذكر البعث والصور) ،سنن النسائي (المجتبى) ج4/ص111 ح2077 .

2 (?) في (ص) الموافق .

3 (?) في (ص) يعيده .

4 (?) في (أ) ويفرقها ، وفي (ص) أو يفرقه ، وما أثبته من (س)، و (ز) ، وشرح المواقف .

5 (?) في (ز) نجزم .

6 (?) سورة القصص :جزء من آية 88.

7 (?) في (أ) إهلاك ، وما أثبته من بقية النسخ ، وشرح المواقف .

8 (?) في (ز) بقوله تعالى .

9 (?) "فان" ساقطة من (ز) .

10 (?) سورة الرحمن آية 26.

11 (?) شرح المواقف 8/324.

12 (?) في (س)،و (ز) ونرجع .

13 (?) التعليق : صحَّ عن النبي ﷺ من حديث أوس بن أوس قوله : "إنَّ من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة

وأخرج[1] الحاكم عن أوس بن أوس[2] قال: قال رسول الله ﷺ :"أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة ؛ فـإنَّ صـلاتكم معروضة عليَّ . قــالوا : كيف تعـــرض أعمالنا عليك وقد أرمت أي بليت ؟ . قال : إنَّ الله حرَّم على الأرض أنْ تأكل أجساد الأنبياء" [3] .

جسد الشهيد محفوظ في قبره

وكـذا شـهيد المعركة . أخـرج الإمـام مالك عن[4] عبد

وفيه الصعقة فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه فـإنَّ صـلاتكم معروضة عليَّ . قـالوا : وكيف تعـرض صـلاتنا عليك وقد أرمت؟ فقـال :إنَّ الله عز وجل حرم على الأرض أنْ تأكل أجساد الأنبياء ". الحـديث سـيأتي تخريجه في الصفحة التالية .

وهذا أمرٌ متفق عليه أنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام محفوظون من تسـلط الأرض عليهم فلا تنتن أجسـادهم ولا تتغـير ، وهـذا مما اختصـهم الله تعالى به ، وقد يشركهم غيرهم في هذه الصفة على سـبيل الكرامة من الله تعالى ؛ كما هو معلومٌ من حال بعض الشهداء والصالحين .

أما ما رواه وكيع من أنَّ النبي ﷺ تُرك بعد موته يوماً وليلةً حتى ربا بطنه وانثنت خاصرتاه .فهو خبرٌ منكر منقطع الإسناد كادت نفس وكيع تــذهب بروايته له ؛ قال الـذهبي : قـال ابن خشـرم فلما حـدث وكيع بهـذا بمكة اجتمعت قـريش وأرادوا صـلب وكيع ونصـبوا خشـبة لصـلبه .سـير أعلام النبلاء ج9/ص160.

وأمَّا حياتهم وصلاتهم في القبور فقد صحَّ الحديث بذلك ؛فقد أخرج أبو يعلى في مســنده ج7/ص147ح3425 عن أنس □ أنَّ النــبي ﷺ قــال: " الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون " . صححه الألبـاني في صـحيح الجـامع الصغير المجلد الأول ح2790.

وأخرج مسلم في صحيحه (باب من فضائل موسى)ج4/ص1845ح 2375 عن أنس بن مالك □ عن النبي ﷺ قـال: " مـررت ليلة أسـري بي على موسى قائماً يصلي في قبره " .

قال الملا علي القارئ : " أمَّا حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الحياة البرزخية التي هي فـوق حيـاة الشـهداء الـذين قـال الله تعـالى فيهم : [illegible] فأمرٌ ثابت بالأحاديث الصحيحة " . الآيـات البينات في عدم سماع الأموات ج1/ص39

قال الكتاني : " قال السيوطي : حياة الأنبياء في قبورهم ، تواترت بها الأخبار. وقال : حياة النبي ﷺ في قبره وسائر الأنبياء معلومة عنـدنا علما قطعياً لما قام عنـدنا من الأدلة في ذلك وتـواترت به الأخبـار الدالة على ذلك ". نظم المتناثر ج1/ص126بتصرف يسير .

وهذه الحياة الثابتة للأنبياء عليهم الصلاة والسـلام ليست الحيـاة المعهودة ؛التي يعيشها الإنسان في هذه الـدنيا ؛بل حيـاة برزخية لا تزيل عن الميت اسم الموت .

قال ابن عيسى : "فلا شك أنه لا يراد بهذه الحياة الحقيقة ولو أريدت لاقتضت جميع لوازمها من أعمـــال وتكليف وعبـــادة ونطق وغـــير ذلك

الـــــرحمن بن أبي صعصـــــعة[1] : أنه بلغه أنَّ عمـــــرو بن الجمـوح[2] ، وعبد الله بن [عمـرو][3][4] الأنصـاريين ؛ وكانا قتلا بأحد ، ودفنا بقبر واحد ؛ فأظهرهما السيل ، فوجدناهما كأنما[5] ماتا بـالأمس ،لم يتغـير لهما شـيء ، وأحـدهما يـده على جرحه ؛ فنقلا إلى محل آخر ، فأُميطت يده عن جرحه ، ثم أرســلت فـــرجعت كما كـــانت . وكـــان بين أحد وبين

وحيث انتفت حقيقة هـــذه الحيـــاة الدنيوية بانتفـــاء لوازمها وبحصـــول الانتقـال من هـذه الحيـاة الدنيوية الحقيقية الى تلك الحيـاة البرزخية ". شرح قصيدة ابن القيم ج2/ص ص154-173.

وقال الذهبي : "والنبي ﷺ فمفارق لسائر أمته في ذلك فلا يبلى ولا تأكل الأرض جســده ولا يتغــير ريحه بل هو الآن وما زال أطيب ريحاً من المسك وهو حي في لحــده حيــاة مثله في الــبرزخ الــتي هي أكمل من حياة سائر النبيين وحياتهم بلا ريب أتم وأشرف من حياة الشهداء الــذين هم بنص الكتاب [illegible] آل عمران 169 وهـؤلاء حيـاتهم الآن الـتي في عـالم الـبرزخ حق ولكن ليست هي حيـاة الدنيا من كل وجه ولا حياة أهل الجنة من كل وجه ولهم شبه بحيـاة أهل الكهف ومن ذلك اجتمـــاع آدم وموسى لما احتج عليه موسى وحجه آدم بالعلم السابق كان اجتماعهما حقاً وهما في عـالم الـبرزخ ، وكـذلك نبينا ﷺ أخـبر أنه رأى في الســماوات آدم وموسى وإبــراهيم وإدريس وعيسى وسلَّم عليهم وطالت محاورته مع موسى . هذا كله حقٌّ والــذي منهم لم يـذق المـوت بعد هو عيسى عليه السـلام ؛ فقد تـبرهن لك أنَّ نبينا ﷺ ما زال طيباً مطيباً وإنَّ الأرض محرم عليها أكل أجساد الأنبيـاء وهـذا شـيءٌ سبيله التوقيف، وما عنَّف النبي ﷺ الصحابة رضي الله عنهم لما قـالوا له بلا علم وكيف تعـرض صـلاتنا عليك وقد أرمت يعـني قد بليت فقـال إنَّ الله حرَّم على الارض أن تأكل أجســاد الأنبيــاء " . ســير أعلام النبلاء ج 9/ص161.

قال ابن حجر : " وهذه الحياة ليست دنيوية وإنما هي أخروية لا تتعلق بها أحكام الدنيا فإنَّ الشهداء أحياء ومع ذلك فـإنَّ الأحكـام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على أحكام غيرهم من الموتى والله أعلم" . فتح الباري ج7/ص4 .

وقد أدى القول بحياة الأنبياء في قبورهم حياة حقيقية إلى الشرك بهم بــدعائهم والاســتغاثة بهم ؛ بل وانتقل ذلك إلى الصــالحين والأوليــاء فعبدت قبورهم من دون الله ، والحق الذي لا محيد عنه أنَّ هــذه الحيــاة لا يجوز فيها أنْ يطلب منهم شيءٌ ؛ فلا يستغاث بهم في تفريج الكربات أو كشف المدلهمات أو غير ذلك مما هو من خصــائص الألوهية والربوبية . والله أعلم . حــول هــذه المســألة انظــر: عــون المعبــود ج3/ص261، الاعتقاد للبيهقي ص305، التمهيد لابن عبد البر ج18/ص173 ، شرح الزرقاني ج2/ص115، ، الاستذكار ج3/ص89 ،شرح العقيدة الطحاوية ج1/ص456، فتح الباري ج6/ص487، شرح السيوطي لسنن النسائي ج

حفرهما ست وأربعون سنة[1] .

وأخـرج[2] الـبيهقي في الـدلائل من وجه آخر ، وزاد بعد قوله : فأميطت يـده عن جرحه ؛ فـانبعث الـدَّم فـردت إلى مكانها فرد الدَّم[3] .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصـنَّف حـدثنا عيسى[4] بن [يونس][5] قال : أخبرني أبي[6] عن رجـال من بـني سـلمة قال : لما صرف معاوية عينه التي تمر على قبور الشهداء ؛

المؤذن المحتسب لا تأكله

3/ص213، الإنصــاف في حقيقة الأوليــاء ومــالهم ص32 ، طبقــات الشافعية الكبرى ج3/ص384، ج4/ص133 ، سير أعلام النبلاء ج17/ص216.

1 (?) في (ز) أخرج .

2 (?) أوس بن أوس بن ربيعة بن مالك بن كعب الثقفي صحابي سكن دمشق، روى له أصحاب السنن الأربعة أحاديث صـحيحة من رواية الشاميين عنه. الإصابة في تمييز الصحابة ج1/ص143رقم315، تقريب التهذيب ج1/ص115رقم572 ،الاستيعاب ج1/ص119 ، معجم الصحابة ج1/ص26.

3 (?) المستدرك على الصحيحين ج1/ص413ح1029 وقال هذا حــديث صــحيح على شــرط البخــاري ولم يخرجــاه ،ج4/ص604ح8681 ،والنسائي في السـنن الصـغرى ج1/ص371 ح634،وفي السـنن الكبرى ج1/ص519 ح1666(7 الأمر بإكثـار الصـلاة على النـبي يـوم الجمعة) ،وأبو داوود في ســـننه ج1/ص275 ح1047، ج2/ص88 ح1531،وابن ماجه في ســـننه ج1/ص524 ح1636 ،وابن حبـــان في صــحيحه ج3/ص190 ح910(ذكر البيــان بــأنَّ صــلاة من صــلى على المصطفى من أمته تعرض عليه في قبره)،وابن خزيمة في صـحيحه ج3/ص118ح1733(12 بـــاب فضل الصـــلاة على النـــبي يـــوم الجمعة)،صــححه النــووي في الأذكــار ص174،والألبــاني في صــحيح الـترغيب والـترهيب المجلد الأول ، 7 كتـاب الجمعة 1 - الـترغيب في صلاة الجمعة والسعي إليها وما جاء في فضل يومها وساعتهاح696 .

4 (?) في (س) "بن" .

1 (?) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري المـازني ثقة مـات في خلافة المنصـور أخـرج له البخـاري عن مالك بن أنس . التعـديل والتجـريح ج2/ص869، الكاشف ج1/ص632 رقم3237، تقريب التهذيب ج1/ص344رقم 3917 .

2 (?) عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري السلمي شهد العقبة ثم شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً، وكان أعرج فقيل له يـوم أحد والله ما عليك من حـرج فقـال : والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هـذه في الجنة فلما ولّى أقبل على القبلة وقال :اللهم ارزقني الشـهادة ولا تـردني إلى أهلي خائباً .الاسـتيعاب ج3/ص1168رقم1903، الإصــابة في تميــيز الصحابة ج4/ص615رقم5801.

فأصابت الْمِسْحَاة[1] قدم حمزة ، فانبعث دماً[2] .

وأخرج الطبراني عن [ابن عمر][3] قال: قال رسول الله : المـؤذن المحتسب ؛ كالشـهيد المتشـحط في دمه ، إذا مات لم يدود في قبره[4] .

قـال القرطـبي : وظـاهر هـذا أنَّ المـؤذن المحتسب لا

---

3 (?) في (أ)، و(س)، و(ص) عمر ، وما أثبته من (ز) ومصدر الترجمة .

4 (?) عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي والد جابر بن عبد الله معدود في أهل العقبة وبدر وكان من النقباء واستشهد بأحد . وهو أول قتيل قتل من المســلمين يومئذ ودفن هو وعمـــرو بن الجمـوح في قـبر واحد. الاسـتيعاب ج3/ص954رقم1615،الإصـابة في تمييز الصحابة ج4/ص189 رقم4841.

5 (?) في (ص) كأنهما .

1 (?) موطأ مالك ج2/ص470ح1005، ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ج3/ص562، وأورده ابن شبة في أخبار المدينة ج1/ص83. وابن عبد الـبر في التمهيد ج19/ص239 ، وابن حجر في الإصـابة في تميـيز الصحابة ج4/ص189. قال ابن عبد البر :" هكذا هذا الحديث في الموطأ لم يختلف الرواة فيه وهو متصلٌ معناه من وجوه صحاح ". الاسـتذكار ج5/ص155.وانظر : فتح الباري ج3/ص216.

2 (?) في (ز) وأخرجه .

3 (?) دلائل النبوة - البيهقي ج3/ص293.

4 (?) في (ص) ابن أبي شيبة في حديث عيسى .

5 (?) في جميع النسخ الخطية " يوسف" ، والصواب ما أثبته ؛كما في المصـنف لابن أبي شـيبة. وهو : عيسى بن يـونس بن أبي إسـحاق السَّبِيعي أخو إسرائيل كوفي نزل الشام مرابطاً ثقةٌ مأمون .مـات سـنة 87هـ وقيل سنة 91هـ.طبقات الحفاظ ج1/ص124، تقريب التهـذيب ج1/ص441رقم5341.

6 (?) يـونس بن أبي إسـحاق السـبيعي أبو إسرائيل الكوفي صـدوق يهم قليلاً . كان أحد العلماء الصادقين يعد في صـغار التـابعين حـدث عن أنس بن مالك والشعبي ومجاهد ،وعنه ابنه عيسى وابن المبارك ويحـيى القطان ووكيع ، وغيرهم. مات سنة 152هـ.سير أعلام النبلاء ج7/ص26، تقـريب التهـذيب ج1/ص613رقم7899. تـاريخ أسـماء الثقـات ج1/ص263.

1 (?) المِسْحاة الآلة التي يُسْحَى بها وهي المِجْرَفة إِلاّ أَنها من حديد . انظر : لسان العرب ج 14 ص 372 .

2 (?) الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف ج3/ص547ح6656، ج5/ص277ح9602، وابن المبارك في الجهاد ج1/ص84ح98، وابن عبد البر في الاستذكار ج5/ص157، غوامض الأسـماء المبهمة ج2/ص567،

تأكله الأرض أيضـاً[1] . وعن [ابن عمـر] [2] أنَّ النـبي[3] قـال :" من أذنَّ ثنـتي عشـرة[4] سـنة وجبت[5] له الجنة ، وكتب له بتأذينه كل يوم ستون حسـنة ، وبكل إقامة ثلاثـون حسنة"[6] .رواه الدارقطني ، والحاكم وقال[7] : صحيح على شرط البخاري .

قال الجلال البلقيـني[8] : سـئلت عن الحكمة في هـذا العـــدد . فـــأجبت كما ظهر لي : أنَّ العمر الأقصى مائة

ولم أجـده عند أبي شـيبة ؛ وإنما فيه قصة أخـرى في مصـنف ابن أبي شـيبة ج7/ص368ح36758 حـدثنا عيسى بن يـونس عن محمد بن إسحاق قـال أخـبرني أبي عن رجـال من بـني سـلمة قـالوا لما صـرف معاوية عينه الـتي تمر على قبـور الشـهداء جـرت عليهما فـبرز قبرهما فاستصـرخ عليهما فأخرجناهما يتثنيـان تثنيا كأنما ماتا بـالأمس عليهما بردتـان قد غطـوا بهما على وجوههما وعلى أرجلهما من نبـات الأذخر،ومثله في مصنف ابن أبي شيبة ج4/ص216ح19434.

3 (?) في جميع النسخ الخطية : عمرو ، وما أثبته من المعجم الكبير .

4 (?) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ج2/ص52ح1221،وفي المعجم الكبـير ج12/ص422ح13554،وأبو نعيم في تـاريخ أصـبهان ج2/ص76 ،وأورده المنـذري في الـترغيب والـترهيب ج1/ص112ح380 ،والـديلمي في الفـردوس بمـأثور الخطـاب ج4/ص195ح6602.قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج1/ص327:" رواه الطـبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن رسـتم ضـعفه ابن عـدي ، وقـال أبو حـاتم: ليس بـذاك ومحله الصدق ،ووثقه ابن معين" .وضعَّفه الألباني في سلسلة الأحـاديث الضعيفة والموضوعة المجلد الثاني ح852 ،وضعيف الترغيب والترهيب المجلد الأول ح163 ، ح164 .

1 (?) التذكرة 1/449.

2 (?) في جميع النسخ الخطية : "عمر بن الخطاب" ، وما أثبته من مصادر التخريج .

3 (?) في (ز) أنَّ رسول الله .

4 (?) في (ص) عشر .

5 (?) في (ز) وجبب .

6 (?) أخرجه ابن ماجه في سننه باب فضل الآذان وثواب المؤذنين ج1/ص241ح728 ،و الـدارقطني في السـنن ج1/ص240ح23ح24 ، ،والطـبراني في المعجم الأوسط ج8/ص312ح8733،ح4599،والحـاكم في المستدرك على الصحيحين ج1/ص322ح736 ؛وقـال:"هـذا حـديث صحيح على شرط البخاري وله شـاهد من حـديث عبد الله بن لهيعة وقد استشهد به مسلم" ،ج1/ص322ح737،والبيهقي في السـنن الكـبرى ج1/ص433ح1881،وفي شـعب الإيمـان ج3/ص119ح 3057،3059، وأورده المنـذري في الـترغيب والـترهيب ج1/ص113ح385 ؛ وصححه،والديلمي في الفـردوس بمـأثور الخطـاب ج3/ص597ح5874،

وعشرون سـنة ، والإثـني[1] عشر ؛ عشر هـذا العـدد ، ومن سُنَّة الله أنَّ العُشْرَ يقوم مقام الكـلِّ ؛كما قـال تعـالى: [illegible][2].

وكما قـــال القرطـــبي[3] في إيجـــاب العُشْـــر في[4] الْمُعَشَّرات أنه[5] [واقع][6] بمنزلة من تصدَّق بكلِّ مُعَشَّر[7] ؛ فكأنَّ هذا تصدَّق[8] بكلِّ عمره في الدعاء إلى الله تعالى لو عاش هذا المقدار فكيف[9] إذا عاش دونه .

وأمَّا حـديث :" من أذَّن سـبع سـنين"[10] ؛ فإنها عُشْـر العُمر غالباً[11] .

وأخــرج عبد الــرزاق في المصــنَّف : المؤذنــون أطــول الناس أعناقاً[12] يوم القيامة ، ولا يُدَوِّدُون في قبورهم[13] .

والمقدسي في فضـائل الاعمـال ج1/ص10ح14.وصـححه الألبـاني في السلسة الأحاديث الصحيحة المجلد الأول ح42 ،وفي صحيح سنن ابن ماجة 3- كِتَاب الْأَذَانِ وَالسُّنَّةِ فِيهِ 5- بَاب فَضْلِ الْأَذَانِ وَثَـوَابِ الْمُـؤَذِّنِينَ ح728 .

7 (?) في (ز) قال .

8 (?) سبقت ترجمته .

1 (?) في (ز) والاثنا .

2 (?) سورة الأنعام جزء من آية 160.

3 (?) في (ز) الطبري .

4 (?) في (ص) من .

5 (?) في (ص) أنها ،وفي (ز) أنْ .

6 (?) في (أ)، و(ز) وافقه ، وفي (ص) واقعة .وما أثبته من(س) .

7 (?) في (ز) المعشر .

8 (?) في (ز) تصرف .

9 (?) فكيف ساقطة من (ص) .

10 (?) أخرجه ابن ماجه في السنن ج1/ص240ح727 عن ابن عباس ،والترمذي في السنن ج1/ص400 ح206 (152 باب ما جاء في فضل الأذان) ،والمقدسي في فضائل الاعمال ج1/ص9ح8.وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضـعيفة المجلد الثـاني ح850 ، وضـعيف سـنن ابن ماجة 3- كِتَاب الْأَذَانِ وَالسُّنَّةِ فِيهِ 5- بَاب فَضْلِ الْأَذَانِ وَثَوَابِ الْمُؤَذِّنِينَ ح727 ، وضعيف الترغيب والترهيب المجلد الأول ح167 .

11 (?) انظر كلام البلقيني في : فيض القدير ج6/ص47.

12 (?) في (أ)، و(س)، و(ص) أطول أعناقاً ، وما أثبته من (ز) ، والمصنف .

13 (?) مصنف عبد الرزاق ج1/ص483ح1860 : عن ابن مجاهد عن أبيه قال : "المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة ولا يدودون" . جاء أول الأثر مرفوعاً عند مسلم في صـحيحه ج1/ص290 ح 387(8 بـاب

حامل القرآن لا تأكله

وأخـرج ابن منـده عن جـابر بن عبد الله[1] قـال: قـال رســول الله ﷺ : إذا مــات حامل القــرآن ؛ أوحى الله إلى الأرض أنْ لا تأكل لحمه ، فتقــول الأرض : يــارب كيف آكل لحمه وكلامك في جوفه[2] .

وأخرج المروزي[3] عن قتادة[4] قال : بلغني أنَّ الأرض لا تسلَّط على جسد الذي لم يعمل خطيئة [5] .

فوائد تتعلَّق بالروح

خاتمة : في فوائد تتعلَّق بالروح . الـروح يُـذكَّر ويـؤنَّث ، والجمع أرواح[6] . ويســـمَّى القـــرآن ،وعيسى ، وجبريل : روحاً . والنسبة إلى الملائكة ، والجن : رُوحاني [بضم الراء والجمع رُوحـانيون ، وكـذا كـلُّ شـيء فيه روح رُوحـاني] [7] بالضم . ومكانٌ رَوحاني بالفتح :طيب [8] .

وقد[9] وقع خلافٌ كثـيرٌ في حقيقة الــروح ما هي ، وهل هي النفس أو غيرها ؟ [10]

فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه) معاوية سـمعت رسـول الله ﷺ يقـول : المؤذنـون أطـول النـاس أعناقاً يـوم القيامة ،وجـاء لفظ "لم يدود" في الحـديث الـذي مـرَّ قريبـاً عند الطـبراني وهو ضـعيف . وجـاء آخره مرفوعاً بسند واه في تاريخ أصـبهان ج1/ص428رقم826 : علي بن عيسى المؤدب يروي عن أبي داود حـدثنا محمد بن إسـحاق ثنا أحمد بن محمد بن عاصم ثنا عبد الله بن أحمد بن يزيد الشـــيباني ثنا علي بن عيسى المــؤدب ثنا أبو داود ثنا يحــيى بن العلاء البجلي عن هشـــام بن عــروة عن أبيه عن عائشة قــالت : قــال رسـول الله ﷺ : المؤذنــون لا يــدودون في قبــورهم" . فيه : يحـيى بن العلاء البجلي أبو عمــرو أو أبو سلمة الرازي رمي بالوضع . التقريب ج1/ص595رقم7618 .

[1] بن عبد الله ساقطة من (ص) .

[2] الفردوس بمأثور الخطاب ج1/ص284ح1112، وابن طاهر في أطراف الغرائب والأفراد ج2/ص361ح1604.

[3] لعله محمد بن نصر .

[4] سبقت ترجمته .

[5] انظر شرح الصدور ص 309 .

[6] في (ص) الأرواح .

[7] ما بين المعكوفتين سقط من (أ)، و(ص) وما أثبته من (س)، (ز) .

[8] في (أ)، و(ز)،و(ص) طيب الأولى . وما أثبته من (س) .وانظر : مختار الصحاح ج 1 ص 110 .

[9] في (ز) قد .

[10] اختلف العلماء في الروح والنفس هل هما بمعنى واحد أم متغايران ؟

وقد طُلب مني إطالة الكلام على ذلك ، وقد تكلم عليها جماعة ؛ منهم[1] ابن القيم في كتاب الروح له .

روى[2] الشيخان عن ابن مسعود قال : كنت مع النـبي [illegible] في خرب[3] المدينة وهو متكئ على[4] عسيب[5] فمـرَّ بقـوم من اليهـود،فقـال بعضـهم[لبعض][6] : سـلوه عن الـروح[7] ، [وقال][8] بعضهم : لا تسألوه ، فقالوا : يا محمد ما الروح ؟

ذهب جمع من العلماء إلى أنهما متغايران ؛ فالروح غير النفس ، وقـوام النفس بـالروح ، والنفس تريد الـدنيا والـروح تـدعو إلى الآخـرة وتؤثرها ، وقد جُعــل الهــوى تبعاً للنفس والشــيطان مع النفس والهــوى ،والملَك مع العقل والروح ، وممن ذهب لذلك ؛ابن العربي ، والسهيلي ، والعيني وغيرهم.

ويحتجون بما جاء في الخبر : "إنَّ الله خلق آدم عليه السلام وجعل فيه نفساً وروحاً فمن الروح عفافه وفهمه وحلمه وسخاؤه ووقـاره،ومن النفس شـهوته وطيشه وسـفهه وغضـبه" .انظر : فيض القـدير ج2/ص 423 .

واحتجوا بقوله تعالى عن عيسى عليه الصلاة والسلام [illegible] المائــدة 116 فلا يحسن ذكر أحدهما في محل الآخر .

واحتجوا بأنَّ النفس مخاطبة منهية مأمورة واستدلوا بقول الله عز وجل : [illegible] وقوله : [illegible] ، ومثل هذا في القرآن كثير قالوا :والروح لم تخـاطب ولم تـؤمر ولم تنه في شـيءٍ من القـرآن ولم يلحقها شـيءٌ من التـوبيخ كما لحق النفس في غـير آية من كتاب الله عز وجل.

وذهب الجمهور إلى أنهما مترادفان ،قال ابن القيم :" فمن قائل أنَّ مسماهما واحدٌ وهم الجمهور " . الـروح ص217 . وقـال القرطـبي : " النفس والروح اسمان لمسمى واحد" . تفسير القرطبي ج10/ص24.

وقال أيضاً : "والأظهر أنهما شيءٌ واحد وهو الذي تدل عليه الآثار الصحاح ". تفسـير القرطـبي ج15/ص261. وقـال ابن حـزم : "النفس والــروح اســمان لمســمى واحد ". المحلى ج1/ص5.وقــال أبو الحسن المــالكي : " والأرواح جمع روح وهي مرادفة للنفس على الصــحيح " . كفاية الطالب ج1/ص132، وقال النفراوي المالكي : " الصواب مرادفة الروح للنفس" . الفواكه الدواني ج1/ص97.قـال أبو بكر بن الأنبـاري: " الروح والنفس واحد غير أنَّ الروح مذكر والنفس مؤنثة عند العرب وفي التنزيل{ويسألونك عن الروح قل الـروح من أمر ربي}وتأويل الـروح أنه ما به حياة النفس ". لسان العرب ج2/ص463.

واحتج هؤلاء أنه جاء في الحديث الذي رواه مالك في موطأه(باب النوم عن الصلاة)ج1/ص14ح26 قوله [illegible] :" أن الله قبض أرواحنا " وجـاء في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم (بـاب قضـاء الصـلاة الفائتـة) ج

فما زال متكئـــاً على العســـيب[1] ، فظننت أنه يـــوحى إليه فقال : [illegible][2][3] .

حكم الكلام

فـاختلف[4] النـاس في الـروح على فرقـتين[5] : فرقة أمسكت عن الكلام فيها ؛ لأنها سرٌّ من أسرار الله تعـالى[6] لم يـــــؤت[7] علمه لبشر ولا لملك . وهـــــذه الطريقة هي المختارة .

1/ص471ح680 قـــول بلال :" أخذ بنفسي الـــذي أخذ بنفسك " . فلم ينكر ﷺ على بلال قوله: أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك .

واحتجوا بحديث أم سلمة في مسلم (باب في إغماض الميت) ج2/ص634ح920 قالت : دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصـره فأغمضه ثم قال : "إنَّ الروح إذا قبض تبعه البصر" ، وحديث أبي هريرة في مسلم (باب في شخوص بصر الميت) ج2/ص635ح921 قال :قـال رسول الله ﷺ : "ألم تروا الإنسـان إذا مـات شـخص بصـره ،قـال فـذلك حين يتبع بصره نفسه " .

والتحقيق في هذه المسألة كما قـال ابن أبي العز الحنفي :" وأما اختلاف الناس في مسمى النفس والروح هل هما متغايران أو مسماهما واحد ؛فـــالتحقيق أنَّ النفس تطلق على أمـــور ،وكـــذلك الـــروح فيتحد مدلولها تارة ويختلف تـارة ؛ فـالنفس تطلق على الـروح ولكن غـالب ما يسمى نفساً إذا كـانت متصـلة بالبـدن ،وأما إذا أُخِـذَت مُجَـرَّدةً فتسـمية الروح أغلب عليها " . شرح العقيدة الطحاوية ج1/ص444 .

حول هذه المسألة انظر: الآيات البينات في عدم سماع الأموات ج 1/ص87 ،، شرح الصدور بشرح حال المـوتى والقبـور ص310 ، فتح القدير ج3/ص254 ، غاية البيان شرح زبد ابن رسلان ج1/ص18 ، تحفة الأحوذي ج8/ص457 ، فتح الباري ج8/ص403، إعانة الطالبين ج2/ص 107 ، مغني المحتاج ج1/ص329، عمدة القاري ج19/ص33، التمهيد لابن عبد البر ج5/ص241، تفسير البغوي ج3/ص134 ، تفسير الثعالبي ج4/ص58، تفسير الجلالين ج1/ص380، تفسير السمعاني ج3/ص274، تفسـير القرطـبي ج10/ص324، تفسـير النسـفي ج2/ص298،فتـاوى العقيـدة للعـثيمين ص763 ، الـديباج على مسـلم ج3/ص12،تنـوير الحوالك ج1/ص27، مشارق الأنوار ج2/ص22، كشف الظنـون ج1/ص 33، ج2/ص1467، شرح النووي على صحيح مسلم ج6/ص224، عمدة القاري ج2/ص201، ج19/ص33، التدوين في أخبار قزوين ج1/ص65، زاد المسير ج7/ص186 .

1 (?) "منهم" ساقطة من (ص) .

2 (?) في (س) وروى .

3 (?) في (ص) حرث ، وفي (ز)بعض أزقة .

4 (?) "على" ساقطة من (ص) .

5 (?) في (ص) غســـيب . و العَسِـــيبُ: جرِيـــدةٌ من النخل . لســـان العرب ج 1 ص 599.

وقال[1] الجنيد[2]: الرُّوحُ شيءٌ اسـتأثر[3] الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد[4] من خلقه ،فلا يجوز لعباده البحث عنه بأكثر من أنه موجود،وعلى هذا ابن عباس ،وأكثر السلف[5].

ابن عباس لا يفسر الروح

وقد ثبت عن ابن عباس أنه كان لا يفسر الروح ؛ فقد

---

6 (?) " لبعض " ساقطة من (أ)، و(ص) ، وما أثبته من (س) ،و(ز) ، والصحيحين .

7 (?) في (ص) الروح ما هو.

8 (?) في (أ)،و(ز)،و(ص) فقال ، وما أثبته من (س) ، والبخاري .

1 (?) في (ص) الغسيب .

2 (?) سورة الإسراء آية :85.

3 (?) صحيح البخاري ج1/ص58 ح125(47 باب قول الله تعالى: {وما أوتيتم من العلم إلا قليلا}) ،و ج4/ص1749ح4444(211 باب :ويسألونك عن الروح)، وفي ج6/ص2661 ح6867، و ج6/ص2713ح7018، و ج6/ص2714 ح7024. (29 باب قول الله تعالى : إنما قولنا لشيء)،وفي صحيح مسلم ج4/ص2152ح2794(4 باب سؤال اليهود النبي عن الروح وقوله تعالى : ويسألونك عن الروح الآية) .

4 (?) في (ز) واختلف .

5 (?) اختلف العلماء في جواز الكلام في الروح على قولين :

القول الأول : أنَّ المستحب هو الإمساك عن ذلك ؛لأنَّ علمها مما استأثر الله به نفسه ، وقد جاء هذا عن ابن عباس أنه كان لا يفسر الروح ، وقد نُسب هذا القول لجمهور المفسرين .انظر: غاية البيان شرح زبد ابن رسلان للرملي ج1/ص18 .ونسبه ابن الجوزي وغيره للسلف .انظر زاد المسير ج5/ص82، وكفاية الطالب ج1/ص133للأبي الحسن المالكي ، ونسبه البغوي لأهل السنة، وكذا قال المباركفوري .انظر: تفسير البغوي ج3/ص135، تحفة الأحوذي ج8/ص457.

وهو الذي اختاره كثير من العلماء ؛ كالسمعاني ،والثعالبي ،والكلبي ،والشوكاني وغيرهم .انظر : تفسير السمعاني ج3/ص275،التسهيل لعلوم التنزيل ج2/ص178،تفسير الثعالبي ج4/ص58،فتح القدير ج3/ص254.

قال الشوكاني :"وفي الآية ما يزجر الخائضين في شأن الروح المتكلفين لبيان ماهيته وإيضاح حقيقته أبلغ زجر ويردعهم أعظم ردع وقد أطالوا المقال في هذا البحث بما لا يتم له المقام وغالبه بل كله من الفضول الذي لا يأتي بنفع في دين ولا دنيا ....فانظر إلى هذا الفضول الفارغ والتعب العاطل عن النفع بعد أنْ علموا أنَّ الله سبحانه قد استأثر بعلمه ولم يطلع عليه أنبياءه ولا أذن لهم بالسؤال عنه ولا البحث عن حقيقته فضلاً عن أممهم المقتدين بهم فيا لله العجب حيث تبلغ أقوال أهل الفضول إلى هذا الحد الذي لم تبلغه ولا بعضه في غير

سئل ابن عباس عن الروح[1] فقـال: الـروح من أمر ربي لا تنال[2] هذه المسألة ، فلا تزيدوا عليها ، قولوا كما قـال الله وعلَّم نبيه : ﴿ [illegible] ﴾[3][4] .

قال ابن جرير : لما نزلت[هذه][5] الآية ، قال[6] اليهـود : فكذا نجده عندنا. فمسألة أبهمها الله في القـرآن والتـوراة، ، وكتم عن خلقه علمهــــا؛ من أين للمتعمقين الإطلاع على

هذه المسألة مما أذن الله بالكلام فيه ولم يستأثر بعلمه ثم ختم سبحانه هـذه الآية بقوله سـبحانه:{وما أوتيتم من العلم إلا قليلا} أى أنَّ علمكم الــذى علمكم الله ليس إلا المقــدار القليل بالنســبة إلى علم الخــالق سبحانه ". فتح القدير ج3/ص254.

واستدل من قال بذلك بالآية السابقة وهي قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. والمراد بالروح في هذه الآية هي روح الإنسان وقد جـاء ذلك عن ابن عبـاس من طريق العوفي وهو ضعيف . وهذا القـول عليه أكـثر المفسـرين .انظر : التفسير الكبير للـرازي ج21/ص30ـ ، الكشـاف ج2/ص645.، أحكـام القرآن للجصاص ج5/ص33، وغيرها .

وقد ذكر ابن القيم أنَّ أكثر السلف بل كلهم على تفسير "الروح" في الآية السابقة أنه لا يراد بها روح الإنسان.

القول الثاني : أنها معلومة ويجوز الكلام فيها ، ونسب النووي هذا القول إلى الجمهـور، والقـائلون بأنها معلومة ؛ اختلفـوا فيها على أقـوالٍ كثيرة حتى قال الـرملي والـدمياطي : " والخائضـون فيها اختلفـوا على أكثر من ألف قـول " .انظر : إعانة الطـالبين ج2/ص107،غاية البيـان ج1/ص18.

واختار ابن القيم أنَّ الروح : جسم مخالف بالماهية لهـذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحـرك ينفذ في جـوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد وسريان الدِّهن في الزيتون والنار في الفحم فما دامت هذه الأعضـاء صـالحة لقبـول الآثـار الفائضة عليها من هـذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشـابكاً لهـذه الأعضاء وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية وإذا فسدت هـذه الأعضـاء بسب اسـتيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخـرجت عن قبـول تلك الآثـار فـارق الـروح البـدن وانفصل إلى عـالم الأرواح ، وهـذا القـول هو الصواب في المسألة هو الـذي لا يصح غـيره وكلُّ الأقـوال سـواه باطلة وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة ".الروح ص179. قـال ابن تيمية : " والـذي عليه السـلف أن الـروح الـتي تقبض بالموت ليست هي البدن ولا جزء منه ولا صفة من صفاته بل هي جـوهر قــائم بنفسه ودلائل الكتــاب والســنة على ذلك كثــيرة جــداً " .مختصر الفتاوى المصرية ج1/ص186 .

والأقرب – والله تعالى أعلم – أنَّ حقيقة الروح وكنهها وماهيتها مما استأثر الله بعلمه. قال الشـنقيطي : " ولا شك أنَّ في القرآن أشـياء لا

حقيقتها[1] .

وقد نقل أبو القاسم السـعدي[2] في كتابه الإفصـاح[3] : أنَّ أماثل الفلاسفة أيضاً توقفوا عن[4] الكلام فيها ، وقالوا : هـذا أمر غــير محســوس لنا ، ولا ســبيل للعقــول[5] إليه[6] قـالوا : ووقـوف علمنا عن إدراك حقيقة الــروح ، كوقوفه، عن إدراك [تفسير][7] القدر[8] .

القدر سرٌّ من

والقــدر هو خلق الله أعمــال العبــاد خيرها وشــرها ،

يعلمها إلا الله كحقيقة الروح لأنَّ الله تعالى يقول : [illegible] الآية ".

ومع ذلك وصفت بصفاتٍ ثبتت بالكتاب والسنة ؛ لا يُخرج إثباتها ، والإيمان بها كون حقيقة الروح وكنهها مما اســتأثر الله بعلمه ؛ ومن تلك الصـفات نظر البصر إليها ، وخروجها وإخراجها ، وبسط الملائكة أيـديهم لتناولها وقبضها وغير ذلك .

قال ابن عثيمين : "فالروح أمرها عجيب ، ولا يمكن الإحاطة بها ، ولا يمكن تحديد ماهيتها أبداً ؛كما قال تعالى : [illegible] وصدق الله . لكن ومع ذلك فنحن نؤمن بما جاء في الكتاب والسنة من أوصافها ؛ فقد ثبت في السنة أنَّ الروح تُرى ،وهذا يقتضي أن تكون جسماً؛لأنه لا يُرى إلا الجسم ، ولكن هـذا الجسم ليس من جنس الأجســام المعهــودة ؛ بل من أجســام لا نعرفها ، لأنها ليست من مادة الجسم ....إلى أن قال : والمهم أننا لا نستطيع أن نحدد من أي ماهية هي ، ولا نحدد هل هي نور مشع أو غير مشعٍ . ولما كـانت من أمر الغيب فإننا نقتصر فيها على ما ورد فقط ، ونقــول : إذا مـــات الإنسـان اتبع بصـره روحه ينظر إليها ، وإذا قبضت روحه فإنها تجعل في كفن ويصعد بها إلى السماء ونقتصر على ذلك ولا نتعداه ؛لأنَّ هذا أمر لا نحيط به " شرح السفارينية ص441 .

ويمكن أنْ تعرَّف الروح بلازمها- كما يقول الشيخ العثيمين- الذي لا بد منه فالروح على ذلك هي : ما به حياة الأبدان، وما دامت في البدن فهو حي .شرح السفارينية ص 441 .

6 (?) "تعالى" ساقطة من (ز) .

7 (?) في (س) ولم يؤت .

1 (?) في (ز) قال .

2 (?) الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز ويقال القواريري . لقي العلماء ودرس الفقه على أبي ثور ، وصحب جماعة من الصالحين واشتهر بصحبة الحارث المحاسبي وسري السقطي ثم اشـتغل بالعبـادة ولازمها. له أخبـار مشـهورة .مـات سـنة 298هـ. حلية الأوليـاء ج10/ص255،تاريخ بغداد ج7/ص241.

3 (?) في (س)،و (ص) استأثره .

4 (?) في (ز) أحداً .

إيمانها[1] وكفرها ، طاعتها[2] ومعصـــــيتها ، كتب ذلك عليهم قبل خلقهم ؛ فالقـدر سـرٌّ من أسـراره لم يطلع عليه ملكـاً مقرَّباً ، ولا نبياً مرسلاً .

ومن ثم قال رجل لسـيدنا علي : أخـبرني عن القـدر ؟ قال[3] : طريق مظلم لا تسلكه [4] فأعاد، فقال : بحر عميق لا تلجه[5] فأعاد، فقال : سـرُّ الله خفي عليك فلا تفتشه[6][7] .

---

5 (?) انظر كلام الجنيد في : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص310. أقاويل الثقات ج1/ص191.

1 (?) في (س) فقد سئل عنه الروح .

2 (?) في (ص) لا تبال .وفي (ز) لا غير .

3 (?) سورة الإسراء جزء من آية :85.

4 (?) أورده السيوطي في الدر المنثور ج5/ص332، وقال : وأخرج ابن أبي حـاتم وابن مردويه عن عكرمة قـال : سـئل ابن عبـاس رضي الله عنهما في قوله{ ويسـألونك عن الـروح قل الـروح من أمر ربي} لا تنال هذه المنزلة فلا تزيدوا عليها .قولـوا كما قـال الله وعلم نبيه وما أوتيتم من العلم إلا قليلا .

5 (?) "هذه" ساقطة من (أ)،و(ز)،و(ص) .وما أثبته من (س) .

6 (?) في (ص) قالت .

1 (?) تفسير الطبري ج15/ص156.

2 (?) لعله علي بن جعفر بن علي أبو القاسم السعدي الصقلي المعروف بابن القطاع اللغوي المشهور مولده بصقلية سنة 433هـ قـرأ بها الأدب وبـرع رحل عنها عند إشـراف الـروم على أخـذها فوصل مصر سنة خمسمائة فأكرمته الدولة المصرية وتصدر للإفادة وله تصانيف منها : كتاب الأفعـال ، وله عـروض جـامع. وكـان شـاعراً بارعـاً .تـوفي سـنة 509هـ. النجوم الزاهرة ج5/ص209، البلغة ج1/ص149.

3 (?) في شرح الصدور ص311 "الإيضاح" .

4 (?) "عن" ساقطة من (ص) .

5 (?) في (ز) للقول .

6 (?) في (أ) فيه ، وما أثبته من بقية النسخ .

7 (?) في(أ) ، و(ز) تيسر ، و في (ص) تيسير .وما أثبته من (س) .

8 (?) انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص148.

1 (?) في (ز) وإيمانها .

2 (?) في (ز) وطاعتها .

3 (?) في (س) فقال .

4 (?) في (ص) نسلكه .

5 (?) في (ص) نلجه .

6 (?) في (ز) تفشه .

7 (?) أورده الآجري في الشريعة بسندٍ ضعيف كما قال المحقق 1/400رقم460،ومن طريقه أخرجه ابن بطة في الإبانة 2/140رقم

الحكمة في إبهام

ومن ثم لم يجز الخـــــوض فيه ، ولا البحث عنه بطريق العقل؛ لما تقرر من قصور دَرْكه[1] فلا يزيــده[2] البحث فيه إلاَّ حيرة .

قـــال ابن بطـــال : الحكمة في إبهـــام الـــروح ؛ تعريف الخلق عجـزهم عن علم ما لا يدركونه حـتى يضـطرهم إلى ردِّ العلم إليه[3] .

قال[4] القرطبي : حكمته إظهار عجز المرء ؛ لأنه إذا لم يعـرف حقيقة نفسه مع القطع بوجـوده ؛ كـان عجـزه عن إدراك حقيقة الحق ســـبحانه وتعـــالى من بـــاب أولى[5] . وقريب منه [إدراك] [6]البصر عن إدراك نفسه .

وفرقة تكلمت فيها ، وبحثت عن حقيقتها . قال الإمـام النـووي: وأصح ما قيل في ذلك قـول إمـام الحـرمين : إنها جسـمٌ لطيف مشـتبك بالأجسـام الكثيفة ؛ اشـتباك المـاء بالعود الأخضر[7] .

هل علم النبي r الروح

واختلف أهل الطريقة الأولى هل علمها النـــبي أم لا ؟ [8] فقـال ابن أبي حـاتم بسـنده عن [عبد الله بن بريـدة] [9]

ح4/ص629 ج1583،ورواه اللالكـــــائي في اعتقـــــاد أهل الســــنة ج4/ص629ح1123.وأورده ابن عساكر في تـاريخ مدينة دمشق ج42/ص512 بسـند فيه : أحمد بن الأحجم المروزي قال ابن الجـوزي : " قـال علمـاء النقل كـان كـذابا". الضـعفاء والمـتروكين لابن الجـوزي ج1/ص65رقم154، لسان الميزان ج1/ص134رقم418 .

1 (?) الدَّرْك: اللَّحاق والوصول إِلى الشـيء ، أَدركته إِدْراكاً و دركـاً . لسان العرب ج 10 ص 420.

2 (?) في (س) يزيد .

3 (?) انظر : فتح الباري ج8/ص403.وشرح الصدور ص311. ولم أجده بنصه في شرح ابن بطال .

4 (?) في (س)، و (ز) وقال .

5 (?) انظر : فتح الباري ج8/ص403. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص311.

6 (?) هكذا في جميع النسخ ، ولعل الصواب : عجز .

7 (?) شرح النووي على صحيح مسلم ج13/ص32، ج17/ص138.وانظر : سر الروح للبقاعي ص 16.

8 (?) انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص311.

9 (?) في النسخ الخطية : (أ)،و(س)،و(ز) بريدة ، و في (ص) بردة . وما أثبته من مصادر التخريج .

[1] : لقد قبض رسول الله وما يعلم[2] الروح [3].

وقالت طائفة: بل علمها وأطلعه الله عليها ،ولم يأمره أنْ يطلع عليها أُمته. وهو نظير الخلاف في علم الساعة .

حقيقة الروح

وأما حقيقتها فأكثر المسلمين[4] على أنَّ الــروح جسم . وهو الــذي دلَّ عليه الكتــاب والســنة وإجمــاع الصــحابة[5] ؛ لوصــــفها في الآيـــــات والأحــــاديث بــــالتوفي ،والقبض ، والإمســـاك، والإرســـال ،والتنـــاول[6]،والإخـــراج والخـــروج ،والتنعيم والتعذيب ،والرجوع[7] والدخول، والرضا ،والانتقال ،والتردد في البرزخ ،وأنها تأكل وتشـرب ،وتسـرح وتـأوي ، [وتنطق][8]، وتعرف وتنكر إلى غير ذلك مما هو من صـفات

---

1 (?) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الحافظ أبو سهل الأسلمي المروزي قاضي مرو وعالم خراسان حدَّث عن أبيه وعائشة وسـمرة بن جندب وعمران بن حصـين وأبى موسى الأشـعري وغـيرهم ، مولـده في خلافة عمر متفق على الاحتجاج به وقد عاش مائة سنة تـوفى 115هــ . وقد نشر علماً كثـيراً . تـذكرة الحفـاظ ج1/ص102، معرفة الثقـات ج 2/ص21، التاريخ الكبير ج5/ص51 رقم110 .

2 (?) في (ص) ولم يعلم .

3 (?) أورده السيوطي في الدر المنثور ج8/ص399، ج5/ص 332. وقال :"وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشـيخ عن عبد الله بن بريـدة قـال ما يبلغ الجن والإنس والملائكة والشـياطين عشر الـروح ولقد قبض النــبي وما يعلم الــــروح"،ورواه ابن أبي حــــاتم في تفسيره ج10/ص3396ح 19107 عن الشعبي في قوله يوم يقوم الـروح والملائكة صـفا . قـال : هما سـماطا رب العـالمين يـوم القيامة سـماط من الـروح وسـماط من الملائكة . والأنس والملائكة والشياطين عشر الروح ولقد قبض النـبي وما يعلم الروح .

وأورده الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار ج2/ص289.وقال:"عن ابن بريدة قـال لقد مضى النـبي وهو لا يعلم الـروح قلت في الوسـيط للواحـدي وقـال عبد الله بن بريـدة ما بلغ الإنس والجن و لا الملائكة ولا الشـــــياطين علم الــــروح ولقد مــــات رســــول الله وهو لا يعلم الروح" .وانظر:عمدة القـاري ج19/ص33.وعن أبي بريـدة مضى وما يعلم الروح .قلت : والذي في هذه الآثار ليس هو عن الروح الـتي تكـون في الإنسان !!

4 (?) في (ص) المسلمون .

5 (?) انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص311، و سر الروح ص 15.

6 (?) "والتناول " ساقطة من (ز) .

7 (?) في (ص) الروع .

8 (?) في (أ) وتنطلق ، وفي (ص) وتطلع .وما أثبته من (س)، و (ز) .

الأجسام . والعَرَضُ لا يتصف بهذه الصفات ،وأيضـاً فلا شك في[1] أنها تعرف خالقها وتدرك المعقولات[2] .

وهذه علومٌ والعلوم أعْـرَاض ؛ فلو كـانت عَرَضـاً والعِلْمُ قائمٌ به ؛ لزم قيام العَرَض بالعَرَض وهو فاسد .

الروح والنفس شيءٌ واحد

وهل الروح والنفس شيء واحد أو متغايران ؟ والصحيح أنهما شـــيءٌ واحـــدٌ . قـــال تعـــالى : [illegible] [3] . [illegible] [4] .

ويقال فاضت نفسه أي[5] : مات[6] وخرجت[7] .

وقال[8] بعض أهل السنة : إنَّ الـروح الـتي تقبض غـير النفس ؛ ويؤيـده ما رواه ابن أبي حـاتم عن ابن عبـاس في قوله[9] : [illegible] [10] الآية .

قــــال : نفس وروح[11] بينهما مثل شـــعاع الشـــمس ، فيتـــوفى الله النفس في منامه ، ويـــدع الـــروح في جوفه يتقلب ويعيش ؛فــإنْ [أراد اللــه][12] أنْ يقبضه[13][قبض][14] الــروح فمــات[15] ، وإنْ أخَّر أجله ردَّ النَّفس إلى مكانه[16]

---

1 (?) "في" ساقطة من (ز) .
2 (?) في (ص) العقولات .
3 (?) سورة الفجر آية 27،28 .
4 (?) سورة النازعات آية 40.
5 (?) "أي" ساقطة من (ص) .
6 (?) في (ز) ماتت .
7 (?) في (س) وخرجت روحه .
8 (?) في (ز) قال .
9 (?) في (س)، و (ز) قوله تعالى .
10 (?) سورة الزمر جزء من آية 42.
11 (?) في (ص) نفس وروح وروح .
12 (?) في (أ)،و(ص)، و(ز) بدا لله . وما أثبته من (س) .
13 (?) في (ز) يقبض .
14 (?) في (أ)، و(ص) قبل ، وما أثبته من (س) وسقط الكلمة من (ز) .
15 (?) "فمات" ساقطة من (س). وفي (ز) مات .
16 (?) في (ص) مكان، وفي (ز) مكانها .

في[1] جوفه[2].

قال[3] مقاتل[4]:للإنسان حياة ونفس وروح ؛ فإذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها الأشياء ، ولم تفارق الجسد بل تخرج كحبلٍ ممتدٌ له شعاع[5] ، فيرى الرؤيا بالنَّفس التي خرجت منه ، وتبقى الحياة والروح في الجسد [فبهما][6] يتقلّب[7] ، ويتنفَّس فإذا تحرَّك رجعت إليه أسرع[8] من طَرْفة عين ، فإذا أراد الله أنْ يميته في المنام ؛ أمسك[9] تلك النَّفس التي خرجت .

وقال أيضاً: إذا نام خرجت نفسه فصعدت ؛ فإذا رأت الرؤيا رجعت فأخبرت الروح ، وتخبر الروح القلب فيصبح يعلم أنه رأى كيت وكيت[10] .

وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة[11] ، وابن عبد البر

---

1 (?) في (ز) من .

2 (?) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ج10/ص3252ح18397 ،وأورده السيوطي في الدر المنثور ج7/ص230. وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ،وذكره الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار ج3/ص205.عن ابن عباس وقال : "قلت غريب جداً " .

3 (?) في (ز) وقال .

4 (?) تقدمت ترجمته ص 192 .

5 (?) "شعاع" ساقطة من (ز) .

6 (?) في (أ)،و(س)،و(ص) فيها ، وما أثبته من (ز) .

7 (?) في (ز) ينقلب .

8 (?) في (س) إليه في أسرع .

9 (?) في (س) وأمسك .

10 (?) سر الروح ص 29، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص312.

11 (?) العظمة ج5/ص1627ح1071 حدثنا أحمد بن محمد بن شريح حدثنا محمد بن رافع حدثنا إسماعيل حدثنا عبد الصمد قال سمعت وهبا . إسناد أبي الشيخ حسن: أحمد بن محمد بن شريح أبو العباس ألفافا ثقة كتب بنيسابور عن شيوخه توفي سنة إحدى وثلاثمائة كتب عن محمد بن رافع. تاريخ أصبهان ج1/ص163رقم145، طبقات المحدثين بأصبهان ج3/ص617رقم521 . محمد بن رافع القشيري النيسابوري ثقة عابد . التقريب ص478رقم5876. إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه بالموحدة أبو هشام الصنعاني صدوق . التقريب ص 108رقم464. عبد الصمد بن معقل بن منبه اليماني بن أخي وهب صدوق معمر من السابعة مات سنة ثلاث وثمانين . التقريب ص 356رقم4082.

في التمهيد[1] عن وهب بن منبه[2] قـال : إنَّ نفس الإنسـان خلقت كأنفس الـدَّواب الـتي تشـتهي ، وتـدعوا إلى الشر ، ومسكنها في البطن ، وفضِّـل الإنسـان بـالروح ومسـكنها[3] الدِّماغ[4] [فبـه][5] يسـمَّى الإنسـان ، وهو يـدعوا إلى الخـير ويأمر به ، ثم نفخ وهب على يده وقال : هل ترون هـذا من الروح ، ونهك[6] على يده ، وقال هذا حار[7] وهو من النفس ، ومَثَلُهُما كمثل رجل وزوجته ؛ فـإذا أبق الـروح إلى النفس والتقيا نام الإنسان ، وإذا[8] استيقظ رجع الروح إلى مكانه ، وإنك إذا كنت نائماً فاستيقظت كأنَّ شيئاً يثور إلى رأسك ، ومثل القلب كمثل الملِـك،والأركـان أعوانه ؛ فـإذا أُمـرت النفس بالشر [انتبهت][9] ، وتحـركت الأركـان[10] ، ونهاها الـروح ودعاها إلى الخـير ؛ فـإنْ كـان القلب مؤمنـاً أطـاع الـروح ، وإنْ كـان فـاجراً أطـاع النفس ، وعصى الـروح فتنشط[11] الأركان .

وروى ابن سـعد عن وهب بن منبه قـال: خلق الله ابن آدم من الـتراب والمـاء ، ثم جعلت النفس[12] فيه يقـوم ويقعد، ويسمع[13] ويبصر، ويعلم ما تعلم الدَّواب ، ويتقي[14]

---

[1] التمهيد لابن عبد البر ج5/ص244.

[2] سبقت ترجمته.

[3] في (ص) ومسكنه .

[4] في (ز) "ومسـكنها في الـدماغ" .الـذي عليه إجماع المسـلمين أنَّ الروح في البدن ، وأنها عند الموت تفارقه ؛ والله تعـالى يقـول : قل الروح من أمر ربي . فأنَّى لمن ادعى بأنَّ مسـكنها الـدماغ أو القلب من دليلٍ صحيح يصحح له ما ذهب إليه ، ودليلُ كونها في القلب سـيأتي وهو باطلٌ موضوع !! .

[5] في (أ) ،و(ص) فيه ، وفي (س) وبه ، وما أثبته من (ز) .

[6] النَّهْك: المبالغة في كلِّ شيء ،و نَهَكَ الشيءَ و انْتَهَكه: جَهَده .انظر لسان العرب ج 10 ص 500 .

[7] في (ص) جاد .

[8] في (ز) فإذا .

[9] في (أ)،و (س)،و(ص) انتهت، وما أثبته من (ز) .

[10] الأركان ساقطة من (ص) .

[11] في (ص) فتنبسط .

[12] "جعلت النفس" ساقطة من (ص) .

[13] "ويسمع" ساقطة من (ص) .

[14] في (ص) ويشقى، وفي (ز) وتتقي .

ما تتقي[1] ، ثم جعلت الروح فيه ، عرف الحق من الباطل ، والرشد من الغي ، وبه استتر[2] وتعلَّم ودبَّر[3] الأمور كلها[4] .

قــال ابن عبد الــبر في التمهيد[5]: ذكر[6] أبو إســحاق محمد بن القاسم بن شـــــعبان[7] أنَّ[8] عبد الـــــرحمن بن [القاســم][9][10] صــاحب مالك قــال : النفس جسد مجسد كخلق الإنسان . والروح كالماء الجاري واحتج بقوله تعالى : [illegible] [11][12] .

---

1 (?) في (ص) ما يشقى ، وفي (ز) ما يتقي .

2 (?) في (ص) اثنين .

3 (?) في (ص) ويور .

4 (?) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ج1/ص27 بسند رجاله ثقات : أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سـمع وهب بن منبه ،ورواه أبو الشـيخ في العظمة ج5/ص1621رقم1068 حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عيسى بن جعفر حدثنا إسماعيل بن عبد الكـريم به ، ورواه ابن أبي حـاتم في تفسـيره ج9/ص2911ح16528 أخبرنا ابو عبد الله الطهـــــراني فيما كتب الي انبا اسـماعيل بن عبد الكـريم به ،وأورده السـيوطي في الـدر المنثـور ج6/ص93وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة.

5 (?) التمهيد لابن عبد البر ج5/ص244.

6 (?) في (ص) وذكر .

7 (?) أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان العماري المصري من ولد عمــار بن ياسر من تصــانيفه :الــزاهي في الفقه ،وأحكــام القــرآن ومناقب مالك وكتاب المنسك وأشياء .كان صاحب سنة وإتباع وباع مديد في الفقه مع بصر بالأخبار وأيام الناس مع الورع والتقوى وسـعة الرواية .وقال القاضي عيـاض: كـان ابن شـعبان رأس المالكية بمصر وأحفظهم للمذهب مع التفنن لكن لم يكن له بصر بـالنحو.مـات في سـنة 355هــ. قال الذهبي : وهاه ابن حزم ما أدري لماذا . ســير أعلام النبلاء ج16/ص78،ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج6/ص306.

8 (?) في (ص) ابن .

9 (?) في (أ)،و(ز) قاسم ، وفي (س) القسم ، وما أثبته من (ص) .

10 (?) عبد الرحمن بن القاسم الإمام فقيه الديار المصرية أبو عبد الله العتقي مولاهم المصري سمع مالك بن أنس وتفقه به قال النسائي : ثقة مأمون أحد العلماء، وقال الحارث بن مسكين: كان بن القاسم في الورع والزهد شـيئاً عجباً . مـات في سـنة 191هــ وله ثمـان وخمسـون سنة .سير أعلام النبلاء ج9/ص120، تذكرة الحفاظ ج1/ص356.

11 (?) في بقية النسخ : "الله يتوفى الأنفس الآية" .

12 (?) سورة الزمر جزء من آية 42.

وقال : ألا ترى أنَّ النائم قد توفى[1] الله نفسه ،وروحه صاعد ونازل ، وأنفاسه[2] قيام ، والنفس تسرح في كل واد وتـــرى ما تـــراه[3] من الرؤيا ؛ فـــإذا أذِنَ الله وردَّها إلى الجسد[4] وعادت واستيقظ لعودها [5] جميع أعضاء الجسد .

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام[6] : في كل جسد روحان :

أحــدهما : روح اليقظة الــتي أجــرى الله العــادة أنها إذا كانت في الجسد كان الإنســان[7] مسـتيقظاً ؛ فـإذا خـرجت من الجسد نام الإنسان ورأت الروح المنامات .

والأخرى : روح الحياة الـتي أجـرى الله [العـادة] [8] أنها إذا كــانت في الجسد كــان حيــاً ؛ فــإذا فارقته مــات فــإذا رجعت إليه حيي .

أين مكان الروح في

وهاتان الروحان في باطن الإنسان لا يعرف مقرهما إلاَّ من أطلعه الله على ذلك فهما[9] كجنيـــــــــنين[10] في بطن واحدة[11] . قال[12] : ولا يبعد[13] عندي أنْ تكـون الـروح في القلب . قــال ويجــوز أنْ تكــون الأرواح كلها نورانية لطيفة شـــــــفافة . ويجـــــــــوز أنْ يختص[14] ذلك بـــــــأرواح

---

1 (?) في (ص) يوفى .

2 (?) في (ص) وأنفاس .

3 (?) في (ز) ما يراه .

4 (?) في (ص) الروح .

5 (?) في (ص) تعودها .

6 (?) في (ص) وقال العز بن عبد السلام .وما قاله ليس عليه دليل .انظر إتحاف المريد ص218 .

7 (?) "الإنسان" ساقطة من (ز) .

8 (?) في(أ)،و (ص)"فيها العادة" ، وما أثبته من (س)،و(ز)، وقواعد الأحكام .

9 (?) في (ص) فيهما

10 (?) في (ص) جنسين .

11 (?) في (ز) واحد .

12 (?) "قال" ساقطة من (ص) .

13 (?) في (ز) بعيد .

14 (?) في (ص) ينحصر .

المؤمنين[والملائكة] [1]دون أرواح الكفار والشياطين[2] .

وما قاله العز بن عبد السلام من أنَّ الـروح في القلب ؛ قد جزم به الغزالي في كتاب الانتظار[3][4].

ويشهد له ما رواه ابن عساكر عن الزهري[5] أنَّ خزيمة بن حكيم السـلمي ثم [البهـزي][6] قـدم على النـبي يـوم فتح مكة فقـــال: يا رســـول الله أخـــبرني عن ظلمة الليـل،وضـوء النهـار ، وحر المـاء في الشـتاء وبـرده في الصـيف ، ومخـرج السـحاب ،وعن قـرار مـاء الرجل ومـاء المـرأة ،وموضع النفس من الجسد فـذكر الحـديث إلى أنْ قـال: قـال رسـول الله : وأما موضع النفس ففي القلب والقلب معلق بالنياط والنياط يسقي [العروق][7] فـإذا هلك القلب انقطع العرق. الحديث بطوله وهو مرسل وله طـرق أُخرى[8] مرسلة وموصولة[9] .

---

1 (?) " والملائكة " ساقطة من (أ)،و(س)،و(ص) ،وما أثبته من (ز) ، وقواعد الأحكام .

2 (?) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ج2/ص197.وكتاب بيان أحـوال النـاس يـوم القيامة ص22. وانظر : شـرح الموطأ للزرقـاني ج1/ص56. ، تنوير الحوالك ج1/ص28، و سر الروح ص30، شرح الصدور ص314.

3 (?) في (س) الإنتصار، وفي (ص) الاشطار . ولم أقف عليه .

4 (?) انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص314.

5 (?) في (ص) الزهر . والزهري هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شـــهاب القرشي الزهـــري أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه . مات سنة 125هـ . وقيل قبل ذلك بسـنة أو سـنتين . تقريب التهذيب ج1/ص506 رقم6296.سير أعلام النبلاء 5/326.

6 (?) في (أ) البهوي، وفي (ص) الهروي، وفي (ز) البهري، وما أثبته من(س)، ومصدر الترجمة . وهو : خزيمة بن حكيم السلمي البهزي قيل إنَّ له صـحبة وأنه خـرج مع النـبي إلى بصـرى في تجـارة . ذكـره ابن شــاهين وغــيره وذكر ابن منــده أنه كــان صــهر خديجة أم المؤمــنين . الإصابة في تمييز الصحابة ج2/ص281رقم2260. تاريخ مدينة دمشق ج16/ص372،376.

7 (?) في(أ)،و(س)،و(ص) العرق ، وما أثبته من(ز) ، وتاريخ دمشق .

8 (?) في (س) ،و(ص) آخر.

9 (?) تاريخ مدينة دمشق ج16/ص373..وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ج7/ص360ح7731 .وضعَّفه الذهبي ،وابن حجـر.انظر ميزان الاعتدال ج7/ص310رقم9900، لسان المـيزان ج6/ص330رقم 1175. وقــال الألبــاني في سلســلة الأحــاديث الضــعيفة والموضــوعة

الروح مخلوقة بالإجماع

وأجمع أهل السـنة على أنَّ الـروح محدثة ومخلوقة ، ولم [يخالف][1] في ذلك إلاَّ الزنادقة[2]، وممن نقل الإجمـاع على حـدوثها محمد بن نصر .... المـروزي[3]، وابن قتيبة[4].

ومن الأدلة على ذلك حديث: "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تنـاكر منها اختلـف"[5] . والمجنـدة لا تكون إلا مخلوقة .

المجلد الأول ح292 (باطل) .

1 (?) في (أ)،و(س)،و(ص) يختلف ، وما أثبته من (ز).

2 (?) إجماع أهل الإسلام على أنَّ الروح محدثة مخلوقة من العلم الضروري إذ كل ما سـوى الله مخلـوق ، وليس مع الـزاعمين من كفـرة الفلاسفة وغيرهم حجة فيما ذهبوا إليه من أنَّ الروح قديمة غير مخلوقة .

وقوله تعالى : [illegible] ، وقوله تعالى : [illegible] ليس فيه أدنى مستمسك لمن ذهب إلى ذلك ؛ فـإنَّ الإضـافة تنقسم إلى إضافة أوصاف تقوم بالموصوف ؛ كالعلم والقدرة ، وإضـافة أعيـان منفصـلة عنـه، كـبيت الله ،وناقة الله ،وقوله : {من روحي} ، وقوله : (روح الله)من هذا القبيل.

قال ابن حجر: "والذي يدل على أنَّ الروح مخلوقة عموم قوله تعالى: [illegible] ،وقوله: [illegible] ، وقوله : [illegible] والأرواح مربوبة وكل مربوب مخلوق لرب العالمين .

وقوله تعالى لزكريا: [illegible] وهذا الخطاب لجسده وروحه معاً ،ومنه قوله : [illegible]

وقوله تعالى : [illegible] سواء قلنا إنَّ قوله: "خلقنا" يتنـاول الأرواح والأجسـاد معاً أو الأرواح فقط ومن الأحـاديث الصحيحة حديث عمران بن حصين: كان الله ولم يكن شيء غيره .رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ج3/ص1166ح3019 .

وقد وقع الاتفاق على أنَّ الملائكة مخلوقون وهم أرواح وحـديث:" الأرواح جنود مجندة" والجنود المجندة لا تكون إلا مخلوقة " .

حول هذه المسألة انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص 315 ، ،الروح ص145 ، شرح العقيدة الطحاوية ج1/ص441 ، أقاويل الثقات ج1/ص191 ، فتح الباري ج13/ص444، مجموع الفتاوى ج4/ص 217. ،الفواكه الدواني ج1/ص97 .

3 (?) محمد بن نصر الامام شيخ الإسلام أبو عبد الله المروزي الفقيه ولد سـنة 202هـ قـال الخطيب :كـان من أعلم النـاس بـاختلاف الصـحابة ومن بعـدهم في الأحكـام. مـات في المحـرم سـنة 294هــ . بسمرقند وله اثنتان وتسعون سنة . تـذكرة الحفـاظ ج2/ص650، سـير أعلام النبلاء ج14/ص33.

4 (?) تقدمت ترجمته .

الروح مخلوقة قبل

واختلف هل الـروح مخلوقة [قبل الأجسـام][1] قـولان شهيران ؛ وبـالأول قـال محمد بن نصـر، وابن حـزم وادعي فيه الإجمــاع ، واســتدل [لــه][2] بما أخرجه ابن منــده من حديث عمرو بن عنبسة[3][4] مرفوعــاً :" إنَّ الله خلق أرواح العبـاد قبل العبـاد بـألفي عـام فما تعـارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف" ، وسنده ضعيف جداً[5].

بقاء الروح بعد

واتفق أهل الملل من المسلمين وغيرهم على أنَّ الروح تبقى بعد مـوت البـدن ،وخـالف فيه الفلاسـفة . لنا[6] قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[7] . والذائق لا بد أنْ يبقى بعد المـــذوق ، وعلى هـــذا هل يحصل[8] لها عند

---

5 (?) صحيح البخاري ج3/ص1213ح3158(3 باب الأرواح جنود مجنــدة) عن عائشة رضي الله عنها ، صـحيح مســلم ج4/ص2031 ح2638.(49 باب الأرواح جنود مجندة) عن أبي هريرة .

1 (?) "قبل الأجسام" ساقطة من (أ)،و(ص)، وما أثبته من (س) ،وفي (ز) قبل الأجساد .

2 (?) "له " ساقطة من (أ)،و(س)،و(ص) ، وما أثبته من (ز) .

3 (?) في (س) عيينة ، و في (ص) عيشة، و في (ز) عبسة .

4 (?) عمرو بن عنبسة بن عامر بن خالد السلمي كنيته أبو نجيح جاء إلى النبي في أول الإسلام فأسلم واسـتأذن النـبي في المكث معه أو اللحوق بقومه فأذن له في الرجوع إلى قومه فخـرج ثم أتى النـبي قبل فتح مكة سكن الشام وكان ويقولون إنه رابع أو خامس في الإسلام . رجال مسلم ج2/ص64 رقم1163 . تقريب التهـذيب ج1/ص424رقم 5070 .

5 (?) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ج2/ص187رقم 2937 عن علي بنحــوه ، وأورده العجلــوني في كشف الخفــاء ج1/ص122، ج1/ص265 وقــال:"ضـعيف جــداً".وأورده ابن حجر في لســان المـيزان ج3/ص261رقم1123 ،في ترجمة :عبد الله بن أيـوب بن أبي علاج الموصــلي؛وقـال:" متهم بالوضع كـذاب"،ثم قـال:" وقــال الأزدي أيـوب كـذاب وابنه أكـذب منه وأجـرأ على الله لا تحل الروايه عنه روى عن البــاقر عن أبيه عن جـــده رفعه انَّ الله خلق الأرواح قبل الأجســاد بالفي علم وجعلها تحت العرش ثم امرها بالطاعة لي فأول روح سلمت علي روح علي ".

6 (?) في (س) دليل الأولين .

7 (?) سورة آل عمران جزء من آية 185 .

8 (?) في (ص) يحيل .

القيامة فناء ثم تعاد[1] توفية[2] بظاهر[3] قوله[4] تعالى : [illegible] [5] . أولا ؟ وتكون ممن استثنى الله في قوله[6] : [illegible] [7] قولان : حكاهما السبكي[8] في تفسيره المسمَّى : بالدر النظيم[9] ، وقال: الأقــرب أنها لا تفـــنى وأنها من المســـتثنى ؛ كما قيل في الحـــور العين .انتهى .

وفي كتاب ابن القيم[10] : اختلف في الروح هل تموت مع البدن أم الموت للبدن وحده على قولين . والصواب أنه إنْ أُريد بـــذوقها المـــوت مفارقتها [للجسد فنعم هي ذائقة الموت بهذا المعنى . وإنْ أُريد بها[11] أنها تعدم فلا ؛ بل هي باقية بعد ما خَلَقَنَا[12] بالإجماع] [13] من نعيم أو عذاب .

وقد أخـرج ابن عسـاكر بسـنده إلى محمد بن وضَّـاح[14] أحد أئمة المالكية قـال : سـمعت سـحنون بن [سـعيد][15] ؛

---

[1] في (ص) تعود .

[2] غير واضحة في (ص) .

[3] "بظاهر" ساقطة من بقية النسخ .

[4] في بقية النسخ : بقوله .

[5] سورة الرحمن آية 26.

[6] في (ص) بقوله .

[7] سورة الزمر آية 68 .

[8] "السبكي" ساقطة من (ص) .

[9] انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص316.

[10] الروح ص34.

[11] "بها" ساقطة من (ز) .

[12] في (س) بعد الموت ، وفي (ز) بعد خلقها .

[13] ما بين المعكوفتين كتب في (ص) كالتالي : " للجسد فيتم هي باقية بعد بالإجماع " .

[14] أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني مولى أمير الأندلس عبدالرحمن الداخل .ولد سنة 199هـ. قـال ابن الفرضي :كـان عالماً بالحديث بصـيراً بطرقه وعلله ورعاً زاهـداً صـبوراً على نشر العلم متعففاً. قـال الـذهبي: هو صـدوق في نفسه رأس في الحـديث . تـوفي سـنة 287هـ . سـير أعلام النبلاء ج13/ص445، تـاريخ مدينة دمشق ج 56/ص181، مـيزان الاعتـدال في نقد الرجـال ج6/ص360، طبقـات الحفاظ ج1/ص287.

[15] في جميع النسخ:سعد ، وما أثبته من مصادر الترجمة .سُحنون الإمـام أبو سـعيد عبدالسـلام بن سـعيد حـبيب التنـوخي المـالكي قاضي القيروان،وصاحب المدونة ويلقب بسحنون .توفي في سـنة 240هـ وله ثمانون سنة وتفسـير سَحنون بأنه اسم طـائر بـالمغرب يوصف بالفطنة

وذُكر[1] له عن رجل يــذهب إلى أنَّ الأرواح تمــوت بمــوت الأجساد فقال : معاذ الله هذا قول [أهل][2] البدع [3] .

واختلف[4] في معنى قوله ﷺ : الأرواح جنود مجنـدة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .

فقيل: هو إشارة إلى معنى التشاكل في الخـير والشر ، والصــلاح والفســاد ، وإنَّ الخيِّرَ من النـــاس [يحن][5] إلى شـكله . والشـرِّير من النـاس يحنُّ إلى نظـيره . فتعـارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير أو شر ،فإذا [اتفقت][6] [تآلفت][7] وإذا اختلفت تناكرت.

وقال بعضهم : الأرواح وإنْ [اتفقت][8] في كونها أرواحاً ؛ لكنها تتمايز بـأمور مختلفة تتنـوع بها فتتشـاكل[9] أشخاصاً[10] كل نوع يألف نوعاً[11] ، وتنفر[12] عن مخالفها .

وفي تــاريخ ابن عســاكر بســنده عن [هَــرِم][13] بن

والتحرز وهو بفتح السين وبضـمها .البداية والنهاية ج10/ص323، العـبر في خـبر من غـبر ج1/ص433،الـوافي بالوفيـات ج18/ص258،وفيـات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج3/ص180.

1 (?) في (س) ذكر .

2 (?) " أهل " ساقطة من (أ)،و(ص) ، وما أثبته من (س) ،و (ز) ، وتاريخ دمشق .

3 (?) تاريخ مدينة دمشق ج56/ص180.قرأت على أبي الحسن سعد الخـير بن محمد عن أبي عبدالله الحميـدي أخـبرني أبو محمد علي أحمد نا عبدالرحمن بن سلم الكنـاني أخـبرني أحمد بن خليل نا خالد بن سعد أخبرني أحمد بن زياد أنا محمد بن وضاح قال سـمعت سـحنون بن سـعيد يقــول وذكر له عن رجل يــذهب إلى أن الأرواح تمــوت بمــوت الأجساد فقال معاذ الله هذا قول أهل البدع .

4 (?) في (ص) وهو .

5 (?) في (أ)الجن ، و في (ز) من يحن . وما أثبته من (س)، و(ص) .

6 (?) في(أ)،و(ص) ارتفعت ، وما أثبته من (س) ،و(ز) .

7 (?) في(أ)،و(ص) تخالفت ،وفي (ز) تعارفت . وما أثبته من (س) .

8 (?) في(أ)،و(ص) ارتفعت ، وما أثبته من (س) ،و(ز) .

9 (?) في (س) ،و(ز) فتشاكل .

10 (?) أشخاصاً ساقطة من (س) ،وفي (ز) أشخاص .

11 (?) في (ز) نوع .

12 (?) في (س) وينفر .

13 (?) في (أ)،و(س)،و(ص) هرمز ، وما أثبته من (ز) .

حيَّان[1] قال : أتيت أُويساً[2] القـرني[3] فسـلمت عليه ، ولم أكن [رأيته][4] قبل ذلك ، ولا رآني ، فقـال : وعليك السـلام يا [هَرِم][5] بن حيَّان ، قلت : من أين عـرفت اسـمي واسم أبي ، ولم أكن رأيتك قبل اليوم ، ولا رأيتني ؟ قال : عرفت روحي روحك ؛ حين كلمت نفسي نفسك ، إنَّ الأرواح لها أنفاس ؛ كأنفاس الأجساد، وإنَّ المؤمنين ليعرفـون بعضـهم بعضاً ، ويتحابون بروح الله وإنْ لم يلتقوا[6] .

وأخـــرج الطوسي عن عائشة رضي الله عنها[7] : إنَّ امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قـريش تضـحكهم ، فلما هـــاجرت إلى المدينة قـــدمت عليَّ فقلت : أين نـــزلت؟[8] قالت : على[9] فلانة ؛كانت تضحك بالمدينة ، فدخل النـبي ﷺ فقال : فلانة المضـحكة عنـدكم، قلت[10] : نعم . قـال: على

---

1 (?) هَرِم بن حيان الأزدي العبدي البصري الزاهد أدرك خلافة عمر وسمع أويساً القرني روى عنه الحسن وأهل البصرة وكان قد ولي بعض الحروب في أيام عمر وعثمـان ببلاد فـارس. قـال ابن سـعد كـان عـاملا لعمر وكان ثقة له فضل وعبـادة وقيل سمي هَرِماً لأنه بقي حملاً سـنتين حـتى طلعت أسـنانه .مـات في غـزوة لم يعلم وقته.قـال ابن عبد الـبر: هـرم من صـغار الصـحابة. سـير أعلام النبلاء ج4/ص48، الاسـتيعاب ج 4/ص1537رقم2675.

2 (?) في (ص) أويس .

3 (?) هو القدوة الزاهد سيد التابعين في زمانه أبو عمرو أويس بن عامر بن جزء القرني المـرادي اليمـاني.سـيد العبـاد وعلم الأصـفياء من الزهـاد بشَّـر النـبي ﷺ به وأوصى به أصـحابه. روى له مسـلم من كلامه مخضرم قتل بصفين. سـير أعلام النبلاء ج4/ص19، تقـريب التهـذيب ج 1/ص116رقم581،حلية الأولياء ج2/ص79.

4 (?) في(أ)، و(ص) أتيته ، وما أثبته من (س)، (ز) .

5 (?) في (أ)،و(س)،و(ص) هرمز ، وما أثبته من (ز) .

6 (?) تاريخ مدينة دمشق ج9/ص447،ج9/ص432. ورواه الحاكم في المستدرك على الصـحيحين ج3/ص459ح5726،وأبو نعيم في حلية الأولياء ج10/ص20، ج2/ص84.كما جاءت القصة في كرامات الأولياء ج 1/ص113ح61، و المتحـابين في الله ج1/ص85ح127، وسـير أعلام النبلاء ج4/ص48، وصفة الصفوة ج3/ص49. قال الذهبي: القصة أوردها أبو نعيم في الحلية ولم تصح وفيها ما ينكر. ســـير أعلام النبلاء ج4/ص 29.

7 (?) في (س) رضي الله تعالى عنها .

8 (?) في (ص) نزلتي .

9 (?) في (س) قالت نزلت على .

10 (?) في (ز) قال .

من نــزلت؟ قلت : على فلانة المضـحكة ، قـال: الحمد لله إنَّ الأرواح جنودٌ مجنـدة فما تعـارف منها ائتلف ، وما تنـاكر منها اختلف[1].

فإنْ قيل بأي[2] شيء تتمايز الأرواح بعد مفارقة الأشباح حتى تتعارف ، وهل [تتشكل][3] بشكل[4] ؟

أُجيب : بأنَّ الأرواح ذوات قائمة بنفسها تصعد وتنزل ، وتتصل وتنفصل[5] ، وتـــذهب وتجيء ، وتتحـــرك وتســـكن وعلى هذا أكثر من مائة دليلٍ منها :

قوله تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾[6]. فـأخبر أنها مسواة ؛ كما قال عن البدن : ﴿ [illegible] ﴾[7] . فسوَّى بدنه كالقالب[8][لنفسه] [9] ، فتسوية البــدن تابعة لتسوية النفس ._

قال : ومن هنا يعلم أنها تأخذ من بدنها صورة تتمــيز بها عن غيرها ؛ فإنها تتأثر [وتنفصـل][10] عن البـدن ؛ كما يتـأثر البـــدن [وينفصـــل][11] عنها ، فيكتسب[12] البـــدن الطيب والخبث[13] منها ؛ كما تكتسب[14] هي منه .

قــال : بل تميزها بعد المفارقة يكــون ؛ أظهر من تمــيز

---

1 (?) أخرج القصة مع المرفوع أبو يعلى في مسنده ج7/ص344ح 4381 ، والبيهقي في شعب الإيمان ج6/ص497ح9039. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج8/ص88 : "وعن عمرة بنت عبدالرحمن قالت كانت امــرأة بمكة مزَّاحة .رواه أبو يعلى ورجاله رجــال الصــحيح" .وأخــرج الحديث المرفوع البخاري ومسلم ، وتقدم .

2 (?) في (ص) لأي .

3 (?) في(أ)،و(ص) تتشاكل ، وما أثبته من (س) ،و(ز) .

4 (?) في (ص) بكل شكل .

5 (?) في (س) وتنزل وتعقل وتنفعل وتنفصل . وفي (ز) وتنزل وتفعل وتنفعل .

6 (?) سورة الشمس آية 7.

7 (?) سورة الإنفطار آية 7 .

8 (?) في (ز) كالغالب .

9 (?) في(أ)،و(س)،و(ص) بنفسه ، وما أثبته (ز) .

10 (?) في(أ)،و(ز) وتنفعل ، وما أثبته من (س) ،و(ص) .

11 (?) في(أ)،و(ز) وينفعل ، وما أثبته من (س) ،و(ص) .

12 (?) في (ز) فيكسب .

13 (?) في (ز) الخبث .

14 (?) في (س) تكتسبها هي . في (ص)،و (ز) تكسبها .

الأبـدان ، والاشـتباه بينهما أبعد من اشـتباه الأبـدان ؛ فـإنَّ الأبدان تشتبه كثيراً، وأمَّا الأرواح فقلَّ ما تشتبه .

قــال : ويوضح[1] ذلك[2] أنا لم نشــاهد أبــدان الأنبيــاء والأئمة ؛ وهم متمــيزون[3] في علمنا أظهر تميــيز ، وليس ذلك التمييز راجعاً إلى مجـرد أبـدانهم ؛ بل هي بما عرفنـاه من صفات أرواحهم فأنت ترى أخوين شقيقين مشـتبهين[4] في الخلقة غاية الاشتباه ، وبين روحيهما التبـاين ، وقـلَّ أنْ تــرى بــدناً قبيحــاً ،وشــكلاً شــنيعاً إلاَّ وجدته على نفس تشاكله،وتناسبه .

وقلَّ أنْ ترى آفة في[5] بدن إلاَّ وفي روح صـاحبه [آفـة][6] تناسبها ؛ولهذا [يأخذ][7] أصـحاب الفراسة أحـوال النـاس من أشكال الأبدان.

وقـلَّ أنْ تـرى شـكلاً حسـناً وصـورة جميلة وتركيبـاً[8] لطيفاً إلاَّ وجدت الروح المتعلقة به مناسـبة له ، وإذا كـانت الملائكة تتميز من غير أبدان تحملهم ، وكذلك الجن[9] ؛

فالأرواح البشرية أولى .

ووقع في كلام الغزالي في الـدُّرة الفـاخرة[10] : أنَّ روح المـؤمن على صــورة نحلة[11] ، وروح الكــافر على صــورة الجرادة[12] ، وتُعُقِّبَ بأنَّ هذا شيءٌ لا يعرف له أصل .

العذاب على الروح والجسد والاحياء

والعذاب على الروح والجسد معـاً باتفـاق أهل السـنة ،

---

1 (?) في (س) ومما يوضح .
2 (?) في (ز) هذا .
3 (?) في (س)، و (ز) يتميزون .
4 (?) في (ص) شبيهين .
5 (?) في (س) على .
6 (?) في(أ)،و(ص) آية ، وما أثبته من (س) ،و(ز) .
7 (?) في(أ)،و(س) ،و(ص) تأخذ ، وما أثبته من (ز) .
8 (?) في (ص) وتركيساً .
9 (?) في (ز) الجني .
10 (?) الدُّرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة للغزالي ص 23،27 .
11 (?) في (ص) نخلة .
12 (?) في (س) جرادة .

وكذا القول في[1] النعيم[2] .

أخرج ابن مندة عن ابن عباس قال : ما تزال الخصـومة بين النـاس حـتى يخاصم الـروح الجسد ، فتقـول الـروح للجسد : أنت فعلت ، ويقـول الجسد للـروح : أنت أمـرت ، أنت سولت . فيبعث الله مَلَكاً يقضي بينهما ، فيقول لهما : إنَّ مَثَلَكُما كَمَثَـلِ رجـلٍ مقعـدٍ بصـيرٍ ، وآخر ضـريرٍ دخلا[3] بستاناً ، فقال المقعد للضرير : إني أرى ههنا ثمـاراً ؛ ولكن

---

[1] "القول في" ساقطة من (ص) .

[2] اختلف العلماء ؛هل العذاب على الروح أو على البدن أو على الروح والبدن جميعاً ؟ على ثلاثة أقوال مشهورة :
القول الأول : أنَّ العذاب على البدن بمفرده وهو قول طائفة من أهل السنة منهم ابن جرير الطبري ،وقول جماعة من الكُرَّامية .
القول الثاني : أنَّ العذاب على الروح فقط وهو قول ابن حزم ،وابن هبيرة،وابن أبي زيد القيرواني ، وابن الجوزي ،وابن عقيل وغيرهم .
القول الثالث : أنَّه على الروح والبدن جميعاً وهو قول الجمهور . قال شيخ الإسلام : " العذاب والنعيم على النفس والبـدن جميعاً باتفـاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعـذب منفـردة عن البـدن وتنعم وتعـذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهمـا في هـذه الحال مجتمعين كما تكون على الروح منفردة عن البدن " .
وقال ابن حجر: " والعذاب يقع لروح هذا ويدرك ذلك البدن على ما هو المذهب المرجح عند أهل السنة فهو أنَّ النعيم والعذاب في الـبرزخ يقع على الروح والجسد " .
وقال ابن أبي العز : " عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب مفـردة عن البـدن ومتصـلة به ".
قال الشيخ ابن عثيمين : " الأصل أنَّ العذاب على الروح ؛ ولكن الروح قد تتصل بالبدن أحياناً فيتنعم أو يعـذب ، وهـذا ما ذهب إليه المحققـون من أهل العلم ؛ كشـيخ الإسـلام ابن تيمية ، وتلميـذه ابن القيم وغيرهما ".
وقول الجمهور هو الصواب فقد دلَّ الحديث على عودة الروح إلى البـدن ؛كما في حـديث الـبراء بن عـازب " فتعـاد روحه في جسـده ". رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسـنده ج4/ص287رقم 18557 .،و أبـو داود في سـننه ج4/ص239 ، وابن أبي شـيبة في مصـنفه ج3/ص54ح 12059 وغــيرهم . قــال المنــذري :" رواه أبو داود ورواه أحمد بإســناد رواته محتج بهم في الصـحيح أطـول من هـذا " . الـترغيب والـترهيب ج 4/ص196. وقال الهيثمي : "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " . مجمع الزوائد ج3/ص50. وصـححه الألبـاني في (صـحيح) سـنن أبي داود أول كتاب السنة ح4753 .
حول هذه المسـألة انظـر: الـروح ص115. شـرح السـفارينية ص 438،فتـاوى العقيـدة للعـثيمين ص466، الإمتـاع بـالأربعين المتباينة

لا أصِـلُ إليها ، فقـال له الضـرير : اركبـني فركبه فتناولها ؛ فأيهما المتعدي[1] ؟

فيقـــــولان : كلاهما ، فيقـــــول لهما الملك : فإنكما قد حكمتما على أنفسكما ، يعـني أنَّ الجسد للـروح كالمطية[2] وهو[3] .... راكبه[4] .

فإنْ قلت: هذا يشكل على قول الفقهاء بأنَّ القطع على المقعد [5] . ويمكن[6] أنْ يجاب بأنَّ[7] العذاب جنس[8] تحته أنواع ، فهذا عذابه القطع والحامل التعزير[9] .

وأخرج الدارقطني في الأفراد من حديث أنس مرفوعــاً نحوه ولفظه : يختصم[10] الروح والجسد يوم القيامة فيقول الجسد : أنا كنت بمنزلة الجذع الملقى[11] لا أُحرك يداً ، ولا

السماع ص78، حاشية العـدوي ج1/ص130، مجمـوع الفتـاوى ج4/ص 289، ج4/ص282، ج5/ص525، شرح العقيدة الطحاوية ج1/ص451، معارج القبول ج2/ص721، فتح الباري ج3/ص233 ، الآيات البينات في عدم سماع الأموات ص32 ، مجمـوع الفتـاوى ج4/ص289، كشـاف القناع ج2/ص164، الفروع ج2/ص235 ، مختصر الفتاوى المصرية ج 1/ص269 ،عمـدة القـاري ج23/ص97 ، مطـالب أولي النهى ج1/ص 935،الفواكه الدواني ج1/ص96 .

3 (?) في (ص) دخل .

1 (?) في (ز) المعتدي .

2 (?) في (س) مطية .

3 (?) في (ز) وهي .

4 (?) رواه العدني في كتاب الإيمان ص134ح71 عن ابن عباس قال المحقق:"متصل ولكنه ضعيف.أبو سعد البقال:وهوسعيد بن مرزبان العبسي ضعيف ". وأورده ابن كثير في تفسيره ج4/ص54 ،والسـيوطي في الدر المنثـور ج7/ص227.وعزيـاه لابن منـده في كتـاب الـروح عن ابن عبـــاس رضي الله عنهما.وأورده أبو نعيم في حلية الأوليـــاء ج1/ص 205 من قول سلمان الفارسي ، وابن الجـوزي في صـفة الصـفوة ج 1/ص547 عن أبي البختري عن سلمان ،وأورده البقاعي في سر الروح ص 20 .وعزاه للبغوي معلقاً في تفسيره .

5 (?) انظر : روضة الطالبين ج10/ص135 .

6 (?) في (ص)، و (ز) يمكن .

7 (?) "بأنَّ" ساقطة من (ز) .

8 (?) في (ص) حبس .

9 (?) في (س) والحامل عذابه التعزير .

10 (?) في (ز) تختصم .

11 (?) في (ز) ملقى .

رِجْلاً لـولا الـروح ، ويقـول[1] الـروح : أنا كنت ريحـاً لـولا الجسد لم أســتطع أنْ أعمل شــيئاً ، وضُــرِب لهما مثل : أعمى[2] ومقعد ؛ حمل الأعمى المقعد فدله ببصــره المقعد ، وحمله الأعمى برجله[3] .

للنفس دور أربع

قــال ابن القيم : للنفس أربع دور[4] ؛ كل دار أعظم من الـتي قبلها . الأولى : بطن الأم وذلك محل الحصر والضـيق والغم والظلمـات الثلاث . الثانية : هـذه الـدار الـتي نشـأت فيها وأَلِفَتْهَا واكتســبت فيها الشر والخــير[5] . الثالثة : دار البرزخ وهي أوسع من هذه الدار[6] . الرابعة : الـتي[7] لا دار بعدها إما الجنة[8] أو النار ولها في كل دار من هذه [الــدور][9] حكم وشأن غير شأن الأُخرى[10][11] .

ويــــدل لما ذكرنــــاه[12] في الثالثة ؛ ما أخرجه ابن أبي الدنيا مرفوعاً : إنَّ المؤمن في الـدنيا كمثل[13] الجـنين في بطن أُمه إذا خرج منها[14] بكى على مخرجه ؛ حـتى إذا رأى الضـــوء ورضع لم[15] يحب أنْ يرجع إلى مكانه ، وكـــذلك المؤمن يجزع[16] من الموت ؛ فـإذا أفضى إلى ربه لم يحب أنْ يرجع إلى الدنيا ؛ كما لا يحب الجـنين أنْ يرجع إلى بطن

---

1 (?) في (ز) وتقول .
2 (?) "أعمى" ساقطة من (ص) .
3 (?) رواه مرفوعاً من حديث أنس بن مالك ؛الديلمي في الفردوس بمــأثور الخطــاب ج5/ص504ح8896 وهوحــديث موضــوع .انظــر: الموضـــوعات لابن الجـــوزي 3/249.وأورده المقدسي في أطـــراف الغرائب والأفراد ج2/ص264-1330.
4 (?) في (س) دور أربع .
5 (?) في بقية النسخ : " الخير والشر" .
6 (?) في (ص) الدور .
7 (?) في (ز) الرابعة الدار التي .
8 (?) في (س) إما إلى الجنة .
9 (?) في (أ) الدار ، وما أثبته من (س)،و(ز) .وسقطت الكلمة من (ص) .
10 (?) في (س)، و(ز) الأخرى انتهى .
11 (?) الروح ص116.
12 (?) في (ز) لما ذكره .
13 (?) في (ز) مثل .
14 (?) في (ز) خرج من بطنها .
15 (?) في (س) ورضع الثدي لم .
16 (?) في (س) يخرج .

مستقر

أُمه[1] .

قــال ابن القيم : إنَّ الأرواح متفاوتة في مســتقرها في البرزخ أعظم تفاوت، ولا تعارض بين الأدلة . فمنها :

أرواح في أعلى علـيين في الملأ الأعلى ؛ وهم الأنبيـاء ، وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي ﷺ ليلة الإسراء[2] .

ومنها : أرواح في حواصل طــير خضر ، تســرح[3] في الجنة حيث شـــــاءت[4] ؛ وهي أرواح بعض الشـــــهداء لا جميعهم ؛ فإنَّ منهم من يحبس عن دخول الجنة لدين[5] أو غيره ، ومنهم من يكون على باب الجنة[6]، ومنهم من يكون محبوساً في قبره ،ومنهم من يكون محبوساً في الأرض لم

---

[1] (?) قال العراقي في المغني : " ابن ابي الدنيا فيه من رواية بقية عن جابر بن غانم السلفي عن سليم بن عامر الخبائري مرسلاً هكذا " . 2/1233.

[2] (?) حديث الإسراء : في صحيح البخاري ج1/ص135ح 342 8 كتاب الصلاة (بـاب كيف فرضت الصلوات في الإسـراء) ،وفي ج3/ص1217ح3164 ،صـحيح مسـلم ج1/ص145 ح162(74 بـاب الإسـراء برسول الله ﷺ إلى السـماوات وفـرض الصلـوات) ،وفي ج1/ص148ح 163.

[3] (?) في (ص) فتسرح .

[4] (?) صحيح مسلم ج3/ص 1502 ح1887(33 باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون).

[5] (?) صـحيح مسـلم ج3/ص1501ح1885(32 بـاب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين)،وفي ج3/ص1502ح1886.

[6] (?) رواه الإمـام أحمد في المسـند ج1/ص266 ح2390،ح2396،و هنـــاد في الزهد ج1/ص127ح166،والحـــاكم في المســـتدرك على الصحيحين ج2/ص84 ح 2403 وقال : هذا حـديث صـحيح الإسـناد على شـرط مسـلم ولم يخرجـاه ،و ابن حبـان في صـحيحه ج10/ص515 ح 4658،و ابن أبي شيبة في المصـنف ج4/ص203 ح19321،والطـبراني في المعجم الأوسط ج1/ص45 ح123،وفي المعجم الكبـــير ج10/ص 333 ح10825،وابن حميد في مســند عبد بن حميد ج1/ص237ح721، والـبيهقي في شـعب الإيمـان ج4/ص19ح4241،وأورده المنـذري في الترغيب والـترهيب ج2/ص213ح2139.قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ج5/ص294، ج5/ص298: رواه أحمد واســناده رجاله ثقـــات ورواه الطبراني في الكبير والأوسط،وحسَّنه السيوطي في الديباج على مسلم ج4/ص484.وحسَّــنه الألبـاني في صـحيح الـترغيب والـترهيب المجلد الثاني . كتاب الجهاد باب الترغيب في الرباط في سبيل الله عز وجل ح 1378 ،وفي صحيح الجامع الصغير المجلد الأول ح3742 .

تصل روحه إلى الملأ الأعلى ؛فإنها كـانت روحـاً[1] سـفلية أرضية ؛ فإنَّ الأنفس الأرضية لا تجـامع الأنفس[2] السـماوية ؛ كما أنها لا تجامعها في الدنيا ؛ فـالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأصحاب عملها فالمرء مع من أحبَّ .

ومنها : أرواح تكون في[3] تنور الزناة ، وأرواح في نهر الـدَّم إلى غـير ذلك[4] ، فليس للأرواح سـعيدها وشـقيها ؛ مستقرٌ واحد ، وكلها على اختلاف محالها ، وتبـاين مقارها[5] لها اتصـــال بأجســـادها في قبورها ؛ ليحصل له من النعيم والعذاب ما كتب له[6] . انتهى كلام ابن القيم[7] .

فلذا[8] قال الناظم رحمه الله : **وجـاء عن** الشـيخ **عبد الجليل** بن موسى[9] **القصري**[10] **في : شعب الإيمان**[11] **له قولٌ ، فادر** أيها النـاظر إلى هـذا النظم[12] البـديع نقله عنه الإمام أبو زيد [الجزولي في شرح رسـالة ابن أبي

---

1 (?) في (ز) أرواحاً .

2 (?) في (ز) النفس .

3 (?) "في" ساقطة من (ص) .

4 (?) حديث:تنور الزنـاة ونهر الدم في صحيح البخـاري ج6/ص2583 ح6640(48 باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح).

5 (?) في (ز) معارها .

6 (?) في (ص) ، و (ز) لها .

7 (?) الروح ص115.

8 (?) في (س) وكذا .

9 (?) بن موسى ساقطة من (ز) .

10 (?) العلامة العابد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل أبو محمد الأنصاري الأندلسي القرطبي القصري . قال الأبار: كان متقدماً في علم الكلام مشـاركاً في فنـون، رأساً في العلم والعمل . له تفسـير القـرآن وكتاب شعب الإيمان وشرح الأسماء الحسـنى وغـير ذلك . وتـوفي عـام 608هـ.التكملة لكتـاب الصـلة ج3/ص132،الـوافي بالوفيـات ج18/ص31،طبقات المفسرين ج1/ص60،طبقـات المفسـرين للـداودي ج1/ص217.

11 (?) لم أجـده في المطبـوع من شـعب الإيمـان . وقد تكلم على الروح في ص56-108.

12 (?) في (ص) الناظم .

زيد[1]] [2] : **الـروح إما يك**[3] **في نعيم ، أو في عـذاب دائم أليم**[4] ،[الأولى أنْ تكون دائمٌ وصفاً لعذاب ، ونعت النَّعيم حذف لدلالة الثـاني عليه ، ولا يصح أنْ يكـون وصـفاً للنعيم أيضاً ؛لأنَّ أليم وقع نعتـاً لـدائم فلا يناسب جعل دائم نعتاً للنعيم لما ذكرنا] [5]؛ فدائم عامل في النعيم والعذاب **، أو يك محبوسـاً إلى الخلاص من ملائك الفتنة فـافهم واسـتبن** . **وعنه** أي وعن[6] الشـيخ عبد الجليل **قد أورده الجزولي مرتضياً في حيز القبول** .

وهذه المسألة الشريفة الشـرف : العلو . **أودعتها** : استحفظتها .

تعريف الكراسة

كراسة : قال الجوهري[7]: الكراسة واحـدة [الكـراس][8]، و الكراريس[9][10] .

---

[1] (؟) الإمام أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي ، قال القاضي عياض: حاز رئاسة الـدين والـدنيا ورُحل إليه من الأقطـار ، وهو الذي لخَّص المذهب وملأ البلاد من تواليفه وصنَّف كتاب الرسالة، وكتاب الثقة بالله و"التوكل على الله" ،وكتـــاب المعرفة، وكتـــاب النهي عن الجدال ،ورسالته في الرد على القدرية، ورسالته في التوحيد .مات سنة 389هـ. سير أعلام النبلاء ج17/ص10، شذرات الذهب ج3/ص131.

[2] (؟) ما بين المعكوفتين سقط من (ص) .

[3] (؟) في (ز) تك .

[4] (؟) في (ص) مقيم .

[5] (؟) ما بين القوسين ساقط من (أ)، و(ز) ، وما أثبته من (س)، و(ص) . مع إبـدال كلمـة: "وصـفاً لعـذاب" إلى : "وصف العـذاب" في (س) ، وإبدال كلمة: "وقع نعتاً" ، إلى "وقع معني" في (ص) .

[6] (؟) في (ز) عن .

[7] (؟) سبقت ترجمته .

[8] (؟) في جميع النسخ : الكراريس ، وما أثبته من الصحاح .

[9] (؟) "والكراريس" .ساقطة من (س) .

[10] (؟) الصحاح ج3/ص970.مادة كرس .و انظر لسان العرب ج6/ص 193.

قال أبو جعفر النحاس[1] في صناعة الكتاب[2] : معنى الكراسة : الكثيبة[3] المضمومة بعضـها إلى بعض، والـورق الملصوق[4] بعضه ببعض ؛ من قولهم : رسـمٌ مكـرَس[5] إذا ألصقت[6] الريح التراب به[7] .

وقـــــال المــــــــاوردي[8] في تفســــــيره: أصل.................................ـ الكـرس[9] العلم ،ومنه قيل للصحيفة فيها العلم : كراسة[10] .

منيفة ضمَّنتها : ضـمَّنته[11] الشـيء تضـميناً فتضـمَّنه [عنه][12] ، وكـلُّ شـيء جعلته في وعـاء فقد ضـمَّنْتَه إيـاه ، وفهمتُ ما تضـمنه كتابك أي : ما اشـتمل عليه . وكـان في ضِمْنِه أي في طيه .

فوائداً[13] : تقدم معنى الفائدة أوَّلَ الكتاب . **نفيسة** : وهو ما يـــــــرغب فيها **لمن له أهلية أنيسة** : الأنيس

---

1 (?) ابن النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري المرادي النحوي صاحب التصـانيف ومن كتبه :إعـراب القـرآن، اشـتقاق الأسماء الحسـنى ، تفسـير أبيـات سـيبويه ،كتـاب المعـاني ،الكـافي في النحو ،الناسخ والمنسوخ .وكان من أذكيـاء العـالم مـات غرقـاً في النيل في ذي الحجة سـنة 338هـ.سـير أعلام النبلاء ج15/ص401، شـذرات الذهب ج2/ص346.

2 (?) "الكتاب" ساقط . من(ز) .

3 (?) في (ز)، و(ص) الكتيبة .

4 (?) في بقية النسخ : الملصق .

5 (?) في (ز) بكرس .

6 (?) في (س) لصقت .

7 (?) صناعة الكتاب ص108، وانظر : لسان العرب ج6/ص193.

8 (?) العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي صاحب التصانيف.مثل:الحـاوي، وأدب الـدنيا والـدين والأحكـام السلطانية .حدث عنه أبو بكر الخطيب ووثقه وقال مــات في ربيع الأول سنة 450هـ.وقد بلغ سـتاً وثمـانين سـنة وولي القضـاء ببلـدان شـتى ثم سكن بغداد . سير أعلام النبلاء ج18/ص64، تاريخ بغداد 12/102.

9 (?) في (س) الكراس .

10 (?) تفسير الماوردي النكت والعيون ج1/ص325 .

11 (?) في (ز) ضمنه .

12 (?) في (أ)،و(ص) منه ، وفي (س) طيه . وفي (ز) طيه عنه .وما أثبته من مختار الصحاح ج1/ص161.

13 (?) في (ص)، و (ز) فوائد .

المــؤنس ، [وكــلُّ مــا][1] يــؤنس به ، وأَنِسَ منه رُشــداً[2] : علمه .

إذ شـــهرت : اتضح[3] أمرها [4]وظهر[5] **عـــني ملء البلد، ولم يكن يعرفها من أحد** ؛ **وإنما بادر** : أسرع ؛ و سُمِّي البدر بدراً [6] لمبادرته الشــمس بــالطلوع في ليلته كأنه يعجلها[7] المغيب[8] .

بالإنكـــار : تنـــاكره جهله **من ليس أهل الحفظ للآثار** المروية عن النــبي ، **ومن غـدا ليس من أهل المعترك** .

وذاك[9] أي الأول **ذو حماقة** : يضع القــــــبيح موضع الحسن وعكسه[10] ؛ لأنه أنكر موضع[11] علمه ، **وذاك** وهو الثاني: **ركك** أي ضعيف الإطلاع على الآثار النبوية ؛ يقــال : ركَّ الشيء يرِك بالكسر ، [رِكَّةً][12]و رَكَاكَةً رقَّ وضعف فهو رَكِيكٌ ؛ ومنه قولهم : اقطعه من حيث رَكَّ[13] .

فصُــنْتُ أي : أحــرزت .**ما أَلَّفْتُه** ؛ وهو هــذه الكراسة **عن بذله** لمن ليس له أهلية[14] <u>؛</u> **لأنهم**[15] أي الطـــالبين[16] لما أَلَّفْتُه لم **يغتـــدوا**[17] **من أهله** ؛ **وإنما**

---

[1] في (أ)، و(س) وكلما ، وفي (ص) هو كل ما . وما أثبته من (ز) .
[2] في (ز) رشده .
[3] في (ص) تضحى .
[4] في (ز) أمرها خبرها .
[5] "وظهر" ساقطة من (ص) . وفي (س) وظهر خبرها ،
[6] في (ص) بدر .
[7] في (س) تعجلها .و في (ص) تعجيلها .
[8] في (ص) المغيث .
[9] في (ز) فذاك .
[10] في (ص) وبعكسه .
[11] في بقية النسخ : أنكر مع عدم علمه .
[12] في (أ)،و(ص) وله ، وما أثبته من (س)،و(ز) ، ومختار الصحاح .
[13] انظر : مختار الصحاح ج 1 ص 107.
[14] في (ز) أهليته .
[15] في (ز) فإنهم .
[16] في (ز) الطالبون .
[17] في (ز) يقتدوا .

يصـلح للإفـادة من[1] له **ذو أدبٍ** ؛ والأدب : مـأخوذ من المأدبة ؛ وهو طعــام يتخذ ، ثم يــدعى النــاس إليه فكــأنَّ الأدب يدعى إليه كلُّ أحد ، يقـال : أدبه المـؤدِّب تأديبـاً فهو مـؤدب، والمعلم مـؤَدِّب وذلك أنه يُـرَدِّد عليه الـدعوة إلى الأدب.[2]

وقال صاحب الراعي[3] : سـمي الأدب أدبـاً ؛ لأنه يـدعو إلى المحامد . **تـــــرجى**[4] **له الســــيادة** أي : الرئاسة والتقديم[5] على غيره، فقد قال العلماء : أول ما يجب على التلميذ أنْ يقتدي بشـيخه في أحواله [وأن ينتهي إلى رأيـه] [6]سـآءه،أم سـره ،ولا يكتم سـرَّه عن معلمه ،ولا يطمع هو في سـره ،وإنْ أطلعه أُسـتاذه على سـره كتمه عن غـيره غاية الكتمان، ، ولا يعرض علم أُستاذه على أحدٍ ،وإنْ سمع من أحدٍ غيره علماً أعرضه[7] عليه ،وإنْ باسطه أُسـتاذه فلا يباسطه هو ؛ بل يزيده توقيراً وهيبة، ويعامله على التحية[8] له والإجلال، ولا يصـــــاحبه لرفق النفس ولا لطلب الراحة والعفو،ولا يتكلم بين يديه بالعلم إلى غيره.

من آدآب التلميذ مع شيخه

قـال بعضـهم : كنت أخـدم عبد الله بن عبد الـرحمن[9] حتى كنت أستقي [لـه][10]المـاء، وكـان يقـول لجاريته : منْ بالبـاب ؟ فتقـول : غلامك الأعمى ؛ لما كـانت تُشـاهِد من

---

1 (?) "من" ساقطة من بقية النسخ .
2 (?) انظر لسان العرب ج1/ص206.
3 (?) صـــاحب الـــراعي : علي بن مظفر بن إبراهيم الأديب المحـــدث علاء الـــدين أبو الحسن الكنـــدي الإسـكندراني ثم الدمشـــقي الكـــاتب الشـــاعر ولد في حـــدود 640هـ. قـــال ابن كثـــير : جمع كتاباً في نحو خمسين مجلداً فيه علوم جمة أكثرها أدبيات سماه التذكرة الكندية وقال الذهبي: تكلم الناس في سوء نحلته وكان يتهاون بالصلاة وما عليه أنس الحديث إلا أنه كان فصيح القراءة وله أصول حسنة . مات سنة 716 هـ. معجم الذهبي ج1/ص123، المعين في طبقات المحـدثين ج1/ص230، كشف الظنون ج1/ص386.
4 (?) في (ص) نرجي .
5 (?) في (ز) والتقدم .
6 (?) ما بين المعكوفتين سقط من (أ) وما أثبته من بقية النسخ .
7 (?) في (ز) عرضه .
8 (?) في (ز) المحبة .
9 (?) لم أعرفه .
10 (?) "له " ساقطة من (أ)، و(ص) ، وما أثبته من (س)،و(ز) .

غضّ بصره [1].

وقيل لبعضهم : ما بـال الإنسـان يحتمل من معلمه مـالا يحتمل من أبويه ؟ قــال : لأنَّ أبويه ســببُ حياتــهِ الفانية ، ومعلمه سببُ حياتهِ الباقية .

وقالوا : من صحب شيخاً[2] ، ثم اعترض[3] عليه[4] بقلبه فقد نقض عقد[5] صحبته ، ووجبت[6] عليه التوبة[7] .

وقالوا عقوق الأستاذين لا توبة لها كما قالوا[8] :

إن المُعلِّمَ والطبيبَ كلاهُمـا لا ينْصحان إذا هُمَا لم يُكْرَمـا

فانْظُرْ لِـــدائِك إن جفـــوْتَ طبيبَه وانْظُر لجهلِك إن جفوْتَ مُعَلِّما [9]

وعلى الطــالب آداب منها : تقــديم طهــارة النفس عن رذائل الأخلاق ، ومذموم الأوصاف ؛ إذ العلمُ عبادةُ القلبِ ، وصـلاةُ السِّــر ، وتوبة[10] البـاطنِ إلى الله تعـالى ؛ وكما لا تصحُّ الصلاةُ التي هي وظيفةُ الجوارحِ الظـاهرةِ إلاَّ بتطهـير الظـاهرِ عن الأحـداثِ ، والأخبـاثِ ؛ فكـذلك لا تصحُّ عبـادةُ البــاطنِ ، وعمــارةُ[11] القلبِ بــالعلمِ إلاَّ بعــدَ طهارتــهِ عن خبائثِ الأخلاقِ والأوصافِ .

قال النبي : "بني الدين على النظافة"[12] . وهو كـذلك

---

1 (?) انظر التعليق الآتي .

2 (?) في (ص) شيئاً .

3 (?) في (ص) أعرض .

4 (?) في (ص) عنه .

5 (?) في (ز) عهد .

6 (?) في (ز) ووجب .

7 (?) هذه تربية صوفية يُسْلِمُ فيها المريد لشيخه القياد ، ولا يعترض فيها على ما عرف أو أنكر ؛ بل طاعـةٌ يُلْغي العقـلُ فيها – بل والشـرعُ- دوره في معرفة الحق من الباطل ، والصـــــواب من الخطأ .وانظر ما ذكره القشيري في رسالته في آداب المريد مع شيخه . ص381 .

8 (?) في (س) كما أشار إلى ذلك بعضهم بقوله .

9 (?) محاضرات الأدباء ج1/ص76.

10 (?) في (س) وبقربه ،وفي (ز) وقربة .

11 (?) في (ص) وعبادة .

12 (?) أورده الهروي في المصنوع ج1/ص86 ، والعجلوني في كشف الخفاء ج1/ص341ح922، قال العراقي في تخريج الإحيـاء 1/75 رقم

ظاهراً وباطناً .

ومنها : أنْ يُقَلِّل علائقـهُ من[1] الاشـتغال بالـدنيا ؛ فـإنَّ العلائــقَ شَــاغِلَتُه[2] ، وصَــارِفَتُه[3] ما جعل الله لرجــلٍ من قلبين في جوفه .

ولذلك قيل: العلمُ[4] سـيدٌ ، وأنتَ عبـدٌ له طـالب ؛ فلا يعطيك بعضه حـــتى تعطيه كلَّك؛ فــــإذا أعطيت[5] ذلك[6] فأنت من إعطائه إياك على خطر .

ومنها : أنْ لا يتكـــبر على المعلِّم، ولا يتـــأمَّر عليه ؛ بل يلقي إليه[7] زمـــام أمـــره بالكلية في كل أمر[8] ، ويـــذعن لنصحه إذعانَ المريضِ الجاهلِ للطبيب العارف[9] المشـفق الحاذق .

وينبغي أنْ يتواضع لمعلمه ، ويطلب الثــواب والشــرف بخدمته.

ومنها[10] إذا أشـــــار[11] إليه[12] المعلم بطريق في التعليم[13] فليقلده[14] ، وليدع رأيه ؛ فإنَّ خطأ مرشـده أنفع له من صوابه في نفسه .

---

278 : ("بني الدين على النظافة " لم أجده هكـذا ، وفي الضـعفاء لابن حبان من حديث عائشة " تنظفوا فـإن الإسـلام نظيف " والطـبراني في الأوسط بسند ضعيف جـداً من حـديث ابن مسـعود " النظافة تـدعو إلى الإيمـان"). وقـال الألبـاني في سلسـلة الأحـاديث الضـعيفة والموضـوعة المجلد السابع ح3264 (موضوع) تنظفوا بكل ما استطعتم ، فإن الله بنى الإسلام على النظافة ، ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف .

1 (?) في (ص) ،و(ز) عن .
2 (?) في (س)،و(ز) شاغلة .
3 (?) في (س)،و(ز) وصارفة .
4 (?) في (س)،و(ز) المعلم .
5 (?) في (ز) أعطيته .
6 (?) في (ز) كلك .
7 (?) "إليه" ساقطة من (ص) .
8 (?) "في كل أمر " ساقطة من (ص) .
9 (?) "العارف" ساقطة من (ز) .
10 (?) في(س)، و(ز) ومهما .
11 (?) في(س)، و(ز) أشار .
12 (?) في(س) عليه .
13 (?) في(س)، و(ز) التعلم .
14 (?) في (س) فليقبله ، وفي (ص) ، و (ز) فليقلده .

ومنها : أنْ يكـــون قصد المتعلم في الحـــال تخلية[1] باطنه ، وتجمُّله بالفضيلة ، وفي[2] المـآل [القـرب][3] إلى[4] الله تعالى ، والـترقي إلى جـوار الملأ الأعلى من الملائكة ، والمقـــربين ، ولا يقصد به الرئاسة ، والمـــال ، ومباهـــاة الأقـران ؛ فـإنْ كـان هـذه[5] مقصـده[6] ؛ فقد طلب هبـاءً منثوراً ، فإذا راعى الطالب هذه الآداب استحق الإفادة فقد قال الإمام الأعظم[7] الشافعي رضي الله عنه[8] :

سـأَكْتُمُ عِلْمِي عنْ ذَوي الجهـلِ طاقَـــتي ولا أَبْـذُلُ الدُّر النَّفِيس على الغنم

فمن[9] مَنَحَ[10] الجهــال علمــاً أضَـــاعَه ومنْ مَنَــعَ المُسْتَوجِبين فقـد ظَلَم[11]

خاتمة : الإمــــام **اللالكــــائي**[12] **روى في** كتــــاب **الســـنة**[13] له[14] **عن بعض أهل الكشف**[15] ؛ من أهل الطريق ؛ **أهل الرؤية** ، ولم أظفر باســمه **بــأنَّ ثَمَّ** أي : في القبر **مَلَكين ينزلان يلقنا** المـؤمن **الحجة**[16] . **حين**

---

1 (?) في (ص)، و(ز) تحلية .
2 (?) في (ص) في .
3 (?) في(أ)،و(ص)،و(س) القريبين ، وما أثبته من (ز) القرب .
4 (?) في (ز) "من" .
5 (?) في (س)،و (ز) هذا .وسقطت الكلمة من (ص) .
6 (?) في (ص) بقصده .
7 (?) الأعظم ساقطة من (ص) .
8 (?) في (س) رضي الله تعالى عنه ونفعني ببركاته في الدنيا والآخرة آمين .وفي (ص) رضي الله تعالى عنه .
9 (?) في (ز) من .
10 (?) في (ز) يمنح .
11 (?) انظر : الحطة في ذكر الصحاح الستة ص26.
12 (?) الإمام الحافظ المجود المفتي الفقيه أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الـرازي الشـافعي اللالكـائي مفيد بغـداد في وقته.قال الخطيب: كان يفهم ويحفظ وصنف كتاباً في السـنة .مـات في شهر رمضـان سـنة 418هـ. تـذكرة الحفـاظ ج3/ص1083، سـير أعلام النبلاء ج17/ص419.
13 (?) في (س) للسنة .
14 (?) "له" ساقطة من (ص) .
15 (?) سبق تعريف الكشف ص268 .
16 (?) 6/1211 رقم 2145. وفيه اسم المُكَاشَف وهو نصر الصائغ .وما ذكره المؤلف هنا لا يمكن أنْ يؤخذ منه عقيـدة ، ولا حكم شـرعي ،

أي : وقت **يســـألان** ملكا[1] الســـؤال، ويجيبـــان عنه ، ويحاجان .

وعن شقيق البلخي[2][3] قال: **إنَّ من يعاني** قراءة القرآن **تعينه قراءة القرآن**[4].

وفيه أي ما ذكر[5] شـقيق **جـاءت عـدة آثـار** مروية مرفوعة عن النـــــبي ، **وبعضـــــها أخرجها البزَّار**[6] ،وتقدم[7] حديث معاذ في إثبـات السـؤال ؛ ومن جملته : فإذا وضع في قبره ، وسوي عليه الـتراب ، وتفـرق عنه أصحابه ؛ أتاه منكر ونكير فيجلسانه في قـبره ؛ فيجيء القرآن حتى يكـون بينه وبينهما ، فيقـولان : إليك عنه حـتى نســأله ، فيقــول : لا ورب الكعبة إنه لصــاحبي ، وخليلي ؛ فـإنْ كنتما أمرتما بشـيء فامضـيا لما أمرتما ، ودعـاني[8] مكاني فإني لا أفارقه حتى أدخله الجنة .

وروى الطبراني مرفوعاً : يؤتى الرجل في قـبره ، فـإذا أُتي من قبل رأسه؛ دفعته قراءة القرآن ، وإذا أُتي من قبل يديه ؛ دفعته الصـــــــدقة ، وإذا أُتي من قبل رجليه ؛ دفعه

فإنَّ من بلغ درجة الصديقية وكان ملهماً لا يقبل قوله في مثل ذلك حتى يعرض على نصوص الكتاب والسنة فيقوَّم ؛ فكيف بمن هو دون ذلك !؟

1 (?) "ملكا " سقطت من (ص) .

2 (?) في (ص) البجلي .

3 (?) الإمام الزاهد أبو علي شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي صحب إبراهيم بن أدهم وروى عن إسرائيل بن يونس وعباد بن كثير وغـيرهم،و عنه عبد الصمد بن يزيد وحاتم الأصم والحسين بن داود البلخي وغيرهم. وهو نزر الرواية، وكان مع تألهه وزهده كان من رؤوس الغزاة. وقتل في غزاة كولان سنة 194هـ. حلية الأوليـاء ج8/ص58، سـير أعلام النبلاء ج 9/ص313.

4 (?) لم أجده .

5 (?) في (س) فيما ذكر. و في (ز) فيما ذكره .

6 (?) الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري البزَّار ولد سنة نيف عشرة ومئتين ومات سـنة 292هــ قـال الـدارقطني فقال ثقة يخطىء ويتكل على حفظه وقال أبو أحمد الحاكم يخطىء في الإسناد والمتن .سير أعلام النبلاء ج13/ص554، طبقات الحفاظ ج1/ص 289 ،لسان الميزان ج1/ص237.

7 (?) في (س) وتقديم .انظر تخريج حديث معاذ ص214 .

8 (?) في (ص) ودعوني .

مشيه إلى المساجد الحديث[1] .

وروى أبو نعيم عن [بشـير][2] بن[3] المهـاجر [4] عن[5] عبد الله بن [بريدة][6] عن

أبيه[7] قـال : كنت جالسـاً عند رسـول الله فسـمعته يقول : إنَّ القرآن يلقى صاحبه يـوم القيامة حين يشق عنه قبره ؛ كالرجل الشاب ، فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : ما أعرفك[8] ، فيقول : أنا صـاحبك القـرآن ؛ الـذي أظمأتك في الهـواجر ، وأسـهرت ليلك ، وإنَّ كـلَّ تـاجرٍ من وراء تجارته ؛ وإنك من وراء كل تجارة[9] .

---

1 (?) المعجم الأوسط ج9/ص166ح9438 عن أبي هريرة رفعه ،وأورده المنـذري في الـترغيب والـترهيب ج4/ص201ح5401؛وعـزاه للطبراني .وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج3/ص52:"ولأبي هريرة في الأوسط أيضا رفعه قال يـؤتي الرجل في قـبره فـإذا أتى من قبل رأسه دفعته تلاوة القـرآن ،ولم يعلق عليه ، وحسـنه الألبـاني في صـحيح الـترغيب والـترهيب المجلد الثـالث (كتـاب الجنـائز وما يتقـدمها) بـاب الترغيب في سؤال العفو والعافية.

2 (?) في جميع النسخ الخطية : بشر ، وما أثبته من مصادر ترجمته .

3 (?) " بن " ساقطة من (ز) .

4 (?) بشير بن المهاجر الكوفي الغنوي بالمعجمة والنون صدوق لين الحديث رمي بالإرجاء. ضعفاء العقيلي ج1/ص143. تقريب التهـذيب ص 125رقم723.

5 (?) في (س) ،و (ص) بن .

6 (?) في (أ)،و(س)،و(ص) يزيد ، وفي (ز) بريد ، وما أثبته الصواب كما في مصادر التخريج ، سبقت ترجمته .

7 (?) بريدة بن الحصيب بن عبد الله أبو الحصيب الأسلمي صحابي أسلم قبل بدر ولم يشهدها وشهد الحديبية وبـايع بيعة الرضـوان ،وشـهد خيبر والفتح وكان معه اللواء واستعمله النبي على صـدقة قومه.مـات سـنة 63هــ . الاسـتيعاب ج1/ص185،سـير أعلام النبلاء ج2/ص 469،تقريب التهذيب ص121رقم660.

8 (?) في (س) فيقول له ما أعرفك .

9 (?) أخرجه أحمد في المسند ج5/ص348ح23000 ،ح23102 ، ج 5/ص352ح23026 ،ح23128حدثنا عبد الله حـدثني أبي ثنا أبو نعيم ثنا بشـير بن المهـاجر حـدثني عبد الله بن بريـدة عن أبيه،و ابن ماجه في السـنن ج2/ص1242ح3781 ،والـدارمي في السـنن ج2/ص543(15 باب في فضل سورة البقرة وآل عمـران) ح3391،والـبيهقي في شـعب الإيمان ج2/ص344ح1989،والحاكم في المسـتدرك على الصـحيحين ج

وروى أبوقبيل[1][2] عن عبد الله [3]مرفوعاً: إنَّ القرآن ، والصيام يشفعان يوم القيامة لصاحبهما ، فيقول الصيام : يارب إني منعته الطعام ، والشراب فشفعني فيشفعان[4][5] .

هذا تمام ما أردت نظمه فالحمد[6] لله الــذي أتمه .

نظمته هدية[7] للمؤمــــنين تبصـــــرة يتبصر[8] بها ويهتـــدي به[9] . **أرجو به التثـــبيت عند الـــثرثرة** : من

1/ص742ح2043 ،وقـال:هـذا حـديث صـحيح على شـرط مسـلم ولم يخرجـــاه ،وابن أبي شـــيبة في المصـــنف ج6/ص129ح30045.قـــال الهيثمي في مجمع الزوائد ج7/ص159:"روى ابن ماجه منه طرفا رواه أحمد ورجاله رجـال الصـحيح". وصـححه الألبـاني في سلسة الأحـاديث الصحيحة المجلد السادس 2 ح2829 .

1 (?) في (س) أبو قيبل .

2 (?) أبو قَبِيْل المعافري المحدث حي بن هانىء بن ناضر يماني قــدم واســتوطن مصر وروى عن عقبة بن عــامر وعبد الله بن عمـــرو وشفي بن ماتع وعنه يحيى بن أيوب والليث بن سعد وجماعة وثقه أحمد .قـال ابن حجر : صـدوق يهم .مـات سـنة 128هــ .تقـريب التهـذيب ص 185رقم1606،الجـرح والتعـديل ج3/ص275،الطبقـات الكـبرى لابن سعد ج7/ص512 .

3 (?) في (س) عبد الله بن عمر . وفي (ص)، و(ز) عبد الله بن عمرو .

4 (?) في (ص) فيشفعه .

5 (?) رواه الإمام أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو ج 2/ص174ح6626، ح6643 ،والبيهقي في شعب الإيمان ج2/ص346 ح 1994،والحـاكم في المسـتدرك على الصـحيحين ج1/ص740ح2036 ، وأبو نعيم في حلية الأوليــاء ج8/ص161،وابن المبــارك في المســند ج 1/ص58ح96 ، ج1/ص59. قــال الهيثمي في مجمع الزوائد ج3/ص 181:" رواه أحمد والطــبراني في الكبــير ورجــال الطــبراني رجــال الصـحيح". قـال المنـذري في الـترغيب والـترهيب ج2/ص50ح1455:" رواه أحمد والطـبراني في الكبـير ورجاله محتج بهم في الصـحيح ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغـيره بإسـناد حسن ".وصـححه الألبـاني في صحيح الجامع الصغير المجلد الثـاني ح3882 ؛عن ابن عمـرو،وفي مشكاة المصابيح المجلد الأول كتـاب الصـوم ح1963 عن عبد الله بن عمرو.

6 (?) في (ز) والحمد .

7 (?) هدية ساقطة من (س) .

8 (?) في (ز) يبصر .

9 (?) في (ص) بها .

الملَكين ، وتقدم معناها؛ فإنَّ المجازاة من جنس العمل .

في مائتين من الأبيات قد غدت لغة **سرية** ، قـال في فتح البـاري[1] : إنَّ السَّـرِية بفتح المهملة وكسر الـراء وتشـديد التحتانية[2] ؛ هي الـتي تخـرج بالليل ، وهي قطعة من الجيش تخـــرج منه وتعـــود إليه[3] ؛ وهي من مائة إلى خمســمائة ، فما زاد على خمســمائة يقــال له : مِنْسَــر[4] بـالنون ؛ فـإنْ زاد على ثمانمائة يسـمَّى : جيشـاً ؛ فـإنْ زاد على أربعة آلاف يســــــمَّى : [جحفلاً][5] ، [والخميس][6] الجيش العظيم . وما افـترق من السَّـرية يسـمَّى : بعثـاً . [والكتيبة][7] ما اجتمع ولم ينتشر[8] . انتهى[9] .

أبياتها يستضـــاء ويهتـــدى بها ؛ **كـــالأنجم الدُّرية** أي [الظاهرة النور][10] ، **والحمد لله**[11] آخـراً كما حمدته أولاً : أتى بالفعل المضـــارع ؛ لأنه أبلغ ؛ لإفادته التجـــدد ؛ فكأنه قـــــــال : أحمد الله[12] في كل وقت **على ما يلهم** ، **ثم على نبيه أسـلِّم** أي : وأصـلي لما[13] تقـدم أول الكتـاب فختم بما ابتدأ به .

خاتمة : وأرجو من المولى حسن الأولى ، والخاتمة .

---

1 (?) فتح الباري ج8/ص56.

2 (?) في (س) التحتية .

3 (?) "إليه" ساقطة من (ص) .

4 (?) في (س)،و (ص) منسراً . وفي (ز) منسر . قال في اللسان ج5/ص205 : "و المِنْسَر: قطعة من الجيش تمرّ قدام الجيش الكبير" .

5 (?) في(أ)،و(ز)،و(ص) حفلاً ، وما أثبته من (س) . والجحفل الجيش ، انظر:مختار الصحاح ج1/ص40.

6 (?) في (أ) والحفل وفي (ص) والجيش .وما أثبته من ،(س)، و(ز) .انظر : اللسان ج6/ص70 .

7 (?) في (أ)،و(س) والكثيب ، وفي (ص) والكتيب ،وما أثبته من (ز) . في اللسان ج1/ص701 :" و الكَتيبةُ: ما جُمِعَ فلم يَنْتَشِرْ " .

8 (?) في (ص) ينشر . و في (ز) يسر .

9 (?) " انتهى" ساقطة من (ز) .

10 (?) في (أ) الظاهرية ،وفي (ص) الظاهرة .وما أثبته من (س)، و (ز) .

11 (?) في (ز)، و(ص) وأحمد الله ، وفي (س) وأحمد لله .

12 (?) في (س) أحمد لله .

13 (?) في (س) كما .

أخــرج السِّــلَفي[1] عن ســهل بن عمــار[2] قــال: رأيت [يزيــد][3] بن هــارون[4] في المنــام بعد موتــه، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : أتاني في قبري ملكان فظّان غليظان ، فقالا : ما دينك ، ومن ربك ، ومن نبيك ؟ فأخـذت بلحيـتي البيضــاء ، وقلت : لمثلي يقــال هــذا ؛ وقد علّمت النـــاس جوابكما ثمانين سنة ، فذهبا ، وقـالا : أكتبت عن [حريـز][5] بن عثمــان[6] ، قلت : نعم ، قــالا : إنه كــان يبغض عثمــان فأبغضه الله ، ثم قــالا : نَمْ نَوْمَة العــروس ؛ فلا روعة عليك بعد اليوم[7] .

والعـــروس : يطلق على الرجل ، والمـــرأة ما داما في

---

1 (?) السلفي: هو الإمام العلامة أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني.ولد في سنة 475هــ أو قبلها بسـنة. قـال الحافظ ابن نقطة: كان السلفي حافظا ثقة متقنا.توفي في يـوم الجمعة خـامس شـهر ربيع الآخر سنة 576هـ.البداية والنهاية ج12/ص307. العبر في خـبر من غـبر ج4/ص227، سير أعلام النبلاء ج21/ص5.

2 (?) سهل بن عمار القاضي العلامة أبو يحيى العتكي النيسابوري الحنفي شيخ أهل الراي بخراسان وقاضي هراة .قال الحاكم مختلف في عدالته .تـوفي سـنة 267هــ . سـير أعلام النبلاء ج13/ص32 ،الضـعفاء والمــتروكين لابن الجــوزي ج2/ص29، المغــني في الضــعفاء ج1/ص 288،لسان الميزان ج3/ص121.

3 (?) في (أ)،و(س)،و (ص) زيد ، وما أثبته من (ز) وهوالصواب .

4 (?) يزيد بن هارون بن زاذن الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو خالد الســلمي مــولاهم الواســطي الحافظ ثقة متقن عابد . قـــال علي بن المـديني ما رأيت أحفظ من يزيد بن هـارون . مولـده في سـنة 118هـ. ومات سنة 206هـ وقد قارب التسـعين. سـير أعلام النبلاء ج9/ص358، تقريب التهذيب ج1/ص606رقم7789.

5 (?) في جميع النسخ : جرير ، وما أثبته من مصادر ترجمته وهو الصواب .

6 (?) حريز بن عثمان الحافظ المتقن أبو عثمان الرَحبي المشرقي الحمصي محـدث حمص من بقايا التـابعين الصـغار . قـال الإمـام أحمد :حريز ثقة ثقة ثقة لم يكن يـرى القـدر. ولد سـنة 80هــ .وتـوفي سـنة 163هـ، وله نيف وتسـعون سـنة . سـير أعلام النبلاء ج7/ص79،تقـريب التهذيب ص156رقم1184.

7 (?) انظر القصة في : تاريخ بغداد ج14/ص346، ج8/ص267، ج 4/ص356.، وتاريخ مدينة دمشق ج12/ص349، ص350 ،ص351 ، والعقل وفضله ج1/ص74، وتهذيب الكمال ج5/ص576 ، والمجروحين لابن حبان ج1/ص268.

أعراسهما[1] . وهذا آخر ما جرى به القلم والله تعـالى أعلم [2] .

ولعل[3] أنْ تكون حجتي ؛ كحجة يزيد بن هارون- رحمه الله تعالى- [4].

وأســأل الله أنْ يصــلي ويســلم على ســيدنا ، ومولانا محمــد، وأنْ يجمعنا عليه ، وأنْ يحشــرنا تحت لوائه ؛ فــإنَّ من حضر هـــذا المحل فاضت أنـــوار الســـعادة عليه ؛ إنه بــالمؤمنين رؤوف رحيم . اللهم افعل ذلك بي ، وبوالــديّ ، ومشــايخي ، وأصــحابي ، ومن حبــني[5] في الله تعــالى[6] وصلي على سيدنا محمد ، وعلى آله وصـحبه وسـلَّم دائمـاً إلى يوم الدين .

وكان الفراغ من رَقْم النُّسْخة المبَارَكة في يـوم الإثـنين المبــارك بعد صــلاة الظهر رابع مســتهل ربيع الثــاني من شهور سـنة 1018 . سـبحان ربك رب العـزَّة عمَّا يصـفون وسلامٌ على المرسلين والحمدُ للهِ ربِّ العالمين .

---

[1] في (ز) زيادة : " وقال الحافظ أبو طاهر السلفي في انتخابه لحديث أفرد سنده إلى يزيد بن هارون قال : رأيت" .

[2] في (س)،و(ص) أعراســهما والله سبحانه وتعالى أعلم . وهـــذا آخر ما جـــرى به القلم . وفي (ص) زيــــادة :" وســــطر النفع به لنا وللمسلمين " .قلت : وهنا انتهت النسخة (ص) .

[3] في (س) ولعل الله .

[4] تعالى ساقطة من (س)،و(ز) .وفي (س) زيـادة :" وصـلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم "..قلت : وهنا انتهت النسـخة (س) .

[5] في (ز) أحبني .

[6] في (ز) "في الله ومن أعانني على سلوك الطريق آمين آمين والحمد لله رب العــالمين، وتم الشــرح المبــارك" . قلت : وهنا انتهت النسخة (ز) .

فهرس الآيات

369	19	**سورة الأنعام** [illegible]
182	130	[illegible]
373	132	[illegible]
456	160	[illegible]
253	27	**سورة الأعراف** [illegible]
195	96	[illegible]
160	40	**سورة التوبة** [illegible]
205	88	**سورة هود** [illegible]
170	35	**سورة الرعد** [illegible]
210،227،229، 238،240،241، 247،249،339، 383	27	**سورة إبراهيم** [illegible]

134	43	**سورة الحجر** [illegible]
134	39	[illegible]
170	18	**سورة النحل** [illegible]
259	68	[illegible]
		سورة الإسراء
388،393،394	15	[illegible]
460،463	85	[illegible]
151	110	[illegible]
354	50	**سورة الكهف** [illegible]
260	11	**سورة مريم** [illegible]
147	65	[illegible]
		[illegible]

133	95	
203،289	40	**سورة طه** [illegible]
343	20	**سورة الأنبياء** [illegible]
360	28	[illegible]
136	87	[illegible]
355	1	**سورة الفرقان** [illegible]
265	49	[illegible]
151	60	[illegible]
451	88	**سورة القصص** [illegible]
192	40	**سورة الأحزاب** [illegible]
172	56	[illegible]
160	103	**سورة الصافات** [illegible]
133	73	**سورة ص** [illegible]

467،470	42	**سورة الزمر** [illegible]
474	68	[illegible]
251	11	**سورة غافر** [illegible]
210،250	46	[illegible]
172	40	**سورة الشورى** [illegible]
369	29	**سورة الأحقاف** [illegible]
195	26	**سورة الفتح** [illegible]
163	14	**سورة الحجرات** [illegible]
163	14	[illegible]
156	25	**سورة الذاريات** [illegible]

292	55	[illegible]
260	4	**سورة النجم** [illegible]
304	10	**سورة الرحمن** [illegible]
182	22	[illegible]
451،474	26	[illegible]
343	6	**سورة التحريم** [illegible]
136	48	**سورة القلم** [illegible]
133	38	**سورة المدثر** [illegible]
466	40	**سورة النازعات** [illegible]
		سورة عبس

فهرس الأحاديث

<u>فهرس الآثار</u>

فهرس الأعلام

الموضوع
الصفحة